

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نهاية تراجم العرب

في

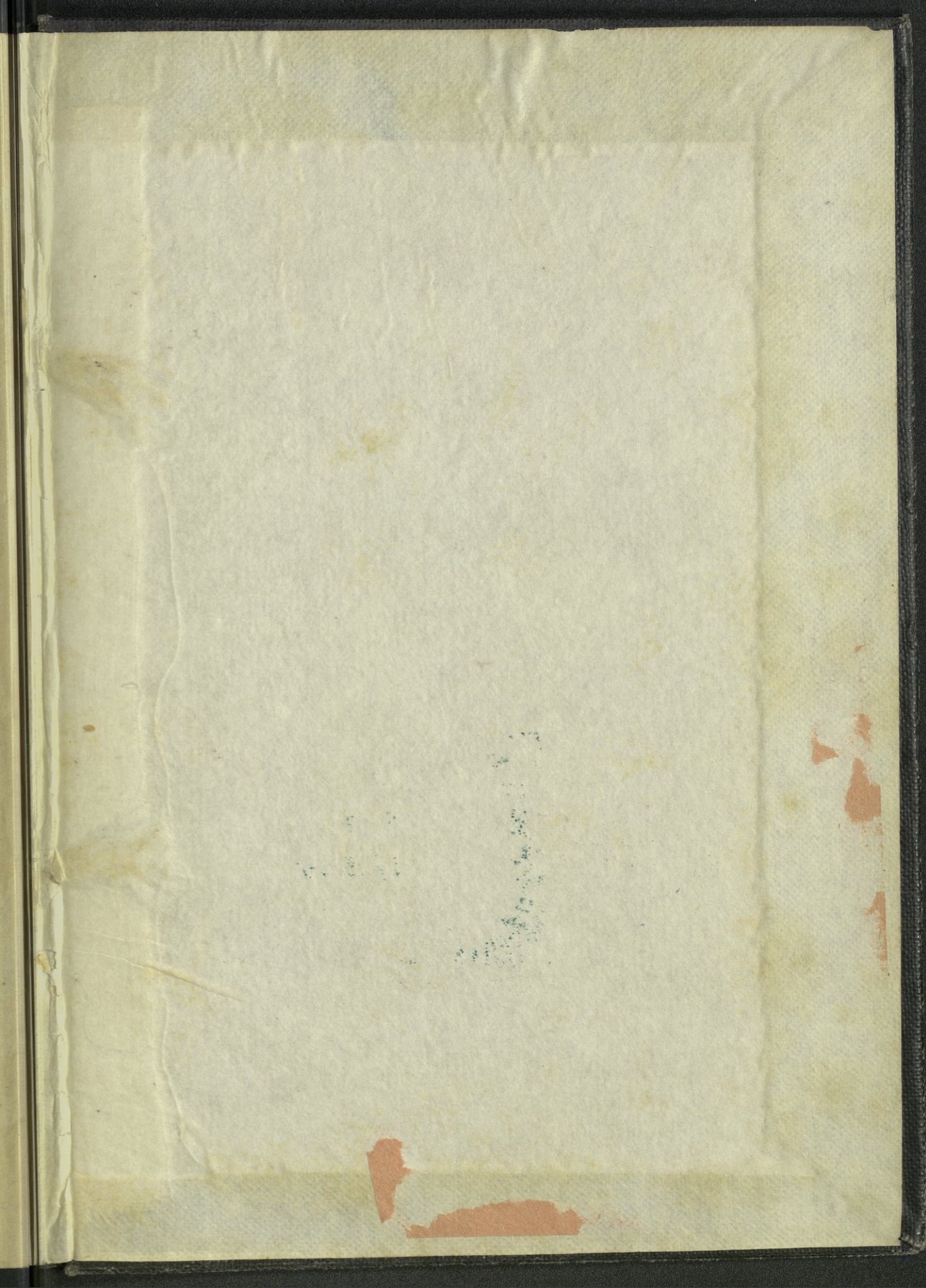
فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين محمد بن عبد الوهاب بن يوسف بن

السفر العاشر







مكتبة جامعة القاهرة

قسم المخطوطات

# تاريخ الأديب

٢

فنون الأدب

تأليف

عبد السلام عيسى

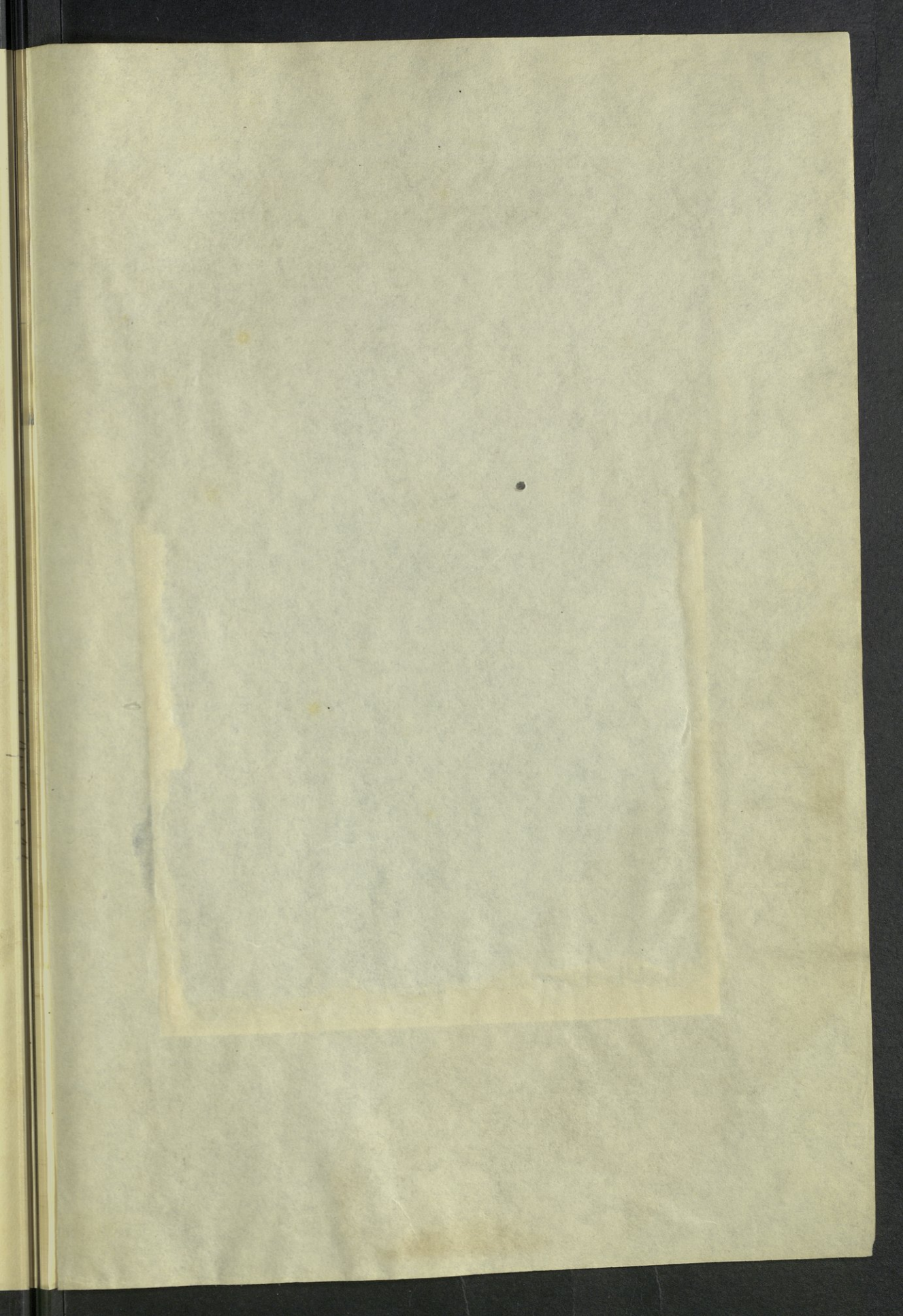
التسفير العاشر

الطبعة الأولى

طبعة جامعة القاهرة

١٩٥١ - ١٩٥٢







832175

N989nA

039<sup>0</sup>  
N989nA

v.10  
c.1

دار الكتب المصرية  
القسم الأدبي  
AMERICAN UNIVERSITY  
LIBRARY  
OF DEIRUT

# نهاية تراجم

في  
فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين محمد بن ابوبكر البغوي

السفر العاشر

59894

[ الطبعة الأولى ]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٣٣ - ١٣٥١ م







# فهرس الأرب

## السفر العاشر

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى

ذكر ما وصفت به العرب الخيل

من ترتيبها فى السن، وتسمية أعضائها، وأبعضها، وألوانها،

وشياتها، وغررها، وحجولها الخ

صفحة	
١	أما ترتيبها فى السن ... ..
١	وأما ما قيل فى تسميتها، وتسمية أعضائها وأبعضها
٢	وأما الوجه وما فيه مما لم يذكر فى خلق الانسان ...
٣	وأما العنق وما فيه ... ..
٤	وأما الظهر وما اتصل به من الوركين ... ..
٥	وأما الصدر وما اتصل به من البطن ... ..
٥	وأما الذراعان وما دونهما ... ..
٥	وأما ألوانها وشياتها وغررها وحجولها وعصمها وما فيها من الدوائر ...
١٢	وأما الشية ... ..
١٦	وأما ما فى الفرس من الدوائر ... ..
	وأما ما قيل فى طبائعها، وعاداتها، والمحمود من صفاتها ومحاسنها والعلامات
١٩	الدالة على جودة الفرس ونجابته ... ..



صفحة

٢٢	... ..	ومما يستحب من أوصافها في الخلق
٢٧	... ..	وأما عيوبها التي تكون في خلقها وفي جريها والتي تطرأ عليها وتحدث فيها
٢٧	... ..	فأما التي في خلقها
٣٠	... ..	وأما العيوب التي في جريها
٣١	... ..	وأما العيوب التي تطرأ عليها وتحدث فيها
٣٣	... ..	ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٩	... ..	ذكر أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب
٤٨	... ..	ذكر ما قيل في أوصاف الخيل وتشبيهها نظماً ونثراً
٦٥	... ..	طريف في ذم الخيل بالهزل والعجز عن الحركة
٦٧	... ..	ذكر ما وصفت به في الرسائل المشورة

## الباب الثاني

من القسم الثالث من الفن الثالث في البغال والحمر

٧٩	... ..	ذكر ما قيل في البغال
٨٠	... ..	ذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٥	... ..	ذكر شيء مما وصفت به البغال
٩٣	... ..	ذكر ما قيل في الحمر الأهلية
٩٥	... ..	ذكر ما يمتثل به مما فيه ذكر الحمار
٩٧	... ..	ذكر شيء مما وصفت به الحمر على طريق المدح والذم

## الباب الثالث

من القسم الثالث من الفن الثالث في الإبل والبقر والغنم

١٠٣	... ..	ذكر ما قيل في الإبل
١٠٤	... ..	أما تسميتها من حين تولد إلى أن تنتهي منها
١٠٥	... ..	وأما أسماء ما يركب منها ويحمل عليه



صفحة	
١٠٦	... .. وأما ما اختصت به النوق من الأسماء والصفات
١٠٧	... .. ومن أوصافها في السير
١٠٨	... .. وأما ألوان الإبل
١٠٨	... .. وأما ترتيب سيرها
١٠٩	... .. وأما ما قيل في المسير عليها والتزول للراحة والإراحة
١٠٩	... .. ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل في طبائعها
١١١	... .. ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل
١١٥	... .. ذكر شيء مما وصفت به الإبل نظماً ونثراً
١٢٠	... .. ذكر ما قيل في البقر الأهلية
١٢٤	... .. ذكر ما قيل في الجاموس
١٢٥	... .. ذكر ما قيل في الغنم الضأن والمعز
١٢٧	... .. ذكر ترتيب سنّ الغنم

### القسم الرابع

من الفن الثالث في ذوات السموم، وفيه بابان

#### الباب الأول

ويشتمل على ما قيل في الحيات والعقارب

١٣٣	... .. ذكر ما قيل في الحيات
١٤٠	... .. ذكر ما في لحوم الحيات من المنافع والأدوية
١٤٣	... .. ذكر شيء مما وصفت به الأفاعي
١٤٧	... .. ذكر ما قيل في العقارب



الباب الثاني

من القسم الرابع من الفن الثالث فيما هو ليس قاتلا بفعله من ذوات السموم  
ويشتمل على ما قيل في الخنافس والوزغ والضب وآبن عرس  
والحرباء والقنفاذ والفئران والقراد والنمل والذر والقمل والصوآب

صفحة

١٥٢	... ..	فأما الخنافس وما قيل فيها
١٥٤	... ..	وأما الوزغ وما قيل فيه
١٥٥	... ..	وأما الضب وما قيل فيه
١٥٩	... ..	وأما الحرباء وما قيل فيها
١٦١	... ..	وأما آبن عرس وما قيل فيه
١٦٢	... ..	وأما القنفاذ وما قيل فيها
١٦٦	... ..	وأما الفئران وما قيل فيها وأنواعها
١٦٦	... ..	فأما الجرذ والفأر
١٧٠	... ..	وأما الزباب
١٧٠	... ..	وأما الخلد
١٧٠	... ..	وأما اليربوع
١٧١	... ..	وأما فأرة المسك
١٧٢	... ..	وأما فأرة الإبل
١٧٢	... ..	وأما القراد وما قيل فيه
١٧٣	... ..	وأما النمل والذر وما قيل فيهما
١٧٧	... ..	وأما القمل والصوآب وما قيل فيهما



القسم الخامس

في أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها في الطير وباب في السمك وذيل لذكر شيء

مما قيل في آلات صيد البر والبحر وهو باب ثامن

الباب الأول

من القسم الخامس من الفن الثالث في سباع الطير، ويشتمل على ما قيل

في العقاب والبراة والصقور والشواهين وأصناف ذلك

صفحة

١٨١	...	ذکر ما قيل في العقاب
١٨٤	...	وأما الزج وهو الصنف الثاني من العقاب
١٨٦	...	ذکر ما قيل في البازي وأصنافه
١٨٦	...	فأما البازي
١٩١	...	وأما الزرق
١٩١	...	وأما الباشق
١٩٣	...	وأما العفص
١٩٤	...	وأما البيدق
١٩٥	...	ذکر ما قيل في الصقر وأصنافه
١٩٥	...	فأما الصقر
١٩٨	...	وأما الكونج وهو الصنف الثاني من الصقر
١٩٩	...	وأما اليؤيؤ وهو الصنف الثالث من الصقر
٢٠٠	...	ذکر ما قيل في الشاهين وأصنافه
٢٠٠	...	فأما الشاهين
٢٠٣	...	وأما الأنبيق وهو الصنف الثاني من الشاهين
٢٠٤	...	وأما القطامي وهو الصنف الثالث من الشاهين
٢٠٤	...	فصل في ذكر ما ناسب الجوارح في الافتراس وأكل اللحم الحي



الباب الثاني

من القسم الخامس من الفن الثالث في كلاب الطير، ويشتمل

على ما قيل في النسر والرخم والحدأة والغراب

صفحة	
٢٠٦	... ذكر ما قيل في النسر
٢٠٧	... ذكر ما قيل في الرخم
٢٠٩	... ذكر ما قيل في الحدأة
٢٠٩	... ذكر ما قيل في الغراب وأصنافه

الباب الثالث

من القسم الخامس من الفن الثالث في بهائم الطير، ويشتمل على ما قيل

في الدراج والحبارى والطاوس والديك والدجاج والحجل والكركى

والإوز والبط والنحام والأئيس والقاوند والخطاف والقيق

والزرزور والسمانى والهدهد والعقعق والعصافير

٢١٤	... فأما الدراج وما قيل فيه
٢١٥	... وأما الحبارى وما قيل فيه
٢١٦	... وأما الطاوس وما قيل فيه
٢١٧	... وأما الديك والدجاج وما قيل فيهما
٢١٩	... ذكر ما جاء في الديكة من الأحاديث وما عد من فضائلها وعاداتها ومنافعها
٢٢٦	... ذكر شيء مما وصفت به الشعراء البيضة والدجاجة والديك
٢٢٧	... ومما قيل في الدجاجة والديك
٢٣٣	... وأما الحجل وما قيل فيه
٢٣٤	... وأما الكركى وما قيل فيه
٢٣٥	... وأما الإوز وما قيل فيه وأصنافه
٢٣٦	... وأما البط وما قيل فيه وأصنافه



٢٣٧	... ..	وأما النحام وما قيل فيه
٢٣٨	... ..	وأما الأنيس وما قيل فيه
٢٣٨	... ..	وأما القاوند وما قيل فيه
٢٣٨	... ..	وأما الخطاف وما قيل فيه
٢٤١	... ..	وأما القيق والزرزور وما قيل فيهما
٢٤١	... ..	ما قيل في القيق
٢٤٢	... ..	وأما الزرزور
٢٤٥	... ..	وأما السماني وما قيل فيه
٢٤٦	... ..	وأما الهدهد وما قيل فيه
٢٤٨	... ..	وأما العقق وما قيل فيه
٢٤٩	... ..	وأما العصافير وما قيل فيها وأنواعها
٢٤٩	... ..	فأما العصافير البيوتى
٢٥٠	... ..	وأما عصفور الشوك
٢٥٠	... ..	وأما عصفور النيلوفر
٢٥١	... ..	وأما القبرة
٢٥١	... ..	وأما حسون
٢٥٢	... ..	وأما البلبل

### الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الثالث في بغاث الطير  
ويشتمل على ما قيل في القمرىّ والدبسىّ والورشان والفواخت  
والشفنين واليعتبط والنواح والقطا واليمام وأصنافه والبيغاء

٢٥٨	... ..	أما القمرى وما قيل فيه
٢٥٨	... ..	وأما الدبسىّ وما قيل فيه
٢٥٩	... ..	وأما الورشان وما قيل فيه



صفحة	
٢٥٩	وأما الفواخت وما قيل فيها
٢٦٠	وأما الشفنين وما قيل فيه
٢٦١	وأما اليعبط وما قيل فيه
٢٦١	وأما النواح وما قيل فيه
٢٦١	وأما القطا وما قيل فيه
٢٦٥	ذكر شىء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة لمجموع هذا النوع
٢٦٨	وأما اليمام وأصنافه وما وصف به وما قيل فيه
٢٦٨	فأما الروابع
٢٦٨	وأما المراعيش
٢٦٩	وأما العدّاد
٢٦٩	وأما الميساق
٢٦٩	وأما الشّداد
٢٦٩	وأما القلاب
٢٦٩	وأما المنسوب
٢٧٧	ذكر ما قيل في طوق الحمامة
٢٧٩	ذكر شىء مما وصفت به هذا النوع نظماً ونثراً
٢٨٠	وأما البيغاء وما قيل فيها

### الباب الخامس

من القسم الخامس من الفن الثالث في الطير الليلي ويشتمل على ما قيل في الخفّاش والكروان والبوم والصدى

٢٨٣	فأما الخفّاش وما قيل فيه
٢٨٥	وأما الكروان وما قيل فيه



من نهاية الأرب

(ك)

صفحة	وأما البوم وما قيل فيه
٢٨٥	.....
٢٨٦	وأما الصدى وما قيل فيه

الباب السادس

من القسم الخامس من الفن الثالث في الهمج وهو مما يطير كالنحل  
والزنبور والعنكبوت والجراد ودود القز والذباب  
والبعوض والبراغيث والحرقوص

٢٨٧	فأما النحل وما قيل فيه
٢٨٩	وأما الزنبور وما قيل فيه
٢٩٠	وأما العنكبوت وما قيل فيه
٢٩٢	وأما الجراد وما قيل فيه
٢٩٧	وأما دود القز وما قيل فيه
٢٩٨	وأما الذباب وما قيل فيه
٣٠١	وأما البعوض وما قيل فيه
٣٠٣	وأما البراغيث وما قيل فيها
٣٠٥	وأما الحرقوص وما قيل فيه

الباب السابع

من القسم الخامس من الفن الثالث في أنواع الأسماك

٣١٢	ذكر شيء من أنواع الأسماك
٣١٣	فأما الدلفين
٣١٣	وأما الرعاد
٣١٤	وأما التمساح
٣١٥	وأما السقنقور



صفحة

٣١٦	... ..	وأما السلحفاة واللبأة
٣١٧	... ..	وأما الفرس النهري
٣١٨	... ..	وأما الجنديديستر
٣١٩	... ..	وأما حيوان القندس والفاقم
٣١٩	... ..	وأما الضفادع
٣٢١	... ..	وأما السرطان وما قيل فيه
٣٢٢	... ..	ذكر شيء من عجائب الحيوان المائي

### الباب الثامن

وهو الذيل على القسم الخامس من الفن الثالث ويشتمل على ذكر شيء

مما وصفت به آلات الصيد في البر والبحر ووصف

رماة البندق وما يجري هذا المجرى

٣٢٤	... ..	ذكر شيء مما قيل في رماة البندق
٣٤٨	... ..	ومما ورد في وصف الجلاهدق نظماً
٣٥٠	... ..	ذكر شيء مما قيل في سبطانة
٣٥١	... ..	ذكر شيء مما قيل في عيدان الدبق



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ما وصفت به العرب الخيل :

من ترتيبها في السن، وتسمية أعضائها، وأبعاضها، وأوانها،  
وشياتها، وغررها، وججوها، وعصمها، ودوائرها، وما قيل  
في طبائعها وعاداتها، والحمود من صفاتها ومحاسنها، والعلامات  
الدالة على جودتها ونجابتها، وعد عيوبها التي تكون في خلقها  
وجريها، والعيوب التي تطرأ عليها وتحدث فيها

أما ترتيبها في السن — فالعرب تقول : سن الفرس إذا وضعته أمه  
فهو "مهر" . ثم هو "فلو"<sup>(١)</sup> . فإذا استكمل سنة فهو "حولي" . ثم هو في الثانية  
"جدع" . ثم في الثالثة "نبي" . ثم في الرابعة "رباع" . ثم في الخامسة "قارح" .  
ثم هو الى نهاية عمره "مدك" .

وأما ما قيل في تسميتها، وتسمية أعضائها وأبعاضها — فقد قالوا :  
الخيول مؤنثة، ولا واحد لها من جنسها، وجمعها خيول . ويقال في صفاتها : "أذن مؤلثة"<sup>(٢)</sup>،  
و"مرفهة"<sup>(٣)</sup>، أي محددة الطرف . قال عدي بن الرقاع :

ملاحظة — يتدنى هذا الجزء في صفحة ٤٨ من الجزء التاسع الفتوغرافي من هذا الكتاب وهو أحد  
أجزاء النسخة التي اصطحننا على تسميتها بالحرف « ا » والتي سيرد ذكرها كثيرا في التعليقات .

(١) ويقال فيه أيضا "فلو" (وزان حمل) .



(١)  
تَحْوُصُ فِي فُرْجَاتِ النَّقَعِ دَامِيَةً \* كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ  
وَوَحْشَةً<sup>(٢)</sup> : صَغِيرَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ . وَوَمَّادُودَةٌ<sup>(٣)</sup> : مَدُورَةٌ . وَأُذُنٌ<sup>(٤)</sup> وَغَضَبُورَةٌ<sup>(٥)</sup> .  
أَى غَلِيظَةٌ . وَزَبَعْرَاءُ<sup>(٦)</sup> : أَى غَلِيظَةٌ شَعْرَاءُ . وَوَحْدَاوِيَةٌ<sup>(٧)</sup> : أَى خَفِيفَةٌ السَّمْعِ .  
قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

٥ له أُذُنَانِ خُذَاوِيَتَانِ \* نِ وَالْعَيْنُ تَبْصِرُ مَا فِي الظُّلْمِ  
ثمَّ "النَّاصِيَةُ" وَهِيَ الشَّعْرُ السَّائِلُ عَلَى الْجَبْهَةِ ، يُقَالُ : "وَارِدَةٌ" وَهِيَ الطَّوِيلَةُ .  
وَوَجْثَلَةٌ<sup>(٨)</sup> وَهِيَ الْكَثِيرَةُ الْمَلْتَفَّةُ . وَ"الْفَاشِغَةُ" وَ"الْغَمَاءُ"<sup>(٩)</sup> وَهِيَ الْكَثِيرَةُ الْمُنْتَشِرَةُ .  
وَوَالسَّقَوَاءُ<sup>(١٠)</sup> وَهِيَ الْقَلِيلَةُ . وَ"عُصْفُورُهَا"<sup>(١١)</sup> : أَصْلُ مَنْبِتِ شَعْرِهَا . وَ"قَوْلُسُهَا"<sup>(١٢)</sup> :  
العَظْمُ النَّاتِي بَيْنَ الْأُذُنَيْنِ<sup>(١٣)</sup> .

١٠ وأما الوجهُ وما فيه مما لم يُذكر في خَلْقِ الْإِنْسَانِ - "النَّوَاهِقُ"<sup>(١٤)</sup>  
وهما عَظْمَانِ شَاخِصَانِ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْجَبْهَةِ إِلَى الْمُنْتَحَرَيْنِ . وَ"اللَّهْزِمَتَانِ" : مَا أَجْتَمَعَ  
مِنَ اللَّحْمِ فِي مُعْظَمِ الْجَبِينِ . وَ"عَيْنٌ مُغْرَبَةٌ"<sup>(١٥)</sup> : أَى بَيضَاءُ الْجَمَالِيْقِ وَمَا حَوْلَهَا .  
وَ"خَيْفَاءُ"<sup>(١٦)</sup> : إِذَا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءَ وَالْأُخْرَى زُرْقَاءَ . وَ"الْمُحْمَلَمَّةُ"<sup>(١٧)</sup> : الَّتِي  
حَوْلَ مَقْلَتَيْهَا بَيَاضٌ لَمْ يُخَالِفِ السَّوَادَ .

١٥ (١) ورد هذا الشطر في كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد للبخشي (ص ٢٤ طبع حلب)  
هكذا : « يخرج من مستطير النقع... الخ » . (٢) في التكملة لصاغاني : « وبالعين يبصر... الخ » .  
(٣) في الأصلين : « الغم » ، وهو تحريف . (٤) في الأصلين : « الشفواء » بالشين والغين  
المعجمتين ، وهو تصحيف . (٥) في الأصلين : « قويسها » بالياء المثناة بدل النون ، وهو تصحيف .  
(٦) في الأصلين : « من » وهو تحريف . (٧) عبارة القاموس : « والناهقان : عظامان  
شاخصان من ذى الحافر في مجرى الدمع ويقال لها : النواهي أيضا » . (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)



و"أنف مصفح" أى معتدل القصبه . و"السم" : ثقبه ، قال : <sup>(١)</sup>

\* ومنخرًا واسعة سُمومه \*

وقال مزاحم بن طفيل الغنوي ، وقيل : العباس بن مرداس السامى ، :

مِلْءُ الحِزَامِينَ وَمِلْءُ العَيْنِ \* يَنْفُشُ عِنْدَ الرَّبِوِ مَنْخَرِينَ <sup>(٢)</sup>

\* كَنَفَشَ كَيْرِينَ بِكَفَى قَيْنِ <sup>(٣)</sup>

و"الجحفلة" : الشفة . و"الفيد" : الشعر النابت عليها . و"الشدقان" :

مشقّ الفم إلى حدّ اللجام .

وأما العنق وما فيه — "فالمعرفة" : موضع العرف . و"العرف" :

شعر أعلى العنق . و"العدرة" : ما على المنسج يقبض عليه الفارس إذا ركب .

و"العُرشَانِ" : اللجان من جانبي العرف . و"الحِرَانِ" <sup>(٤)</sup> : جلد أسفل العنق .

و"الدسيغ" : مرّكب العنق في الكاهل . قال سلامة <sup>(٥)</sup> [ بن جندل ] :

يرقى الدسيغ إلى هادٍ له يتبع \* في جُوجُو كمدك الطيب محضوب <sup>(٦)</sup>

(١) في الأصلين : « تقبا » بالنون وهو نحر ينف . قال الأصمعي : « سومه منخراه وعيناه وأذناه وكل ثقب سم » . (٢) في الأصلين : « يقال » .

(٣) نسب هذا الشعر في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ج ٢ ص ٧٤ من النسخة المخطوطة

المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) للعباس بن مرداس . ونسب فيه لمزاحم بن طفيل شاهد آخر وهو :

وقال : « بجعله خربا ليكون أوسع » .

(٤) الزبو : البهر وانتفاخ الجوف . (٥) القين : الحداد .

(٦) كذا في المخصص ولسان العرب (مادة جن) . وفي أ : « الحرار » وفي ب : « الحراز » ،

وكلاهما تحريف . (٧) الزيادة عن المخصص ولسان العرب مادة « يتبع » .

(٨) كذا في المخصص ولسان العرب مادة « يتبع » وتكاتب الخيل للأصمعي (ص ١٣ طبع أوروبا) .

والبتع (بالتحريك) : شدة العنق وإشراقها . والوصف منه أبتع وبتع (وزان فرج) . وفي رواية أخرى :

« تلغ » والتلغ : طول العنق . وفي الأصلين : « يتبع » بتقديم التاء المثناة على الباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٩) الجوجو : الصدر . والمدالك : حجر يسحق عليه الطيب . (١٠)

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥



و"الْبَابَانِ": ما جرى عليه اللَّبُّ . ويقال : "عُنُقُ قَوْدَاءَ" أى طويلةٌ . و"سَطْعَاءُ" أى طويلةٌ متصببةٌ غليظةٌ . و"تَلْعَاءُ" : متصببةٌ غليظةٌ الأصل مجذولةٌ الأعلى . و"دَنَاءٌ" أى مطمئنةٌ من أصلها . و"هَنْعَاءُ" : مطمئنةٌ من وَسَطِهَا . و"وَقَصَاءُ" : قصيرةٌ . و"مُرْهَفَةٌ" : رقيقةٌ<sup>(١)</sup> .

وأما الظهر وما اتصل به من الوركين — فمنه : "المَتَانِ" وهما لجان يكتنفان الظهر من مُرَكَّبِ العُنُقِ الى علوةِ ظَهْرِ الذَّنْبِ . و"الحَارِكُ" : عَظْمٌ مشرفٌ من بين فرعى الكَتِفَيْنِ . و"الْقَرْدُودَةُ" : حدُّ الفقار . و"الْفَقَارُ" : المتظمة في الصُّلْبِ . و"الصَّهْوَةُ" : مقعدُ الفارس . و"القَطَاةُ" : مقعدُ الرِّدْفِ حلقه . و"المَعْدَانِ" : موضعُ السَّرَجِ من جنبيه . قال شاعرٌ<sup>(٢)</sup> :

فإِذَا زَالَ سَرَجِي عَنِ مَعَدِّ \* وَأَجْدِرُ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا<sup>(٣)</sup>

و"الصُّرْدُ" : بياضٌ على الظهر . و"الغُرَابَانِ" : ملتقى أعلى الوركين في ناحية الصُّلْبِ . و"الصَّلَوَانِ" : ما أسهل من جانبي الوركين . و"العَجَبُ" : ما ارتفع من أصل الذَّنْبِ . و"الْعُلُوَّةُ" : أصله . و"العَسِيبُ" : عَظْمُ الذَّنْبِ . والأعوجُ العَسِيبُ : "وَأَعْرَلُ" .

١٥ (١) لعلها «دقيقة» بالذال المهملة . (٢) هو عمرو بن أحمَرُ الباهلي يخاطب امرأته ، كما في لسان العرب (مادة معد) . (انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٠٧ طبع أوروبا) . (٣) في الأصلين : «سرح» بالحاء المهملة . والتصويب عن لسان العرب . ثم استورد صاحب اللسان في تفسير البيت قائلا : «وقال ابن الأعرابي : معناه إن عرَى فرسى من سرجى وامت» . وجواب الشرط مذكور في البيت بعده وهو :

٢٠ فلا تصلى بمطروق إذا ما \* سرى في القوم أصبح مستكينا  
(٤) في الأصلين : «فأجدر» بانفاء بدل الواو، وهو تحريف .  
(٥) في الأصلين : «بيض» وهو تحريف .



وأما الصدر وما اتصل به من البطن - فثمة: "الككلكل": مامس الأرض من فهدتيه. و"الفهدتان": اللحمتان الناتنتان في الصدر. و"المحزيم": ما شد عليه الحزام. و"الناحران": عرقان يودج<sup>(١)</sup> منهما.

وأما الذراعان ومادونهما - "المرفقان": ما خير رؤوس<sup>(٢)</sup> الذراع. و"الخصيلة": لحمة الذراع مع العصب. و"الصافن": عرق<sup>(٣)</sup> الذراع. و"الحبال": عصبها. و"الرقتان": لحمتان في باطنهما لا تثبتان شعرا. و"الركبة"<sup>(٤)</sup>: موصل ما بين الذراع والوظيف. و"الوظيفان": العظام تحت الركبتين والعرقوين. و"الرصفتان": عظام مستديران على الركبة. و"السنبك": طرف مقدم الحافر. و"النسر": ما يتطاير من أسفله كالنوى. و"المنقل"<sup>(٥)</sup>: مجتمع الحافر من باطنه. و"ألية الحافر": مؤخره. ويقال: حافر أرح<sup>(٦)</sup>: منبطح السنابك. و"فرشاح" أي منبطح. و"وآب": مقعب. و"مصرور": مضموم صغير. و"مكشب"<sup>(٧)</sup>: أي كثيف. والله أعلم بالصواب.



وأما ألوانها وشياتها وغررها وجولها وعصمها وما فيها من الدوائر - من ألوانها: "البيهم والمضمت": كل ذي لون واحد لا شية فيه،

(١) في الأصلين: «الناجزان» بالجميم والزاى المعجمتين، وهو تصحيف.

(٢) في الأصلين: «الخصيلة» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٣) في الأصلين: «والرقتان»: جئان في باطنها لا تثبتان شعرا.

(٤) في الأصلين: «الركوبة»، وهو تحريف.

(٥) في الأصلين: «الرصفتان» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.

(٦) في الأصلين: «أزج» بالزاى والجميم المعجمتين، وهو تصحيف.

(٧) في الأصلين: «مكشب» بالسين المعجمة، وهو تحريف.



إلا الأشهب فإنه لا يقال له بهيم . يقال : فرس مصمت ، والأثني مصمته ، والجمع مصامت . وكذلك يقال في قوائم الفرس إذا لم يكن بين تحجيل<sup>(١)</sup> . قال أبو حاتم :  
\* مبهمة مصمته القوائم \*

ومن ألوان الخيل : "الدهم" ، وهي ستة : "أدهم غيب" وهو أشدها سوادا ، والأثني غيبه . والغيب : الظلمة ، والجمع غياهب . وكذلك "الغريد" ، و"الحالك" ، و"أدهم دجوجي" : صافي السواد ، وقيل : هو مأخوذ من الدجة ، وهي شدة السواد والظلمة . و"أدهم يجموم وأدهم أحم" وهو الذي أشربت<sup>(٢)</sup> سراته وحجزته حمرة . قال أبو تمام :

أو أدهم فيه كتمة أمم<sup>(٣)</sup> \* كأنه قطعة من الغليس

ثم "أدهم أكهب" وهو إلى الكدرة .

ثم "أحوى" والجمع حو ؛ وهو أهون سوادا من الجون ، ومناخره حمرة ، وشاكلته مصفرة . والأحوى أربعة ألوان : "أحوى أحم" وهو المشاكل للدهمة والخضرة ؛ ولا فرق بينه وبين الأخضر الأحمر إلا بأحمرار مناخره وأصفرار شاكلته . و"أحوى أصيح" وهو الذي تقل حمرة مناخره فتصير إلى السواد ويكون البياض فيه غالبا على أطراف المنخرين . و"أحوى أطحل" وهو الذي تعتريه صفرة وخضرة

(١) في كتاب فضل الخيل للامام الحافظ شرف الدين الديمياطي المصري المتوفى سنة ٧٠٥ هـ

(ص ٤٨ طبع حلب) : «أنشد أبو حاتم» .

(٢) سراته الفرس : أعلى منته . وفي الأصلين «سراته» ، وهو تحريف .

(٣) كذا في ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٨٨٩ م (ص ١٥٠) وشرحه للعلامة التبريزي (نسخة

مخطوطة محفوظه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٥٠ أدب ش ص ٣٢٨) . وفي الأصلين : «أدهم

في كتمة ترينه» ، وهو تحريف .



مُحَالِطَانِ لِكُدْرِيَةٍ. و«أَحْوَى أَكْهَبٌ». وَالكَهَبُ: قَلَّةُ مَاءِ اللَّوْنِ وَكُدْرَتُهُ فِي مَوْضِعِ  
الْمُنْخَرَيْنِ فِي حَمْرَتِهِمَا وَفِي سَوَادِ السَّرَاةِ فِي بَيَاضِ الْأَقْرَابِ .

وَمِنْهَا الْخَضِرُ - وَهِيَ أَرْبَعَةٌ: «أَخْضَرُ أَحْمٌ» وَهُوَ أَدْنَاهَا إِلَى الدُّهْمَةِ . قَالَ

الشاعر :

\* خَضْرَاءُ حَمَاءُ كَلَوْنَ الْعَوْهَقِ \*

وَهُوَ اللَّازِوَرْدُ . وَ«أَخْضَرُ أَدْغَمٌ» وَهُوَ الْأَخْطَبُ لَوْنٌ وَجْهُهُ وَأَذْنِيهِ وَمَنَاحِرِهِ .  
وَهَذَا اللَّوْنُ يُسَمَّى بِالْفَارْسِيَّةِ «دِيَزْجًا» . وَ«أَخْضَرُ أَطْحَلٌ» وَهُوَ الَّذِي تَعْلُو خُضْرَتَهُ  
صُفْرَةٌ . وَ«أَخْضَرُ أَوْرَقٌ» وَهُوَ الَّذِي كَلَوْنَ الرَّمَادِ .

وَمِنْهَا الْكُمَيْتُ - وَالْجَمْعُ كُمَيْتٌ ، وَالذَّكَرُ وَالْإُنْثَى فِيهِ كُمَيْتٌ ، وَهِيَ تِسْعَةٌ .

قَالُوا: وَكُمَيْتٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَصْفُورَةِ الْمُرْتَحِمَةِ الَّتِي لَا تَكْبِيرُ لَهَا ، مِنْ أَكَمْتَ بِمَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ  
مِنْ أَحْمَدَ ، غَيْرَ أَنَّ أَكَمْتَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ . وَالْكُمَيْتُ بَيْنَ الْأَحْوَى وَالْأَصْدَاءِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ  
مِنَ الشَّقْرِ وَالْوَرَادِ إِلَى السَّوَادِ وَأَشَدُّ مِنْهَا حَمْرَةً . وَالْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ وَالْأَشْقَرِ  
بِالْعَرَفِ وَالذَّنْبِ ، فَإِنْ كَانَ أَحْمَرَيْنِ فَهُوَ أَشْقَرٌ ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَيْنِ فَهُوَ كُمَيْتٌ ؛ وَالْوَرْدُ  
بَيْنَهُمَا . وَالْكُمَيْتُ أَحَبُّ الْأَلْوَانِ إِلَى الْعَرَبِ . وَمِنْ أَلْوَانِهِ : «كُمَيْتٌ أَحْمٌ» ،

وَهُوَ الَّذِي يُشَابِهُ كُلَّ الْأَحْوَى ، غَيْرَ أَنَّهُ تَفْصِيلٌ بَيْنَهُمَا حَمْرَةُ أَقْرَابِهِ وَمَرَاةً وَمُرَبَّطَانِهِ .  
وَالْمُرَبَّطَاءُ: الْجِلْدَةُ الَّتِي بَيْنَ الْعَانَةِ وَالسَّرَةِ . وَالْأَقْرَابُ: مِنَ الشَّاكِلَةِ الَّتِي هِيَ الْخَاصِرَةُ

(١) فِي الْأَصْلِينَ: «وَمِنْهَا الْخَضِرَةُ» . وَقَدْ حَذَفْنَا النَّاءَ لِتَسْقُ كَلَامَ الْمُؤَلَّفِ ؛ فَقَدْ ذَكَرَ سَائِرُ الْأَلْوَانِ  
بِصِيغَةِ الْوَصْفِ .

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ قَطْرِ السَّبِيلِ فِي أَمْرِ الْخَيْلِ لِلْبَلْقِينِيِّ (نَسْخَةٌ مَخْطُوطَةٌ مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ  
تَحْتَ رَقْمِ ٢١٤ فَنُونَ حَرَبِيَّةٍ) : «وَيُقَالُ: إِنَّ الْحِجَاجَ قَالَ لِصَاحِبِ دَوَابِهِ: أَسْرَجِ الْأَدْغَمَ . فَخَرَجَ الرَّجُلُ  
لَا يَدْرِي مَا قَالَ لَهُ ، فَسَأَلَ يَزِيدَ بْنَ الْحَكَمِ (لَعَلَّهُ يَعْنِي يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ كَاتِبِ الْحِجَاجِ وَمُسْتَشَارَهُ) . فَقَالَ:  
أَفِي دَوَابِهِ دِيَزْجٌ؟ قَالَ: نَعَمْ فِيهَا دِيَزْجٌ . قَالَ: أَسْرَجْ لَهُ» .



الى مَرَّاقِ البطن، واحداها: قَرَبٌ وَقَرَبٌ. قال الأصمعي: أشد الخيل جلودًا  
 وحوافر الكُمَّتِ الحُمِّ. و«كُمَيْتٌ أَحْمَمٌ»<sup>(١)</sup> وهو الأسود الذي يضرب الى الصفرة.  
 و«كُمَيْتٌ أَطْحَمٌ» والطَّخْمَةُ: سوادٌ في مُقَدِّمِ الأنف. و«كُمَيْتٌ مُدَمِّيٌّ» وهو الشديد  
 الحمرة وكلما انحدر الى مَرَّاقِ البطن يزدادُ صفاءً. و«كُمَيْتٌ أَحْمَرٌ» وهو أشدُّ حمرةً  
 من المدمِّي، وهو أحسنُ الكُمَّتِ. و«كُمَيْتٌ مُدْهَبٌ» وهو الذي تعلق حمرة صفرة.  
 و«كُمَيْتٌ مُحْلَفٌ» وهو أدنى الكُمَّتِ الى الشُّقْرَةِ وظاهرُ شعرِ ذنبه وعمره فيه كلون جسده  
 وباطنه أسود، والأثني مُحْلَفَةٌ. وأنشدوا:<sup>(٢)</sup>

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلَفَةٍ وَلَكِنْ \* كَلَوْنَ الصَّرْفِ عَلَّ بِهِ الْأَدِيمُ<sup>(٤)</sup>

قال أبو خيرة: المُحْلَفُ بين الأصهب والأحمر، وهو من الإبل الأصحُّ. و«كُمَيْتٌ  
 أَكْلَفٌ» وهو الذي لم تصفُ حمرة ويرى في أطراف شعره سوادٌ. و«كُمَيْتٌ أَصْدَأٌ»  
 وهو الذي فيه صدأة أي كُدرة بصفرة قليلة، شَبَّهتْ بِلَوْنِ صَدَأِ الْحَدِيدِ.

ومنها الْوَرَادُ — وهي جمع وَرْدٍ وهي ثلاثة — وَالْوَرْدُ هو الذي تعلوه حمرة  
 الى الشُّقْرَةِ الْخُلُوقِيَّةِ وَجِلْدِهِ وَأَصُولِ شَعْرِهِ سُودٌ. وقيل: الْوَرْدَةُ: حمرة تضرب  
 الى الشُّقْرَةِ الْخُلُوقِيَّةِ وَجِلْدِهِ وَأَصُولِ شَعْرِهِ سُودٌ. وقيل: الْوَرْدَةُ: حمرة تضرب

(١) في الأصلين: «أضخم» بالمعجمتين، وهو تصحيف.

(٢) قائل هذا البيت هو ابن كلجة اليربوعي وأمه هيرة بن عبد مناف وكلجة أمه، كما في لسان

العرب مادة «حلف».

(٣) قال صاحب اللسان في تفسير كلمة محلفة: «يعني أنها خالصة اللون لا يحلف عليها أنها ليست

كذلك».

(٤) الصرف (بالكسر): صبغ أحمر يصبغ به شرك النعال. يعني أنها خالصة الكمته كون الصرف.

(٥) الخلوقة (بالحاء المعجمة): نسبة الى الخلق، وهو ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من

أنواع الطيب.



الى الصفرة . وتحقيقه أنه بين الكميت الأحمر وبين الأشقر - منها : "ورد خالص" و "ورد مصاص" وهو الخالص أيضا ، والأئني مصاصية . و "ورد أغبس" تدعوه العجم "السمند" وهو الذي لونه كلون الرماد .

ومنها الشُّقر - وهي تسعة - والأشقر : أشد حمرة من الورد - يقال : "أشقر أدبس" وهو الذي لونه بين السواد والحمرة . و "أشقر خلوق" ، و "أشقر أصبح" وهو قريب من الأصهب . والصبية : الشقرة في شعر الرأس . و "أشقر سلغد" وهو الذي خلصت شقرته ، والأئني سلغدة ، والجمع سلغدات . قال شاعر :

أشقر سلغد وأحوى أدعج \* أصك أظمي وحيفس أفلج<sup>(٢)</sup>  
(٣) (٤)

و "أشقر قرف" والأئني قرفة ، والجمع قروف وقرف وأقرف وهو كاسلغد . و "أشقر مدعي" وهو الشديد الحمرة . و "أشقر أقهب" ، والقهبية : غبرة إلى سواد . وقال ابن الأعرابي : الأقهب : الذي فيه حمرة فيها غبرة . و "أشقر أمغر" ، وهو الذي تعلو شقرته مغرة ، أي كدرة . و "أشقر أفضح" : بين الفضة ، وهي البياض ليس بالشديد .

ومنها الصفرة - وهي أربعة : "أصفر فاقع" ، و "أصفر أعقر" وهو بياض تعلوه حمرة . و "أصفر ناصع" ، و "أصفر ذهبي" وهو الذي يضرب إلى البياض ، وهو السوسني<sup>(٥)</sup> .

(١) في الأصلين : «أغبش» بالعين والشين المعجمتين ، وهو تصحيف .

(٢) كذا في كتاب فضل الخيل للدمياطي . والأظمي : الذي ليس به رهل (استرخاء اللحم من السمن) .

وفي الأصلين : «أظمي» بالطاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في كتاب فضل الخيل للدمياطي ومعجم اللغة . والحيفس : التصير الغليظ . وفي الأصلين :

«وحفيش» بالشين المعجمة وتقديم الفاء على الياء ، وهو تحريف . (٤) الفلج : تباعد ما بين الساقين .

(٥) كذا في كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسي (ص ٢٢ طبع باريس سنة ١٩٢٢م)

والسوسني : نسبة إلى السوسن ، وهو نبات طيب الرائحة ، وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض .

وفي الأصلين : «السوسني» بدون النون ، وهو تحريف .

٥

١٠

١٥

٢٠



ومنها الشَّهْبُ — وهي خمسة . والأشهبُ : كلُّ فرس تكونُ شعْرتهُ على  
لوزين ثم تفترق شعْرتهُ فلا تجتمع واحدا من اللوزين شعراتٌ تَحْصُ بلون كقدْرِ النُّكْتةِ<sup>(١)</sup>  
فما فوقها . وقيل : الأشهبُ الأبيضُ الشعرةُ ليس بالبياض الصافي القِرطَاسِيَّ  
وجلده أسودُ يقال له "أشهبُ أبيضُ" . والشَّهْبَةُ في الألوان : البياضُ الذي  
يغلب على السَّوَادِ . ويقال للأشهبِ أيضا : أضحى ، والأثني ضياء . وأسماء ألوانه :  
"أشهبُ ناصعٌ" . و"أشهبُ أحمرٌ" وهو أسودٌ تنفذه شعراتٌ بيضٌ . و"أشهبُ  
زرزوريٌّ" وهو الذي اعتدل فيه السواد والبياض . و"أشهبُ مقلسٌ" وهو الذي  
خالط بياضه سوادٌ أو حمرة . و"أشهبُ سامريٌّ" وهو الذي شُهِبَتْه بسواد أَوْرَقِ .  
ومنها الجُحُونُ — وهو اختلاط بياض بجمرة الأشقر أو الكَيْتِ .

ومنها الصَّنَابِيٌّ — وهو دُهْمَةٌ فيها شُهْبَةٌ ، أو كُنْتَةٌ فيها شُهْبَةٌ أقلُّ من بياض  
الأشهبِ . نُسِبَ إلى الصَّنَابِ وهو الخردل بالزبيب .  
ومنها الأَعْبَرُ — وهو أشقرٌ شَمِلَتْ شُقْرتهُ شُهْبَةً .

ومنها الأَبْرُشُ — وهو الذي فيه لمع بياض كالرَّقْطِ ، وقيل : هو الذي يكون  
في شعره نُكْتَةٌ صِغَارٌ تُخَالِفُ سائر لونه ، وإنما يكون ذلك في الدُهْمِ والشُّقْرِ خاصَّةً ، وربما  
أصابها ذلك من شدة العطش . فإذا عَظُمَتِ النُّكْتَةُ فهو "مُدْنَرٌ" . وإذا كان في جسده  
بقعٌ متفرقةٌ مُخَالِفَةٌ لونه فهو "ملمعٌ" و"أبقعٌ" و"أشيمٌ" . وقيل : الأشيمُ : أن تكون

(١) كذا في كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد . وفي الأصلين : « تفرق شعرته » .

(٢) كذا في كتاب فضل الخيل للديلمي وقطر السيل للبلقيني . وفي الأصلين : « كعدد » ، وهو تحريف .

(٣) كذا في ب . وفي أ : « أحمر » بزيادة الراء المهملة .

(٤) في الأصلين : « الجلجون » ، وهو تحريف .

(٥) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين : « لدع » .

(٦) الرِّقْطُ : جمع أرقط ، والرَّقْطَةُ : سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد .



فيه شامة بيضاء؛ وقيل : قد تكون الشامة غير بيضاء . وإذا كان في الشامة استطالة فهو «مَوْلَعٌ» . وقال ابن بنين : إذا كان في الدابة عدّة ألوان من غير بلقي فذلك التوليع ، يقال : رَدَّوْنُ مَوْلَعٌ . وإذا كانت الشامة في مؤخره أو شقّه الأيمن كُرِهَتْ . ومنها العرسيّ - وهو الذي يشبه لونَ ابنِ عرس .

ومنها الأتمر - وهو الذي يكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى من أي لون كان . ومنها الأبلق - وهو ما يكون نصف لونه أو ما قارب النصف أبيض ، والنصف الآخر أسود أو أحمر .

ومنها الأغشى (بالغين المعجمة) - وهو ما أبيض رأسه دون جسده مثل الأرخم .<sup>(٢)</sup>

ومنها الأبيض - وهو الذي أبيض شعره بياضا مثل بياض الأوضح أشد ما يكون من البياض وأصفاه لا يخالطه شيء من الألوان فيقال ، فيه : أبيض قرطاسي . وربما كان أزرق العين أو أسود أو أكل<sup>(٣)</sup> . ويدعى بما في عينيه من زُرقة وسواد وكحل ؛ ولا يكون أكل حتى تسود أشفار عينيه وجفونه .

قال الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه «[فضل] الخيل» : «والوان الخيل أدهم ، وأخضر ، وأحوى ، وكُميت ، وأسقر ، وأصفر ، وأشهب ، وأبرش ، ومأمع ، ومولع ،

(١) هو سليمان بن بنين بن خلف النحوي المصري المتوفى سنة ٥٦١ هـ له عدة مؤلفات ذكرها السيوطي في كتابه بغية الوعاة : منها كتاب آلات الجهاد وأدوات الصافيات الجياد الذي نقل عنه الحافظ الدماطي في كتابه فضل الخيل . (٢) أورد صاحب اللسان للأغشى معنيين أولها : الذي غشيت غرته وجهه واسعت وثانها ما ذكره المؤلف . (٣) كذا في كتاب رشحات المداد . وقد ورد في الأصلين وكتاب فضل الخيل هكذا «... لا يخالطه شيء من الألوان وربما كان أزرق العين أو أسود أو أكل فيقال فيه أبيض قرطاسي . ويدعى ... الخ» . (٤) المراد به الامام الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدماطي المصري المتوفى سنة ٥٧٠ هـ مؤلف كتاب فضل الخيل . وقد طبع بمدينة حلب سنة ١٣٤٩ هـ . وما ساقه عنه المؤلف هنا يقع في ص ٤٧ من الكتاب المذكور .



وأشيم . هذا قول أبي عبيدة . وقال الأبيوردى في رسالته : الدهمة ، ثم الحوة ،  
ثم الصداة ، ثم الخضرة ، ثم الكمته ، ثم الوردة ، ثم الشقرة ، ثم الصفرة ، ثم العفرة ،  
ثم الشبهة . هذا ما وقفنا عليه من ألوانها . والله أعلم .

\*  
\*  
\*

وأما الشية وجمعها شيات - فقالوا : كل لون يُخالف معظم لَوْنِ الفرس فهو "شية" . فإذا لم يكن فيه شية فهو "أصم" و"بهم" من أى الألوان كان ،  
والأثنى أيضا بهم . وكذلك فرس "مُصمّت" بمنزلة البهم من أى لون كان ، والأثنى  
مُصمّته ، والجمع مصامت . وقد تقدّم ذكر ذلك . فلنذكر الشيات .

من الشية - : الغرة ، والقرحة ، والرثمة ، والتحجيل ، والسعف ، والنبط ،  
والصبغ ، والشعل ، واللظ ، واليعسوب ، والتعميم ، والبلق .

فالغرة - : البياض في الوجه ، وهى أنواع : لَظِيمٌ ، وشادخةٌ ، وسائلةٌ ،  
وشمراخ ، ومتقطعة ، وشهباء .<sup>(١)</sup>

و"اللطيم" : الذى يُصيب البياض عينيه أو إحداهما أو خديه أو أحدهما ، والأثنى  
أيضا لَظِيمٌ . فإذا فَشَتْ في الوجه ولم تُصب العين فهى "شادخةٌ" . فإذا اعتدلت على  
قصبّة الأنف وإن عرّضت في الجبهة فهى "سائلةٌ" . وإذا دَقَّت وسالت في الجبهة وعلى  
قصبّة الأنف ولم تبلغ الجفلة فهى "شمراخٌ" . وكل بياض في جبهة [الفرس] فشا أو قل<sup>(٢)</sup>  
ينحدر حتى يبلغ المرسن ثم ينقطع فهى غرة "متقطعةٌ" . وإذا كان البياض في منخرية<sup>(٣)</sup>  
ثم ارتفع مُصعِداً حتى يبلغ بين عينيه ما لم يبلغ جبهته فهى أيضا غرة متقطعة .

(١) كذا في لسان العرب والقاموس (مادة قطع) . وفي الأصل : «متقطعة» بالنون ، وهو تصحيف .

(٢) التكلة من كتاب فضل الخيل وكتاب قطر السيل .

(٣) المرسن (بفتح الميم وكسر السين) : موضع الرسن من أنف الفرس .



وإذا كان في العزة شعر يخالف البياض فهي غُرَّةٌ "شهباء". وقال ابن قتيبة: «إن سالت غُرَّته ودَقَّت فلم تُجَاوِز العينين فهي "العصفورُ". وإن أَخَذَتْ جميعَ وجهه غير أنه يَنْظُرُ في سوادٍ فهي "المبرقعةُ". فإن فَشَّتْ حتى تأخذ العينين فتبيضُ أشْفَارُهُما فهو "مُغْرَبٌ". فإن كانت إحدى عَيْنَيْهِ زرقاء والأخرى كحلاء فهو "أخيفٌ".»

وأما القُرْحَةُ — وهي دون العزة؛ فقال ابن قتيبة: العزة: ما فوق الدرهم، والقُرْحَةُ: قدر الدرهم فما دونه. قالوا: والقَرَحُ: كلُّ بياض كان في جبهة الفرس ثم انقطع قبل أن يبلغ المرْسَن. وتُنسَبُ القُرْحَةُ إلى خَلْقَتِهَا في الأستدارة والتثليث والتربيع والأستطالة والقِلَّةُ؛ فإذا قَلَّتْ قيل: "خَفِيَّةٌ". وإذا كان في القُرْحَةِ شعر يخالف البياض فهي "قُرْحَةُ شهباء".

وأما الرُّثْمَةُ (بالثاء المثناة) — فكلُّ بياض أصاب الجَحْفَلَةَ العُلْيَا قَلَّ أو كَثُرَ فهو "رُثْمٌ" إلى أن يبلغ المرْسَن. وتُنسَبُ الرُّثْمَةُ إذا هي فَشَّتْ إلى الشَّدُوخِ. وإذا لم تُجَاوِزِ المَنْخَرَيْنِ نُسِبَتْ إلى الاعتدال. وإذا قَلَّتْ وَأَشْتَدَّ بَيَاضُهَا نُسِبَتْ إلى الأستنارة. وإذا لم يظهر بياضها للناظر حتى يدنو نُسِبَتْ إلى الحِجْفِيَّةِ.

واللُّظَّةُ — كلُّ بياض أصاب الجَحْفَلَةَ السُّفْلَى قَلَّ أو كَثُرَ فهو "لَمَظٌ" والفرس المَلْظُ.

واليعسوب — كلُّ بياض يكون على قَصَبَةِ الأنفِ قَلَّ أو كَثُرَ ما لم يبلغ العينين. وإذا شاب الناصية بياض فهو "أَسْعَفٌ". فإذا خَلَصَ البياضُ في الناصية فهو "أصبغٌ". فإذا انحدر البياضُ إلى مَنبِتِ الناصية فهو "المعَمَّمُ". وإذا كان في عَرْضِ الذَّنْبِ بياضٌ فهو "أشعلٌ". والعرب تَكْرَهُ شُعْلَةَ الذَّنْبِ. وإذا كان في قَمْعَةِ الذَّنْبِ، وهي طَرَفُهُ، بياضٌ فهو "أصبغٌ". وإذا أرتفع البياضُ حتى يبلغَ البطنَ



فهو "أنبط" . وإذا ظهر البياض وزاد فهو "أبلق" . وقال ابن قتيبة <sup>(١)</sup> وآبن الأجدابي : <sup>(٢)</sup>  
 إذا كان الفرس أبيض الظهر فهو "أرحل" ، وإن كان أبيض البطن فهو "أنبط" .  
 وقال غيرهما : "الأدرع" من الخيل والشاء : الذي أسود رأسه ولون سائر أبيض ،  
 والأثني "درعاء" ، من الدرعة <sup>(٣)</sup> . و"الأخصف" من الخيل والغنم : الأبيض  
 الخالصين الذي ارتفع البلق من بطنه الى جنبه ، ولونه كلون الرماد فيه سواد  
 وبياض . وقيل : كل ذي لونين مجتمعين فهو خصيف وأخصف ؛ وأكثر ذلك  
 السواد والبياض . ويقال : فرس "آزر" إذا كان أبيض العجز .



ومن الشية التّحجيل — وهو البياض في قوائم الفرس الأربع ، أوفى ثلاث

- ١٠ . منها ، أوفى رجله قل أو أكثر إذا استدار حتى يطيف بها . وأصل الجُملة من  
 الجُميل (بفتح الحاء وكسرهما) وهو القيّد والخلخال . قال ابن الأجدابي : فإن كانت  
 قوائم الأربع بيضاء لا يبلغ البياض منها الركبتين فهو "مُجَل" <sup>(٤)</sup> . وطلق اليد  
 وطلق اليد (بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمهما أيضا) : إذا كانت على لون البدن  
 ولم يكن بها بياض . فإذا أصاب البياض القوائم كلها فهو "مُجَل أربع" . وإن

١٥ (١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٤٩ طبع مطبعة الوطن بمصر سنة ١٣٠٠ هـ) .

(٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن عبد الله المعروف بابن الأجدابي الطرابلسي . (راجع

ما كتبه على ألوان الخيل في كتابه كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ص ٢٦ طبع مطبعة وادي النيل) .

(٣) الدرعة : اسم من الدرع (بالتحر يك) وهو سواد مقدم الفرس أو الشاة وبياض سائرهما ؛

وقيل : هو سواد الجسد وبياض الرأس . وإنما سميت بذلك تشبيها بالليالي الدرع وهي ليلة ست عشرة

٢٠ وسبع عشرة وثمان عشرة اسودت أوائلها وبياض سائرهما . أو هي الليالي التي يطلع القمر فيها عند وجه

الصبح وسائرهما أسود مظلم .

(٤) كذا في كفاية المتحفظ لابن الأجدابي وكتاب فضل الخيل للدمياطي . وفي الأصلين :

«الوركين» وهو تحريف .



كان في ثلاث قوائم فهو "مَجَلُّ ثَلَاثٍ" مُطْلَقٌ يَدٌ أَوْ رِجْلٌ يَمْنَى أَوْ يُسْرَى . وَكَلَّ قَائِمَةٌ بِهَا بِيَاضٌ فَهِيَ "مُمَسَّكَةٌ" . وَكَلَّ قَائِمَةٌ لَيْسَ بِهَا وَضَعٌ فَهِيَ "مُطْلَقَةٌ" . فَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ فِي الرَّجْلَيْنِ جَمِيعًا فَهُوَ "مَجَلُّ الرَّجْلَيْنِ" . وَإِنْ كَانَ فِي إِحْدَاهُمَا فَهُوَ "الْأَرْجَلُ" ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ .

وَلَا يَكُونُ التَّحْجِيلُ وَقَعًا بِيَدٍ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا رِجْلٌ أَوْ رِجْلَانِ ، وَلَا بِيَدَيْنِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمَا رِجْلٌ أَوْ رِجْلَانِ أَوْ وَضَعٌ بِالْوَجْهِ . فَإِنْ كَانَ التَّحْجِيلُ فِي يَدٍ وَرِجْلٍ مِنْ شِقِّ وَاحِدٍ فَهُوَ مُمَسَّكُ الْيَأْمَنِ مُطْلَقُ الْيَاسِرِ مُطْلَقُ الْيَأْمَنِ ، وَيُقَالُ : الْإِيْمَنِيُّ وَالْإِيْسَرِيُّ . وَإِنْ كَانَ مِنْ خِلَافٍ قَلَّ أَوْ كَثُرَ فَهُوَ "مَشْكُولٌ" ؛ وَهُوَ مَكْرُوهٌ فِي الْحَدِيثِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

\* \*

وَمِنْهَا الْعَصْمُ — وَهُوَ إِذَا كَانَ الْبِيَاضُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ فَهُوَ "أَعْصَمُ" الْيَمْنَى أَوْ الْيُسْرَى . وَأَسْمُ الْعُصْمَةِ . أَخُوذٌ مِنَ الْمِعْصَمِ وَهُوَ مَوْضِعُ السَّوَارِ مِنَ السَّاعِدِ . فَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى قِيلَ : "مَنْكُوسٌ" ؛ وَهُوَ مَكْرُوهٌ . وَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا فَهُوَ أَعْصَمُ الْيَدَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِوَجْهِهِ وَضَعٌ فَهُوَ "مَجَلُّ" ذَهَبَ عَنْهُ الْعَصْمُ . فَإِنْ كَانَ بِوَجْهِهِ وَضَعٌ وَبِإِحْدَى يَدَيْهِ بِيَاضٌ فَهُوَ أَعْصَمٌ ، لَا يُوقَعُ عَلَيْهِ وَضَعُ الْوَجْهِ أَسْمُ التَّحْجِيلِ إِذَا كَانَ الْبِيَاضُ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ .

وَوَضَعُ الْقَوَائِمِ : الْخَاتَمُ ، وَالْإِنْعَالُ ، وَالتَّخْدِيمُ ، وَالصَّبْغُ ، وَالتَّجْبِيبُ ، وَالْمُسْرُولُ ، وَالْأَخْرَجُ ، وَالتَّسْرِيحُ . فَأَقْلُ وَضَعِ الْقَوَائِمِ "الْخَاتَمُ" وَهُوَ شَعْرَاتُ بَيْضٍ . فَإِذَا جَاوَزَ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ الْبِيَاضُ وَاضِحًا فَهُوَ "إِنْعَالٌ" مَا دَامَ فِي مُؤَخَّرِ رُسْغِهِ مِمَّا يَلِي الْحَافِرَ . فَإِذَا جَاوَزَ الْأَرْسَاعَ فَهُوَ "تَخْدِيمٌ" . وَإِذَا أَبْيَضَتِ الثَّنَّةُ كُلُّهَا وَلَمْ يَتَّصِلْ

(١) لعله يريد ما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة : كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الشكال في الخيل . (٢) الثنة : الشعرات التي في مؤخر راس الدابة .



(١) بياضها بياض التحجيل فهو "أصبغ". وإذا ارتفع البياض في القوائم الى الجبب فما فوق ذلك ما لم يبلغ الركبتين والعرقوبين فهو "التجيب". فإذا بلغ التجيب الركبتين والعرقوبين فهو "مسرول" حتى يخرج من الذراعين والساقين. فإذا خرج من الذراعين والساقين فهو "أخرج". وكل بياض في التحجيل مستطيل فهو "تسريح". والله أعلم.



وأما ما في الفرس من الدوائر - فمنها: "دائرة الحيا" وهي اللاصقة بأسفل الناصية. و"دائرة اللطمة" في وسط الجبهة، فإن كانت دائرتان في الجبهة قيل: فرس نطیح. و"دائرة الألهيز": التي تكون في اللهزيمة. و"دائرة العمود" وتسمى العمود أيضا وهي في موضع القلادة. و"دائرة السمامة" في وسط العنق. و"دائرة البنيقين" وهما اللتان في تحر الفرس. و"دائرة الناحر": التي في الجران إلى أسفل من ذلك. و"دائرة القالع": التي تكون تحت اللبد. و"دائرة الهقعة" في الشقين، وتدعى النافذة أيضا، وقيل: هي التي تكون في عرض زوره. و"دائرة النافذة" وهي دائرة الحزام. و"دائرة الصقرين" في المجبتين والقصرين -

(١) الجبة: مغرز الوظيف في الحافر.

(٢) في الأصلين: «بطيح» بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

(٣) كذا في أ وقد جاء في المخصص (ج ٦ ص ١٤٧): «والدائرتان اللتان في بحر الفرس

يقال لهما: البنيقان، الواحدة بنية بالهاء، والثنية بغيرها» وفي ب واللسان (مادة بتق):

«البنيقتين» بإثبات هاء التأنيث في الثنية.

(٤) الناحران (بالحاء المهملة): عرقان في صدر الفرس. والجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق

من مذبح البعير الى منحره.

(٥) كذا في لسان العرب (مادة نفذ) وكأب فضل الخيل للدمياطى. وفي الأصلين: «الشفقين»

بالفاء والتاء، وهو تحريف.



والحجبة : رأس الورك . والقصرى : الضلع التى تلى الشاكلة — و"دائرة الخرب" تكون تحت الصقرين . و"دائرة الناخس" تكون تحت الجاعرتين الى الفائلين . وهما عرقان فى الفخذ . والجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين ، وهما مَضْرِبُ الفرس بذنبه على نخذه ، وهما موضع الرقمتين من آسيت الحمار .

٥٣

وكانت العرب تستحب من هذه الدوائر : المعوذ ، والسامة ، والحقعة . وقيل : أستحبوا الحقعة ثم كرهوها . يقال : إن المهقوع لا يسبق أبدا . وكانوا يكرهون النطيج ، والألهز ، والقالع ، وقيل : الناخس أيضا . وما سوى هذه الدوائر فغير مكروه .

\*  
\*  
\*

وقال ابن قتيبة<sup>(١)</sup> : «والدوائر ثمانى عشرة دائرة . تُكره منها "الحقعة" وهى التى تكون فى عرض زوره ، ويقال : إن أبق الخيل المهقوع . و"دائرة القالع" هى التى تكون تحت اللبد . و"دائرة الناخس" هى التى تكون تحت الجاعرتين الى الفائلين . و"دائرة اللطاة" فى وسط الجبهة ، وليست تُكره إذا كانت واحدة ؛ فإذا كانت هناك دائرتان قالوا : فرس نطيج ؛ وذلك مكروه . وما سوى هذه الدوائر غير مكروهة» .

ومن الدوائر التى ذكرتها الهند فى البركة والشؤم — قالوا : إذا كان فى موضع حكته دائرة أو على جحفلته العليا دائرة كان مما يرتبط . وما كان منها ليس فى وجهه ولا فى صدره دائرة<sup>(٢)</sup> فمكروه ارتباطه . وما كان فى صدره دائرة الى التربيع ، أو كان فى رأسه دارتان ، أو على خاصرته أو على مذبحه دائرة ، أو فى عنقه أو على خطمه أو على أذنه شعر نابت كرهرة النبات ، كان ذلك مما يرتبط وتقضى عليه الحوائج ، ويكون صاحبه مظفرا فى الحروب ولا يرى فى أموره إلا خيرا .

(١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٥١ طبع مصر) . (٢) الدارة بمعنى الدائرة .



- وذكروا أيضا : أنه لا ينبغي أن يرتبط من الدواب ما كان منها في مُقَدِّم يده  
 دائرة، وما كان أسفل من عينيه دائرة، أو في أصل أذنيه من الجانبين دَارَتَانِ،  
 أو على مَأْبِضِهِ دَائِرَةٌ، أو على مَحِجْرِهِ دَائِرَةٌ، أو في خَدِّهِ أو في جَحْفَلَتِهِ السُّفْلَى أو على  
 ملتقى لَحْيَيْهِ دَائِرَةٌ، أو في بطنه شعر منتشر، أو على سُرَّتِهِ دَائِرَةٌ، أو كانت أسنانه طالعةً  
 على جَحْفَلَتِهِ، أو له سَنَانٌ نَاتِثَانِ بمنزلة أنياب الخنزير، أو في لسانه خُطَطٌ سُودٌ لا خُضْرٌ،  
 وما كان منها أَدْبَسُ (١) أو أبيض أو أصفر أو أشهب تعلوه حمرةٌ وداخل جَحْفَلِهِ وهَوَاتِهِ (٢)  
 وخارج لَحْيَيْهِ سَوَادٌ، وما كان منها أدهم وداخل جَحْفَلِهِ أبيض، أو في هَوَاتِهِ وداخل  
 شِدْقِهِ نُقْطٌ سُودٌ وِجَحْفَلَتِهِ خَارِجُهُا مُنْقَطٌ كَحَبِّ السَّمْسَمِ، أو على مِئْسَجِهِ دَارَتَانِ،  
 أو على خُصْيَيْهِ وَبُرِّ أَسْوَدٌ مُخَالِفٌ لِلْوَنَةِ، أو كان في جَبْهَتِهِ شَعْرَاتٌ [مُخَالِفَةٌ لِلْوَنَةِ] (٣)،  
 أو ما كان منها حين يُنْتَجِ يُرَى خُصْيَاهُ ظَاهِرِينَ (٤) - فهذه العلامات زعم حنة الهندية  
 أنه لا ينبغي لأحد أن يرتبط دابةً بها شيءٌ منها . وزعم أنه يُسْتَحَبُّ أن يرتبط ما كان  
 في صدره أَرْبَعُ نُقْطٍ في أربعة مواضع ، أو شَعْرٌ مُلْتَفٌّ عَرَضًا وطولًا ،  
 أو شعر ملتوٍ .

(١) المأبض : باطن الركبة .

(٢) محجر العين (بتقديم الحاء على الجيم مثال مجلس) : ما يبدو من النقاب .

(٣) الدبسة : حمرة مشربة سوادا ، وتكون في الشاء والخيل .

(٤) الهوات جمع الهواة : لحمه حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان .

(٥) التكلمة عن كتاب رشحات المداد .

(٦) في الأصلين : «ظاهرة» .

(٧) كذا في كتاب فضل الخيل للدمياطى (ص ٦٩) ورشحات المداد (ص ١٠٣) . وفي الأصلين :

«جنة» بالجيم المعجمة .





وأما ما قيل في طبائعها، وعاداتها، والمحمود من صفاتها، ومحاسنها،

والعلامات الدالة على جودة الفرس ونجابهته :

قالت العرب : والخيل نوعان : عتيق وهو المسمى فرسا، وهجين وهو المسمى  
برذونا . والفرق بينهما أن عظم البرذون أغاظ من عظم الفرس ؛ وعظم الفرس  
أصلب وأثقل من عظم البرذون ؛ والبرذون أحمل من الفرس ، والفرس أسرع من  
البرذون ؛ والعتيق بمنزلة الغزال ، والبرذون بمنزلة الشاة .

وفي طبع الفرس : الزهو، والخيلاء، والعجب، والسرور بنفسه، والمحبة لصاحبه .  
وفي طبعه : أنه لا يشرب الماء إلا كدرا ؛ حتى إنه يرد الماء وهو صاف فيضرب  
بيده فيه حتى يكدره ويعكّره . وربما ورد الماء الصافي وهو عطشان فيرى خياله  
فيه فيتحاماه ويأباه ، وذلك لفرعه من الخيال الذي يراه في الماء . وهو يوصف بحدة  
البصر . وفي طبعه : أنه متى وطئ أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ،  
ويخرج الدخان من جلده ؛ وإذا وطئته الأثني وهي حامل <sup>(١)</sup> أزلقت <sup>(٢)</sup> من الخيل  
تجل سنة كاملة ؛ هذا هو المعروف من عاداتها . وأخبرني بعض من أثق إلى قوله  
أنه كان يملك حجرا <sup>(٢)</sup> تحمل ثلاثة عشر شهرا . وسمعت أن عند التتر جنسا من خيلها  
تجل الفرس منها تسعة أشهر وتضع . وقال لي الناقل : إن هذا أمر مشهور عندهم  
معروف مألوف لا ينكرونه ولا يتعجبون .



(١) أزلقت الفرس : أسقطت حملها لغير تمامه .

(٢) الحجر (بالكسر) : الأثني من الخيل .

(٣) كذا في شرح القاموس ، وهم جبل بأقاصي بلاد المشرق يتاخون الترك . وفي الأصلين :



فصل - والعلامات الجامعة لنجابة الفرس الدالة على جودته، ما ذكره أيوب<sup>(١)</sup>  
 ابن القرية وقد سأله المجاج عن صفة الجواد من الخيل فقال: القصيرُ الثلاث،  
 الطويلُ الثلاث، الرَّحْبُ الثلاث، الصافي الثلاث. فقال: صفهنّ؛ فقال:  
 أما الثلاث الطّوال فالأذن<sup>(٢)</sup> والعنق والذراع. وأما الثلاث القصار فالظهر والساق  
 والعسيب. وأما الثلاث الرحبة فالجبهة والمنخر والجوف. وأما الثلاث الصافية  
 فالأديم والعينان والحافر. وقد جمع بعض الشعراء ذلك في بيت واحد فقال:  
 وقد أغتدى قبل ضوء الصباح \* وورد القطا في الغطاء الحثا<sup>(٣)</sup>  
 بصافي الثلاث عريض الثلاث \* قصير الثلاث طويل الثلاث

وهذه الحكاية أيضا نقلت عن صعصعة بن صوحان وقد سأله معاوية: أي  
 الخيل أفضل؟ فقال: الطويلُ الثلاث، العريضُ الثلاث، القصيرُ الثلاث، الصافي  
 الثلاث. قال معاوية: فسّر لنا؛ قال: أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام.  
 وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب. وأما العريض الثلاث فالجبهة  
 والمنخر والورك. وأما الصافي الثلاث فالأديم والعين والمافر.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمر بن معد يكرب: كيف معرفتك  
 بعرب الخيل؟ قال: معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده؛ فأمر بأفرايس فعرضت

(١) هو أيوب بن زيد بن قيس، والقرية أمه. وهو من بني هلال. وكان لسنا خطيبا. قتله المجاج  
 لاتهامه بالميل الى ابن الأشعث. (راجع ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١١٥ طبع بولاق).  
 (٢) كذا في كتاب نخبة عقد الأجياد في الصافات الجياد (ص ١١١ طبع بيروت). وفي الأصلين:  
 « فالأنف ».

(٣) الغطاء: ضرب من القطا، الواحدة غطاطة.



عليه ؛ فقال : قَدَّمُوا إِلَيْهَا الْمَاءَ فِي التَّرَاسِ ، فَمِنْ شَرِبَ وَلَمْ يَكْتَفِ فَهُوَ مِنَ الْعَرَابِ ،  
وَمَا تَنَى سُنْبُكَه فَلَيسَ مِنْهَا .<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

وقيل : أهدى عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان ثلاثين فرساً من خيل  
مصر ؛ فَعَرِضَتْ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عَثْبَةُ بْنُ سَفِيَانَ بْنِ يَزِيدِ الْحَارِثِيِّ ؛ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَيْفَ  
تَرَى هَذِهِ يَا أَبَا سَفِيَانَ ؟ فَإِنْ عَمَّرَ قَدْ أَطْنَبَ فِي وَصْفِهَا ؛ فَقَالَ : أَرَاهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
كَمَا وَصَفَ ؛ وَإِنَّمَا لِسَامِيَةُ الْعَيُونَ ، لِأَحَقَّةِ الْبَطُونِ ؛ مُصْغِيَةُ الْأَذَانِ ، قَبَاءُ الْأَسْنَانِ ؛  
ضِحَامُ الرَّجَبَاتِ ، مُشْرِفَاتُ الْجَبَابِ ؛ بِرِحَابِ الْمَنَاخِرِ ، صِلَابُ الْحَوَافِرِ ؛ وَضَعُهَا تَحْلِيلِ ،  
وَرَفْعُهَا تَقْلِيلِ ؛ فَهِيَ إِنْ طُلِبَتْ سَبَقَتْ ، وَإِنْ طُلِبَتْ لِحَقَّتْ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :  
إِصْرِفْهَا إِلَى دَارِكَ ، فَإِنْ بَنَى عَنْهَا غَنَى ، وَبَقْتِيَانِكَ إِلَيْهَا حَاجَةٌ .<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>

وقال أبو عبيدة : يُسْتَدَلُّ عَلَى عِتْقِ الْفَرَسِ بِرَقَّةٍ بِجَحَافِلِهِ وَأُرْنَبَتِهِ ، وَسَعَةِ مَنَحْرِيهِ ،  
وَعُرْمِي نَوَاقِهِ ، وَدِقَّةِ حَقْوِيهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ أَعَالَى أُذُنِيهِ ، وَرَقَّةِ سَالْفَتِيهِ وَأَدِيمِهِ ،  
وَلِينِ شَعْرِهِ ؛ وَأَبْنُ مِنْ ذَلِكَ كَلَّةٌ لِيْنُ شُكْرِ نَاصِيَتِهِ وَعُرْفِهِ .<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

(١) التراس : جمع ترس وهو صفحة مستديرة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

(٢) كنف الخيل : ارتفعت فروع أكتافها .

(٣) قال ابن عبدربه في العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) بعد سياقه هذا الخبر : « قلت :  
لأنما المحفوظ أن عمرشك في العناق والهجن فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي بطست من ماء فوضع بالأرض  
ثم قدم إليها الخيل فرسا فرسا ، فاشئ سنبيكه وشرب هجته » اه .

(٤) في الأصلين : « أقباء » وهو تحريف . يقال : قبت نابه إذا صوتت وقعقت .

(٥) يريد : أن مواصلتها بين خطواتها كمواصلة الخالف يمينه بالتحلة لا تراخي بينهما . والتحلة قول  
الخالف : ان شاء الله عقب العيين . (عن ديوان المعاني لأبي هلال العسكري — الكتاب العاشر) .

(٦) كذا في كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسي (ص ١٧) . وقد ورد  
في الأصلين محرفا . والشكير : ما أطاف بالناصية من قصير الشعر ، وهو مما يستدل به على العتق .



وكانوا يقولون : إذا اشتدَّ نَفْسُهُ ، وَرَحِبَ مَتَنَفْسُهُ ، وطال عنقه ، وَأَشْتَدَّ حَقْوُهُ ، وَأَهْرَتَ شِدْقُهُ ، وَعَظُمَتِ نَحْدَاهُ ، وَأَلْسِنَتُ أَنْسَاؤُهُ ، وَعَظُمَتِ فِصْصُهُ ، وَصَلَبَتْ حَوَافِرُهُ وَوَقَّتْ<sup>(٢)</sup> ، لِحِقِ بِيحَادِ الْخَيْلِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومما يستحبُّ من أوصافها في الخلق — الأذن المؤلِّلة ، والناصية المعتدلة

التي ليست بسفواء ولا غمَّاء ، وبالجهة الواسعة ، والعين الطامحة السامية ، والحدَّ الأسيلى ، ورُحْبُ المنخرين ، وهَرَّتِ الشَّدَقِينِ — قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

هَرِيْتُ قَصِيرٌ عَدَارِ الْجَمَامِ \* أَسِيلٌ طَوِيلٌ عَدَارِ الرَّسَنِ<sup>(٤)</sup>

قوله : ”قصير عذار الجمام“ : لم يرد به قصر خده ، وإنما أراد طول شقِّ الفم .<sup>(٥)</sup>

ويدلُّ على ذلك قوله في البيت :

١٠ \* أَسِيلٌ طَوِيلٌ عَدَارِ الرَّسَنِ \*

(١) الشنج : تقلص الجلد والأصابع وغيرهما ، يقال : فرس شنج النساء : متقبضه ، وهو مدح له . والنساء بالفتح : عرق من الورك إلى الكعب .

(٢) كذا في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) . ووقت (من باب ضرب وعلم وكرم) : صلبت . وورد في الأصلين محرفاً .

(٣) هو تميم بن أبي بن مقبل ، كما في شرح القاموس (مادة قبل) ولسان العرب (مادة رسن) وهو أحد شعراء الجاهلية ، منحصرم عاش مائة وعشرين سنة .

(٤) الهرية : الواسع الشدقين الطويل شق الفم ، كما في كتاب شرح أدب الكاتب لموهوب بن أحمد ابن محمد الجواليقي (ص ١٩٢ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) . وقد جاء هذا البيت في كتاب الخليل للأصمعي طبع فينا هكذا :

٢٠ وأحوى قصير عذار الجمال \* م وهو طويل عذار الرسن

(٥) هذا التفسير لابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب (ص ٤٢) طبع مطبعة وادى النيل . وقد نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) .



يريد طولَ خَدِّه — وقوْدُ العنقِ (لِئِنها حَتى لا تَكون جاسِئَةً) <sup>(١)</sup> ، ورِقَّةُ الجَحْفَلَيْنِ ،  
وأرتفاع الكَتِفَيْنِ والحاركِ والكاهلِ .

قالوا : ويستحبُّ أن يشْتدَّ مَرَكَبُ عُنُقِهِ في كاهله لأنَّهُ يتساندُ إليه إذا  
أخْضَرَ ، وعِرَضُ الصَدْرِ ، وضيقُ الرِّوْرِ ، وأرتفاعُ اللسانِ ، وأن يشْتدَّ حَقْوُهُ  
لأنَّهُ مُعَلَّقٌ ورِكَيُهُ ورجليه في صُلْبِهِ ، وعِظْمُ جوفه وجنبيه ، وأنطاوَأ كَشْحِهِ ،  
وإشْرافُ القَطَاةِ ، وقصرُ العَسِيبِ ، وطولُ الذنبِ ، وشَجُّ النِّسَاءِ ، وأستواءُ الكَفَلِ  
حتى لا يكونَ أقْرَنَ ، وملاسةُ الكَفَلِ ، وقصرُ الساقينِ ، وطولُ الفَخِذَيْنِ ، وتوتيرُ  
الرَّجْلَيْنِ حتى لا يكونَ أقْسطَ ، وتأنيفُ العرقوبينِ حتى لا يكونَ أقمَعَ <sup>(٢)</sup> ، وعِظَلُ الرِّسْغِ ،  
وأن تكونَ الحوافِرُ صِلاباً سوداً أو خضراً .



وحكى أن هارون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود  
الحلبة ، قال الأصمعي : فدخلت الميدان لشهودها ، بجاء فرس أدهم لهارون الرشيد <sup>(٤)</sup>  
سابقا يقال له "الرَبْدُ" ، فسرَّ به الرشيد وأتبع وقال : على بالأصمعي ، فنوديت من كل  
جانِبٍ ، فأقبلت سريعا حتى مَثَلْتُ بين يديه ، فقال : يا أصمعي ، خذ بناصية "الرَبْدِ"  
ثم صَفِّه من قَوْنِسِهِ الى سُنْبِكَ ، فإنه يقال : إن فيه عشرين اسما من أسماء الطير ؛  
فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأشدك شعرا جامعا لها من قول أبي حزرَةَ <sup>(٦)</sup> :  
فألشدنا لله أبوك ! ، فألشدته :

(١) كذا في كتب اللغة . والجاسئة : الصلبة الخشنة . ووردت في الأصلين محرقة .

(٢) سيذكر المؤلف « الأقسط » ويفسر في العيوب التي تكون في الخلفة .

(٣) تأنيف العرقوبين : تحديد طرفيهما . ويستحب في الفرس أن يكون حديد طرف العرقوب .

والقمع في العرقوب : غلظ قمعه (رأسه) ، وهو عيب .

(٤) في العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٦١ طبع بولاق) : « ... لشهودها فيمن شهد من خواص  
أمير المؤمنين ، والحلبة يومئذ أفراس للرشيد وولديه الأمين والمأمون ولسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى  
ابن جعفر بجاء ... الخ » . (٥) كذا في الأصلين وحلية الفرسان لابن هذيل . وفي العقد الفريد :  
« الربيد » . ولعل صوابه « الربذ » (وزان فرح) . بالذال المعجمة . والربذ من الخيل : السريع .

(٦) هي كنية جرير بن عطية الخطفي الشاعر المشهور .

١٠

١٥

٢٠

٢٥



(١) وأقْب كَالسَّرْحَانِ تَمَّ لَهُ \* مَا بَيْنَ هَامَتِهِ إِلَى النَّسْرِ

الهامة : أعلى الرأس . والنسر : ما ارتفع من بطن الحافر من أعلاه . وهما من أسماء الطير .

(٢) رَجَبٌ نَعَامَةٌ وَوَفْرٌ فَرْخٌ \* وَتَمَكَّنَ الصَّرْدَانُ فِي النَّحْرِ

النعام : جلدة الرأس التي تغطي الدماغ . والفرخ : الدماغ . والصدان : عرقان في أصل اللسان ، ويقال : إنهما عرقان يكتنفان باطن اللسان . وفي الظهر أيضا صرد يكون في موضع السرج من أثر الدبر . والنعام والفرخ والصدان من أسماء الطير .

(٣) وَأَنَافٌ بِالْعَصْفُورِ فِي سَعْفٍ \* هَامٍ أَشْمٌ مَوْثِقُ الْجَذْرِ (٤)

العصفور : أصل منبت شعر الناصية ، وهو أيضا عظم ناتئ في كل جبين ، وهو أيضا من الغرر . والسعف : يقال : فرس أسعف إذا سالت ناصيته . وهام أي سائل . والشمم : ارتفاع قصبه الأنف . وموثق الجذر أي شديد . والجذر : الأصل من كل شيء .

(٥) وَأَزْدَانٌ بِالذِّيكَينِ صَالِصَةٌ \* وَنَبَتْ دَجَاجَتُهُ عَنِ الصِّدْرِ

الذيكان : واحد هما ديك وهو العظم الناتئ خلف الأذن ، وهو الذي يقال له الخشاء والخششاء . والصلصل : بياض في طرف الناصية ، ويقال : هو أصل

(١) الأقب : الضامر . والسرحان : الذئب . وقد ذكر ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد هذه القصيدة وشرح الألفاظ الغريبة في أبياتها عند ذكره «سوابق الخيل» (راجع ج ١ ص ٦١ - ٦٣ طبع بولاق).

(٢) رجب : أتسع . ووفر : تم وكل .

(٣) أناف : أشرف . ويروي : «هاد أشم» ، يريد عنقا مرتفعا .

(٤) قال الأصبهني وغيره : هو بالفتح ، وقال أبو عمرو بن العلاء : هو بالكسر .

(٥) كذا في العقد الفريد وحلية الفرسان . وفي الأصلين : «علي» .



الناصية . والدَّجاجة : اللحم الذي على زوره بين يديه . والدَّيْكُ والصلصلُ والدَّجاجةُ من الطير .

والنَّاهِضَانِ أَمْرٌ جَزُهُمَا \* فكأنما عُثِمَا على كَسْر

النَّاهِضَانِ : واحدهما ناهض ، وهو لحم المنكبين ، ويقال : هو اللحم الذي يلي العَضْدَيْنِ من أعلاهما . والنَّاهِضُ : فرخ العُقَابِ . وقوله : « أَمْرٌ جَزُهُمَا » أى قُتِلَ وَأُحْكِمَ ، يقال : أَمَرْتُ الحبلَ أى فتلته . والجَلْزُ : الشدُّ . وقوله :

\* فكأنما عُثِمَا على كَسْر \*

أى كأنهما كَسِرَا ثم جُبرَا . والعَمُّ : الجبر على عُقْدَةٍ وَعَوَجٍ .

مُسْحَنَفِرِ الجَنِينِ مُلْتَمِّمٌ \* ما بين شِمْتِهِ الى العُزِّ

قوله : « مسحنفر الجنين » أى متفخهما . ملتئم أى معتدل . والشيمة : من قولك : فرس أشيم : بين الشامة . والعز في الطير الأغلب الذى يسمى الرنحة . وهى من الفرس عَضَلَةُ السَّاقِ .

وَصَفَّتْ سُمَانَاهُ وَحَافِرُهُ \* وَأَدِيمُهُ وَمَنَابِتُ الشَّعْرِ

السَّمَانَى : طائر وهو موضع من الفرس ربما أراد به السَّامَةَ ، وهى دائرة تكون فى سَافَةِ الفرس . والسَّامَةُ أيضا من الطير . وَأَدِيمُهُ : جِلْدُهُ .

(١) عبارة ابن عبد ربه فى العقد الفريد : « وشيمته : منخره ، والشيمة أيضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه » .

(٢) عبارة العقد : « والعز في الأغلب على الذى يسمى الرنحة من الفرس وهى عضلة الساق » . وكلتا العبارتين غير واضحة .

(٣) عبارة ابن عبد ربه فى كتاب العقد : « وهو موضع من الفرس لا أحفظه إلا أن يكون أراد السامة وهى دائرة ... الخ » .

(٤) فى الأصلين : « السامة » بالنون ، وهو تحريف .



وسما الغراب لموقعيه معاً \* فأبين بينهما على قدر

الغراب : رأس الورك ، ويقال للصّلوين الغرابان ، وهما مكتنفاً <sup>(١)</sup> الذنب ،  
ويقال : هما ملتقى أعلى الوركين . والموقعان : ما في أعلى الخاصرتين . وقوله :  
\* فأبين بينهما على قدر \*

أى فرق بينهما على استواء واعتدال .

وأكتن دون قبيحه خطافه \* ونأت سمّامته على الصقر

قوله : واكتن أى استتر . والقبيح : ملتق الساقين ، ويقال : إنه مرّكب  
الذراعين فى العُضدين . والخطاف : هو حيث أدركت عقب الفارس إذا حرك  
رجليه ؛ ويقال لهذين الموضعين من الفرس المرّكلان . ونأت أى بعدت .  
والسمّامة : دائرة تكون فى عنق الفرس . والصقر : دائرة فى الرأس . والخطاف  
والسمّامة والصقر من أسماء الطير .

وتقدّمت عنه القطة له \* فنأت بموقعها عن الحُرّ

القطة : مقعد الردف . والحُرّ : سوادٌ فى ظاهر أذنى الفرس . وهما من الطير .  
يقال : إن الحُرّ ذكّر الحمام .

وسما على تقويه دون حداته \* نحرّبان بينهما مدى الشبر

النّقوان : واحدهما تقو والجمع أنقاء ، وهو عظم ذومح . وعنى هاهنا عظام  
الوركين ، لأنّ الحُرّ هو الذى تراه مثل المدّهن<sup>(٤)</sup> فى ورك الفرس . وهو من الطير  
ذكّر الحبارى . والحداة : سالفة الفرس . وهى من الطير .

(١) العجم : أصل الذنب ، وهو العصص ، لغة فى «العجب» بالباء الموحدة .

(٢) العقب : مؤخر القدم .

(٣) عبارة ابن عبد ربه فى كتاب العقد : «والصقر : أحسبها دائرة فى الرأس وما وقفت عليها» وقد

جاء فى اللسان : أن الصقرين : دائرتان من الشعر عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس .

(٤) كذا فى العقد الفريد . والمدهن : ما يجعل فيه الدهن . وفى الأصلين : «الدهن» بدون ميم .



يدع الرِّضِيمَ إِذَا جَرَى فَلَقًا \* بتوائم كمواسم سُمْرِ

الرِّضِيمُ : الحجارة ، يَفْلِقُهَا بتوائم أى بجوافره . والمواسم : جمع ميسم الحديد ؛  
أى أنها كمواسم الحديد فى صلابتها . وقوله : سُمر أى لون الحافر . والحافر الأسمر  
هو الصُّلب .

رُكْبَنٌ فى مَحْضِ الشَّوَى سَبِطٌ \* كَفَّتِ الوَثوبُ مُشَدِّدِ الأَسْرِ

الشوى هاهنا : القوائم ، يقال : فرس مَحْضُ الشَّوَى إِذَا كانت قوائمه معصوبة .  
سَبِطٌ : سهل . كَفَّتِ الوَثوبُ أى جُمِعَتْ . مُشَدِّدِ الأَسْرِ أى الخَلْقُ .

قال الأصمعيّ : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

فهذه جملٌ من أوصاف محاسنها . وسندكر إن شاء الله تعالى ما وصفها به  
الشعراء فى أشعارها والفضلاء فى رسائلها ، على ما تقف على ذلك فى موضعه .  
فلنذكر عيوب الخيل :

\*  
\*  
\*

وأما عيوبها التى تكون فى خَلْقَتِهَا ، وفى جَرِيهَا ، والتى تطرأ

عليها وتحدث فيها - فهى مائة نذكرها :

فأما التى فى خَلْقَتِهَا - فهى أن يكون الفرس "أخَذَى" وهو  
المُسْتَرْخَى أصول الأذنين . و"أَمْعَرٌ" <sup>(١)</sup> وهو الذى ذهب شعر ناصيته . و"أَسْفَى" وهو الخفيف الناصية ، وهو محمود فى البغال . و"أَغْمٌ" وهو الذى غَطَّتْ ناصيته  
عينه . و"أَسْعَفٌ" وهو الذى فى ناصيته بياض . و"أَحْوَلٌ" وهو الذى أبيض

(١) فى الأصلين : « أمعر » بالزاي المعجمة ، وهو تصحيف .



مُوخِر عَيْنِهِ وَغَارِ السَّوَادِ مِنْ قِبَلِ مَآقِيهِ . وَ «أَزْرَقَ» وَهُوَ الَّذِي فِي إِحْدَى عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ أَوْ زُرْقَةٌ . وَ «أَقْفَى» وَهُوَ الَّذِي فِي أَنْفِهِ أَحْدِيدَابٌ . وَ «مُغْرَبًا» وَهُوَ الَّذِي أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ بَيِّضٌ مَعَ زُرْقَتِهَا . وَ «أَدْنَى» (١) وَهُوَ الَّذِي أَطْمَأَنَّنَتْ عُنُقُهُ مِنْ أَسْفَلِ . وَ «أَهْنَعَ» وَهُوَ الَّذِي أَطْمَأَنَّنَتْ عُنُقُهُ مِنْ وَسْطِهَا . وَ «أَوْقَصَ» وَهُوَ الَّذِي فِي عُنُقِهِ قِصْرٌ وَيَسُّ مَعْطَفٌ . وَ «أَكْتَفَفَ» وَهُوَ الَّذِي فِي أَعْلَى كَتْفَيْهِ أَنْفَرَاغٌ . وَ «أَزُورُ» وَهُوَ الَّذِي تَدْخُلُ إِحْدَى فَهْدَتَيْ صَدْرِهِ وَتَخْرُجُ الْأُخْرَى . وَ «أَقْعَصَ» وَهُوَ الْمُطْمَئِنُّ الصُّلْبِ مِنَ الصَّهْوَةِ الْمُرْتَفِعِ الْقَطَاةِ . وَ «مُخْطَفًا» وَهُوَ الَّذِي لَحِقَ مَا خَلْفَ مَخْزَمِهِ مِنْ بَطْنِهِ . وَ «أَهْضَمَ» (٢) وَهُوَ الْمُسْتَقِيمُ الصَّلُوعِ الَّذِي دَخَلَتْ أَدْلِيهِ . وَ «صَقَلًا» وَهُوَ الطَّوِيلُ الصَّقَلَةِ . وَ «أَنْجَلَ» (٣) وَهُوَ الَّذِي خَرَجَتْ خَاصِرَتُهُ وَرَقَّ صِفَاقُهُ . وَ «أَفْرَقَ» وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَشْرَفَتْ إِحْدَى وَرِكَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى . وَ «أَرْسَخَ» (٤) وَهُوَ قَلِيلُ لَحْمِ الصَّلَا . وَ «أَعَزَلَ» وَهُوَ الْمُتَمَتَّى عَسِيبِ الذَّنْبِ حَتَّى يَبْرُزَ بَعْضُ بَاطِنِهِ . وَ «أَكْشَفَ» وَهُوَ الَّذِي أَلْتَوَى عَسِيبُ ذَنْبِهِ . وَ «أَصْبَعَ» وَهُوَ الْمُبِيبُ الذَّنْبِ . وَ «أَشْعَلَ» وَهُوَ الَّذِي فِي عُرْضِ ذَنْبِهِ بَيَاضٌ . وَ «أَشْرَجَ» (٥) وَهُوَ الَّذِي بَيِضَةٌ وَاحِدَةٌ . وَ «أَفْحَجَ» وَهُوَ الَّذِي تَبَاعَدَ كَعْبَاهُ . وَ «أَبَدَّ» وَهُوَ الَّذِي تَبَاعَدَتْ

(١) فِي الْأَصْلِينَ : «أَذْن» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) الْعُنُقُ يَذْكَرُ وَيؤنثُ .

(٣) كَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (مَادَّةُ زُور) . وَفِي الْأَصْلِينَ : «إِحْدَى نَهْدَى صَدْرِهِ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِينَ : «أَهْظَمَ» بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) الصَّقَلَةُ : الْخَاصِرَةُ .

(٦) فِي الْأَصْلِينَ : «أَنْجَلَ» بِالنُّونِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٧) الصَّفَاقُ : جِلْدُ الْبَطْنِ .

(٨) فِي الْأَصْلِينَ : «أَرْسَخَ» بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٩) فِي الْأَصْلِينَ : «أَشْرَجَ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .



يَدَاهُ . و "أَصَبَكَ" وهو الذي تَصَبَّكَ كَعَبَاهُ إِذَا مَشَى . و "أَحَلَّ" وهو مُتَمَسِّحُ النَّسَاءِ <sup>(١)</sup>  
 رِخْوُ الكَعْبِ . و "أَقْفَدَ" وهو المُتَمَسِّبُ الرَّسْغِ المُقْبِلُ عَلَى الحَافِرِ وَيَكُونُ فِي الرَّجْلِ  
 خَاصَّةً . و "أَصْدَفَ" وهو الذي تَدَانَى ذِرَاعَاهُ وَتَبَاعَدَ حَافِرَاهُ . و "مَوْجَهًا" وهو  
 الذي بِهِ صَدَفٌ يَسِيرٌ . و "أَقْسَطَ" وهو الذي رَجَلَاهُ مُتَمَسِّبَتَانِ غَيْرِ مُنْحَنِيَتَيْنِ .  
 و "أَمَدَشَ" وهو المُصْطَكُّ بِوَاطِنِ الرَّسْغَيْنِ . و "أَحْنَفَ" وهو المُتَلَسُّوِي الحَافِرَيْنِ <sup>(٢)</sup>  
 يُقْبِلُ كُلُّهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . و "مُتَلَقِّفًا" وهو الذي يَحْبِطُ بِيَدِهِ . و "أَرْجَرَ" <sup>(٣)</sup>  
 وهو المُضْطَرِبُ الرَّجْلَ وَالكَفْلَ إِذَا قَامَ أَضْطَرَبَتْ نَحْدُهُ . و "سَخَّخَ" وهو القَلِيلُ  
 اللَّحْمِ الحَمِيشِ العِظَامِ . و "رَطَلًا" وهو الضَّعِيفُ الخَفِيفُ . و "مَكْبُونًا" وهو <sup>(٤)</sup>  
 القَصِيرُ الدَّوَارِجِ القَرِيبِ مِنَ الأَرْضِ الرَّحِيبِ الجُوفِ . و "عَشَّأَ" وهو الضَّاحِي <sup>(٥)</sup>  
 العِظَامِ لِقَلَّةِ لَحْمِهِ . و "سَغَلًا" وهو الصَّغِيرُ الجُرْمِ . قال الوَاسِئِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : <sup>(٦)</sup>  
 لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَحَقَّ وَلَا \* أَهْضَمَ طَاوِي الحِشَا وَلَا سَغِيلَ <sup>(٧)</sup>  
 و "جَابَأًا" وهو القَصِيرُ الغَلِيظُ . و "مِلْوَأَحًا" وهو السَّرِيعُ العَطِشُ . و "صَلُودًا" وهو  
 البَطِيءُ العَرَقُ . و "ضَاوِيًا" وهو الذي أَضْوَاهُ أَبْوَاهُ . و "مَقْرَفًا" وهو الذي أَمَّهُ

(١) متمسح النسا : ضعيف النسا .

(٢) في الأصلين : « أخيف » بالخاء المعجمة والياء المثناة ، وهو تصحيف .

(٣) في الأصلين : « يفتل » بالفاء والتاء ، وهو تصحيف .

(٤) كذا في كتاب ريشات المداد . وفي الأصلين : « أ ز » ، وهو تحريف .

(٥) الحميش العظام : دقيقها .

(٦) دوارج الدابة : قوائمها ، الواحدة دارجة .

(٧) هو أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانه بن محمد المعروف بالواساني ، أعجوبة الزمان ونادرته ،  
 وفريد عصره و باقعه ؛ وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ؛ وكان في زمانه ، كاتب الرومي في أوامره .  
 (راجع ترجمته في يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ ص ٢٦١ طبع بيروت) .

(٨) الأحق : الذي يضع حافر رجله موضع يده .



عتيقة وأبوه غير عتيق . و"هَيْبًا" وهو الذى أبوه عتيق وأمه بَزْوَنَة . و"مُحْمَقًا" وهو الذى لا يُنتَج منه [إلا أحق] . و"كُوسِيًّا" وهو الذى إذا جرى نكس كالحمار . و"جَاسِيًّا" وهو الذى تُرى معاقدُه وبقارُ ظهره وعتقه جَاسِيَّةٌ غير لينة . والله أعلم .



- أما العيوب التى فى جريها - فمنها : "الطَّمُوح" وهو السامى يبصره صعدًا . و"المُنكس" وهو الذى يُطأطأ رأسه إذا جرى . و"المُعترِم" وهو الذى يبيح أحيانًا . و"الجُوح" : الصُّلبُ الرأس . و"الغُرب" : المِدادُ المرَامى . و"الشَّمُوس" : الذى يمتع السرج والمس . و"الحُرُون" : الذى إذا أدّر جريه قام لا عن كلال . و"البَّالِح" إذا قطع جريه ضَعْفًا . و"الضَّغِن" هو الذى يتلأ [فى] الحُضْر ويَقْصُر عن الحِرَان . و"الحَفَاش" هو الذى يَثِيبُ حُضْرًا ثم يرجع القَهْقَرى . و"الرَّوَاغ" هو الذى يَحِيدُ فى حُضْره يمينًا وشمالًا . و"القَيُوش" هو الذى يُظنُّ به الجرى وليس عنده شىء منه . و"الحَيُوص" وهو الذى يَعْدِلُ يمينًا وشمالًا فى أَسْتِقَامَةِ حُضْره .

(١) التكلة عن رشحات المِداد (ص ٢٥) .

(٢) فى الأصلين : « كوشيا » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٣) فى الأصلين : « حاشتا » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) فى الأصلين : « جاشية » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٥) يريد : إذا طلب منه الجرى وقف عصيانًا لا إعياء . وفى الأصلين : « إذا دَرَّ جريه قام إلا عن كلال » .

(٦) فى الأصلين : « النابح » ، وهو تحريف .

(٧) زيادة يقتضها السياق .

(٨) كذا فى الأصل ورشحات المِداد . والذى فى كتب اللغة أن الحفَاش هو الذى يعقب جرياً بعد

جرى ولم يزد إلا جودة .

(٩) فى الأصلين : « يستب » .

(١٠) فى الأصلين : « الرواغ » بالعين المهملة ، وهو تصحيف .

(١١) عبارة رشحات المِداد : « فى حضره » .



و"المُشْتَقُّ" هو الذي يدع طريقه ويعدل ثم يمضي على عدوله لا يروغ. و"الشُّبُوبُ":  
 الذي يقوم على رجله ويرفع يديه. و"العَاجِرُ" و"المُعَاجِرُ": الذي يعجزُ برجليه كقِصَاصِ  
 الحمار. و"العُدُومُ" و"العَضُوضُ": الذي يعضُّ ما سآيره. و"الشَّادِخُ":  
 يعدل عن طريقه ولا يبالي ما ركب. و"الجُرُورُ": البَطِيُّ. و"المُنْعَثِلُ": الذي يفرق  
 بين قوائمه فإذا رفعها فكأنما ينزعها من وحلٍ يخفق برأسه ولا تتبعه رجلاه. و"المَجْرِيذُ"<sup>(١)</sup>:  
 الذي يُقَارِبُ الخطوَ يقترب سنا بكمه من الأرض ولا يرفعها رفعاً شديداً. و"المُسَاعِرُ"<sup>(٢)</sup>:  
 الذي يطيح قوائمه جميعاً متفرقة ولا ضبرله. و"المُتَرَادُ"<sup>(٣)</sup>: الذي ينقص حُضْرَهُ من  
 ابتداء جريه. و"الفَاتِرُ"<sup>(٤)</sup>: إذا فتر في حُضْرِهِ ولم تساعده قوائمه على ما تطالبه به  
 نفسه. و"المُؤَاكِلُ": الذي لا يسير إلا بسير غيره. و"الخُرُوطُ": الذي يَحْرِطُ  
 رَسَنَهُ عن رأسه. و"الرُّمُوحُ"<sup>(٥)</sup>: الذي يَرْمِحُ بإحدى رجله. و"الضَّرُوحُ": الذي  
 يَرْمِحُ بكتيبيهما. قال: وهذه الزيادة على الأربعة والعشرين إنما هي من سوء العادة  
 وفساد الرياضة.



وأما العيوبُ التي تَطْرَأُ عليها وتحدث فيها — فمنها: "الانتشارُ"  
 وهو أنتفاخ العَصَبِ. و"الشَّظِي"<sup>(٦)</sup>: تحزك العظم اللاصق بالركبة. و"الْفُتُوقُ":

(١) في الأصلين: «المجرى» بالبدال المهملة، وهو تصحيف.

(٢) كذا في لسان العرب مادة «سعر» ويقال فيه: «مسعر» (كثير). وفي «الشاعر».  
 وفي ب: «والمشاعر» بالشين المعجمة، وكلاهما تحريف.

(٣) كذا في لسان العرب. والضبر (بالضاد المعجمة): الوشب مع جمع القوائم. وفي الأصلين:  
 «صبر» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.

(٤) هذه عبارة رشحات المداد. وفي الأصلين: «والمشاعر إذا عجز عن نفسه فتر... الخ».

(٥) يرمح: يضرب.

(٦) في الأصلين: «تحريك».



- (١) آفتاق من العصب على الأرضفة . و "الدَّخْسُ" : ورم في [أطرة] الحافر .
- و "الزوائد" : أطراف عصب تَفَزَق عند العُجَايَةِ [وتنقطع عندها وتَلصَق بها] .
- و "العَرْنُ" : جَسْوَةٌ في رُسْغِ الرَّجْلِ خاصَّة لِشُقَاقٍ أو مشقة . [و "الشُقَاقُ" :  
يصبه في أرساغه] وربما أرتفع الى أوظفته ، [وهو تشقق يصبها] ، وتسمى  
الحلامة . « والجرد » ، ما حدث في عُرْضِ عُرْقُوبِيهِ ظاهراً وباطناً من تزيّد  
وأنفتاح عَصَبٍ ويكون مع المِفْصَل طولا كالمَوْزَةِ . و "الملح" : أنفتاق من  
العَصَبِ أسفل العُرْقُوبِ لمادة تنصّب إليه كالبَلُوطَةِ . و "القمع" هو عِظْمُ  
قَمْعَةِ العُرْقُوبِ . و "المشش" : كل ما شخّص في الوظيفة وله حِمْمٌ وليست  
له صلابة العظم . و "الأرتهاش" : أن يَصْكَ بعُرْضِ حافره عُرْضُ عِجَايَتِهِ من اليدِ  
الأخرى . و "الرّهضة" : ما يصير في الحافر . و "الوجاء" : ما يُصِيب الحافر من

- (١) رصف الركبة ورضافها : ما كان تحت الداغضة (عظم يوج فوق رأس الركبة) .
- (٢) التكلمة عن المخصص وأدب الكاتب . وأطرة الحافر : ما أحاط به من اللحم .
- (٣) في الأصلين : « الفحاة » . والتصويب والتكلمة عن المخصص وأدب الكاتب . والعجاية :  
عصبة باطن الوظيفة من الفرس .
- (٤) في الأصلين : « حشو » ، وهو تحريف .
- (٥) التكلمة عن المخصص وأدب الكاتب .
- (٦) كذا وردت هذه الجملة في أ . وفي ب : « وتسمى الخلافة » . ولم نجد في المظان  
ما يوضح هذه العبارة أو يبرر وجودها في هذا الموضع .
- (٧) ويقال فيه « الجرد » بالذال المعجمة أيضا . وفي الأصلين : « الجراد » بزيادة ألف بعد الراء ،  
وهو تحريف .
- (٨) في اللسان : « والملح (بالتحريك) : ورم في عرقوب الفرس دون الجرد ، فإن اشتد فهو الجرد » .
- (٩) البلوط : ثمر شجر يؤكل ويدبغ بقشره .
- (١٠) في العبارة قصور . وفي اللسان « ... والرّهضة أن يدوى باطن حافر الدابة من يمر تطوّه مثل  
الوقرة » . وفي الأصلين : « الرّهضة » بالمعجمة ، وهو تصحيف .



الحشونة . و "الرقق" : ضَعْفٌ وَرِقَّةٌ فِي الْحَافِرِ . و "التملة" : شَقٌّ فِي الْحَافِرِ مِنْ  
 الْأَشْعَرِ إِلَى طَرَفِ السُّنْبِكِ . و "السَّرَطَانُ" : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الرُّسْغِ فَيُبَيِّسُ عَمْرَ وَجْهِ حَتَّى  
 يَقْلِبُ حَافِرَهُ . و "العَزَلُ" : أَنْ يَعْزِلَ ذَنْبَهُ فِي شَقِّ عَادَةٍ . و "الحِقَاقُ" : صَوْتٌ  
 مِنْ ظِلْيَةِ الْأَثْنِيِّ . و "البَجَرُ" : أَنْ تَكُونَ الرَّهَابَةُ غَيْرَ مُلْتَمِّمَةٍ فَيَعْظُمُ مَا وَالَاهَا مِنْ  
 جِلْدِ السَّرَّةِ .

وحيث ذكرنا العيوب فلنذكر الخيل النبوية على صاحبها أفضل الصلاة

والسلام .

### ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرس آتباعه بالمدينة من رجل من  
 بنى قزارة بعشر أواق<sup>(٥)</sup> ، وكان اسمه عند الأعرابي "الزَّيرَس" فسماه النبي صلى الله  
 عليه وسلم "السَّكَبُ" . فكان أول ما غزا عليه أحدا ، ليس مع المسلمين فرس غيره وفرس

(١) أشعر الفرس : ما بين حافره الى منتهى شعر أرساغه .

(٢) لا خلقة .

(٣) الظبية : الحياء من المرأة وغيرها . وعبارة أبي عبيدة في كتاب الخيل : «الحقاق صوت يكون  
 في ظلية الأثني من الخيل من رخاوة خلقتها وارتفاع ملتقائها . فاذا تحركت لعنت أو غيره احتشت رحمها الريح  
 فصوت ذلك الحقاق ، و يقال للفرس من ذلك الحاق» .

(٤) الرهابة (بضم الراء وفتحها) : غضروف كاللسان معلق في أسفل الصدر مشرف على البطن .

(٥) الأواق بالتخفيف ومثله الأواق بالتشديد : جمع أوقية بالتشديد ، وهي أربون درهم ، والدرهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة» . وهي مائتا درهم ، والدرهم  
 = ٣٠٨٩٨ من الجرامات كما قدره رجال المجمع العلمي المصري الذي انعقد في عهد محمد علي باشا للبحث  
 في ذلك . (راجع رسالة مخطوطة للامام تقي الدين أحمد الشهير بابن المقرئ في المكييل والأوزان الشرعية  
 محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٥ رياضة ورسالة في المقاييس والمكييل العملية بالديار المصرية  
 مؤلفها محمود باشا الفلكي طبع مطبعة الجوائب بالأستانة) . ويقدر في كتب الحساب المتداولة الآن  
 ب ٣١٢ من الجرامات .



لأبي بردة بن نيار يقال له مُلّوح . وكان السَّكْبُ كَمَيْتًا أَعْرَبَ مَجْجَلًا مُطْلَقَ الْيَمْنِيِّ ،  
وقيل : إنه أدهم . رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ .

- وعن عُمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ — وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَاكَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، فَاسْتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُقْبِضَهُ ثَمَّ فَرَسَهُ ، فَاسْرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ ؛ فَطَفِقَ رَجُلٌ يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَاكَ ، حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمُ الْأَعْرَابِيَّ فِي السَّوْمِ عَلَى ثَمَنِ الْفَرَسِ الَّذِي آتَاكَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ مَبْتَدَأًا هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْتَعَهُ وَإِلَّا بَعْتَهُ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «بَلَى قَدْ آبْتَعْتَهُ» ؛ فَطَفِقَ النَّاسُ يُلَوِّذُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاكِعَانِ ، وَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أُنِي قَدْ بَايَعْتُكَ . فَمِنْ جَاءَ مِنَ النَّاسِ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ : وَيْلَكَ ! إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلَّا حَقًّا ! حَتَّى جَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَاسْتَمَعَ لِمُرَاجَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُرَاجَعَةِ الْأَعْرَابِيِّ ؛ فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أُنِي قَدْ بَايَعْتُكَ ؛ فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ . فَأَقْبَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ : «يَمَّ تَشْهَدُ» ؟ فَقَالَ : بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «شَهَادَةٌ

(١) هو الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ المتوفى سنة ٣٦٠ هـ كان ثقة صدوقا واسع الحفظ بصيرا بالعلل . ومعجمه الكبير رتبته في الصحابة على الحروف وهو مشتمل على نحو خمسمائة وعشرين ألف حديث . والطبراني نسبة الى طبرية مدينة بالأردن . وفي الأصلين : «الطبري» ، وهو خطأ .

(٢) هو سواء بن قيس المحاربي ، كما في أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري في ترجمته له ونخزيمة بن ثابت .

(٣) يتراجعان : يتحاوران .



خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين". وفي لفظ : فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنه قد باعك الفرس يا رسول الله ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "وهل حَضَرْنَا يا خزيمة"؟ فقال : [لا ؛ فقال :<sup>(١)</sup> "فكيف شهدت بذلك" ؛ فقال خزيمة : بأبي أنت وأمي ! يا رسول الله ، أَصَدَّقَكَ عَلَى أَخْبَارِ السَّمَاءِ وَمَا يَكُونُ فِي عَدِّ وَلَا أَصَدَّقَكَ فِي آبَتِياعِكَ هَذَا الْفَرَسِ ! . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إِنَّكَ لَدُو الشَّهَادَتَيْنِ يا خزيمة" .

وقد اختلف في أسم هذا الفرس ، فقال محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حنمة : هو "المرتجز" ؛ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه المرتجز . قال ابن الأثير : وكان أبيض . وقال ابن قتيبة في المعارف : المرتجز ، وفي أخرى : "الطرف"<sup>(٣)</sup> ، وفي أخرى : "التجيب" .

ومنها "البحر" ، وهو الذى سبق الخيل لما سبق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فسماه البحر فى ذلك اليوم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتراه من تجرّ قديموا من اليمن ، فسبق عليه مرّات . قال ابن الأثير : وكان كميناً ، وقيل : كان أدهم .

ومنها "سبحة" ، ذكرها ابن بنين فقال : وكانت فرساً شقراء ابتاعها النبي صلى الله عليه وسلم من أعرابي من جُهينة بعشر من الإبل ، وسابق عليها يوم خميس

(١) التكملة عن كتاب فضل الخيل للدمياطى ورشحات المداد فيما يتعلق بالصافات الجياد للبخشى .

(٢) سمي المرتجز لحسن صهيله .

(٣) هذا يوافق ما فى كتاب فضل الخيل الذى يتقل عنه المؤلف . ويلاحظ أن المؤلف لم يذكر

«الطرف» ضمن جملة خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ذكرها فى آخر كلامه عليها .



ومدَّ الحبلَ بيده ثم خَلَّى عنها وسَبَّحَ عليها؛ فأقبلت الشقراءُ حتى أخذ صاحبها العلمَ وهي تَبْرِفِي وَجوه الخيل؛ فسَمِّيت سَبَّحَةً . وسَبَّحَةٌ من قولهم : فرس سَابِحٌ إذا كان حسنَ مَدِّ اليدين في الجرى . وسَبَّحُ الفرس : جَرِيه .

ومنها "ذو الملة" ، ذكره ابنُ حبيبٍ في أفراس النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها "ذو العقال" ، قال بعضُ العلماء : كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له ذو العقال . وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له "اللَّخِيف" <sup>(٢)</sup> وقيل : "اللَّخِيف" بالخاء ، وقيل فيه : "الذَّخِيف" <sup>(٣)</sup> . أهداه له فروة بن عمرو من أرض البلقاء ، وقيل : أهداه له ابنُ أبي البراء <sup>(٤)</sup> ، وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في مَدَاهِبِهِ . وسمي اللخيف أطولَ ذَنَبِهِ .

١٠ وروى ابنُ منده من حديث عبد المهيم بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس يسميهم : "اللزاز" و"اللخيف" و"الظرب" . فأما لزاز فأهداه له المقوقس . وأما اللخيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء ، فأثابه عليه فرائض من نَعَمِ بنى كلب . وأما الظربُ فأهداه له فروة بن عمرو بن النافرة الجُدَامِي . الظربُ واحدُ الظراب وهي الروابي [الصغار] . سُمِّيَ به لكبره وسمته ، وقيل : لقوته وصلابة حافره .

١٥

(١) تَبْرِفِي وَجوه الخيل : تسبقها .

(٢) في كتاب فضل الخيل : « ... وقيل فيه أيضا : اللخيف بضم اللام وفتح الحاء مصغرا ... الخ » .

(٣) كان فروة هذا عاملا للروم على من يلهم من العرب ، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه .

٢٠

(٤) أبو البراء : كنية ملاعب الأستة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب .

(٥) جمع فريضة وهي ما فرض في السائمة من الصدقة .

(٦) في الأصلين : « الرواسي » بالسين المهملة . والنصويب والتكلمة عن كتاب فضل الخيل ومعاجم اللغة .



وأهدى تميم الداربي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً يقال له "الورد" فأعطاه عمر بن الخطاب فحمل عليه عمر رضي الله عنه في سبيل الله .

وذكر علي بن محمد بن حنين بن عبدوس الكوفي في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم قال : وكانت له أربعة أفراس : أحدها يقال له "السكب" و"المرتجز" و"السجل" و"البحر" . وقال ابن الأثير : وكان له أفراس : "المرتجز" و"ذوالعقل" و"السكب" و"اللحيف" و"الزاز" و"الظرب" و"سبحة" و"البحر" و"الشحاء" (بالشين المعجمة والحاء المهملة) .

وحكى ابن يمين عن ابن خالويه قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخيل : "سبحة" و"اللحيف" و"الزاز" و"الظرب" و"السكب" و"ذواللمة" و"السرخان" و"المرتجز" و"الأدهم" و"المرتجز" . وذكر في موضع آخر : و"ملاوح" و"الورد" و"اليغسوب" .

وذكر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل : "اليغسوب" و"اليغسوب" فرسين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن سعد في وفادات العرب عن محمد بن عمر

(١) كذا في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٣ ص ٦٣ طبع بولاق) وورد فيه أنه : « اسم بلفظ الوادي المذكور في القرآن » . يريد قوله تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم) . وفي الأصلين : «الحسن» وهو تحريف .

(٢) قال الإمام الدمي في كتابه فضل الخيل : «... والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم ، كذلك ألفيته مضبوطاً . فإن كان محفوظاً غير مصحف فلعلمه مأخوذ من قولك : سجلت الماء فانسجل ، أي صببته فانصب ، وآنسجت الحوض : ملأته ... إلى أن قال : والشحاء بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم : فرس بعيد الشحوة ، أي بعيد الخطوة ... وأخاف أن يكون السجل مصحفاً من الشحاء أو العكس . والله أعلم . » وفي اللسان (مادة شحا) : «... كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها الشحاء ، هكذا روى بالمد ، وفسر بالواضع الخطوة ... » .



قال : حدثني أسامة بن زيد عن زيد بن طلحة التيمي قال : قدم خمسة عشر رجلا  
 من الرهاويين (وهم حتى من مَدْحَج) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [فنزّلوا<sup>(١)</sup>  
 دارَ رَمْلَةَ بنت الحارث ؛ فأتاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ] فتحدّث عندهم  
 طويلا ؛ فأهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، منها فرس يقال له ”المرواح“ ؛  
 فأمر به فُشور بين يديه فأعجبه ؛ فأسلموا وتعلّموا القرآنَ والفرائضَ ؛ وأجازهم كما يُجيز  
 الوفد : أرفعهم ثلثي عشرة أوقية ونشأ وأخفصهم خمس أواق .<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> <sup>(٣)</sup>

فقد ظهر من مجموع هذه الروايات أن خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت  
 تسعة عشر فرسا ، وهي : ”السكب“ و”المرتجز“ و”البحر“ و”سبحة“ و”ذواللثة“  
 و”ذو أمقال“ و”الليث“ — وقيل فيه بانحاء المعجمة ، وقيل : ”النحيف“ بالنون —  
 و”اللزاز“ و”الظرب“ و”الورد“ و”السجل“ و”الشحاء“ و”السرحان“ و”المرثيل“  
 و”الأدهم“ و”ملاوح“ و”اليعسوب“ و”اليعبوب“ و”المرواح“ .  
 وقد يكون الأدهم هو السكب أو البحر ، فتكون ثمانية عشر فرسا . والله عز وجل  
 أعلم .

(١) الزيادة عن طبقات ابن سعد (ج ١ قسم ٢ ص ٧٦ طبع أوروبا) .

(٢) شار الدابة وشورها : عرضها أو أجزاها ليعرف قوتها . وفي الأصلين : « فتور » بالناء المثلثة ،  
 وهو تحريف .

(٣) كذا وردت هذه العبارة في طبقات ابن سعد . ووردت في الأصلين هكذا « ... لرفعهم  
 ثلثي عشرة أوقية ونشأ ولبعضهم ... الخ » .

(٤) النش : نصف أوقية والأوقية أربعون درهما ، سئلت عائشة رضی الله عنها : كم كان صدق  
 النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان صداقه اثنتي عشرة ونشأ ، قالت : والنش نصف أوقية . وفي النش  
 أقوال أخرى . (راجع لسان العرب مادة «نشش» ) .



ذكر أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب

من أقدم خيل العرب "زادُ الرَّكَبِ"<sup>(١)</sup>؛ وكان من خيل سليمان بن داود عليهما السلام . حكى محمد بن السائب الكلبي<sup>(٢)</sup> : أن الصافيات الجياد المعروضة على سليمان ابن داود صلى الله عليهما وسلم كانت ألف فرس ورثها عن أبيه ؛ فلما عُرضت عليه أهدته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب ، فردّها وعَرَقَها إلا أفراسا لم تُعرض عليه ؛ فوفد عليه قوم من الأزد ، وكانوا أصهاره ، فلما فرغوا من حوائجهم قالوا : يا نبي الله ، إن أرضنا شاسعة فزودنا زادا يباغنا ؛ فأعطاهم فرساً من تلك الخيل وقال : إذا نزلتم منزلاً فأحملوا عليه غلاماً واحتطبوا ، فإنكم لا تُورُونَ ناركم حتى يأتيتكم بطعام ؛ فساروا بالفرس ، فكانوا لا ينزلون منزلاً إلا ركبهم أحدهم للقنص ، فلا يُفَلتُ شيءٌ تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو حمار ، إلى أن قدموا بلادهم ؛ فقالوا : ما لفرسنا هذا أسم إلا "زاد الركب" فسمّوه به . فأصلُ فحول العرب من نتاجه . ويقال : إن "أعوج" منها . قال امرؤ القيس :

إذا ما ركبنا قال ولدانُ أهلنا \* تعالوا إلى أن يأتي الصيدُ تحطِبِ<sup>(٣)</sup>

وقال عجمارة :

(١) كذا في الأصلين وأنسب الخيل لابن الكلبي والعقد الفريد (ج ١ ص ٥٩ طبع بولاق) وقطر السيل للبلقيني . وفي كتاب أسماء الخيل لابن الاعرابي (ص ٥٠ طبع ليدن) ولسان العرب مادة «زود» : «زاد الركب» . وقال : وإياه عنى الشاعر بقوله :

فلما رأوا ما قد رأته شهوده \* تنادوا ألا هَذَا الجواد المؤمل

أبوه ابن زاد الركب وهو ابن أخته \* معم لعمرى فى الجياد ومخول

(٢) راجع كتابه أنساب الخيل (ص ١٢ طبع بولاق و ص ٤ طبع ليدن) .

(٣) فى الأصلين «نحطِب» وهو تحريف ؛ إذ هذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

خيلى مرأى على أم جنسب \* لتقضى حاجات الفؤاد المعذب



وأرى الوحش عن يميني إذا ما \* كان يوماً عنانه في شمالي<sup>(١)</sup>

ومن خيل العرب المشهورة ما حكاها أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي في كتابه المترجم بالعمدة عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال: "الغراب" و"الوجيه" و"لاحق" و"المذهب" و"مكتوم" كانت كلها لغني .

وقال أحمد بن سعد الكاتب: كان "أعوج" أولاً لكِنْدَةَ، ثم أخذته سُلَيْمٌ، وصار لبني [عامر]<sup>(٢)</sup> ثم لبني هلال. قال ابن حبيب: رَكِبَ رَطْبًا فَأَعْوَجَّت قَوَائِمُهُ، وكان من أجود خيل العرب. وأمّه "سَبَلٌ" لغني. وأم سبل ["سَوَادَةٌ" . وأم سوادة]<sup>(٣)</sup> "القَسَامَةُ"<sup>(٤)</sup>، وكانت جَعْدَةً .

وحكى أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد في كتابه: أنه لما أُنْتَجَبَتْ أُمُّهُ ببعض بيوت الحَيِّ نظروا إلى طَرْفٍ يَضَعُ جَحْفَلَتَهُ عَلَى كَادَتِهَا (على الفَخِذِ مِمَّا يَلِي الْحَيَاءَ)؛ فقالوا: أدركوا ذلك الفرس لا يترزو فرسكم؛ لعظم "أعوج" وطول قوائمه؛ فقاموا إليه فإذا هم بالمهر؛ فسموه "أعوج". ولهم أيضا "الفياض".  
قال ابن سعد: "الوجيه" و"لاحق" ابني أسد، "وقيد" و"وحلاب"<sup>(٥)</sup> لبني تغلب، "والصريح" لبني نَهْشَلٍ - وزعم غيره أنه كان لآل المنذر -

- ١٥ (١) في الأصلين: «وأى» بدون راء مع تشديد الياء. والتصويب عن كتاب ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (نسخة مخطوطة بحفظه بدار الكتب المصرية برقم ١٨٧٤ أدب) .  
(٢) التكملة عن كتاب العمدة لابن رشيق (ص ١٨٢ ج ٢ طبع مصر) .  
(٣) التكملة عن كتاب أنساب الخليل (راجع فيه ص ١٥، ٢١، ٢٦، ٤٣ طبع بولاق) .  
(٤) وردت «القسامة» في بعض أصول كتاب أنساب الخليل بالألف واللام كما في الأصلين هنا ، وفي بعضها بدونها . وفي بعضها «القسامية» . وضبطها الغندجاني «قسام» بضم القاف . (راجع كتاب أنساب الخليل ص ٢١، ١٥) .  
(٥) وكذا في ب، وهو الموافق لما في القاموس . وفي أ: «جلاب» بالجيم، وهو تصحيف .



و «جَلَوِي» لبني ثعلبة بن يربوع، و «ذو العقال»<sup>(١)</sup> لبني رياح بن يربوع، وهو أبو «داحس» . وكان «داحس»<sup>(٢)</sup> و «الغبراء» لبني زهير . والغبراء خالة داحس وأخته من أبيه . و «ذو العقال» و «قرزل» و «الخطار» و «الحنفاء»<sup>(٣)</sup> لحذيفة بن بدر . والحنفاء هي أخت داحس من أبيه وأمه . و «قرزل» آخر للطَّيْلِ بن مالك . و «حذفة»<sup>(٤)</sup> لخالد بن جعفر بن كلاب . و «حذفة» أيضا لصخر بن عمرو بن الشريد . و «الشقراء» زهير بن جذيمة العبسي .

(١) وفيه يقول جرير :

إن الجياد يتن حول قباينا \* من نسل «أعوج» أو «لذي العقال»  
(راجع النقائض ص ٨٤ طبع أوربا) .

(٢) راجع في النقائض (ص ٨٦) تفصيله الوافي لحديث «داحس» و «الغبراء» .  
(٣) كذا في اللسان (مادة حنف) . وفي الأصلين : «الحنفاء» بالياء المثناة من تحت وهو تصحيف .  
(٤) قال سلمة بن الخزشب يخاطب عامرا ابنه :

فانك يا عام ابن فارس «قرزل» \* معبد على قبيل الحنا والهواجر  
وقال فيه ضبيعة بن الحارث العبسي :

وفعلت فعل أبيك فارس «قرزل» \* إن الندود هو ابن كل ندود

الندود : المنهزم الذي اذا لقي الحرب قتر . ولصاحبه الطفيل يقول أوس بن حجر :

هربت وأسلمت ابن أمك عامرا \* يلاعب أطراف الوشيع المزعزع

ونجالت تحت الليل شدات «قرزل» \* يمر بخذروف الوليد المزعزع

المزعزع : السريع الخفيف من كل شيء . (راجع كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابي ص ٧٥ طبع ليدن ،

وكتاب أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٧٧ طبع بولاق و ص ٢٦ طبع ليدن) .

(٥) وفيها يقول خالد المذكور من قصيدة :

أرى غفوني إراغتكم فاني \* و «حذفة» كالشجات تحت الوريد

أسويها بجاري أو يجزه \* وألحفها ردائي في الجليد

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦٦ طبع بولاق) .



و"الزَعْفَرَان" لِبِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ . و"الْوَرِيْعَةُ"<sup>(١)</sup> و"نِصَاب" و"ذَوَانِجَار"<sup>(٢)</sup> لمالك بن نويرة . و"الشَّقْرَاء" أخرى لِأَسِيدِ بْنِ حِنَاءَةَ . و"الشَّيْط"<sup>(٣)</sup> لِأَنْيْفِ بْنِ جَبَلَةَ الضَّبِّيِّ . و"الْوَحِيْف"<sup>(٦)</sup> لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ . و"الكَلْب" و"المَزْنُوق"<sup>(٧)</sup>

(١) هذه الفرس وهما الأحوص بن عمرو لمالك بن نويرة ، فقال في ذلك مالك :

سأهدى مدحتي لبني عدى \* أحص بها عدى بني جناب  
شكوت الهم رجلى فقالوا \* لسيدهم أطلعنا في الجواب  
ورد حليفنا بعباء صدق \* وأعقبه الوريعة من نصاب  
تراث الأحوص الخير بن عمرو \* ولا أعنى الأحوص من كلاب  
فأصبح خلتي قد حشس سرجي \* بسلهبة وساع في الجناب

١٠ (راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ١٠٣ طبع بولاق وأسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٦٤ طبع ليدن) .  
وفي الأصلين : «الوديعة» بالبدال المهملة ، وهو تحريف .

(٢) قال فيه مالك المذكور :

جزاني دوائى ذوانجار وصنعتى \* اذا نام أطواه بنى الأصغار

(راجع أسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٦٤ طبع ليدن) .

١٥ (٣) كذا في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ٧ طبع بولاق) وكتاب أسماء الخيل لابن الأعرابي (ص ٦٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة شقر) . وفي أ : «حنارة» . وفي ب : «جناره» وكلاهما تحريف .

(٤) كذا في المخصص (ح ٦ ص ١٩٥) وأنساب الخيل لابن الكلبي (ص ٤٥ طبع بولاق) وأسماء الخيل لابن الأعرابي (ص ٥٨ طبع ليدن) . وفيه يقول أنيف :

أضر بخر الشيط الطعن فأنسى \* فأجشمته الإصعاب حتى تقدما

٢٠ وفي الأصلين : «السليط» وهو تحريف .

(٥) كذا في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي وأسماء الخيل لابن الأعرابي والقاموس واللسان (مادة شيط) . وفي أ : «حلة» وفي ب : «حلقة» وكلاهما تحريف .

(٦) في شرح القاموس (مادة وحف) نقلا عن ابن الأعرابي أن الوحف فرس عامر بن الطفيل . وفيه يقول يوم الرقم :

وتحتى «الوحف» والجلواظ سيفي \* فكيف يمل من لوى المليم

٢٥ ثم جاء فيه أيضا : «والوحييف كزبير فرس عقيل بن الطفيل أو عمرو — وفي نسخة عامر — بن الطفيل . والصواب الأول ، قال جبار بن سلمي :

يدعو عقيلاً وقد مر الوحييف به \* على طواله يمرى الركض بالعقب»

(٧) كذا في أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ٦٤ طبع بولاق) وأسماء الخيل لابن الأعرابي (ص ٧٦ طبع ليدن) والقاموس واللسان (مادة زق) . وفيه يقول عامر المذكور :

٣٠ =



و «الورد» له أيضا. و «الختي» لعمر بن عمرو بن عدس. و «الهداج» فرس الريب (٤)

لقد علم المزنوق أني أكره \* على جمعهم كرم المنيع المشهر  
إذا أزور من وقع الرماح زجرته \* وقلت له أرجع مقبلا غير مدبر  
وأنبأته أن الفرار خزاية \* على المرء ما لم يبيل عذرا فيعذر  
أست ترى أرماحهم في شرعا \* وأنت حصان ماجد العرق فاصبر  
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا \* جيانا فأرجى لدى كل محضر  
لعمرى وما عمرى على بهين \* لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

وفي أ : «المرنون» . وفي ب : «المرنون» وكلاهما تحريف .

(١) وفيه تقول تيممة بنت أهبان العبسية في يوم الزقم :

ولولا نجاه «الورد» لاشيء غيره \* وأمر الإله ليس لله غالب

إذا لسكنت العام نقفا ومنعجا \* بلاد الأعادي أو بكتك الحيات

(منعج : قرية في طريق البصرة إلى مكة . ونفء : مكان بالقرب منها) . (راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٦٥ طبع بولاق و ص ٢١ طبع ليدن) .

(٢) لعمر بن عمرو بن عدس هذا فرسان : إحداهما هذه وهي التي طلبه عليها مرداس بن أبي عامر السلمي

يوم جبلة فقات ، فقال مرداس :

تمطت كمينت كالهراوة صلدم \* بعمر بن عمرو بعد ما مس باليد

فلولا مدى الختني وطول جرائها \* لرحت بطنى المشى غير مقيد

والأنخرى الحشاء ، وكان لها ما للفجل وما للأثني ، وكانت لا تجارى ، وكانت ضبو با .

وقد أورد هاتين الفرسين صاحب شرح القاموس كل منهما في مادتهما ، وأورد الأخيرة ابن الكلبي في كتابه

أنساب الخليل .

(٣) وفيه تقول الحارثية ترى من قتل من قومها في يوم أرمام وكان لباهلة على بنى الحارث ومراد

وختم :

شقيق وحرى أرافا دماءنا \* وفارس «هداج» أشاب النواليا

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ١٠١ طبع بولاق) .

(٤) كذا في كتاب العمدة لابن رشيح الذي اعتمد عليه المؤلف في النقل وكتاب أنساب الخليل لابن الكلبي

(ص ١٠١ طبع بولاق و ص ٣٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة هدج) . وفي الأصلين : «لزيب بنت

شريق» ، وهو تحريف .



أَبْنُ شَرِيْقِ السَّعْدِيِّ وَ «بُوجَرَّة»<sup>(١)</sup> فَرَسٌ يَزِيدُ بْنُ سِنَانِ الْمُرِّيِّ فَارِسٌ غَطَفَانٌ .  
 وَ «النَّعَامَةُ»<sup>(٢)</sup> لِلْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ . وَ «أَبْنُ النَّعَامَةِ» لَعْنَتَةٌ . وَ «النَّحَامُ»<sup>(٣)</sup> فَرَسٌ لِلْسَّلِيكِ  
 ابْنِ السَّلَكَةِ السَّعْدِيِّ . وَ «العَصَا»<sup>(٤)</sup> فَرَسٌ جَدِيمَةٌ بِنِ مَالِكِ الْأَزْدِيِّ . وَ «الهِرَاوَةُ»<sup>(٥)</sup>

(١) وفيها يقول يزيد المذكور :

لَمَّا أَنْتِ رَأَيْتِ بَنِي حَيٍّ \* عَرَفْتَ شَنَاقِي فِيهِمْ وَوَتَرِي

رَمِيْتَهُمْ «بُوجَرَّة» إِذْ تَوَاوَا \* لِيَرْمُوا نَحْرَهَا كَتَبًا وَنَحْرِي

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٦٩ طبع بولاق وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٧٠ طبع ليدن) .  
 وقال في اللسان : «سُمي من الوجز وهو السرعة» .

(٢) كذا في الأصلين وكتاب أسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٧٠ طبع ليدن) والأغاني (ح ١٠

ص ٤٦ طبع بولاق) والنقائض (ص ٥٧٦ و ١٠٦٨ طبع ليدن) ولسان العرب والقاموس وشرحه (مادة  
 وجز) وفي أنساب الخليل لابن الكلبي : «زيد» .

(٣) وفيها يقول الحارث المذكور :

قَرَّبَا مَرَبِطَ النَّعَامَةِ مَسْنَى \* لَقَحْتِ حَرْبٍ وَأَثَلُ عَنْ حِيَالِ

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٨٤ طبع بولاق) .

(٤) قد ورد هذا الاسم بما يوجب هذا الضبط في قول الفرزدق :

تَرِيكَ نَجُومِ اللَّيْلِ وَالشَّمْسِ حِيَةً \* كَرَامِ بَنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ

(٥) وفيه يقول سليلك المذكور :

قَدَّمَ «النَّحَامُ» وَأَجْمَلَ يَا غَلَامُ \* وَأَطْرَحَ السَّرِجَ عَلَيْهِ وَالْحِجَامُ

وقال فيه :

قَطَعْتَ وَتَحْتِي «النَّحَامُ» يَهُوِي \* كَمَا انْقَضَتْ عَلَى الْخِرْزْرِ الْعُقَابُ

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٦١ و ٦٢ طبع بولاق، وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٦٢  
 طبع ليدن) .

(٦) ولها يقول عدلي بن زيد :

نَخَبِرْتَ «العَصَا» الْأَنْبَاءَ عَنْهُ \* وَلَمْ أَرِ مِثْلَ فَارِسِهَا هِجِينَا

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٩٤ طبع بولاق) .

(٧) قال في شرح القاموس (مادة هرور) : الهراوة فرسان : إحداهما فرس الريان بن حويص

العبدى، والأخرى هراوة الأعزب لعبد القيس بن أفضى . وقال في (مادة عزب) : هراوة الأعزب

فرض للريان بن حويص العبدى، وهذا ما ذهب إليه المؤلف وسيذكره بعد قليل، وفيها يقول ليبيد : [



لعبد القيس بن أفضى . و"اليحموم" <sup>(١)</sup> فرس النعمان بن المنذر . و"كامل" <sup>(٢)</sup> فرس زيد الخيل . و"الزبد" <sup>(٣)</sup> فرس الحوفزان وهو أبو "الزعفران" فرس بسطام . و"الحماله" <sup>(٤)</sup> فرس الكحلجة اليربوعي . هذا ما أورده أحمد بن سعد .

= لا تسقى بيديك إن لم أتمس \* نعم الضجوع بفارة أسراب  
تهدى أوائلهن كل طمزة \* جرداء مثل "هراوة الأعزب"

وكانت لا تدرك جعلها موقوفة على الأعزب من قومه فكانوا يفرزون عليها ويستفيدون المال ليتزوجوا فإذا استفاد واحد منهم مالا وأهلا دفعها الى آخر منهم فكانوا يتداولونها كذلك فضربت مثلا لقبيل : أعز من هراوة الأعزب . وفي الأصلين : «اهراوة» .

(١) سمي باليحموم لشدة سواده . وفيه يقول الأعشى :

ويامر "اليحموم" كل عشية \* بقت وتعلق فقد كاد يستق

ويستق ، أى تصببه تحمة من كثرة الشرب ومن كثرة الأكل . (راجع أنساب الخيل لابن الكلابي ص ٩٢ طبع بولاق) .

(٢) في الأصلين : «كابل» بالباء الموحدة وهو مخريف ، والتصويب عن القاموس وشرحه واللسان (مادة كبل) وإياه عن زيد الخيل بقوله :

\* ما زلت أرميهم بثغرة كامل \*

وكامل أيضا أفراس موسى بن ميمون المرقي والرقاد بن المنذر الضبي وقد أورده ابن الأعرابي في أسماء الخيل ، والهلقام الكلابي ، والحوفزان بن شريك الشيباني ، وسنان بن أبي حارثة المري ، وشيبان النهدي ، وزيد الفوارس الضبي وقد أورده ابن الكلابي في أنساب الخيل . واستشهد بقول العائف الضبي فيه :

نعم الفوارس يوم جيش محرق \* لحقوا وهم يدعون يا ضرار

زيد الفوارس كروأبنا منذر \* والخيل تصنعها بنو الأحرار

يرى بغرة "كامل" وينخره \* خطر النفوس وأى حين خطار

ولعمر جدك ما الرقاد بطاش \* رعش بديهته ولا عوار

(٣) كذا في شرح القاموس (مادة زعفر) . وفي الأصلين : «الريد» بالراء المهملة والياء المشناة من

تحت ، وهو تصحيف .

(٤) الذي أورده ابن الكلابي وابن الأعرابي في كتابيهما أن لكحلجة اليربوعي فرسا اسمه «العرادة»

وفيه يقول :

= تسألني بنو جثم بن بكر \* أغراء العرادة أم بهم



وقال ابن دُرَيْدٍ: «الْقَطِيبُ»<sup>(١)</sup> و«البَطِينُ»<sup>(٢)</sup> فرسان كانا للعرب. و«اللَعَابُ»<sup>(٣)</sup>  
و«العَبَايَةُ»<sup>(٤)</sup> فرسا حرى<sup>(٥)</sup> بن ضَمْرَةَ. و«المِدْعَاسُ»<sup>(٦)</sup> فرس النَّوَّاسِ بنِ عامر<sup>(٧)</sup>

= وأما الجمالة فأفراس لبني سليم ولطفيل بن مالك (ثم صارت لابنهم عامر بن الطفيل) ولطغر بن الأشيم  
ولعباية بن شكس ولطفيل بن خويلد (راجع القاموس وشرحه واللسان «مادة حمل» وأنساب الخيل  
لابن الكلبي ص ١٠ و ١٢ و ٢٥ طبع ليدن وأسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٥٦ و ٧٢ و ٧٦ و ٨٣  
طبع ليدن).

(١) القطيب فرسان، الأول وزان أمير وهو لصرد بن حمزة بن شداد اليربوعي (عم مالك ومعم  
ابن نويرة) سابق به أبا سواج الضبي على فرسه بدوة فسبقه أبو سواج؛ فقال:

ألم ترأت بدوة إذ جرينا \* وجد الجدة منا والقطيبا

كأن قطيبهم يتلو عقابا \* على الصلحاء وازمة طلوبا

والآخر وزان زبير وهو لسابق بن صرد.

(٢) ضبطه شارح القاموس كأمر، وذكر أنه وأباه بطانا (ككتاب) فرسان لمحمد بن الوليد بن عبد الملك  
ابن مروان.

(٣) ذكره الهذلي في قوله:

وطاب عن «اللعب» نفسا وربة \* وغادر قيسا في المكر وعفزرا

(اللسان مادة لعب).

(٤) كذا في القاموس وشرحه (مادة عبي). وفي الأصلين: «العباءة».

(٥) كذا في شرح القاموس (مادة عبي) والعمدة لابن رشيقي وأسماء الخيل لابن الأعرابي (ص ٦٦

طبع ليدن) وكذلك ورد في النقائض (ص ٩٤٣ طبع أوروبا) في بيت الفرزدق:

ولو كان حرى بن ضميرة فيكم \* لقال لكم لستم على المتخير

وشرح أشعار الحماسة للبريزي (ص ٢٥٥ طبع أوروبا). وفي الأصلين وشرح القاموس واللسان (مادة هذج)  
وأنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١٠١ طبع بولاق): «حرى».

(٦) والمدعاس أيضا فرس الأفرع بن حابس كما في القاموس وشرحه واللسان (مادة دعس).

(٧) كذا في العمدة والنقائض. وفي الأصلين: «لرايس» وهو خطأ.



المجاشعي، و"صهبي" فرس النمرين تولب. و"حافل" فرس مشهور، و"العسجدى" (٣)  
 لبني أسد. و"الشموس" (٤) فرس يزيد بن خذاق العبدى. و"الضئيف" (٦)  
 لبني تغلب. و"هراوة العزاب" (٧) فرس الريان بن حويص العبدى، يقال إنها  
 جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة، فتصدق بها على العزاب يتكسبون عليها في السباق

(١) ولها يقول النمر المذكور :

أذهب باطلا عدوات "صهبي" \* وركض الخيل تختلج اختلاجا  
 وكرى في الكريهة كل يوم \* اذا الأصوات خالطت العجاجا  
 كبت اللون شائلة الذنابي \* تحال بياض قرحتها سراجا

(راجع أسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٥٨ طبع ليدن وأنساب الخيل لابن الكلابي ص ١١٠ طبع بولاق وص ٤٠ طبع ليدن) . ١٠

(٢) في كتاب العمدة : «فرس مشهور ذكره حرب بن ضرار في قوله :

كبت عناية السراة نمي بها \* الى نسب الخيل الصريح و«حافل»

(٣) وفيه قال النايفه الذبياني :

فيهم بنات "العسجدى" و"لاحق" \* ورق مراكلها من المضار

ويروى : «ورقا» بالنصب . والمراكل : جمع مركل كحعفر وهو الموضع الذي يصيب رجل الفارس ١٥

من الجانبين اذا استوى على السرج . (راجع أنساب الخيل لابن الكلابي ص ٣٣ طبع بولاق) .

(٤) وفيها يقول يزيد المذكور :

ألاهل أتاها أن شكة حازم \* لدى وأنى قد صنعت "الشموسا"

وداويتها حتى شنت حبشية \* كأن عليها سندسا وسندوسا

(راجع هذين البيتين وتفسيرهما في لسان العرب مادة «سندس» ) . ٢٠

(٥) كذا في لسان العرب وتاج العروس وأنساب الخيل لابن الكلابي وأسماء الخيل لابن الأعرابي .

وفي الأصلين : «حلاق» وهو تحريف .

(٦) سيذكر المؤلف بعد أسطر قول الشمردل الربوعى فيه .

(٧) راجع الحاشية (٥) ص ٤٤ من هذا الجزء .

(٨) كذا في كتب اللغة . وفي الأصلين : «العبرى» ، وهو تحريف . ٢٥



والغارات . و "الحرون"<sup>(١)</sup> فرس تنسب اليه الخيل ، وكان لمسلم بن عمرو بن أسد الباهلي . و "الزائد" فرس مشهور وهو من نسل الحرون . و "مناهب" فرس تُنسب اليه الخيل أيضا ، قال الشمرذل<sup>(٢)</sup> :

[تلقى الحيات المقربات فينا] \* لائخيل ثلاثة يميننا<sup>(٣)</sup>

\* "مناهبها" و "الضيف" و "الحرونا" \*

و "العلهان"<sup>(٤)</sup> فرس أبي مائل عبد الله بن الحارث اليربوعي<sup>(٥)</sup> .

هذا ما أتفق إيراده من أسماء كرام الخيل ومشهورها . فلنذكر ما ورد في أوصافها

وتشبيها .

### ذكر ما قيل في أوصاف الخيل وتشبيها نظما ونثرا

- ١٠ أول من شبه الفرس بالظبي والسرحان والنعام ، ثم أتبعه الشعراء وحدوا مثاله وأقتدوا به ، هو امرؤ القيس بن مجر حيث قال :

(١) راجع ما ورد من الكلام عليه في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١١٧ طبع بولاق) ، وفيه

يقول بعض الشعراء لما رأى غلبة مسلم بن عمرو على السبق :

إذا ما قرئش خوى ملكها \* فإن الحلافة في باهله

- ١٥ رب «الحرون» أبي صالح \* وما تلك بالسنة العادله

(٢) كذا في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١٢١ طبع بولاق) . وفي الأصلين :

«السمول» ، وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي .

(٤) المقربات من الخيل : التي صُمِّرت للركوب .

- ٢٠ (٥) كذا في شرح القاموس ولسان العرب (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابي (ص ٦٤

و ٦٥ طبع ليدن) . وفي الأصلين : «العلها» وهو تحريف .

(٦) كذا في لسان العرب وشرح القاموس (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابي . وفي الأصلين :

«ملك» بالكاف في آخره ، وهو تحريف .



له أَيُّطَلَا ظَبِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ \* وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تُتَقِيلُ (١) (٢) (٣)  
 كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا اتَّعَى \* مَدَاكَ عَمْرُوسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلٍ (٤)  
 مَكْرٌ مَفْرٌ مَقْبِيلٌ مُدْبِرٌ مَعَا \* كَجَاهُودِ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ (٥) (٦) (٧)  
 دَرِيْرٌ تَحْدُرُوفٌ الْوَلَيْدُ أَمْرُهُ \* تَقْلَبُ كَفَيْهِ بِحَيْطٍ مُوَصَّلٍ (٨) (٩) (١٠)  
 كَمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ \* كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتْنِزْلِ (١١) (١٢)

وقال أيضا :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً \* كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ (١١) (١٢)

- (١) الأيطل : الخاصرة ، وهي ما بين الأضلاع الى الورك .  
 (٢) الإرخاء : السير دون الحضر الشديد . والسرحان : الذئب .  
 (٣) التقريب : ضرب من العدو . والتنفل : ولد الثعلب .  
 (٤) كذا في المملقات . وفي الأصلين : « الكتفين » . والمتنان : ما اكتنفا فقار الظهر . والانحاء :  
 الاعتماد والقصد . ومادك : الحجر الذي يسحق عليه الطيب . والصراية : الحنظلة الخضراء البراقة ( كما في شرح  
 أبي جعفر النحاس لمعلقة امرئ القيس ) أو هي الحنظلة الصفراء ( كما يقول الأصمعي ) . ويروى : « صلاية  
 حنظل » . والصلاية : الحجر الأملس الذي يسحق عليه حب الحنظل . ويروى الشطر الأول : « كأن سراته  
 لدى البيت قائما » .  
 (٥) الدرير : الفرس السريع العدو .  
 (٦) الخذروف : عود أو قصبية مشقوقة يفرض في وسطه ثم يشد بحيط فاذا أمر دار وسمعت له  
 حفيفا يلعب به الصبيان ويوصف به الفرس لسرعته . وهو الذي يسمى « الحرارة » .  
 (٧) أمره : قلبه ثم أداره بين كفيه . ويروى : « تتابع كفيه » .  
 (٨) الحال : وسط الظهر . يريد أن لحمه قد اكتنز على ظهره فأتملس ، فاذا ألقى عليه اللبد زل فلم  
 يثبت عليه .  
 (٩) الصفواء : الصخرة المساء التي لا يثبت فيها شيء .  
 (١٠) المتنزل : الذي ينزل عليها فيزلق عنها .  
 (١١) الخيفانة : الجرادة . شبه الفرس بها في الخفة والسرعة .  
 (١٢) السعف : يريد به الناصية . شبه ناصية الفرس بسعف النخل .



(١) لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ \* سد ركب فيه وظيفٌ عَجْرٌ (٢) (٣)  
 لها عَجْرٌ كَصَفَاةِ المَسِيهِ \* ليل أبرز عنها جحافٌ مِضْرٌ (٤) (٥) (٦) (٧)  
 لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العرو \* سئ تسد به فرجها من دبر (٨) (٩)  
 لها جبهةٌ كسرةِ الحِجْنِ حَذْفُه الصانعُ المقتدرُ (١٠)  
 إذا أقبلت قلت دباةٌ \* من الخضرِ مغموسةٌ في الغدر (١١) (١٢)  
 وإن أعرضت قلت سرعوفةٌ \* لها ذنبٌ خلفها مسبِطٌ (١٣)  
 وإن أدبرت قلت أثفيةٌ \* مالملةٌ ليس فيها أثرٌ

- (١) القعب : القدح . شبه حافر الفرس بقعب الوليد لأنه صغير لطيف .  
 (٢) الوظيف : عظم الساق والرجل .  
 (٣) العجر ككتف ورجل : الصلب الشديد .  
 (٤) صفاة المسيل : الحجارة التي تكون في الماء وهي أصلب من غيرها .  
 (٥) أبرز : كشف .  
 (٦) كذا في ديوانه ، أي عن الصفاة . وفي الأصلين : «عته» .  
 (٧) الجحاف : السيل الذي لا يمر بشئ . إلا حملة وقشره .  
 (٨) السراة : الظهر . والحجن : الترس .  
 (٩) حذفه : أخذ من جوانبه ما يسويه به . وقيل : هيأه وصنعه .  
 (١٠) الدباة : واحدة الدباء وهو القرع . وشبه الفرس بها لسعة مؤخرها ودقة مقدمها ، وذلك محبوب في إناث الخيل . يقول : هي مجتمعة الخلق ، دقيقة الصدر ، عظيمة العجز . مغموسة في الغدر : يريد أنها ربا .  
 (١١) السرعوفة : الجراداة .  
 (١٢) مسبِط : طويل .  
 (١٣) الأثفية : الحجر المدور الصلب الذي يوضع عليه القدر . والململة : المستديرة الصلبة . يقول : مؤخرها كأنه صخرة مدورة مجتمعة . والأثر (بالضم وبضميتين) : أثر الجرح . يريد أنها ليس بها خدش .



وقال أبو دُوادِ الإيَادِي [يصف فرسا] :<sup>(١)</sup>

له ساقا ظَلِيمِ خَا \* ضِبِّ فُوجِيَّ بِالرُّعْبِ<sup>(٢)</sup>  
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنِكَ \* سبِ والعُرُقُوبِ والقلبِ

وقال آخر :

له صدرُ طَاوُسٍ وَنَحْدُ نَعَامَةٍ \* وَوَثْبَةُ نَمِرٍ وَالْتَفَاتُ غَزَالِ ٥

وَأعْجَبُ مِنْ ذَا كَلِمَا حَطَّ حَافِرًا \* يَخْطُ هَلَالًا مِنْ وَرَاءِ هَلَالِ

وقال البَحْرِيُّ وكان وَصَافًا لِلخَيْلِ :

وَأغرَّ فِي الزَّمَنِ البَهِيمِ مُحْجَلٍ \* قَدْ رَحِمَتْ مِنْهُ عَلَى أَغرَّ مُحْجَلِ

كَلهَيْكَلِ المَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ \* فِي الحَسَنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ

ذَنْبٌ كَمَا سَحِبَ الرِّدَاءُ يَدُبُّ عَنْ \* عُرْفِ، وَعُرْفٌ كَالقِنَاعِ المُسْبِلِ ١٠

جَدَلَانِ يَنْقُضُ عُدْرَةَ فِي غُرَّةِ<sup>(٣)</sup> \* يَقْبِقُ تَسِيلِ<sup>(٤)</sup> مَجْوُهَا فِي جَنْدَلِ

كَلرَائِحِ النِّشْوَانِ أَكْثَرُ مَشْيِهِ \* عَرْضًا عَلَى السَّنَنِ البَعِيدِ الأَطْوَلِ

تَتَوَهَّمُ الجَوْزَاءَ فِي أَرْسَاعِهِ \* وَالبَدْرَ غُرَّةَ وَجْهِهِ المُتَهَلِّلِ<sup>(٥)</sup>

(١) في ب : « وقال زهير » . وقد سقط اسم الشاعر من أ . والتصويب والزيادة عن لسان العرب (مادة خضب) وشرح أدب الكاتب لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ج ١ ص ١٩٠ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ : أدب) .

(٢) الخاضب : الظلم الذي اغتم فاحمرت ساقاه . وقيل : هو الذي قد أكل الربيع فاحمر ظنبوباه أو اصفرأ أو اخضرا .

(٣) العذرة : عرف الفرس وناصيته .

(٤) اليقق (محركة وككتف) : المتناهي في البياض .

(٥) عرضا : يحتمل أن يكون بالفتح من قولهم : عرض الفرس يعرض عرضا إذا عدا عارضا صدره ورأسه مائلا من النخوة والنشاط ، وأن يكون بضمين وهو السير في جانب ، وهو محمود في الخيل مذموم في الإبل .

(٦) رواية الديوان (ج ٢ ص ٢١٨ طبع مطبعة الجوائب بالقسطنطينية) :

\* وَالبَدْرَ فَوْقَ جَبِينِهِ المُتَهَلِّلِ \*



صافي الأديم كما عُنيت به <sup>(١)</sup> \* لصفاء نقيته مداوس <sup>(٢)</sup> صيقل <sup>(٣)</sup>  
 وكأما نفضت عليه صبغها \* صهباء للبردان <sup>(٤)</sup> أو قَطْرِبِل <sup>(٥)</sup>  
 وتخاله كسبى الحدود نواعماً \* مهما تواصلها بلحظ <sup>(٦)</sup> تحجل  
 وتراه يسطع في الغبار لهيبه \* لوناً وشداً <sup>(٧)</sup> كالخريق المشعل  
 هزج الصهيل كأن في نغماته \* نرات <sup>(٨)</sup> معبد في الثقل الأول  
 ملك العيون فإن بدا أعطينه \* نظر <sup>(٩)</sup> [المحب] إلى الحبيب المقبل

وكتب إلى محمد بن حميد <sup>(١٠)</sup> [بن عبد الحميد الطوسي] يستهديه فرسا ، ووصف

له أنواعا من الخيل ؛ فقال من أبيات :

- (١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « عنيت له \* بصفاء ... الخ » .  
 (٢) النقبة : اللون .  
 (٣) المداوس : جمع مدوس وهو المصقلة . والصيقل شحاذ السيف وجلاؤها .  
 (٤) البردان : قرية من قرى بغداد على شاطئ دجلة الشرق وبينها وبين بغداد فرائخ .  
 (٥) اسم قرية بين بغداد وعكبرا تنسب إليها الخمر .  
 (٦) رواية الديوان : « وكأما » .  
 (٧) شدا : مصدر ، وشدت النار ارتفعت . أى وترى لهيبه يسطع في الغبار كالخريق المشعل  
 في اللون والشدة ، أى ارتفاع اللهب ، وقد أجمعت كل نسخ الديوان المطبوعة والمخطوطة المحفوظة بدار  
 الكتب المصرية على هذه الرواية ، على أنه لا يبعد أن تكون الرواية فيه : « يسطع في الغبار إهابه » .  
 (٨) قال أبو العلاء المعري في كتابه عبث الوليد عند كلامه على هذا البيت (ص ١٢٧) : « الذى يوجهه  
 رأى أهل البصرة كسر الدال في معبد ، ويجوز الفتح على مذهب أهل الكوفة » .  
 (٩) التلمذة عن ديوانه .  
 (١٠) في الأصلين : « سعيد بن حميد الطوسي » والزيادة والتصويب عن الديوان . وقد ذكر  
 في الديوان جملة قصائد مدح بها محمد بن حميد هذا ، ومنها هذه القصيدة التى اقتبس المؤلف بعض أبياتها ،  
 وبين هذه القصائد قصيدة دالية صرح فيها باسم محمد هذا فى أحد أبياتها وهو :  
 محمد بن حميد أى مكرمة \* لم تحوها بيد بيضاء بعد يد



فَاعِنَ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمَنْطَوٍ \* أَحْشَاؤُهُ طَى الرَّدَائِ الْمُدْرَجِ<sup>(١)</sup>  
 إِقْمَا بِأَشْقَرِ سَاعِعِ أَغْشَى الْوَعَى \* مِنْهُ بِمِثْلِ الْكَوْكَبِ الْمُتَأَجِّجِ  
 مُتَسْرِيلِ شَيْءٍ طَلَّتْ أَعْطَافَهُ \* بَدَمٍ فَمَا تَلْقَاهُ غَيْرَ مُضَرِّجِ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ أَدْهِمِ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّهُ \* تَحْتَ الْكَيِّْ مُظْهَرٍ يَبْرَنْدَجِ<sup>(٣)</sup>  
 ضَرِيمِ يَهْجِ السَّوْطِ مِنْ شُؤْبُو بِهِ \* هَيْجِ الْجَنَائِبِ مِنْ حَرِيقِ الْعَرَجِ<sup>(٤)</sup>  
 خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوَّانَهُ \* يَجْرِي بِرَمَلَةٍ عَالِجٍ لَمْ يَرْهَجِ<sup>(٥)</sup>  
 أَوْ أَشْهَبِ يَقْقِي يُضِيءُ وَرَاءَهُ \* مَتْنِ كَمَتْنِ الْجَبَّةِ الْمُتْرَجْرِجِ<sup>(٦)</sup>  
 تَحْفَى الْجُحُولُ وَلَوْ بَلَّغْنَ لَبَّانَهُ \* فِي أَبِيضٍ مُتَالِقٍ كَالدَّمَلِجِ<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>

(١) رواية الديوان : « طى الكتاب » .

(٢) فى ديوانه : « صافى السواد » .

(٣) كذا فى ديوانه ، والبرندج : السواد يسود به الخف أو هو الزاج يسود به . وفى الأصلين :

« بالنبرج » .

(٤) الشؤبوب : شدة العدو .

(٥) الجنائب : جمع جنوب وهى التى تقابل الشمال .

(٦) العرج : ضرب من النبات مهلى طيب الريح . قال أبو حنيفة : وأخبرنى بعض الأعراب أن العرجة أصلها واسع يأخذ قطعة من الأرض تنبت له قضبان كثيرة بقدر الأصل ، وليس لها ورق له بال إنما هى عيسدان دقاق وفى أطرافها زرع يظهر فى رومها شئ . كالشعر أصفر وهببه شديد الحمرة ويبالغ بجمرة فيقال كأن لحيته ضرام عرجة .

(٧) عالج : رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بختر من طى ، وهى متصلة بالعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيها .

(٨) لم يرهج : لم يثر الغبار من خفة وطئه .

(٩) اللبان : الصدر .

(١٠) الدمليج : حل يلبس فى المعصم .



أَوْفَى بَعْرِفٍ أَسْوَدٍ مُتَفَرِّدٍ \* <sup>(١)</sup> فِيمَا يَلِيهِ وَحَافِرٍ فَيْرُوزِيٍّ  
 أَوْ أَبْلَقٍ مَلَأَ الْعَيُونَ إِذَا بَدَأَ \* <sup>(٢)</sup> مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِمُؤَدِّجٍ  
 جَدَلَانَ تَحْسُدُهُ الْحَيَاءُ إِذَا مَشَى \* <sup>(٣)</sup> عَنَقًا بِأَحْسَنِ حَلَّةٍ لَمْ تُسَجِّحْ  
 وَعَرِيضَ أَعْلَى الْمَتْنِ لَوْ عَلِيَّتَهُ \* <sup>(٤)</sup> بِالزَّبَقِ الْمُنْهَالِ لَمْ يَتَدَحَّرْجِ  
 حَاضَتْ قَوَائِمُهُ الْوَشِيقُ بِنَاوِهَا \* <sup>(٥)</sup> أَمْوَاجَ تَحْنِيبٍ بَيْنَ مُدْرَجِ  
 وَلَازَتْ أَعْبُدُ فِي السَّمَاحَةِ هَمَّةً \* <sup>(٦)</sup> مِنْ أَنْ تَضَنَّ بِمَلْجَمٍ أَوْ مُسْرَجِ

وقال أيضا يصف فرسا أدهم :

بَادِهِمُ كَالظَّلَامِ أَعْرَى يَجْلُو \* <sup>(٨)</sup> بُغْرَتَهُ دِيَا حَيْرَ الظَّلَامِ  
 تَرَى أَجْمَالَهُ يَصْعَدُنَ فِيهِ \* <sup>(٩)</sup> صَعُودَ الْبَرْقِ فِي جَوْنِ الْغَنَامِ

١٠

(١) رواية الديوان : « متغرب » .

(٢) العنق (بفتحين) : ضرب من السير فسيح مربع .

(٣) في ديوانه : « يترجرج » .

(٤) في الأصلين : « القويم » .

(٥) التحنيب : احد يداب في وظيفي يدي الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف

١٥

صاحبه بالشدة . وقيل : هو بعد ما بين الرجلين من غير فحج ، وهو مدح .

(٦) رواية الديوان : « في المكارم » .

(٧) رواية الديوان : « بموكف » والموكف : ما وضع عليه الوكاف ( ويقال فيه الإكاف على

الإبدال ) وهو : البرذعة .

(٨) كذا في ديوانه : وهو متعلق ببيت قبله وهو :

٢٠

أَرَا جَعْتِي يَدَاكَ بِأَعُوجِي \* كَقَدْحِ النَّعِ فِي الرِّيشِ اللَّوَامِ

(الأعوجي : نسبة الى الأعوج وهو فرس لبني هلال تنسب اليه الأعوجيات . وليس في العرب فحل

أشهر ولا أكثر نسلا منه) . وفي الأصلين : « وأدهم » بالواو .

(٩) الجون : الأسود . ورواية الديوان : « في الغيم الجهام » .



وقال أيضا في أدهم :

أما الجَوَادُ فقد بَلَوْنَا يومه \* وكفى بيومٍ مَخْبِرًا عن عامِهِ  
 جَارِي الجِيَادِ فطَار عن أوهامها \* سَبَقًا وكاد يطِيرُ عن أوهامِهِ  
 جَذْلَان تَلَطَّمَهُ جوانِبُ غُرَّةٍ<sup>(١)</sup> \* جاءتْ بجِيءِ البَدْرِ عندَ تَمَامِهِ  
 وَأَسْوَدَتْ ثم صَفَتْ لِعَيْنِي ناظِرٍ \* جَنَابَتُهُ فأضَاءَ في إِظْلَامِهِ  
 مالتْ نواحي عُرْفِهِ فكأَنَّها \* عَذَبَاتُ أَثَلٍ مالَ تحتَ حَمَامِهِ  
 ومقدَّم الأذُنَيْنِ تحسبُ أَنه \* بهما يرى الشخصَ الذي لأمامِهِ  
 وكأَنَّ فارسَهُ وراءَ قَدَالِهِ \* رَدِفُ فليستَ تراه من قُدَامِهِ  
 لانتَ معاطِفُهُ خَفِيلَ أَنه \* لِلخَيْزُرَانِ مناسِبٌ لِعِظَامِهِ  
 في شُعْلَةٍ كالشَّيْبِ مرَّ بمفْرِقٍ \* غَزَلٍ لها عن شَيْبِهِ بغرامِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وكانَ صَهْلَتُهُ إذا أسْتَعلى بها \* رَعْدٌ يَقَعُّعُ في آزدحامِ عَمَامِهِ  
 مثلَ الغرابِ غدا يَأْرِي صَحْبَهُ \* بسوادِ صِبْغَتِهِ وحسِنِ قَوامِهِ<sup>(٣)</sup>  
 والطَّرْفُ أَجْلِبُ زائرٍ لمؤنِةٍ \* مالم تُزِرْهُ بسرجه وِجْلَامِهِ

وقال علي بن الجهم :

فوقِ طَرْفٍ كالطَّرْفِ في سرعةِ الطَّرِّ<sup>(٤)</sup> \* في وكالقلبِ قلبُهُ في الذكاءِ  
 لا تراه العيونُ إلا خيالًا \* وهو مثلُ الخيالِ في الانطواءِ

(١) لطمت الغرة الفرس : سالت في أحد شق وجهه فهو لطم ، الذكر والأنثى فيه سواء .

(٢) لها : من اللهو .

(٣) رواية الديوان : « شئى يباهى » .

(٤) الطرف (بالكسر) من الخيل : الكريم العتيق . والطرف (بالفتح) : العين . والطرف الأخيرة

(وهى بالفتح أيضا) : إطباق الجفن على الجفن . أى فوق جواد كريم يشبه في جريه البصر في سرعة الغمض .



وقال العباس بن مرداس :

جاء كلع البرق سام ناظره<sup>(١)</sup> \* تسبح أولاه ويطفوا آخره  
\* فما يمس الأرض منه حافره \*

وقال أبو الطيب المتنبي :

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا<sup>(٢)</sup> \* فِيسْتَنَ خِيفًا يَتَّبِعُ الْعَوَالِيَا  
تَمَاشِي بِأَيْدِ كَلَمَا وَافِتِ الصِّفَا<sup>(٣)</sup> \* نَقَشَنَّ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا  
وَيَنْظُرُنَ مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ فِي الدُّجَى<sup>(٤)</sup> \* يَرِيَنَّ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيََا  
وَتَنْصَبُ الْجُرْسُ الْخَفِيَّ سَوَامِعًا<sup>(٥)</sup> \* يَحْلَنَنَّ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَتَادِيَا  
تُجَادِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً<sup>(٦)</sup> \* كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا<sup>(٧)</sup>

- ١٠ (١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٦٤) . وفي الأصلين : « جاش ناظره » وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري : « جاش ماطره » وجاش ماطره : اضطرب أو تدفق بالماء .
- (٢) الجرد من الخيل : القصار الشعر . والقنا : الرماح . والعوالى : جمع عالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان .
- (٣) الصفا : الصخر ، واحده صفاة . والبراة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف نصب على الحال من فاعل « تماشى » . أى إن هذه الخيل تمشى بأيدى اذا وطئت الصخر وهي حافية من غير نعال نقشت حوافرها فيه أثرا مثل صدور البراة لشدة وطئها .
- (٤) من سود ، أى من أعين سود . أى وتنظر هذه الجرد من عبون سود صوادق فيما تنظره في ظلمة الليل ، فترى الشخص البعيد عنها كهيئته اذا كان قريبا منها .
- (٥) الجرس : الصوت أو الخفى منه . والسوامع : الأذان ، واحدها سامعة . ويحلن : يحسبن .
- ٢٠ وصفها بحدة السمع ، فهي إذا سمعت الخفى نصبت آذانها فسمعتة . وهذا من عاداتها أنها اذا سمعت أخفى ما يكون نصبت آذانها حتى إن ما يتاجى به الضمير عندها كالمناداة لحدة سمعها .
- (٦) المراد بالصباح هنا الغارة لأنهم كانوا أكثر ما يغيرون في ذلك الوقت ؛ فسميت الغارة به .
- (٧) الأعنة : سيور اللجم . يصف هذه الخيل بالقوة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أعنتها . ثم شبه أعنتها في طولها وامتدادها بالأفاعى .



وقال أيضا :

وَجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءَ <sup>(١)</sup> \* وَيَخْرُجْنَ مِنْ دِمِّ فِي جِلَالِ <sup>(٢)</sup>  
وَأَسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى \* لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ <sup>(٣)</sup>

وقال أبو الطيب أيضا :

وَيَوْمٍ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَتَّه <sup>(٤)</sup> \* أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ  
وَعَيْنِي عَلَى أُذُنِي أَعْرَاءَ كَأَنَّهُ <sup>(٥)</sup> \* مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبٍ  
لَهُ فَضْلَةٌ عَنِ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ <sup>(٦)</sup> \* تَجِيءُ عَلَى صَدْرِي رَحِيْبٌ وَتَذْهَبُ  
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلَمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ \* فَيَطْفِئُ <sup>(٧)</sup> وَأَرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

(١) في شرح العكبري لديوان المتنبي : « جِيَاد » باللام الجارة ؛ إذ هو متصل بالبيت الذي قبله وهو

واغتفار لو غير السخط منه \* جعلت هامهم نعال النعال

وعلى هذا فالجار والمجرور متعلق بالبيت الذي قبله ، ويكون فيه تضمين ، وهو مما عيب على المتنبي .

(٢) أعراء : جمع عرى (بالضم) . يقال : ذابة عرى ، وأفراس أعراء ، ولا يقال : رجل عرى ، وإنما يقال : رجل عريان وامرأة عريانة إذا عريا من ثيابهما . ورجل عار إذا أخلقت أثوابه . (عن اللسان مادة عرا) . والجلال : ما يوضع على الدابة من غطاء . واحده جل . ويجمع جلال على أجلة .

(٣) يقول : إن السبوف والرماح اكتست الدم لما باشرت القتل فاستعارت لونا غير لونها ، وألقت

لونها ، وهو البياض ، في رهوس الأطفال ؛ فانهم يشيرون من شدة ما ينالهم من الفزع .

(٤) يقول : رب يوم طال على كما يطول ليل العاشقين اختفت فيه خوفا على نفسي أراقب حين تغرب

الشمس حتى أسير اليكم .

(٥) يقول : إنه كان ينظر الى أذني فرسه ؛ وذلك أن الفرس أبصر شيء ، فاذا أحس بشخص من بعيد

نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا . ثم وصف فرسه بأنه أسود في وجهه غرة ؛ وذلك قوله : «... كأنه \* من الليل باق بين عينيه كوكب» أي كأنه قطعة من الليل غمت نجومها فلم يبق فيها إلا كوكب .

(٦) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . يريد أن يصف الفرس باتساع الجلد وأن له فضلة عن جسمه .

في إهابه تجيء ، وتذهب على صدره الرحيب . واتساع الجلد مما يسر للحيوان شدة العدو .

(٧) يطغى ، أي ينشط ويمرح . يقول : شققت ظلام الليل بهذا الفرس أجذب عنانه إلى فيطغى

ويثب مرحا ونشاطا ، وأرخيه له فيلعب كما يشاء .



وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفِيئِهِ<sup>(١)</sup> بِهِ \* وَأَنْزِلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ  
وقال أيضا يصف فرساً :

إِنْ أَدْبَرْتُ قَلْتَ لَا تَلِيلُ لَهَا<sup>(٢)</sup> \* أَوْ أَقْبَلْتُ قَلْتَ مَا لَهَا كَفْلُ  
وقال أبو الفرج الببغاء :

إِنْ لَاحَ قَلْتَ أَدْمِيَّةً أَمْ هَيْكُلُ \* أَوْ عَنَّ قَلْتَ أَسَابِحَ أَمْ أَجْدُلُ<sup>(٣)</sup>  
تَتَخَاذَلُ الْأَلْحَاظُ فِي إِدْرَاكِهِ \* وَيَحَارُ فِيهِ النَّاطِرُ الْمُتَأَمِّلُ  
فَكَأَنَّهُ فِي اللَّطْفِ فَهْمٌ ثَاقِبٌ \* وَكَأَنَّهُ فِي الْحَسَنِ حِطٌّ مُقْبِلُ<sup>(٤)</sup>  
وقال أيضا من أبيات :

رَمَاهُمْ بِالْحَاظِ الْحَيَادِ وَلَمْ تَكُنْ \* لِيُنْأَىٰ عَلَيْهَا الْمَتَرُ الْمُتَبَاعِدُ  
مِنَ اللَّأْسِ يَهْجُرْنَ الْمِيَاهَ لَدَى السُّرَى \* وَيَعْتَضُنَّ شَمَّ الْجَوْ وَالْجَوْ رَاكِدُ  
مَرْنٌ عَلَى لَدَعِ الْقَنَّا فَكَأَنَّمَا \* عَلِيَيْنِ مِنْ صَبْغِ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ<sup>(٥)</sup>  
نَسَجْنَ مَلَاءَ النَّعَقِ ثُمَّ حَرَّقْنَهُ<sup>(٦)</sup> \* بِكَرِّ لَهَا مِنْهُ إِلَى النَّصْرِ قَائِدُ  
عَلِيَيْنِ مِنْ نَسْجِ الْغُبَارِ غَلَائِلُ \* رِفَاقٌ وَمِنْ نَضْحِ الدَّمَاءِ قَلَائِدُ<sup>(٧)</sup>

٦٣

(١) قفيئته : أتبعته . يقول : إنه يلاحق أي الوحش يتبعه به فيصرعه دون أن يناله تبع فهو حين ينزل عنه مثله حين يركبه .

(٢) التليل : العتق . يقول : إنها مشرفة الكفل عريضة الصدر ، فإذا أدبرت منع إشراف كفلها من رؤية عتقها ، وإذا أقبلت منع اتساع صدرها من رؤية كفلها . (راجع شرح الديوان لليازجي ص ١٣٦ طبع بيروت سنة ١٨٨٣ م) .

(٣) الأجدل : الصقر .

(٤) كذا في يتيمة الدهر للتعالي (ج ١ ص ٢٠٤ طبع بيروت) . وفي الأصلين : « خيط يفتل » .

(٥) في الأصلين : « لدع » بالبدال المهملة ، وهو تصحيف .

(٦) المجاسد : الثياب المصبوغة بالزعفران .

(٧) في أ : « حرفته » ، وفي ب « حرفته » وكلاهما تصحيف .



وقال أبو الفتح كشاجم :

ماءٌ تدفق طاعةً وسلاسةً \* فإذا استندرت الحضر منه فنارٌ  
 وإذا عطفت به على ناورده \* لتُدِيره <sup>(٢)</sup> فكأنه بركار <sup>(٣)</sup>  
 قصرت فلادة نحره وعذاره \* والرُسخُ، وهي من العتيق قِصارُ  
 يرد الضاحح غير ثابٍ سنبكاً \* ويروُد طرفك خَلقه فيحار <sup>(٤)</sup>  
 لو لم تكن للخيل نسبة خَلقه \* خالته من أشكالها الأطيَارُ

وقال آخر :

وأقب تجله رياح أربع <sup>(٦)</sup> \* لولا اللجام لطار في الميدان  
 من جملة العقبان إلا أنه <sup>(٧)</sup> \* من حسنه في طلعة الغزلان  
 يمشى إلى ميدانه متبخترًا \* من تيمه كتبختر النشوان

وقال ابن المعتز :

وخيل طواها القود حتى كأنها <sup>(٨)</sup> \* أنايب سمر من قنا الخط ذبل

(١) في شفاء الغليل : « ناورد : لفظ فارسي هو في لغتهم بمعنى القتال وجولان الخيل في الميدان .  
 وفي اللغة الجديدة ناورد جنك وجولان أسب . وبالمنعنى الثاني استعمله المولدون كالبحتري وغيره » . واستشهد  
 بهذا البيت ، وورد الشطر الثاني فيه هكذا : « فكأنه من لينه بركار » .

(٢) كذا في ديوان كشاجم وفي الأصلين : « لترده » .

(٣) بركار (بالكسر) : آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر ، وهو فارسي معرب .

(٤) الضاحح : جمع ضحح وهو الماء القليل يكون في الغدير وغيره .

(٥) السنبك : طرف الحافر وجانباه من قدم ، وجمعه سنابك .

(٦) الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن .

(٧) العقبان : جمع عقاب وهو طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . وقيل : تقع على الذكر والأُنثى .

(٨) القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها ، أو لعله يريد مطلق السير .  
 والأنايب : الزماح ، واحدها أنبوب . والخط : موضع باليامة تنسب إليه الزماح الخطيصة . وذبل :  
 دقاق ، واحدها ذابل .



صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنًا \* فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلٌ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو بكر الصنوبري :

طَرْفٌ نَأَتْ سَمَاوُهُ عَنِ أَرْضِهِ \* وَمَا نَأَى كَاهِلُهُ عَنِ الْكَفْلِ  
ذُو أَرْبَعٍ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْقَبْوِ \* لِ الدَّبُورِ وَالْجُنُوبِ وَالشَّمَلِ  
وَهُوَ إِذَا أَعْمَلَهَا أَلْفَى لَهَا \* فَوْقَ الَّذِي يُطْلَبُهُ مِنَ الْعَمَلِ  
كَالْبَرْقِ إِنْ أَوْمَضَ أَوْ كَالرَّعْدِ إِنْ \* أَجْلَبَ أَوْ صَوَّبَ الْحَيَا إِذَا أَحْتَمَلَ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

يَجْرِي فَيَبْعُدُ مِنْ مَدَى مُتْقَارِبٍ \* أَبَدًا وَيَدْنُو مِنْ مَدَى مُتَبَاعِدٍ  
إِنْ سَارَ فَهُوَ غَدِيرٌ مَاءٍ مَائِحٍ \* أَوْ قَامَ فَهُوَ غَدِيرٌ مَاءٍ جَامِدٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو الفضل الميكالي :

خَيْرٌ مَا اسْتَطْرَفَ الْفَوَارِسُ طَرْفٌ \* كُلُّ طَرْفٍ بِحَسَنِهِ مَبْهُوتٌ  
هُوَ فَوْقَ الْجِبَالِ وَعَلَى فِي السَّهْلِ \* لِي نَعَامٌ وَفِي الْمَعَابِرِ حُوتٌ  
وقال آخر :

وِطْرِفٌ إِذَا مَا جَرَى خَلْتَهُ \* عَقَابًا مِنَ الْوَكْرِ يَبْنِي الْمَنَارَا  
تَرَى فِي الْجَبِينِ لَهُ سَوَسْنَا<sup>(٤)</sup> \* وَتَلْمَحُ فِي لَوْنِهِ الْجُلْنَارَا<sup>(٥)</sup>

(١) ذكر أبو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني في معنى هذا البيت مانصه : « ذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئاً من مطلوب سيرها فكانوا ظالمين لها » .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الفاء ها » ، وهو تحريف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أو كالبرق إن » \* أخلب... الخ « بالخاء المعجمة ، وهو تحريف .

(٤) الحيا : المطر .

(٥) قام : وقف ولم يسر .

(٦) السوسن : نبات طيب الرائحة .

(٧) الجلنار : زهر الرمان .



ويمشى على المساء من خَفَّة \* ويقَدَح في الجَمَد الصخر نارا  
فلو كان يَبْغِي به راكِب<sup>(١)</sup> \* إلى مطلع الشمس سَيِّراً طارا

وقال عبد الجبار بن حمديس :

ومَجْرَر في الأرض ذيل عَسِيْبِهِ \* حمل الزبرجد منه جسم عَقِيْق  
يَجْرِي ولمع البرق في آثاره \* من كثرة الكَبَوَات غير مُفِيْق<sup>(٢)</sup>  
ويكاد يُخْرَج سُرْعَةً من ظِلِّهِ \* لو كان يرغب في فِرَاقِ رَفِيْق<sup>(٣)</sup>

وقال ابن طباطبا :

عجبا لشمسٍ أشرقت في وجهه \* لم تَمَحُ منه دُجَى الظلام المُطْبِق<sup>(٤)</sup>  
وإذا تَمَطَّر في الرّهان رأيتَه \* يَجْرِي أمام الريح مثل مُطْرَق<sup>(٥)</sup>

وقال تاج الملوك بن أيوب :

وخيل كأمثال السَّعَالِي شَوَازِب<sup>(٦)</sup> \* تكاد بنا قبل المَجَال تَجُولُ<sup>(٧)</sup>  
سوابق تَكْبُو الريح قبل لَحَاقِهَا \* لها مَرَحٌ من تَحْتَا وَصَهِيلُ<sup>(٨)</sup>

وقال إبراهيم بن خفاجة يصف فرسا أشهب :

رُبَّ طَرِفٍ كالطَّرْفِ ساعة عَدُو \* ليس يَسْرِي سَراه طَيْفُ الخَيْالِ

(١) في الأصلين : « راجبا » بالنصب .

(٢) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « فلع » .

(٣) هذه رواية الديوان . وفي الأصلين : « صديق » .

(٤) تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة .

(٥) المطرق : الذي يمهّد الطريق ليسلك .

(٦) السعالي : الغيلان أو سمرة الجن .

(٧) الشواذب : الضواير من الخيول . وقد وردت في الأصلين : « شوارب » بالراء المهملة ،

وهو تصحيف .

(٨) المرح : التبخر والاختيال .



إن سرى في الدُّجى فبعض الدَّرارى \* أو سعى في الفلا فإحدى السَّعالى  
 لست أدري إن قيد ليلة أسرى \* أو تمطَّيته غداة قتال  
 أجنوب تُقتاد لي أم جنيب<sup>(١)</sup> \* أم شمال عنانها بشمال<sup>(٢)</sup>  
 أشهب اللون أنقلته حلي<sup>(٣)</sup> \* خب فيهن وهو ملق الحلال  
 فبدا الصبح ملجماً بالثريا \* وجرى البرق مسرجاً بالهلال  
 وقال أيضا في أشهب :

وظلام ليل لا شهاب بأفقه \* إلا لنصلي مهنداً أو لهدم  
 لا طمت لجتته بموجة أشهب \* يرمى بها بحر الظلام فيرتمي  
 قد سال في وجه الدجينة غرة \* فالليل في شبه الأغر الأدهم  
 أطلعت منه ومن سنان أزرق \* ومهند عصب ثلاثة أنجم

وقال أبو الصلت يصف فرساً أشهب :

وأشهب كالشهاب أضفى \* ييول في مذهب الحلال  
 قال حسودي وقد رآه \* يئنب خلفي إلى القتال  
 من أبحم الصبح بالثريا \* وأسرج البرق بالهلال

وقال ابن خفاجة وقد أهدى مهرًا بهيماً :

تقبيل المهر من أنحى ثقة \* أرسل ريجاً به إلى المطر  
 مُستملاً بالظلام من شية \* لم يشتمل ليلها على سحر  
 مُتسبباً لونه وغرته \* إلى سواد الفؤاد والبصر

(١) الجنيب : الفرس الذي يقاد إلى جنب الراكب .

(٢) خب الفرس : راوح بين يديه ورجليه أى قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة .

(٣) الحلال (بالكسر) : جمع جل (بالضم) وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .



تَحْسِبُهُ مِنْ عَلَاكَ مُسْتَرِقًا \* بهجة مرأى وحسن مختبر  
 حن إلى راحة تفيض ندى \* فقال ظلُّ به على نهر  
 ترى به والنشاط يحفزُه \* ما شئت من خممة ومن شرر  
 لو حمل الليل حسن دهمته \* أمتع طرف الحب بالسهر<sup>(١)</sup>  
 أحمى من النجم يوم معركة \* ظهرأ وأجرى به من القدر  
 أسود، وأبيض فعله كرمًا \* فالتفت الحسن فيه عن حور  
 فآزدد سنا بهجة بدهمته \* فالليل أذكى لغيرة القمر  
 ومثل شكرى على تقبله \* يجمع بين النسيم والزهر

وقال في فرس أشقر :

ومطهم شرق الأديم كأنما \* ألفت معاطفه النجيع خضابا<sup>(٢)</sup>  
 طرب إذا غنى الحسام، ممزق \* ثوب العجاجة جيئة وذهابا  
 قدحت يد الهجاء منه بارقا \* متلهبا يزجي القتام سبابا  
 [ورمى الحفاظ به شياطين العدا \* فآقتص في ليل الغبار شهابا<sup>(٣)</sup>  
 بسام تغير الحلي تحسب أنه \* كأس أثار بها المزاج حبابا

وقال في أدهم أغر محجل :

وكأنما لطم الصباح جبينه \* فأقتص منه نفاض في أحشائه

(١) كذا في ديوانه (ص ٦٧ طبع مصر سنة ١٢٨٦ هـ) . وفي الأصلين : « لو وهب الليل

جود دهمته » . (٢) النجيع : الدم ، وقيل : هودم الجوف خاصة ، وفيه أفعال غير ذلك .

(٣) زيادة عن ديوانه . (٤) السياق يدل على أن هذا البيت لابن خفاجة ، والصواب أنه لابن نباتة

السعدى كما سيذكره له المؤلف بعد أسطر ضمن أبيات . وقد وردت هذه الأبيات في ديوانه (نسخة مخطوطة

محفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ أدب ش) كما وردت له في كتاب عنوان المرقصات والمطربات

(ص ٤٠ طبع مصر) وابن خلكان واليتمية ، يمدح بها سيف الدولة وقد حمله على فرس أدهم أغر محجل .



وقال ابن نباتة السعدي<sup>(١)</sup> في أدهم :

وأدهم يستجد الليل منه \* وتطلع بين عينيه الثريا  
سرى خلف الصباح يطير مشيا \* ويطوي خلفه الأفلاك طيا  
فلما خاف وشك الفوت منه<sup>(٢)</sup> \* تعلّق بالقوائم والمحيا

وقال في فرس أدهم أغرّ محجل أهدى له :

قد جاءنا الطرف الذي أهديته \* هاديه يعقد أرضه بسمايه<sup>(٣)</sup>  
أولايه وليتنا فبعثته \* رُحماً سيب العرف عقد لوائه  
تخال منه على أغرّ محجل \* ماء الدياجي قطرة من مائه  
وكانم لطم الصباح جبينه \* فأقتص منه نخاض في أحشائه  
متهللاً والبرق من أسمائه \* متبرقعا والحسن من أكفائه  
ما كانت النيران يكمن حرها \* لو أن للنيران بعض ذكائه  
لا تعلّق الأخطأ في أعطافه \* إلا إذا كفكفت من غلوائه

(١) قال ابن خلكان في ترجمته (ج ١ ص ٤١٨ — ٤١٩) مانصه : « أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القوائد ونخب المدائح ... ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير ، وكان قد وصل الى الرىّ وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد ... ولد سنة ٣٢٧ هـ وتوفي في ثالث شوال سنة ٤٠٥ ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقي » . وراجع ترجمته أيضا في يتيمة الدهر (ج ٢ ص ١٤٣ — ١٥٧)

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصلين : « منها » .

(٣) ورد هذا البيت في عنوان المرقصات والمطربات هكذا :

قد جاءنا المهر الذي أهديته \* جذلان يخلط أرضه بسمايه



(١)  
وقال محمد بن الحسين الفارسي النحوي أحد شعراء اليتيمة في فرس أدهم أغر:  
ومطهم ما كنت أحسب قبله \* أن السروج على البوارق توضع<sup>(٢)</sup>  
وكانما الجوزاء حين تصوبت \* لبب عليه والثريا برقع

### طرائف في ذم الخليل بالمُزال والعجز عن الحركة

كتب بعضهم إلى صديق له :

ما فعلت حجرك<sup>(٣)</sup> تلك التي \* أفضل من فارسها الزجاج  
عهدي بها تبكي وتشكو الضنى \* لما احتشاه البدن الناحل  
وهي تغنني غنا صبية \* غايها وجدان ما تأكل:  
يارب لا أقوى على كل ذا \* موت وإلا فرج عاجل

وقال آخر :

يا نصر حجرك أبلى الجوع جدتها \* وأصبحت شبيهاً تشكو تجافيك

- (١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو الامام اليوم في النحو بعد خاله أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، وممنه أخذ، وعليه درس، حتى استغرق عليه، واستحق مكانه... « وكان خاله أوفده على الصاحب بن عباد إلى جهة الري فأرتضاه وأكرم منواه وقد نزل نيسابور دفعات وأملى بها من الأدب والنحو ما سارت بذكره الركبان وآل أمر إلى أن وزر للامير شاد عرسي ستان ثم اختص بالامير اسماعيل بن سبكتكين بغزته ووزر له ثم توجه إلى عدة جهات واستوطن جرجان إلى أن مات وقرأ عليه أهلها، منهم الامام عبد القاهر الجرجاني وليس له أستاذ سواه. وللصاحب بن عباد مكاتبات إليه مدونة. مات سنة ٢١٤ هـ. (راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٧٠ ومعجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٣ وبغية الوعاة للسيوطي). وفي الأصلين: «الحسن» وهو تحريف.
- (٢) كذا في اليتيمة. وفي الأصلين: «عن» وهو تحريف.
- (٣) الحجر (بالكسر): الأثني من الخليل.



إذا رأَتْ تَبْنَةً قَالَتْ مُجَاهِرَةً \* يَا تَبْنُ لِي حَسْرَةٌ مَا تَقْضِي فِيكَ  
 تَرْجُوهُ طَوْرًا وَتَبْكِي مِنْهُ آيَسَةً \* حَتَّى إِذَا عَرَضَتْ بَاتَتْ تَغْنِيكَ:  
 هَذِي - فِدَيْتُكَ - حَالِي قَدْ عَلِمْتَ بِهَا \* فَلِمَ يَكُونُ الْجَفَا أَفْدِيكَ أَفْدِيكَ

(٦٦)

وقال آخر :

أَعْطَيْتَنِي شَهْبَاءَ مَهْلُوبَةً<sup>(١)</sup> \* تُذَكِّرُ مُرُودَ بَنِ كَنْعَانَ<sup>(٢)</sup>  
 سَفِينَةَ الْحَشْرِ إِلَى عَدْوِهَا \* أَسْبَقُ مِنْ أَشْقَرِ مَرْوَانَ<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنِّي مِنْهَا عَلَى زَوْرِقٍ \* بِلَا مَجَادِيفَ وَسُكَّانٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنْظُرُ إِلَى مَجْرَى تَرَى شَهْرَةً \* أَخْبَارُهَا جَامِعُ سَفِيَانَ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

حَمَلْتَنِي فَوْقَ مُقْرِيفِ زَمِينٍ \* لَيْسَ لَدَيْ رِحْلَةٍ بَنَفَّاعٍ  
 جِلْدٌ عَلَى أَعْظَمِ مَحَلَّةٍ \* فَلَيْسَ يَمْشِي إِلَّا بَدَفَّاعٍ  
 كَأَنِّي إِذْ عَلَوْتُ صَهْوَتَهُ \* رَكِبْتُ مِنْهُ سَرِيرَ فُقَّاعٍ<sup>(٦)</sup>

(١) يقال : فرس مهلوب : مستأصل شعر الذنب ، قد هلب ذنبه ، أى استؤصل جزاء .

(٢) اسم ملك من الجبابرة معروف .

(٣) أشقر مروان فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بني مروان ، وكان يعدل شهيداً أبروز  
 في الحسن والكرم واستيفاء أقسام الجودة والعتق ثم في أشهر الذكرك حتى صار مثلاً لكل طرف عتيق وفرس  
 كريم . ويريد به هنا السخرية (راجع ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه للجنح المحفوظ منه نسخة  
 خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م) .

(٤) السكان : ذنب السفينة الذي به تعدل .

(٥) هو جامع سفيان الثوري وهو كتاب في الفقه كبير يضرب به المثل للشيء الجامع كل شيء ، وكان  
 أبو بكر الخوارزمي إذا رأى جامعاً أو كتاباً قال : ما هو إلا سفينة نوح ، وجامع سفيان ، ومخلط خراسان .  
 (راجع ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه) .

(٦) الفقاع : نبات يابس .



وكتب زهير بن محمد الكاتب :<sup>(١)</sup>

وفرسٍ على المسَا \* وى كلِّها مُحْتَوِيَةٌ

راكبها في حَجَلَةٍ \* كأنه في مُحْزِيَةٍ

مُسْتَقْبِحًا رُكُوبَهَا \* مثل رُكُوبِ المَعَصِيَةِ

فما مَسَاوِيها لَمَنْ \* عددها مَسْتَوِيَةٌ

يا قُبْحها مُقْبِلَةٌ \* وقُبْحها مَوْلِيَةٌ

وقال برهان الدين ابن الفقيه نصر :

لصاحبِ الديوانِ بِرِدُونَةٍ<sup>(٢)</sup> \* بعيدةُ العهدِ من القُرْطِ<sup>(٣)</sup>

إذا رأْتَ خَيْلاً على مَرَبِطٍ \* تقولُ سُبْحَانَكَ يا مُعْطِي

تمشي إلى خَلْفِ إذا ما مَشَتْ \* كأنها تَكْتَبُ بالقَبْطِي



هذا ما اتَّفَقَ إيراده مما قيل في أوصاف الخيل من النظم . فلنذكر ما وُصِفَتْ به في الرسائل المنثورة ، والفقر المسجوعة ، والألفاظ المزدوجة ، مع ما يتصل بذلك من الأبيات في ضمنها .

١٥ (١) قال ابن خلكان في ترجمته (ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٥) ما نصه : « أبو الفضل زهير بن محمد ابن علي الملقب بهاء الدين الكاتب ، من فضلاء عصره وأحسنهم نقلاً وشرًا وخطاً ، ومن أكبرهم مروءة . كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن الملك الكامل بالديار المصرية ، وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية ... أنشدني شيئاً كثيراً من شعره ، وشعره كله لطيف ، وهو كما يقال السهل الممتنع . وأجازني رواية ديوانه ، وهو كثير الوجود بأيدي الناس ... توفي رابع ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ ودفن بالقرافة الصغرى بترته بالقرب من قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه في جهتها القبلية » .

٢٠ (٢) في الأصلين : « يوذونه » وهو تحريف .

(٣) القُرط : نبات تألفه الدواب وهو شبيه بالرطبة إلا أنه أجل منها وأعظم ورقاً .



فمن ذلك ما حكي أن المهديّ سأل مطربن درّاج عن أيّ الخيل أفضل؛ فقال: الذي إذا استقبلته قلت نافر، وإذا استدبرته قلت زاجر، وإذا استعرضته قلت زافر. قال: فأىّ هذه أفضل؟ قال: الذي طرفه إمامه، وسوطه عنانه. ومن هذا أخذ المتنبّي وعليّ بن جبلة والعسكريّ. فقال المتنبّي:

\* إن أدبرت قلت لا تليل لها \*

وقد تقدّم.

وقال عليّ بن جبلة:

تحسبه أقيّد في استقباليه \* حتى إذا استدبرته قات أكّاب

وقال أبو هلال العسكريّ:

١٠ طرف إذا استقبلته قلت حبا \* حتى إذا استدبرته قلت كبا

ووصف أعرابيّ فرسا أجريّ في حلبة فقال لما أرسات الخيل: جاءوا بشيطان، في أشطان؛ فأرسلوه فلمع ألمع البرق، وأسّهل أسهل الودق؛ فكان أقرب الخيل إليه، تقع عينه من بعد عليه.

(١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨). وفي أ: «ناجر» وفي ب: «ناجر»

وكلاهما تحريف.

(٢) كذا في ديوان المعاني. وفي الأصلين: «زاجر» بالخاء المعجمة.

(٣) كذا في ديوانه شرح العكبري وفيما تقدّم من هذا الكتاب. وفي الأصلين هنا: «أقبلت»

وهو خطأ.

(٤) أشطان: جمع شطان، وهو الخيل الطويل الشديد القتل يستقى به وتشدّ به الخيل.

(٥) الودق: المطر كله، شديده وهينه.



٦٧

ووصف محمد بن الحسين بن الحرون فرسا فقال : هو حسن القميص ، جيد  
القُصُوصِ<sup>(١)</sup> ، وثيقُ القَصَبِ ، نقي العَصَبِ ؛ يبصر بأذنيه ، ويتبوع بيديه ، ويداخل  
رجليه .

ووصف آخر فرسا فقال : الريح أسيرةُ يديه ، والظلم فريسةُ رجليه ؛ إن حرَّ<sup>(٢)</sup>  
استعر في آلتها به ، وإن جدَّ مرق من إهابه .

وكتب عبد الله بن طاهر إلى المأمون مع فرس أهدها إليه : قد بعثت إلى  
أمير المؤمنين فرسا يلحق الأرنب في الصَّعداء ، ويجاوز الظباء في الاستواء ، ويسبق<sup>(٣)</sup>  
في الحدور جرمي الماء ؛ إن عطف حار ، وإن أرسل طار ؛ وإن حيس صمقن<sup>(٤)</sup> ،  
وإن استوقف فطن ؛ فهو كما قال تأبط شرا :

ويسبق وقد الريح من حيث ينتحي \* بمخزيق من شدّه المتتابع

ووصف آخر فرسا فقال : كأنه إذا علا دعاء ، وإذا هبط قضاء . كأنه محلول

من قول الشاعر في صفة فرس :

مثلُ دعاء مُستجابٍ إن علا \* أو كقضاءٍ نازلٍ إذا هبط

ووصف أيوب بن القرية فرسا فقال : أسيل الخلد ، حسن القد ، يسبق

الطرف ، ويستغرق الوصف .

(١) القصوص من الفرس : مفاصل رقبته وأرساغه ، وفيها السلاميات وهي عظام الرسغين . (راجع  
لسان العرب مادة فصص) .

(٢) تبوع الفرس في جريه : أبعده الخطو بيديه . قال الخياني : والله لا تبلغون تبوعه ، أي لا تلحقون  
شأوه في خطاه .

(٣) الظلم : الذكر من النعام .

(٤) كذا في ١ وحز : اشتد . وفي ب : «حرك» .

(٥) يقال : أكمة ذات صعدهاء : يشتد صعودها على الراقى .

(٦) صفن الفرس : قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم .

٢٠



وقال محمد بن عبد الملك لصديق له : أبيع لى فرساً برَدُونًا، وثيق اليدين، قائم الأذنين، ذَكَرَ العينين، يَأْنَفُ من تحريك الرجلين .

ومن الكلام الجيّد في وصف الخيل ما أنشأه الشيخ ضياء الدين بن القُرْطُبيّ من رسالته التي كتبها إلى صاحب الوزير شرف الدين الفَائِزِيّ ، وقد تقدّم ذكرها في باب الكتاب في الرسائل ، فلا فائدة في إعادتها ؛ وإنما أوردنا ذكر الخيل هناك لأن الرسالة تشتمل على أوصاف الخيل والعساكر والسلاح وغير ذلك ، فأردنا بإيرادها بجملة ما أنّ يكون الكلام فيها سياقاً يتلو بعضه بعضاً . وهذه الرسالة في السّفَر السابع (١) من هذه النسخة .



١٠ ومن إنشاء المولى الفاضل العالم الأديب البليغ شهاب الدين أبي النّناء محمود ابن سليمان الحلبيّ الكاتب رسالة في الخيل عملها تجربة ورياضة لخاطره ، ولم يكتب بها ؛ سمعها من لفظه ، ونقلتها من خطّه ؛ وهي :

أدام الله إحسان الجناب الفلاني ، ولا زالت الآمال في أمواله مُحْكَمَةً ، والأمانى كالحامد في أبوابه مُخَيَّمَةً ، والمعالي كالعوالي إليه دون غيره مسامحة ، والمكارم تُغْرِيهِ في الندى حتى يبذل ما حُبِّبَ إليه من الخيل المسوّمة . المملوك يقبل اليد التي ما زالت بسطتها في الكرم عليه ، وقبضتها بتصرف أعنة الزمن ملبسه ؛ ومواهبها تتنوع في الندى ، ومذاهبها في الكرم تهب الأولياء ماتها به العدا . وينهى وصول

(١) راجع هذه الرسالة ونسب منشئها في الجزء الثامن من هذه الطبعة (ص ٦٣)

(٢) راجع هذه الرسالة في كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسلمنشى هذه الرسالة (ص ٩٩ طبع

٢٠ المطبعة الوهية بمصر سنة ١٨٨١ م) وصبح الأعشى للقلقشندي (ج ٨ ص ٣٨٦ طبع بولاق) .

(٣) في العبارة نقص . والذي في حسن التوسل « ... فن ذلك كتاب أنشأته في أوصاف الخيل ،

ولم يكتب به على وجه امتحان الخاطر وهو ... » .



ما أنعم به من الخيل التي وُجد الخير في نواصيها، وأدخرت صهواتها حصوناً يعتم<sup>(١)</sup>  
في الوغى بصياصيها :

فمن أشهب غطاءه النهار بجلته ، وأوطأه الليل على أهله ؛ كأن أذنه جلف<sup>(٢)</sup>  
قلم ، أو شقة جلم ؛ يدرك بها الوهم ، ويحقق في الليل البهيم مواقع السهم ؛ يتو<sup>(٣)</sup>  
أديمه ريباً ؛ ويتأرج ريباً ، ويقول من استقبله في حلي لحامه : هذا الفجر قد طلع  
بالثريا ؛ إن ألتقت المضائق أنساب أنسياب الأيم ، وإن أنفجرت المسالك مر<sup>(٤)</sup>  
مرور الغيم ؛ كم أبصر فارسه يوماً أبيض بطلعته ، ولم عين [طرف السنان] مقاتل  
العدا في ظلام النقع بنور أشعته ؛ لا يستن داحس في مضاره ، ولا تطمع الغبراء  
في شق غباره ، ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره ؛ تسابق يده مرابي طرفه ،  
ويدرك شوارد البروق ثانياً من عطفه .

ومن أدهم حالي الشكيم ، حالك الأديم ، له مقلة غانية وسالفة ريم ؛ قد ألبسه  
الليل برده ، وأطلع بين عينيه سعده ؛ يظن من نظر إلى سواد طرته ، وبياض مجوله  
وغرته ؛ أنه توهم النهار نهراً نخاضه ، وألقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضه ؛  
لين الأعطاف ، سريع الأنعطاف ؛ يقبل كالليل ، ويكر<sup>(٥)</sup> بجهود صخر حطه السيل ؛  
يكاد يسبق ظله ، وإذا جرى السهم إلى غرض بلغه قبله .

ومن أشقر غشاها البرق بلهيه ، ووشاه الأصيل بدهيه ؛ يتوجس ما لديه  
برقيقتين ، وينفض وفرتيه عن عقيقتين ، ويُنزل عذار لحامه من سالفتيه على

(١) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين : « حصنها حصونا » ، وهو تحريف .

(٢) الجلفة من القلم : من مبراه الى سنه .

(٣) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٤) داحس والغبراء ولاحق : أسماء أفراس تقدم الكلام عليها .



شَقِيقَتَيْنِ؛ له من الرِّيحِ لُونُهَا، ومن الرِّيحِ لِينُهَا؛ إن جَرَى فَبَرَقَ خَفَقٌ، وإن أَسْرَعَ  
فَهَلَّلَ عَلَى شَفَقٍ؛ لو أَدْرَكَ أَوَائِلَ حَرْبِ أَبِي وَائِلٍ لم يَكُنْ لِلنَّعَامَةِ نَبَاهَهُ، وَلَا لِلوَجِيهِ  
وَجَاهَهُ، وَلَكِنْ تَرَكَ إِعَارَةَ سَكَابٍ لَوْمًا وَتَحْرِيمٌ بِعِهَا سَفَاهَهُ؛ يَرْكُضُ مَا وَجَدَ  
أَرْضًا، وَلَوْ أَعْتَرَضَ [بِهِ] رَاكِبُهُ بِحَرًّا وَشَبَهُ عَرَضًا .

ومن كَمَيْتٍ نَهْدٍ، كَأَنَّ رَاكِبَهُ فِي مَهْدٍ؛ عِنْدِمِي الإِهَابِ، شَمَالِي الذَّهَابِ؛ وَيُزِيلُ  
الغَلَامُ الخُفَّ عَن صَهْوَاتِهِ، وَكَأَنَّ نَعْمَ الغَرِيضِ وَمَعْبِدٍ فِي لَهْوَاتِهِ؛ قَصِيرِ المَطَا،  
فَسِيحِ الخُطَا؛ إِنْ رُكِبَ لَصِيدٍ قَيْدَ الأَوَائِدِ، وَأَعْجَلَ عَنِ الوَثْبِ الوَحْشِ اللُّوَائِدِ؛  
وَإِنْ جُنِبَ إِلَى حَرْبٍ لم يَزُورْ مَنْ وَقَعَ القَنَا بِلَبَانِهِ، وَلَمْ يَشْكُ لَوْ عُلِمَ الكَلَامَ بِلِسَانِهِ،  
وَلَمْ يُرْدُونَ بِلُوغِ الغَايَةِ — وَهِيَ ظَفَرُ رَاكِبِهِ — ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ؛ وَإِنْ سَارَ فِي سَهْلٍ  
أَخْتَالَ بِرَاكِبِهِ كَالثَّمَلِ، وَإِنْ أَصْعَدَ فِي جَبَلٍ طَارَ فِي عِقَابِهِ كَالعُقَابِ وَأَنْحَطَّ فِي جَارِيهِ  
كَالوَعِلِ؛ مَتَى مَا تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ، وَمَتَى أَرَادَ البَرَقُ مَجَارَاتَهُ قَالَ لَهُ الوَقُوفُ  
عِنْدَ قَدْرِهِ : مَا أَنْتَ هُنَاكَ فَتَمَهَّلْ .

(١) كَذَا فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ وَصَبِيحِ الأَعْشَى . وَفِي الأَصْلَيْنِ : « أَسْرَحَ » بِالْحَاءِ المَهْمَلَةِ .

(٢) النِّعَامَةُ : فَرَسُ الحَارِثِ بنِ عِبَادٍ . وَالوَجِيهِ : مِنْ خَيْلِ غَنِي بنِ أَعْمَرَ .

(٣) فِي الأَصْلَيْنِ : « وَلَكِنْ تَرَكَ إِعَارَةَ ... » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) سَكَابٍ ( كَقِطَامٍ ) : فَرَسٌ عِيدَةٌ بنِ رَبِيعَةَ . وَهُوَ يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا :

أَبَيْتِ اللِّعْنِ إِنْ سَكَابٍ لَيْسَتْ \* بِعَالِقٍ يَسْتَعَارُ وَلَا يَبِيعُ

سَلِيلَةَ سَابِقِينَ تَنَاجَلَاهَا \* يَضْمُهُمَا إِذَا نَسَبَا كِرَاعَ

وَلَا تَطْمَعُ أَبَيْتِ اللِّعْنِ فِيهَا \* وَمَنْعُكُمَا بُوْجَهُ يَسْتَعْتَاعُ

(٥) الزِّيَادَةُ عَنِ حَسَنِ التَّوَسُّلِ وَصَبِيحِ الأَعْشَى .

(٦) هَذَا شَطْرُ بَيْتٍ مِنْ مَعْلَقَةِ امرئِ القَيْسِ ، وَهُوَ :

يَزِلُ الغَلَامُ الخُفَّ عَنِ صَهْوَاتِهِ \* وَ يَلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيْفِ المُنْقَلِ

(٧) المَطَا : الظَّهْرُ .



ومن حيشى أصفر يروى العين ، ويشوق القلب بمشابهته العين<sup>(١)</sup> ؛ كأن الشمس  
ألقت عليه من أشعتها جلالاتها ، وكأنه نفر من الدجى فأعتق منه عرفاً وأعتق  
أجالاتها ؛ ذى كفيل يزين سرجه ، وذيل يسد إذا استدبرته منه فرجه ؛ قد أطلعت  
الرياضة على مراد فارسه ، وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوسيع  
ملابسه ؛ له من البرق خفة وطئه وخطفه ؛ ومن النسيم لين طروقه وطفه ، ومن  
الريح هين زها إذا ما جرى شأوين وأبتل عطفه ؛ يطير بالغمز ، ويدرك بالرياضة  
مواقع الرمن ، ويغدو كالف الوصل في استغنائه مثلها عن الهمز .

ومن أخضر له من الروض تفويقه ، ومن الوشى تقسيمه وتأليفه ؛ قد كساه  
الليل والنهار حتى وقار وسنا ، واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما استجمعا  
حسناً ؛ ومنحه البازي حلة وشبهه ، وأعطته نفوح الرياح ونسائها قوة ركضه وخفة  
مشيه ؛ يعطيك أفانين الجري قبل سؤاله ، ولما لم يسأله شيء من الخيل أغراه  
حب الظفر بمسابقة خياله ؛ كأنه تفاريق شيب في سواد عذار ، أو طلائع فجر  
خالط بياضه الدجى ، فما سبى ، وما زج ظلامه النهار ، فما أنار ؛ يختال لمشاركة  
أسم الجرى بينه وبين الماء في شدة السير كالسيل ، ويدل بسبقه على المعنى المشترك  
بين البروق اللوامع وبين البرقية من الخيل ، ويكذب المانوية لتولد أين فيه بين  
إضاءة النهار وظلمة الليل .

ومن أبقى ظهره حرم ، وجريه صرم ؛ إن قصد غاية فوجود الفضاء بينه وبينها  
عدم ، وإن صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان وفعله ما تريد الكف

(١) العين هنا : الذهب المضروب .

(٢) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « مروره » .

(٣) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « ونخلته الرياح ... » .

(٤) المانوية : قوم ينسبون الى ماني ، وهو رجل يقول : الخ من النهار والشر من الليل .



وَالْقَدَمَ ، قَدْ طَابَقَ الْحَسَنُ الْبَدِيعُ بَيْنَ ضِدِّي لَوْنِهِ ، وَدَلَّتْ عَلَى اجْتِمَاعِ النَّفِيزَيْنِ عِلَّةٌ  
 كَوْنُهُ ، وَأَشْبَهَ زَمَنَ الرَّبِيعِ بِاعْتِدَالِ اللَّيْلِ فِيهِ وَالنَّهَارِ ، وَأَخَذَ وَصَفَ حُلَّتِي الدُّجَى  
 فِي حَالَتِي الْإِبْدَارِ وَالسَّرَارِ ؛ لَا تَكِلُ مَنَابِكُهُ ، وَلَا يَصِلُ فِي سَجَرَاتِ الْجِيُوشِ رَاكِبُهُ ،  
 وَلَا يَحْتَاجُ لَيْلُهُ الْمَشْرِقُ بِجَاوِرَةِ نَهَارِهِ إِلَى أَنْ تُسْتَرَشَدَ فِيهِ كَوَاكِبُهُ ؛ وَلَا يُجَارِيهِ الْخِيَالُ  
 فَضْلًا عَنِ الْخَيْلِ ، وَلَا يَمَلُّ السَّرَى إِلَّا إِذَا مَلَّ مُشْبِهَاهُ : النَّهَارُ وَاللَّيْلُ ، وَلَا تَتَمَسَّكُ  
 الْبُرُوقُ لِلْوَامِعِ مِنْ حَاقِفِهِ بِسُورِ الْأَثْرِ فَإِنْ جَهَدَتْ فَبِالذَّيْلِ ؛ فَهُوَ الْأَبَاقِيُّ الْفَرْدُ ،  
 وَالجَوَادُ الَّذِي يُجَارِيهِ الْعَكْسُ وَلَهُ الطَّرْدُ ؛ قَدْ أَغْنَتْهُ شُهْرَةٌ نَوْعِهِ فِي جِنْسِهِ عَنِ  
 الْأَوْصَافِ ، وَعَدَلَّ بِالرِّيَاحِ عَنِ مِبَارَاتِهِ سَلُوكُهَا لَهُ فِي الْإِعْتِرَافِ جَادَّةَ الْإِنْصَافِ .  
 فَتَرَقَّى الْمَمْلُوكُ إِلَى رُتَبِ الْعِزِّ مِنْ ظَهُورِهَا ، وَأَعَدَّهَا لِحِطْبَةِ الْجَنَانِ إِذَا الْجِهَادُ عَلَى  
 مِثْلِهَا مِنْ أَنْفَسِ مُهَوِّرِهَا ؛ وَكَفَّفَ بِرُكُوبِهَا فَكَلَّمَا أَكَلِمَهُ عَادَ ، وَكَلَّمَا أَمَلَهُ شَرَّهُ إِلَيْهِ  
 فَلَوْ أَنَّهُ زَيْدُ الْخَيْلِ لَمَا زَادَ ؛ وَرَأَى مِنْ آدَابِهَا مَا دَلَّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ أَكْرَمِ الْأَوْصَالِ ،  
 وَعَلِمَ أَنَّهَا لِيَوْمِي سَلَمَةٌ وَحَرْبُهُ حَنِيتُ الصَّائِدِ وَجَنَّةُ الصَّائِلِ ؛ وَقَابَلَ إِحْسَانَ مُهْدِيهَا  
 بِثَنَائِهِ وَدُعَائِهِ ، وَأَعَدَّهَا [ فِي الْجِهَادِ ] لِمُقَارَعَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهَا وَأَعْدَائِهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى

(١) الإبدار : امتلاء القمر وكاله ، ويكون ذلك ليلة يكون القمر بدرا . والسرار : الليلة التي يستسر

فيها القمر ، أي يغيب ، وهي آخر ليلة في الشهر . (٢) الحجره (بالفتح) : الناحية .

(٣) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين : « سلوكه في الاعتراف له » .

(٤) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « إذ الجهاد عليها » .

(٥) هو زيد بن مهلهل بن يزيد ، كان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت في الجاهلية وأدرك

الاسلام ، ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه وسر به وقرظه وسماه زيد الخير ، وهو شاعر مقل مخضرم

معدود في الشعراء الفرسان . وسمي زيد الخيل لكثرة خيله . (راجع ترجمته في الأغاني ج ١٦ ص ٤٧ -

٦٢ طبع بولاق) .

(٦) الحنية : القوس . وفي الأصلين : « حنة » بالخاء المهملة ، ولعلها محرفة عما أئتمناه .

(٧) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .



يشكره الذي أفردته في الندى بمدأهيه ، وجعل الصّافِنَاتِ الحَيَادَ من بعض مواهبه .  
والله أعلم بالصواب .

\*  
\*  
\*

ومن إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني رسالة<sup>(١)</sup>  
في مثل ذلك أنشأها في سنة ستٍّ أو خمسٍ وسبعائة . وسمعتها من لفظه ، ونقلتها  
من إملائه ؛ وهي :

يقبَلُ اليدَ العالِيَةَ الفلانيَّةَ ، لا زالت تُرْسِلُ إلى الأولياءِ سحائبَ كرمها ، وتقلدُ  
الأوداءَ قلائدَ نعيمها ، ولا برحَ المرهفانِ طرازِي حاشيتها وخدمها ، حتى ينوبَ القلمُ  
عن صليلِ مرهفها والصمصامِ عن صريرِ قلبها ، لتساوى في الإنفاذِ مواقعَ كلمها  
ومراسيمِ كلمها ؛ ولا فتىَ ظاهرها قبلةَ القبلِ وغايةَ الآمالِ ، وباطنها موردَ الكرمِ  
ومصدرَ الأموالِ .

وينهى أنه لما كانت العزائمُ الفلانيَّةُ طامحةً إلى أسنى المعالي ، مُطلعةً من مناقبها  
أهلةً تُحجِلُ بدورَ الليالي ؛ متيِّمةً بأكتسابِ المفانِرِ عميدةً بتشييدِ المآثرِ ؛ مائلةً  
إلى ما يزينُ المقانِبَ ، ويطرِّزُ الكتابَ ؛ مُصغيةً إلى ما يردُ جنابها من جنابها لاغيرَ ،<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

(١) هو الأديب البارع تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله . ولد بمكة المشرفة  
في رجب سنة ٥٦٨٠ هـ . وكان إماماً فاضلاً أديباً بليغاً . قدم القاهرة ثم رحل إلى دمشق وأقام بها مدة سبع  
سنين يقرئ الطلبة المقامات الحريرية والعروض وغير ذلك من علوم الأدب ، ثم سافر إلى اليمن وأقام بها  
مدة ، وولى الوزارة ثم عزل وصوره ، ثم عاد إلى القاهرة وولى التدريس بالمشهد النفيسي وشهادة البيارستان  
المصوري ، ثم توجه إلى طرابلس ودمشق فلم تطل مدته وعاد إلى القاهرة ومات بها سنة ٧٤٣ هـ ؛ وله عدة  
تأليف منها : مطرب السمع في شرح حديث أم زرع ، ولقطة العجلان المختصر في وفيات الأعيان . وعمل  
تاريخاً للنجاح واختصر الصحاح . وسمع منه البرازلي والذهبي — وذكراه في معجمهما — وابن رافع  
وخلاتق وكتب عنه الشيخ أبو حيان وأثنى عليه كثيراً (راجع شذرات الذهب والمنهل الصافي) .

(٢) المقانِبُ : جمع مقنِب ، وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل : زهاء الثلاثمائة .

(٣) كذا بالأصلين .



وكيف لا تكون كذلك وحب الخيل من الخير؛ ناظرة إلى ما يصل من كرامها ،  
مهتدية بنجوم غررها مشغوفةً بتحجيل قوائمها؛ عاشقةً لآتساع صدورها ، ورقة  
نحورها .

- خَدَمَ المَمْلُوكُ الرَّكَّابَ العَالِيَّ بِإِنْفَازِ خَيْلٍ أَتَّحَدْتُ فِي الصِّفَاتِ ، وَتَبَايَنْتِ  
فِي الشَّيَاتِ ؛ وَصَدَرَتْ كَرُوضَةٌ تَفْتَحُ أَزْهَارُهَا ، وَزَهَا نُورُهَا ، وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا ؛  
بَلْ كَعْرَاسٌ تَخْتَالُ فِي بُرُودِهَا ، أَوْ كَجَواهِرٍ تَنَافَسَتْ فِي عَقُودِهَا ؛ مَلَكْتَهَا مِيزَانُ المَمْلُوكِ  
فَمَكَانَتْ كَعَدَدِ أَصَابِعِهَا ، وَأَحْرَزَتْهَا هِمَّتُهُ فَتَزَعَتْ فِي الحِزْمِ إِلَى مَنَازِعِهَا ؛ لَهَا مِنَ الظُّبَاءِ  
أَعْنَاقُهَا ، وَمِنَ النِّعَامِ أَسْوَاقُهَا ؛ وَمِنَ البَّاسِ قُوَّةُ جَنَانِهَا ، وَمِنَ الظُّفْرِ مِثْنَى عِنَانِهَا ؛  
وَمِنَ الإِقْبَالِ غُرَرُ نَوَاصِيهَا ، وَمِنَ إِدْرَاكِ الغُرُضِ جُلُّ أَمَانِيهَا ؛ ذَوَاتُ ضَبْحٍ <sup>(١)</sup> ،  
وَمُورِيَّاتِ قَدْحٍ <sup>(٢)</sup> ؛ تَكْبُورِ الرِّيحِ فِي غَايَاتِهَا ، وَيُقْتَرِ البَرْقِ بِمُعْجَزَاتِهَا ؛ مَدَاخِلَةُ الخَلْقِ رَحْبَةٌ <sup>(٣)</sup>  
الْبَّانُ ، مُسْتَغْنِيَةٌ عَنِ الحَمْرِ بِتَحْرِيكِ العِنَانِ ؛ تَقَارَبَ مَا بَيْنَ قَطَاها وَمَطَاها ، وَتَبَاعَدَ <sup>(٤)</sup>  
مَا بَيْنَ قَدَالِها وَصَلَاها ؛ سَمَا عُنُقُها وَأَطْرَقَ جِيبِها ، وَتَزَهَّتْ عَنِ المَعَايِبِ فَلَا صَكِّك <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>  
يَشِينُها ؛ يَا حَبْدًا أَشْهَبُها وَقَدْ تَجَلَّتْ بِالشَّهْبِ ذَاتُها ، وَأَدْرَعَتْ أَشْهَبَ الصَّبْحِ شِيَاثَها ؛  
زَبْرَجِدِي الحَافِرِ لَوْلُؤَى الأَدِيمِ ، لَهُ أَيُّطَلَا ظِي وَسَاقَا ظَلِيمِ ؛ كَغَمَامَةٍ بَارِقُها قَدْحُ <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>  
سَنَابِكِها ، أَوْ كَسِيلِ طَمِّ مُفْعِمِها وَاسِعِ مَسَالِكِها ؛ اسْتَعْنَى بِجَوْهَرِ شِيَاثِها عَنِ كُلِّ مُدْهَبٍ ،  
١٥

(١) لم ينص في كتب اللغة على هذا الجمع ، والذي فيها سوق وسيقان وأسوق .

(٢) الضيغ : صوت أنفاس الخيل عند عدوها . (٣) الأيراء : إخراج النار . والقدهج :

الضرب ، أى التى تورى النار من صدم حوافرها للحجارة . (٤) اللبان : الصدر .

(٥) القطا : العجز ، وقيل : هو ما بين الوركين ، وقيل : هو مقعد الردف .

(٦) المطا : الظهر . (٧) القذال : جماع مؤخر الرأس . (٨) الصلا : وسط الظهر .

(٩) فى الأصلين : « أطرب حنينها » . (١٠) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين .

(١١) الظليم : ذكر النعام .



فما لمدَّهَب في الانتساب عنه مذهب ؛ إن امتطى الفارس قَطَاثَه طار بنَسْر حافِرِه ،  
وإن أشار إلى غَرَضٍ أدركه يجتد الوهم لا بالنظر إلى ناظرِه ؛ أميال البيداء كميل بين  
عينيه ، وترادف رمالها كذُرورٍ بين جفنيه ؛ استولى على السبق <sup>(١)</sup> وأحرز خصله ، وكيف  
لا وقد حاز اثنتي عشرة خصله .

يتلوها أشقرها وقد نجد عقيقا ، أو التحف شقيقا ؛ أو كوجنة قد أحمرت . من <sup>(٢)</sup>  
النجل ، أو كوردة ناظرت بحفرها ترجس المقل بتاسبت أجزاءه في الملاحه ، وتساوت  
مراتبه في الصباحه ؛ وجاهة الوجه ناطقة من الحيا ، ومسيل غرته كتصويب الثريا ؛  
مُجَلِّ بالجوزاء وأسرج بالهلال ، وألحم بالمجرة فما لابن ذكاء في الإشراق عليه مجال ؛ <sup>(٣)</sup>  
إن أطلق والريح في سنن ميدان ، رأيت الريح ككُميت خافته الجياد يوم الرهان ؛  
تهب الفلاة حوافره ، وتحرز قصب السبق بوادره . يتبعه كُميت كقطعة جمر ،  
أو ككأس نمر ؛ اسود دَنَبُه وعُرْفُه ، وأختال كالنشوان فكأنما أسكره وصفه ؛  
حكمت أذناه قادمتي حمامه ، أو المحرف من أقلام قدامه ؛ قصرت عن سعيه الخيول  
فسابق الظلال ، ونشأ مع النعام فلا يألَف غير الرئال ؛ كأن الصببا ألفت إليه عنانها  
قسرا ، فتجذب بسرجه مرة وتناقل أخرى . مقرونا بأصفر كالدينار ، قد أفرغت  
عليه حلة نورٍ لانا ؛ طال منه الذيل واتسع اللبان ، فكأنما هو نارٌ على <sup>(٤)</sup>  
يَفَاعٍ شبت للضيفان ؛ جلته الشمس بأنوارها ، وأهدت إليه الرياض  
أصفرا أزهارها ؛ تشهدك عند رؤيته يوم العرض ، فروج قوائمه سماءً على  
أرض ؛ إن هملج لا ذت الريح بالشجر ، وإن عدا قصر عن إدراكه رؤية

(١) السبق (محرّكة) : الخطر يوضع بين أهل السباق وهو ما يتراهنون عليه . وأحرز خصله : غلب

على الرهان . (٢) نجد : زين . (٣) الشقيق : نورأحمر . (٤) ابن ذكاء :

الصبيح .



البصر؛ نَجَاشِي النَّجَارِ، وَحَلِيفِ الْوَجَارِ؛ كَأَنَّمَا خُلِقَ مِنَ الْحَزْمِ شَطْرُهُ، وَمِنَ الْعِزِّ ظَهْرُهُ؛  
 وَمِنَ الْإِقْبَالِ غُرَّتُهُ، وَمِنَ كُنُوزِ الْمَفَاخِرِ سُرَّتُهُ؛ يُقَرُّ أَعْوَجُ بَنِي هَلَالٍ بِفَضْلِهِ، وَيَقْفُو  
 حُرُونَ مُسْلِمٍ أَثْرَظْلَهُ. مَخْتُومًا بِأَدْهَمِ كَصَخْرَةِ سَيْلٍ، أَوْ كَقِطْعَةِ لَيْلٍ؛ خَاضَ  
 فِي أَحْشَاءِ الصَّبَاحِ فَلَطَمَ جَبِينَهُ، وَسَابَقَ الْفَلَكَ فَقَيَّدَ بِالْحَوْزَاءِ رِجْلَيْهِ وَيَسَارَهُ وَأَطْلَقَ  
 يَمِينَهُ؛ عَرَبِيٌّ الْكَفَلِ وَالْمَنْخَرِينَ، دَقِيقُ الْقَوَائِمِ وَالسَّاقِينَ؛ كَأَنَّمَا أَشْرَبَ لَوْنُهُ  
 سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ، وَكَأَنَّمَا النَّصْرُ قَيْسٌ وَهُوَ لَيْلِي يَحْضُرُهُ حَيْثُ حَضَرَ؛ لَوْ كُتِبَ  
 أَسْمُهُ عَلَى رَايَةٍ لَمْ تَرَلْ تَقْدُمُ فِتُوحًا، أَوْ لَمَعَتْ بَوَارِقُ سَنَابِكِهِ رَأَيْتَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا؛  
 طَابَقَتْ أَخْبَارُهُ لِمَجْرِهِ، وَسَبَقَتْ رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ مَوَاقِعَ نَظَرِهِ؛ لَا يَعْتَاقُ غُرَابٌ  
 بَعْبَارَهُ، وَلَا تَسْتَنُّ النَّعَامَةُ فِي مَضَارِهِ.

١٠ ولنختم هذا الباب بذكر فائدة، وهي دواء للخلد: <sup>(٨)</sup> يؤخذ خمسون طائرًا من  
 الدَّرَارِيحِ تُسْحَقُ بِحَجَرٍ وَلَا تُمَسَّ بِالْيَدِ، وَتَجْعَلُ فِي قِدْرٍ صَغِيرَةٍ جَدِيدَةٍ، وَيُصَبُّ عَلَيْهَا  
 مِنَ الْمَاءِ وَالزَّيْتِ مَا يَغْمُرُهُ، وَيُقْلَى عَلَيْهِ حَتَّى يَنْعَقِدَ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ يَسِيرٌ مِنَ الْقَطِرَانِ  
 الْأَسْوَدِ، وَيُوضَعُ عَلَى النَّارِ؛ فَإِذَا فَتَرَفْتَلَفَ مُشَاقَّةً عَلَى عُودٍ وَيُدْهَنُ بِهِ أُمُّ الْخُلْدِ قَبْلَ  
 قِطْعِهِ بِالنَّارِ، ثُمَّ يَدْهَنُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِالشَّيْرَجِ وَالصَّيْلِقُونَ وَمَاءِ الْوَرْدِ؛ فَإِنَّهُ مَجْرِبٌ.

- ١٥ (١) النجار: اللون، ويطلق أيضا على الأصل والحسب.  
 (٢) كذا بالأصلين، والوجار: الجحر للضبع والأسد ونحوهما من الوحوش.  
 (٣) فرس انجبت منه خيول العرب، وعامة جيادها تنسب إليه. وقد تقدم ذكره.  
 (٤) كذا في أنساب الخيل لابن الكلبي والمخصص واللسان وتاج العروس، وهو فرس مسلم بن عمرو  
 الباهلي (والد قتيبة بن مسلم) وقد سبق ذكره. وفي الأصلين: «آخرون»، وهو تحريف.  
 ٢٠ (٥) يريد قيس بن الملوح وهو مجنون بن عامر صاحب ليلي. (٦) غراب: اسم فرس لغني.  
 (٧) يقال: استن الفرس في المضار: إذا جرى في نشاط.  
 (٨) الخلد: داء من أخطر الأدواء، وهو في الفرس بمنزلة الجذام في الإنسان.



## الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثالث في البغال والحُمير

### ذكر ما قيل في البغال

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن البغل لا يعيش له ولد، وليس بعقيم؛ ولا يبقى للبعلة ولد، وليست بعاقرة. وهو أطول عمرا من أبيه وأصبر. ويقال: إن أول من نتج البغال "قارون"، وقيل: "أفريدون"<sup>(٢)</sup> أحد ملوك الفرس الأول. والبغل يوصف برداءة الأخلاق والنلون. ومن أخلاق البغال الإنف لكل دابة. ويقال: إن أبوال الإناث تنقية لأجسادها. والإناث أجمل من الذكور. قال بعض الشعراء<sup>(٣)</sup>:

عليك بالبعلة دون البغل \* فإنها جامعة للشمل  
مركب قاض وإمام عدل \* وعالم وسيد وكهمل  
تصلح للرحل وغير الرحل

والبغال من مرآكب الرؤساء، والسادة النجباء، والقضاة والعلماء. وهم يرحجون إناثها على ذكورها، حتى إن المغاربة لا يركبون البغال الذكور البتة وإنما

(١) في الأصل: «اسحب» ولعلها محرقة عما أثبتناه. (راجع حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ١٧٣ طبع بولاق).

(٢) أفريدون هو سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس وهي الفيشدادية. وفي نسبه اختلاف. وهو الذي قتل الضحاك الظالم وتمرود بن يالش وشرّد النبط. وهو أول من ذلّل القبيلة وامتطأها، وأنتج البغال واتخذ الأوز والحمام وعمل الترياق، وردّ المظالم، وأمر الناس بعبادة الله تعالى والإنصاف والإحسان، وردّ على الناس ما كان الضحاك قد غصبه من الأرض، وجعل دار ملكته بابل. (راجع دائرة المعارف للبيستاق ج ٤ ص ٢٦).

(٣) كان الأنسب أن يقال: «بعض الرجال».



يجعلونها برسم حمل الزبل . أخبرني قاضي القضاة جمال الدين أبو محمد بن سليمان بذلك ، وقال : وإذا طلب ولي الأمر البغل لأحد كان ذلك دلالةً على إظهاره وتجريسه عليه . قال : فلا يركب البغل الذكور عندنا إلا زبالاً أو مجرس . وأعظم ما تُفَضَّلُ به إناثُ البغال على ذكورها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبها وملكها ، وما ورد أنه ملك بغلاً ولا ركبها .

ولندكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضيلاً لهذا الحيوان وتشريفاً ، وتنوياً بذكوره وتعريفاً ، والله أعلم .

### ذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلةً شهباء يقال لها "دُلْدُل" ، أهداها له

المقوقس . ذكر ذلك ابن قتيبة وابن سعد ، فقال ابن سعد ما هذا نصه : "وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ، وهو أحد الستة ، إلى

(١) في شرح القاموس (مادة شهر) : « ومن المجاز أشهرت فلانا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة » ٥٠ . (٢) التجريس بالقوم : التسميع بهم والشهيرة .

(٣) هم كما أوردهم البخشي في رشحات المداد : عمرو بن أمية الضمري بعثه إلى نجاشي الحبشة ، ودحية بن خليفة الكلبي بعثه إلى هرقل الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي بعثه إلى كسرى ملك فارس ، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي بعثه إلى مقوقس مصر ، وشجاع بن وهب الأسدي بعثه إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني ملك دمشق ، وسليط بن عمرو العامري بعثه إلى هوذة بن علي الحنفي باليمامة . وزاد ابن هشام في السيرة أنه بعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياذ ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساري العبدي ملك البحرين ، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الخيري ملك اليمن .

قال البخشي : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية سنة ست أراد أن يكتب إلى الأطراف فاتخذ خاتماً من فضة نقشه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر وختم به الكتب ووجه بها الرسل ، تفرج منهم ستة في يوم واحد وذلك في الحرم سنة سبع . وقد أورد من هذه الكتب كتابه إلى النجاشي وكسرى والحارث الغساني وهوذة بن علي . فارجع إليها فيه (ص ١٢٩ - ١٣٣) .



المُقَوِّس صاحب الإسكندرية عظيم القبط يدعو إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً؛ فأوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه وقال له خيراً؛ وأخذ الكتاب فجعله في حُقٍّ من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريتيه؛ وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «قد علمتُ أن نبياً قد بقى، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثتُ إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وقد أهديت إليك كسوة وبغلة تركبها». ولم يزد على هذا ولم يُسلم. فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته، وأخذ الجاريتين: مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأختها سيرين، وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها وهي «دُلْدُل». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنَّ الخبيثُ بملكه ولا بقاءَ لملكه».

VI

وذكر ابن سعد أيضاً قال: كانت «دُلْدُل» بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول بغلة رُئيت في الإسلام، أهداها له المُقَوِّس وأهدى معها حماراً يقال له «عُقَيْر»؛ فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية. وفي لفظ: وكانت

(١) نص هذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم كل القبط (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)». قال المرحوم حفي بك ناصف في كتابه تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية: وقد عثر الباحثون على النكابين المرسلين إلى المقوقس والمنذر بن ساوى وأخذوا صورتهم بالتصوير الشمسي وطبعوهما. أما الكتابان أنفسهما فمحفوظان في الأستانة وفيها، في الأولى كتاب المقوقس وفي الثانية كتاب المنذر. ونسخة كتاب المقوقس محفوظة بدار الآثار النبوية وكان قد عثر عليها عالم فرنسي في دير بمصر قرب إنجم في زمن سعيد باشا والى مصر. وسمع بجدتها السلطان عبد الحميد فاستقدم ذلك العالم وعرضها على العلماء فقررُوا أنها هي بعينها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، فاشتراها منه بمال عظيم.



شهباء ، وكانت بينبع حتى ماتت ثم . وفي لفظ : وكانت قد كبرت حتى زالت  
أسنانها ، وكان يُجش لها الشعر .

وروى ابن سعد أيضا عن محمد بن عمر الأسلمي قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله  
ابن أبي سبرة عن زامل بن عمرو قال : أهدى فروة بن عمرو إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم بغلة يقال لها " فضة " فوهبها لأبي بكر . وكذلك قال البلاذري .  
وقد يقال : إن " دلدل " من هدية فروة ، وإن " فضة " من هدية المقوقس .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة  
أهداها له كسرى ، فركبها بجمل من شعر ثم أردفني خلفه . رواه الثعالبي في تفسيره  
في قوله تعالى : ( وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ) . قال الشيخ شرف  
الدين عبد المؤمن الدمياطي رحمه الله : قوله « أهداها له كسرى » بعيد ، لأنه مزق  
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأمر عامله باليمن بقتله وبعث رأسه إليه ، فأهلكه  
الله [ بكفره وطغيانه ] .

وروى مسلم بن الحجاج رحمه الله من حديث أبي حميد الساعدي قال : غزونا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك ، فذكر الحديث ، وقال فيه : وجاء  
رسول ابن العلماء صاحب آيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له  
بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردا . رواه  
البخاري في كتاب الجزية والمواذعة بعد الجهاد ، ورواه أبو نعيم في المستخرج .  
ولفظهما : " وأهدى ملك آيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه  
بردا " ، وقال أبو نعيم : بردة .

(١) كذا في كتاب فضل الخيل للدمياطي (ص ١٢٤ طبع حلب) . والجمل (بالضم والفتح عن ابن  
دريد) : ما تلبسه الدابة لتصان به . وفي الأصلين : « بجبل » .



وقال ابن سعد : وبعث صاحب دومة الجندل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجبة من سندس .

وروى إبراهيم الحربي في كتاب الهدايا عن علي رضي الله عنه قال : وأهدى يحنة بن روبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء .

وروى يوسف بن صهيب عن ابن بريده عن أبيه قال : انكشف الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التي أهداها له النجاشي وزيد أخذ بركاب بغلته . وذكر علي بن محمد بن حنين بن عبدوس الكوفي في أسماء خيله وسلاحه وأثائه : وكان اسم بغلته « دلدل » أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية وكانت شهباء ؛ وهي التي قال لها يوم حنين : « أريضي » فربضت . ويقال : إن علياً ركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ثم ركبها محمد بن الحنفية

(١) هو أكيدر بن عبد الملك ، كما في شرح المواهب .

(٢) دومة الجندل (بضم أوله وفتح هاء) وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين : على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل .

(٣) ضبطه الزرقاني بالعبارة فقال : بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون . وروبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة . وهو ابن «اللماء» صاحب أيلة المتقدم . قال في فتح الباري : ولعل «العلماء» اسم أمه . وهو الذي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى تبوك وصالحه وأعطاه الجزية وأهدى له البيضاء ، وكانت طويلة مخندفة حسنة السير ، فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى له برداً . (راجع شرح الزرقاني على المواهب ج ٣ ص ٤٦٥ طبع بولاق) . وقد ورد في الأصلين : « يوحنا بن روثنة » ، وهو تحريف . (٤) هو عبد الله بن بريده بن الحصيب الأسلمي ، كما في الخلاصة وتهذيب التهذيب . (٥) كذا في المواهب (انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء) . وفي الأصلين : « الحسين » ، وهو تحريف .



رضى الله عنهم ، ثم كبرت وعميت ، فوقعت في مَبْطُخَة لبعض بني مُدْلِجِ نخبطت فيها ،<sup>(٢)</sup>  
فرماها بسهم فقتلها .

وكانت له بغلة يقال لها " الأيلية " ، أهداها إليه ملك أيلة ، وكانت طويلة  
مُخْدَفَةً كَأَنَّهَا تقوم على رِمالِ حسنة السير ، فأعجبته ووقعت منه . وهي التي  
قال له فيها علي بن أبي طالب رضى الله عنه حين خرج عليها : كأن هذه البغلة  
قد أعجبتك يا رسول الله ؟ قال : " نعم " قال : لو شئنا لكان لك مثلها ، قال :  
" وكيف " ، قال : هذه أمها فرس عربية وأبوها حمار ، ولو أنزينا حماراً على فرس  
لجاءت بمثل هذه ، فقال : " إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون " .

وعن دحية بن خليفة الكلبي رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ،  
ألا أحمل لك حماراً على فرس فتنتج لك بغلة ؟ فقال : " إنما يفعل ذلك الذين  
لا يعقلون " . رواه ابن منده في كتاب الصحابة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عبداً مأموراً ، ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث : أمرنا أن نُسَبِّحَ  
الوضوء ، وألا نأكل الصدقة ، وألا ننزى حماراً على فرس . رواه الترمذي  
في الجهاد . وفي لفظ آخر عنه رضى الله عنه : كان عبداً مأموراً بلغ ما أرسل به ،  
وما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث خصال : أمرنا أن نُسَبِّحَ الوضوء ،  
وألا نأكل الصدقة ، وألا ننزى الحمار على الفرس . وهذا على هذين الحديتين  
يختص بال النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرهم .

(١) المبطخة : منبت البطيخ . (٢) خبطت : مشت على غير هدى لا تتوق شيئاً .

(٣) كذا في شرح المواهب . والخندفة : مشية كاهرولة . وفي الأصلين : « مخدوفة » ، وهو محريف .



والذي يظهر من مجموع هذه الأحاديث المروية التي أوردناها أن بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سبعا، وهي: «الدُّنْدُلُ» التي أهداها له المَقْوِيسُ، و«فِضَّة» التي أهداها له فروة بن عمرو، وبغلة أهداها له كسرى، وبغلتها الأيلىة التي أهداها له ابن العائم صاحب أيلة، وبغلة بعثها له صاحب دومة الجندل، وبغلة أهداها له يحننة ابن روبة، وبغلة أهداها له النجاشي صاحب الحبشة. والله تعالى أعلم بالصواب.

### ذكر شيء مما وصفت به البغال

قد ألف الجاحظ كتابا في البغال مفردا عن كتاب الحيوان، قال فيه ما نصه: «نبدأ إن شاء الله بما وصف الأشراف من شأن البغلة في حسن سيرتها، وتمام خلقتها، والأمور الدالة على السر في جوهرها، وعلى وجوه الارتفاق بها، وعلى تصرفها في منافعها، وعلى خفة مؤوتها في التنقل في أمكنتها وأزمنتها، ولم يكلف الأشراف بارتباطها مع كثرة ما يزعمون من عيوبها، ولم آثرها على ما هو أدوم طهارة خلق منها، وكيف ظهر فضلها مع النقص الذي هو فيها، وكيف آغثوا مكروه ما فيها لما وجدوا من خصال المحبوب فيها».

قال: «واقدم كلف بارتباطها الأشراف حتى لقب بعضهم من أجل آسثاره بها بـ «رؤاض البغال»؛ ولقبوا آخر بـ «عاشق البغل» . فبسط القول في الترجمة ثم لم يأت من أخبار البغال بطائل، بل اقتصر على حكايات وآستطرد منها إلى غيرها، على عادته في مصنفاته . فكان مما حكاه من ذلك:

قال مسامة بن عبد الملك: ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان، قصيرة العذار، سفواء العرف، حصاء الذنب .

(١) السفاء (مقصورا): خفة شعر الناصية، وهو يستحب في البغال دون الخيل، والوصف للذكر منه أسنى . وفي استعمال «سفواء» منه للاثني بهذا المعنى خلاف بين أمة اللغة (راجع معاجم اللغة مادة سفى) .  
(٢) حصاء الذنب: قليلة شعره .



قال : وكتب رَوْحُ بن عبد الملك إلى وكيل له : أَيْغِنِي بَغْلَةً حَصَاءَ الذَنْبِ ،  
عَظِيمَةَ الْحَزْمِ ، طَوِيلَةَ الْعُنُقِ ، سَوِطَهَا عِنَانُهَا ، وَهَوَاهَا إِمَامُهَا .

قال : وعاتب صَفْوَانُ بن عبد الله بن الأَهَمِّ عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة  
ابن الحارث بن عبد المطب في ركوب البغال ، وكان رَكَابًا لِلْبَغْلَةِ ، فقال له : مالك  
ولهذا المَرْكَبُ الذي لا يُدْرِكُ عليه الثَّارُ ، وَلَا يُنَجِّيكُ يَوْمَ الْفِرَارِ ؟ ! فقال : إنها نَزَلَتْ  
عَنْ خِيَلَاءِ الْخَيْلِ ، وَارْتَفَعَتْ عَنْ ذِيَّةِ الْعَيْرِ ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا . فقال صَفْوَانُ :  
إِنَّا نَعْلَمُكُمْ ، فَإِذَا عَلِمْتُمْ تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ . وهو الذي يَلْقَبُ «رَوَاصِ الْبِغَالِ» ، لِحَدِّقِهِ  
بِرُكُوبِهَا ، وَلِشَفَقَتِهِ بِهَا ، وَحُسْنِ قِيَامِهِ عَلَيْهَا . وكان يقول : أُرِيدُهَا وَاسِعَةَ الْحَفْرَةِ ،  
مُنْدَحَةَ السَّرَّةِ ، شَدِيدَةَ الْغُلُوةِ ، بَعِيدَةَ الْخَطْوَةِ ، لَيِّنَةَ الظَّهْرِ ، مَلَوِيَّةَ الرَّسْغِ ، سَفْوَاءَ  
جَرْدَاءِ عَنَقَاءِ ، طَوِيلَةَ الْأَنْقَاءِ .

قال : وقال ابن كُثَّامَةَ : سمعتُ رجلاً يقول : إِذَا أَشْرَيْتَ بَغْلَةً ، فَاشْتَرِيهَا  
طَوِيلَةَ الْعُنُقِ ، تَجْدَهُ فِي نَجَائِهَا ، مُشْرِفَةَ الْهَادِي ، تَجْدَهُ فِي طَبَاعِهَا ، صَخْمَةَ الْجَوْفِ ،  
تَجْدَهُ فِي صَبْرِهَا .

قال : ولما خرج قَطْرِيُّ بن الفُجَاءَةِ أَحَبَّ أَنْ يَجْمَعَ إِلَى رَأْيِهِ رَأْيَ غَيْرِهِ ؛  
فَدَسَّ إِلَى الْأَحْنَفِ بن قَيْسٍ رجلاً يُجْرِي ذَكَرَهُ فِي مَجْلِسِهِ وَيَحْفَظُ عَنْهُ مَا يَقُولُ ؛  
فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ الْأَحْنَفُ : أَمَّا لَهُمْ إِنْ جَنَّبُوا بَنَاتِ الصَّهَالِ ، وَرَكِبُوا بَنَاتِ النَّهَاقِ ،  
وَأَمَسُوا بَارِضٍ وَأَصْبَحُوا بَارِضٍ ، طَالَ أَمْرُهُمْ .

(١) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ . فِي الْأَصْلِينَ : «دَكَّة» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) الْجَفْرَةُ : وَسْطُ  
الْفَرَسِ . فِي الْأَصْلِينَ : «الْحَفْرَةُ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٣) مُنْدَحَةُ : مُتْسَعَةٌ .  
(٤) الْغُلُوةُ : أَمَدُ جَرَى الْفَرَسِ وَشَوِطُهُ . (٥) الْأَنْقَاءُ : الْعِظَامُ ذَوَاتِ الْمَخِ ، مُفْرَدُهَا تَقْوُونِقُ .  
(٦) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ . فِي الْأَصْلِينَ : «نَجْدَةٌ» . (٧) يَلَاحِظُ أَنَّ الْمُؤَلِّفَ عَقَدَ هَذَا  
الفصل للكلام في البغال ، وبنات الصهال الخيل ، وبنات النهاق الحمير ؛ وأما البغال فبنات الشحاج .



قال الجاحظ : فلا ترى صاحب الحرب يستغنى عن البغال ، كما لا ترى صاحب السلم يستغنى عنها ، وترى صاحب السفر كصاحب الحضرة . انتهى كلام الجاحظ .

وحكى أن عبد الحميد الكاتب سأل مروان بن محمد الجعدي على بغلة ، فقال له : لقد طالت حجة هذه الدابة لك ! ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من بركة الدابة طول صحبتها . فقال : صفها ، فقال : همها إمامها ، وسوطها زمامها ، وما ضربت قط إلا ظلما .

وقال بعض الكتاب من رسالة : " قد آخرت لسيدي بغلة وثيقة الخلق ، لطيفة الخراط ، رشيقة القد ، موصوفة السير ، ميمونة الطير ، مشرفة العنق ، كريمة النجار ، حميدة الآثار .



إن أدبرت قلت لا تليل لها \* أو أقبلت قلت ما لها كفل  
قد جمعت إلى حسن القميص ، سلامة الفصوص ،<sup>(٢)</sup> فسميت قيد الأوابد ، وقرة عين الساهد ، تزي في أنطلاقها ، بالبروق في أنتلاقها .

قال البحتري يصف بغلا :

وأقب نهد للصواهل شطره<sup>(٣)</sup> \* يوم الفخار وشطره للشحج  
نحرق يتيه على أبيه ويدعي<sup>(٤)</sup> \* عصبية لبني الضبيب وأعوج<sup>(٥)</sup>

(١) يقال للهر إذا توجه لشيء من حسن السير : قد وصف ، معناه : أنه قد وصف المشي أي أجاده ، فالسير موصوف ، ومنه قول الشاعر :

إذا ما أدبجت وصدت يداها \* لها الإدلاج إملة لا هجوع

يريد : أجادت السير (راجع لسان العرب مادة وصف) .

(٢) الفصوص من الفرس : مفصلات ركبتيه وأرساغته . (٣) الصواهل : الخيل . والشحج : البغال .

(٤) كذا في ديوانه (طبع مطبعة الجوائب ج ٢ ص ٢٠) . وفي الأصلين : « بنه » وهو تحريف .

(٥) كذا في ديوانه . والضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائي . وهو الذي كان حمل عليه كسرى

أبرويز حين انهزم من بهرام جو بين يوم النهروان فنجا . وفيه يقول حسان :



مثل المذرع جاء بين عمومته \* في غافقي وخؤولة للخرج (٢)

وقال أبو الفرج الوأواء من قصيدة يشكر بعض أصحابه وقد أهدى له بغلة :

قد جاءت البغلة السّفواء يخبها \* للبرق غيث بدا ينهل ما طره

عريقة ناسبت أحوالها فلها \* بالعنق من أكرم الجنسين فآخره (٣)

ملء الحزام وملء العين مسفرة \* يريك غائبها في الحسن حاضره (٤)

أهدى لها الروض من أوصافه شية \* خضراء ناضرة إن زال ناضره

ليست بأول حملان شريت به \* حمدي ولا هي ياذا الجود آخره (٥)

كم قد تقدّمها من سابح بيدي \* عنائه وعلى الجوزا حوافره

وقال أبو المكارم بن عبد السلام :

كأنها النار في الحلفاء إن ركضت \* كأنها السيل إن وافتك من جبل (١٠)

كأنها الأرض إن قامت لمعتف \* كأنها الريح إن مرت على القل

ما يعرف الفكر منها منتهى حضير \* ما صور الوهم فيها وضمة الكسيل

إذا اقتعدت مطاها وهي ماشية \* ثمّلات تبصره في زي منتقل

هذا ما أتفق إيراده من صفات البغال التي تقتضى المدح .

١٥ = تلافيت كسرى أن يضام ولم أكن \* لأتركه في الخيل يعثر راجلا

بذلت له صدر الضبيب وقد بدت \* مستومة من خيل ترك وكابلا

(انظر أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٩٥ طبع بولاق) وفي الأصلين : « الصيب » بالصاد المهملة ،

وهو تصحيف . (١) المذرع : الذي أمه أشرف من أبيه . (٢) غافقي : قبيلة من الأزدي .

(٣) في الأصلين : « أحوالها » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

٢٠ (٤) في الأصلين : « العنق » بالنون ، وهو تصحيف .

(٥) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .



فأما ما جاء في ذمها فالمثل المضروب في بغلة أبي دلّامة . وقال أبو دلّامة

في بغلته :

أبعد الخيل أركبها وراداً \* وشُقراً في الرّيعيل إلى القتال<sup>(١)</sup>  
 رزقتُ بغيلةً فيها وكالٌ \* وخيرُ خصالها فرطُ الوكال<sup>(٢)</sup>  
 رأيتُ عيوبها كثرت وعالت \* ولو أفنيتُ مجتهداً مقال<sup>(٣)</sup>  
 تقوم فما تريم إذا استحيثت \* وترمخ باليمين وبالشمال<sup>(٤)</sup>  
 رياضة جاهلٍ وعليج سَوءٍ \* من الأكراد أحبن ذى سعال<sup>(٥)</sup>  
 شتيم الوجه هلباج هدان<sup>(٦)</sup> \* نعوس يومَ حلِّ وأرتحال<sup>(٧)</sup>  
 فأدبها بأخلاق سَماج \* جزاه الله شراً عن عيالي  
 فلما هدنى ونفى رُقادي \* وطال لذاك همى واشتغالى  
 أتيتُ بها الككاسة مستغيثاً \* أفكر دائباً كيف أحتيالى<sup>(٨)</sup>  
 بعهدة ساعة ردتُ قديماً \* أطمُّ بها على الداء العُصالي<sup>(٩)</sup>

(١) الرعييل : القطعة المتقدمة من الخيل . (٢) الوكال : البطء والبلادة . (٣) فاتريم :

فما تبرح مكانها . (٤) الأجن : العظيم البطن . وفي الأصلين : «أجن» بالجم ، وهو تصحيف .

(٥) شتيم الوجه : كره الوجه قبيحه . (٦) الهلباج : الوخم الأكل الشروب .

(٧) الهدان : الوخم الثقيل في الحرب . (٨) الككاسة : اسم موضع بالكوفة .

(٩) في الأصلين : «ودت» بالواو ، وهو ظاهر التحريف . والعهددة : الرجعة . وفي حديث عقبة

ابن عامر : عهددة الرقيق ثلاثة أيام . هو أن يشتري الرقيق ولا يشترط البائع البرائة من العيب ، فأصاب

المشتري من عيب في الأيام الثلاثة (وهي مدة الخيار في البيع) فهو من مال البائع ويرد إن شاء بلا بينة ، فإن

وجد به عيباً بعد الثلاثة فلا يرد إلا ببينة . وطم الركبة : دفنها وسواها ، يريد به ستر هذا الداء وإخفائه .

والمعنى كيف يحتال في هذه السلعة التي ردت عليه قديماً بعد تجربتها والتي كان يرجع بها عليه المشتري عند

معاينة عيوبها ، فهو لذلك يودّ الخلاص منها بحيلة ليخلص من هذا الداء العُصالي وهو ارتباط هذه البغلة

وصحبتها .



فبيننا فِكْرَتِي فِي الْقَوْمِ تُسُدِّي \* إِذَا مَا سَمْتُ أُرْخِصُ أُمَّ أَعَالِي  
 أَنَانِي خَائِبٌ حَمَقٌ شَقِيٌّ \* قَدِيمٌ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ (١)  
 وَرَاوَعَنِي لِيَخْلُوَ بِي خِدَاعًا \* وَلَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بَمَنْ يُخَالِي  
 فَقَلْتُ بَارْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ \* فَإِنِ الْبَيْعُ مَرْتَحِصٌ وَغَالِي  
 فَلَمَّا آتَبَعَهَا مِنِّي وَبَتَّتْ \* لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرَ الْمُسْتَقَالِ  
 أَخَذْتُ بِشُوبِهِ وَبَرَّتْ مِمَّا \* أَعَدُّ عَلَيْكَ مِنْ شَنِيعِ الْخِصَالِ  
 بَرَّتْ إِلَيْكَ مِنْ مَشِيئِ قَدِيمٍ \* وَمَنْ جَرِدٌ وَتَخْرِيقِ الْجِلَالِ (٢)  
 وَمَنْ فَرَطَ الْحِرَابِ وَمَنْ جَمَّاحٍ \* وَمَنْ ضَعِفَ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي  
 وَمَنْ عَقَرَ اللِّسَانَ وَمَنْ بِيَاضٍ \* بِنَظَرِهَا وَمَنْ حَلَّ الْحِبَالِ (٣)  
 وَعَقَالٍ يُلَازِمُهَا شَدِيدٍ \* وَمَنْ هَدَمَ الْمَعَالِفِ وَالرِّكَالِ (٤)  
 تُقَطِّعُ جِلْدَهَا جَرَبًا وَحَكًّا \* إِذَا هُزِلَتْ فِي غَيْرِ الْهُزَالِ (٥)  
 وَمَنْ شَدَّ الْعِضَاضَ وَمَنْ شَبَابٍ \* إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِالرِّقَالِ (٦) (٧)

(١) ورد هذا البيت والخمسة الأبيات التي بعده في الأغاني (ج ٩ ص ١٣٦ طبع بولاق) باختلاف في بعض الكلمات . ولم يذكر صاحب الأغاني غيرها من هذه القصيدة ، فرأينا إثباتها هنا إتماماً للفائدة :

- ١٥ أمانى بغلة يستام منى \* عريق في الحسارة والضلال  
 فقال تبعها قلت ارتبطها \* بحكمك إن بيعي غير غالي  
 فأقبل ضاحكاً نحوى سرورا \* وقال أراك سمحا ذا جمال  
 هلم إليّ يخلو بي خداعا \* وما يدري الشقي لمن يخالي  
 فقلت باربعين فقال أحسن \* إليّ فإنّ مثلك ذو سجال  
 فأترك خمسة منها لعلني \* بما فيه يصير من الخبال
- ٢٠ (٢) المشش : ورم يأخذ في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق في إنسيه .  
 (٣) الجرد في الدواب : ورم في مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشي والسعي .  
 (٤) العقال : داء يأخذ في قوائم الدابة . (٥) الركال : أن يضرب برجله الأرض .  
 (٦) يقال : برئت إليك من العضاض : إذا باع دابة و برى إلى مشترها من عضها الناس .  
 (٧) الشباب (بالكسر) : رفع الفرس يديه جميعا من الأرض .
- ٢٥



وَأَقْطَفُ<sup>(١)</sup> مِنْ دَيْبِ الدَّرِّ مَشِيًّا \* وَتَحَطُّ<sup>(٢)</sup> مِنْ مُتَابَعَةِ السُّعَالِ  
 وَتَكْسِرُ سِرْجَهَا أَبَدًا شِمَاسًا<sup>(٣)</sup> \* وَتَسْقُطُ فِي الْوُحُولِ وَفِي الرَّمَالِ  
 وَيَهْزِلُهَا الْجَمَامُ<sup>(٤)</sup> إِذَا خَصِبْنَا \* وَيُدِيرُ ظَهْرَهَا مَسَّ الْجَلَالِ  
 تَطَّلُ لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقَيْدًا<sup>(٥)</sup> \* يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطَّحَالِ  
 وَتَضْرِبُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا \* عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلسُّؤَالِ  
 فَتُخْرِسُ مَنْطِقِي وَتُحُولُ بَيْنِي \* وَبَيْنَ كَلَامِهِمْ مِمَّا تُوَالِي  
 وَقَدْ أُعِيَتْ سِيَاسَتُهَا الْمُكَارِي \* وَبِطَارًا يُعَقِّلُ بِالشَّكَالِ  
 حُرُونٌ حِينَ تَرْكَبُهَا لِحْضِرٍ \* بِجَمُوحٍ حِينَ تَعَزِّمُ لِلنَّزَالِ  
 وَذَنْبٌ حِينَ تُدْنِيهَا لِسَرِجٍ \* وَلَيْثٌ عِنْدَ خَشْخَشَةِ الْمَخَالِ  
 وَفَيْلٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا بُكُورًا \* خَدُولٌ عِنْدَ حَاجَاتِ الرِّجَالِ  
 وَأَلْفٌ عَصًا وَسَوِطٌ أَصْبَحِي<sup>(٦)</sup> \* أَلْذُلُهَا مِنَ الشَّرْبِ الزَّلَالِ  
 وَتُصَعِّقُ مِنْ صِيَاحِ الدَّيْكِ شَهْرًا \* وَتُدْعَرُ لِلصَّفِيرِ وَاللَّيَالِ  
 إِذَا اسْتَعْجَلْتَهَا رَاثًا وَبَالَتْ \* وَقَامَتْ سَاعَةً عِنْدَ الْمِبَالِ  
 وَمِثْفَارٌ تَقْدَمُ كُلُّ سَرِجٍ<sup>(٨)</sup> \* تَصِيرُ دَفْتِيهِهِ عَلَى الْقَدَالِ<sup>(٩)</sup>

١٥ (١) القَطُوفُ مِنَ الدُّوَابِّ : الْبَطِيُّ، السَّيْرُ . (٢) النَّحَطُّ : صَوْتُ الْخَيْلِ مِنَ الثَّقَلِ وَالْإِعْيَاءِ .  
 (٣) يُقَالُ : شَمَسَتِ الدَّابَّةُ إِذَا شَرِدَتْ وَجَمَحَتْ . (٤) الْجَمَامُ (بِالْفَتْحِ) : الرَّاحَةُ . يُقَالُ :  
 جَمَّ الْفَرَسُ يَجْمُ : إِذَا تَرَكَ فَلَمْ يَرْكَبْ فَعَفَا مِنْ تَعَبِهِ وَذَهَبَ إِعْيَاؤُهُ . (٥) الْوَقِيدُ : الشَّدِيدُ الْمَرِيضُ .  
 (٦) نِسْبَةٌ إِلَى ذِي أَصْبَحٍ : مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ ، وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ السِّيَاطُ الْأَصْبَحِيَّةُ .  
 (٧) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ الَّذِي أورد مؤلفه من هذه القصيدة بعض أبيات اختارها . وقد ورد  
 هذا البيت في الأصلين هكذا :

٢٠ إِذَا اسْتَعْجَلْتَهَا عَثَرَتْ وَقَامَتْ \* سَاعَةً عِنْدَ الْمِبَالِ  
 (٨) الْمِثْفَارُ : الدَّابَّةُ تَرْمِي بِسَرِجِهَا إِلَى الْوَرَاءِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « مِثْقَارٌ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَيُرِيدُ  
 الشَّاعِرُ يَوْصِفُهَا بِأَنَّهَا تَقْدَمُ كُلُّ سَرِجٍ التَّهَكُّمِ . (٩) الْقَدَالُ : جَمَاعٌ مَوْخَرُ الرَّأْسِ ، وَفِيهِ مَعَانٍ أُخْرَى .



وَتَحْفَى فِي الْوُقُوفِ إِذَا آقَمْنَا \* كَمَا تَحْفَى الْبِغَالُ مِنَ الْكَلَالِ  
 وَلَوْ جَمَعْتَ مِنْ هُنَا وَهُنَا \* مِنَ الْأَثْبَانِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ  
 فَإِنَّكَ لَسِتَ عَالِفَهَا ثَلَاثًا \* وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخِلَالِ  
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى \* وَتَذَكُرُ تَبَعًا قَبْلَ الْفِصَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ قَرَحَتْ وَلُقْمَانَ فَطِيمٌ \* وَذُو الْأَكْتَفِ فِي الْحِجَجِ الْخَوَالِي<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ أُبْلِىَ بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ \* وَأَخْرُ يَوْمِهَا لِهَالِكِ مَالِي  
 فَأَبْدَانِي بِهَا يَا رَبِّ بَغْلًا \* يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَالِي  
 كَرِيمٌ حِينَ يُنْسَبُ وَالِدَاهُ \* إِلَى كَرَمِ الْمُنَاسِبِ فِي الْبِغَالِ

وقال القاضي بهاء الدين زهير الكاتب :

١٠ لك يا صديقي بغلةٌ \* ليست تُسَاوِي نَحْرَدَلَهُ  
 مقدار خُطوتها الطويد \* مِثْلَ حِينَ تُسْرِعُ أُمْمَلَهُ  
 وَتُنْخَالُ مُدْبِرَةً إِذَا \* مَا أَقْبَلَتْ مَسْتَعْبِلَهُ  
 تَمْشِي فَتَحْسِبُهَا الْعِيُو \* نٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَشْكَلَهُ  
 تَهْتَرُ وَهِيَ مَكَانَهَا \* فَكَأَنَّمَا هِيَ زَزَلَهُ

(٧٥)

١٥ (١) القارح من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل .

(٢) الفصال : القطام من الرضاع .

(٣) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس وأسمه سابور بن هرمز ، مات أبوه وهو حمل ، ففقد التاج على بطن أمه يرتقبون ولادته وجاء أن يكون ذكرا ، وإنما سمي ذا الأكتاف لأنه كان مشتهرا بعلم الكتف فيما يقال . وقيل : خرج عليه قوم من العرب فسار إليهم ونزع أكتافهم فسمى به . (راجع ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه) .

٢٠



### ذكر ما قيل في الحمر الأهلية

قال المتكلمون في طبائع الـليوان : إن الحمار لا يولد له قبل أن تتم له ثلاث سنين ونصف . قالوا : والحمار إذا شمَّ رائحة الأسد رمى بنفسه عليه لشدة خوفه منه .  
ولذلك قال أبو تمام [يخاطب عبد الصمد بن المعدل وقد هجاه] :

أقدمت وبلك من هجوى على خطرٍ \* والعير يُقدم من خوفٍ على الأسد

والحمار يُوصف بحدة حاسة السمع . وهو إذا نهق أضرب بالكلب ؛ قالوا : حتى إنه يُحدث له مغسا ؛<sup>(١)</sup> فلذلك يطول نباحه . والبرد يضرب الحمار ويؤذيه ؛ ولهذا لا يوجد في بلاد الصقالبة . وقال الجاحظ : وحلف أحمد بن العزيز أن الحمار ما ينام . فقيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأني أجد صياحه ليس بصياح من نام وأنتبه في تلك الساعة ، ولا هو صياح من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه .

وأجود الحمير المصرية . وأهل مصر يعتنون بتربيتها ، ويحتفلون بأمرها ويسابقون عليها ، ويسمون مكان سباقها "الطابق" . والجسد منها يُباع بالثمن الكثير . نقل صاحب كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر في كتابه قال : لقد بيع منها حمار بمائة دينار وعشرة دنانير . وأما الذي رأيناه نحن منها فأبيع بألف درهم ، وربما زاد بعضها على ألف . وكثير من أهل مصر يركبونها ويتركون الخيل والبغال . فمن ركبها من الأعيان مع وجود القدرة والإمكان على ركوب الخيل والبغال ، يقصد بذلك التواضع وعدم الكبرياء . ومن إركبها من ذوى الأموال وترك الخيل والبغال

(١) الزيادة عن حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ١٩٧ طبع بولاق) .

(٢) المغس : لغة في المنص بالصاد . (٣) من أباع بزيادة الألف وهى لغة في باع وردت

عن ابن القطاع كما في المصباح المنير . وربما كان من أباة إذا عرضه للبيع . قال الهمداني :

فرضيت آلاء الكميث فن بيع \* فرسا فليس جوادنا بمبيع



ربما يفعل ذلك توفيراً لماله وضئته به . ومن ركبها من الشباب والسوقة يقصد بذلك التنزه عليها لفراحتها وسرعة مشيتها .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار من حمير مصر اسمه "يعفور" وقيل : "عفير"؛ أهده له المقوقس صاحب الإسكندرية مع ما أهدى . وقد ورد أيضا في الحديث أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حماران : "يعفور" و "عفير" . فأما "عفير" فأهداه له المقوقس . وأما "يعفور" فأهداه له فروة ابن عمرو الجذامي . ويقال : إن حمار المقوقس "يعفور" وحمار فروة "عفير" .

قال الواقدي : مات "يعفور" عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع . وذكر السهيلي<sup>(١)</sup> : أن "يعفورا" طرح نفسه في بئر يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فمات . وذكر ابن فورك<sup>(٢)</sup> [ في كتاب الفصول ] أنه كان في مغام خير ، وأنه كلف النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ، أنا زياد بن شهاب ، وقد كان

(١) هو الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب الخثعمي ثم السهيلي مؤلف كتاب «الروض الأنف» . ولد بمدينة مالقة سنة ٥٠٨ هـ وتوفي بمراكش في شعبان سنة ٥٨١ هـ

(٢) هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي النحوي الواعظ الأصهباني المتوفى سنة ٤٠٦ هـ . أقام بالعراق مدة يدرس العلم ، ثم توجه الى الرى فسعت به المبتدعة ، فراسله أهل نيسابور والتسوا منه التوجه اليهم ففعل ، وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة ودارا وأحيا الله تعالى به أنواعا من العلوم . (راجع ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٦٨٧ طبع بولاق) .

(٣) الزيادة عن كتاب فضل الخيل للدمياطي . (٤) قال في المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني في كتاب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه (ج ٥ ص ١٧٥ طبع بولاق) بعد أن ذكر هذا الخبر بتفصيل : لكن هذا الحديث مطعون فيه . أخرجه ابن حبان في الضعفاء وقال : لا أصل له وليس سنده بشيء . وقال أبو موسى المديني : هذا حديث منكر جدا إسنادا ومتنا لا أحل لأحد أن يرويه عنى إلا مع كلامي عليه . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وتعقب بأنه شديد الضعف فقط كما قال في الاصابة : إسناداه واه لا موضوع . (٥) في المواهب اللدنية : «يزيد» .



في آباءى ستون حماراً كلهم ركبهم نبي<sup>(١)</sup>، فأركبني أنت . وزاد الجويني<sup>(٢)</sup> في كتاب  
الشامل : أت النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أحداً من أصحابه أرسل هذا  
الحمار إليه ؛ فيذهب حتى يضرب برأسه الباب ؛ فيخرج ذلك الرجل ، فيعلم أنه  
أرسل إليه ، فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الحمار منافع طيبة ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا ، قال : رمأد  
كبد الحمار بالزيت ينفع من الخنازير<sup>(٣)</sup>؛ قال : ويبرئ من الجُدَامِ<sup>(٤)</sup> . وهذا دواء  
رخيص إن صح . قال : وكبده مشوية على الربيق تنفع من علة الصرع .  
قال : والمكروز من اليبوسة يجلس في مرقة لحمه . وقيل : إن بوله نافع من وجع  
الكلى . قال : وبول الحمار الوحشي يفتت الحصاة في المثانة .

### ذكر ما يمثّل به مما فيه ذكر الحمار

تقول العرب : « العير أوفى لدمه<sup>(٦)</sup> » . وقالوا : « نجى عيراً سمته<sup>(٧)</sup> » . وقالوا :

(١) قال في شرح المواهب اللدنية : « عبر بكلهم بميم الجمع الموضوع للعقلاء تشبيها لأصوله بالعقلاء  
لشرفهم بركوب الأنبياء لهم » اهـ . (٢) هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني المتوفى سنة  
٤٧٨ هـ . كان أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعي على الاطلاق ، جمع على إمامته ، متفق على  
غزارة مادته وتفنته في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك . وله عدة مؤلفات ، منها كتابه  
الشامل في أصول الدين . والجويني : نسبة الى جوين ، وهي ناحية كبيرة من نواحى نيسابور .

(٣) في الأصلين « طيبة » بتقديم الياء المثناة من تحت على الباء الموحدة وهو تصحيف .

(٤) الخنازير : علة معروفة وهي قروح صلبة تحدث في الرقبة .

(٥) المكروز : من أصابه الكزاز ، وهو تشنج يصيب الانسان من البرد الشديد أو من خروج دم كثير .

(٦) كذا في مجمع الأمثال للبيداني (ج ١ ص ٤٠١ طبع بولاق) . وقال : يضرب للوصوف بالخذر؛  
وذلك أنه ليس شئ من الصيد يحذر حذر العير اذا طلب . ويقال : هذا المثل لزرقاء اليمامة ، وذلك أنها  
نظرت جيش العدوة على بعد مغيرا على قومها ، فحذرتهم فلم يستمعوا لها ، فنفر حمار ، فقالت : « العير أوفى  
لدمه من راع في غنمه » فذهبت مثلا . وفي الأصلين : « أوفى لدمه » وهو تصحيف .

(٧) في مجمع الأمثال للبيداني (ج ٢ ص ٢٤٤) : « قال أبو زيد : زعموا أن حمرا كانت هزلى  
فهلكت في جبد ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل في الخزم قبل وقوع الأمر ، أى انج قبل ألا تقدر  
على ذلك . ويضرب لمن خلصه ماله من مكروه » اهـ .



«الْمَجْش إِذَا فَاتَكَ الْأَعْيَارُ»<sup>(١)</sup> . وقالوا : «أصح من عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ»؛ لأنه كان دفع بأهل المَوْسِمِ على ذلك العَيْرِ أربعين عاما . وقالوا : «إِنْ ذَهَبَ عَيْرُ فَعَيْرٍ فِي الرَّبَاطِ»<sup>(٢)</sup> . وقالوا : «العَيْرُ يَضْرِبُ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ»<sup>(٣)</sup> . وقالوا : «حَمَارٌ يَجْمَلُ سَفْرًا»<sup>(٤)</sup> .

(٦١)

ومن أنصاف الأبيات :

\* وقد حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ <sup>(٥)</sup> \*

(١) في مجمع الأمثال للبدائي : « ... لما فاتك ... » يضرب في فتاعة الرجل ببعض حاجته دون بعض . ونصب المَجْش بفعل مضمر ، أى اطلب المَجْش .

(٢) كذا في مجمع الأمثال للبدائي . وفي الأصلين : «أصبر» . وأبو سيارة رجل من بني عدوان اسمه عميلة بن خالد بن الأعزل ، وكان له حمار أسود ، أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة .

(٣) الرباط هنا : حباله الصائد . يقال للصائد : ان ذهب عير فلم يعلق في الحباله فأقتصر على معلق . يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب .

(٤) الذي في مجمع الأمثال : « قد يضرب العير ... الخ » قاله عرفطة بن عريفة الهزاني سيد بني هزان في رجلين أمر بقتلهما من بني عكل في حرب كانت بينهما ، فلما تقدم أحد الرجلين ليقتل جعل الآخر يضرب ، يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه . (راجع الكلام عليه مفصلا في مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥) .

(٥) أول من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الخنساء حين ملته امرأته وكان يكرها وقد لبث حولاً مريضاً . وهو من قصيدة مطلعها :

أرى أم صخر لا تمس عيادتي \* وملت سليمان مضعجي ومكاني

وصدر البيت : \* أهم بأمر الخزم لو أستطيعه \* ٢٠

(راجع الكلام عليه مفصلا في مجمع الأمثال للبدائي ج ٢ ص ٣٦) .



ذَكَرَ شَيْءٌ مِمَّا وَصَفْتُ بِهِ الْحَمِيرَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ  
 قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ لِبَعْضِ سَمَاسِرَةِ الْحَمِيرِ: <sup>(١)</sup> اشْتَرَيْتَ لِي حِمَارًا لَا بِالطَّوِيلِ الْأَلْحَقِ،  
 وَلَا بِالْقَصِيرِ الْأَلِصِقِ؛ إِنْ خَلَا الطَّرِيقُ تَدَفَّقَ، وَإِنْ كَثُرَ الزَّحَامُ تَرَفَّقَ؛ لَا يُصَادِمُ بِي  
 السَّوَارِي، وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْبُؤَارِي؛ إِنْ كَثُرَتْ عِلْفُهُ شَكَرَ، وَإِنْ قَلَّتْهُ صَبَرَ؛ وَإِنْ  
 رَكِبْتَهُ هَامَ، وَإِنْ رَكِبَهُ غَيْرِي قَامَ. فَقَالَ لَهُ السَّمَسَارُ: <sup>(٢)</sup> إِنْ مَسَخَ اللَّهُ بَعْضَ قُضَائِنَا  
 حِمَارًا أَصَبْتُ حَاجَتَكَ، وَإِلَّا فَلَيْسَتْ مَوْجُودَةً. <sup>(٣)</sup>

قِيلَ لِلْفَضْلِ الرَّقَاشِيِّ: إِنَّكَ لَتَتَوَثَّرُ الْحَمِيرَ عَلَى جَمِيعِ الدَّوَابِّ؛ قَالَ: لِأَنَّهَا أَرْفَقُ  
 وَأَوْفَقُ؛ قِيلَ: وَلَمْ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا لَا تَسْتَبِيدُ بِالْمَكَانِ، عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ؛ ثُمَّ قَالَ:  
 هِيَ أَقْلُ دَاءً، وَأَيْسَرُ دَوَاءً، وَأَخْفَضُ مَهْوًى، وَأَسْلَمُ صَرْعًا؛ وَأَقْلُ جِمَاحًا، وَأَشْمَهُ  
 فَرَهَا، وَأَقْلُ بَطْرًا؛ يُزْهِى رَاكِبُهُ وَقَدْ تَوَاضَعَ بِرُكُوبِهِ؛ وَيُعَدُّ مَقْتَصِدًا وَقَدْ أُسْرَفَ  
 فِي ثَمَنِهِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ يَصِفُ حِمَارًا:

شَيْءٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهَا أَشْرَقَتْ \* وَأَضَاءَ فِيهَا الْبَدْرُ عِنْدَ تَمَامِهِ  
 وَكَأَنَّهُ مِنْ تَحْتِ رَاكِبِهِ إِذَا \* مَا لَاحَ، بَرَقَ لَاحٌ تَحْتَ غَمَامِهِ  
 ظَهَرَ جَرِي الْمَاءِ لِيَنْ رُكُوبِهِ \* فِي حَالَتِي إِتْعَايِهِ وَجَمَامِهِ  
 سَفِهَتْ يَدَاهُ عَلَى الثَّرَى فَتَلَاعَبَتْ \* فِي جَرِيهِ بِسُهُولِهِ وَإِكَامِهِ

(١) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الضرير مولى أبي جعفر المنصور، صاحب النوادر والشعر والأدب، كان ظريفًا ماجنًا. انظر ترجمته في ابن خلكان (ج ١ ص ٧١٩ طبع بولاق).

(٢) البواري: جمع بارية (فارسية معربة)، وهي الحصير المنسوج من القصب. ولعله يريد بالبواري هنا مظلات كانت تصنع من الحصر وتثبت إلى وجوه الخوانيت أو أخرى تنشر على السواري في الأسواق. يريد حمارًا يسلك به وسط الطريق ويتجنب السير تحت هذه البواري حتى لا تصادمه وهو راكب عليه.

(٣) قام: وقف. (٤) في الأصلين: «صرىما».



عن جافِرٍ كَالصَّخْرِ إِلَّا أَنَّهُ \* أَقْوَى وَأَصْلَبُ مِنْهُ فِي أَسْتِحْكَامِهِ  
 مَا الْخَيْرُ إِذَا أَتَيْتَ أَعْطَاهُ \* فِي لِينِ مَعْطَفِهِ وَلِينِ عِظَامِهِ  
 عَتَقَ يَطْوُلُ بِهَا فَضُولَ عِنَانِهِ \* وَمَحْزَمٌ يَغْتَالُ فَضْلَ حِرَامِهِ  
 وَكَأَنَّهُ بِالزَّيْجِ مُشْتَعِلٌ، وَمَا \* بَحْرَى الرِّيَاحِ بَحْرِيَهُ وَدَوَامِهِ  
 أَخَذَ الْحَاسِنَ آمِنًا مِنْ عَيْنِهِ <sup>(١)</sup> \* وَحَوَى الْكَمَالَ مُبْرَأً مِنْ ذَامِهِ <sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى هَزَالِ حِمَارِي \* وَأَنْظُرِي إِلَى مَجْرَاهُ فِي الْأَخْطَارِ <sup>(٣)</sup>  
 مُتَوَقِّدٌ جَعَلَ الذِّكَاةَ إِمَامَهُ \* فَكَأَنَّمَا هُوَ شُعْلَةٌ مِنْ نَارِ  
 عَادَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا \* فَكَأَنَّهُ رِيحَ الدَّبُورِ يَبَارِي

هذا ما ورد في مدحها .



وَأَمَّا مَا جَاءَ فِيهَا عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ — فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : «أَضَلُّ مَنْ  
 حِمَارٌ أَهْلُهُ» . وَقَوْلُهُمْ : أَنْزَى اللَّهُ الْحِمَارَ مَالًا ، لَا يُزَكِّي وَلَا يُدَكِّي . وَمِنْهُ قَوْلُ  
 جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : لَا تَرْكَبْ حِمَارًا ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ حَدِيدًا أَتَعَبَ يَدَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ  
 بَلِيدًا أَتَعَبَ رِجْلَيْكَ .

- (١) فِي الْأَصْلِينَ : «عَيْنُهُ» بِالنُّونِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٢) الذَّمُّ : الْعَيْبُ وَالذَّمُّ . فَعَلُهُ : ذَامَ يَذِمُّ .  
 (٣) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ . وَالْأَخْطَارُ : جَمْعُ خَطَرٍ وَهُوَ مَا يَتَرَاهُنْ عَلَيْهِ . وَفِي الْأَصْلِينَ : «الْإِحْضَارُ» .  
 (٤) وَرَدَّ فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ مَا نَصَّهُ : «سَلَّتْ أَعْرَابِيَةٌ عَنْهُ فَقَالَتْ : لَعْنَةُ اللَّهِ لَا يَذَكِّي وَلَا يَزَكِّي ،  
 وَإِنْ أَطْلَقْتَهُ وَلَّى ، وَإِنْ رَبَطْتَهُ أَدْلَى ؛ عَظِيمُ الْحَرَارَةِ ، بَطِيءُ الْغَارَةِ ؛ لَا تَرَفُّقَ بِهِ الدَّمَاءُ ، وَلَا تَمَهْرُ بِهِ النِّسَاءُ ،  
 وَلَا يَجِبُ فِي الْإِنَاءِ» . (٥) فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ : «جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ» . (٦) فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ :  
 «فَارَهَا» . (٧) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ . وَفِي الْأَصْلِينَ : «بَدَنُكَ» ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .



والمثلُ مضروبٌ في الحمير المهزولة بحمار طيّاب ، كما يُضربُ المثلُ ببغلة  
أبي دلّامة .

قال شاعر :

وحمارٍ بكتٍ عليه الحميرُ \* دقّ حتى به الرياحُ تطيرُ  
كانَ فيما مضى يسيرُ بضعيفٍ \* وهو اليومَ واقفٌ لا يسيرُ<sup>(٢)</sup>  
كيف يمشي وليس شيءٌ يراه \* وهو شيخٌ من الحميرِ كبيرُ  
لمحّ القتِ مرّةً فتغنى<sup>(٣)</sup> \* بحنينٍ وفي الفؤادِ زفيرُ :  
« ليس لي منك يا ظلومُ نصيبٌ \* أنا عبدُ الهوى وأنتَ أميرُ »

وقال خالد الكاتب<sup>(٤)</sup> :

وقائلٌ إن حمارى غداً \* يمشي إذا صوّبَ أو أصعدا  
فقلتُ لكنّ حمارى إذا \* أحثثته لا يلحقُ المقعدا  
يستعذبُ الضربَ فإنّ زدته \* كاد من اللذة أن يرقدا<sup>(٥)</sup>  
وقال أبو الحسين الجزار :

هذا حمارى في الحميرِ حمارُ \* في كلّ خطوٍ كبوّةٍ وعشارُ

(١) هوطياب السقاء ، شاعر . وله مقاطيع مشهورة في حمارة القديم الصحة الشديد الخزال . (انظر شرح  
القاموس مادة طيب) . (٢) رواية مباح الفكر : \* كيف يمشي وليس يعلف شيئاً \*  
(٣) القت : علف الدواب . (٤) هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم ، من أهل بغداد ،  
وأصله من خراسان . وكان أحد كتّاب الجيش ، ووسوس في آخر عمره . (انظر ترجمته في الأغاني ج ٢١  
ص ٤٥ — ٥٤ طبع ليدن) . (٥) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري ، ختمت  
به دولة شعراء القسطنطينية . كان في أول أمره قصاباً مثل أبيه وقومه ، ثم اشتغل بالأدب والشعر ففارق  
أهل عصره وكان ممعناً بالحياة في سنة ٦٤٦ هـ . ونزل ضيفاً عليه ابن سعيد المغربي المؤرخ المشهور فأكرم  
منه ، وأفرده له ترجمة وافية وأثنى عليه ثناء جميلاً في كتابه « المشرق في محاسن أهل المشرق » واختار له  
من شعره جملةً صالحة مما أورده في ديوانه المسمى : « تقطيف الجزار » وذكره أيضاً ابن شاعر الكنتي  
في الجزء الثاني من كتابه فوات الوفيات (ص ٣٩٨ طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ) .





قَنْطَارُ تَيْنٍ فِي حَشَاهُ شَعِيرَةٌ \* وَشَعِيرَةٌ فِي ظَهْرِهِ قَنْطَارُ  
ولما مات حمار هذا الشاعر داعبه شعراء عصره بمرثيات وهزليات ؛ فقال  
بعضهم :

مات حمار الأديب قلت قضي \* وفات من أمره الذي فاتا

مات وقد خلف الأديب ومن \* خلف مثل الأديب ما ماتا

ونحو هذين البيتين قول الآخر :

قال حمار الحكيم توما<sup>(١)</sup> \* لو أنصفوني لكنت أركب

لأنني جاهل بسيط \* وصاحبي جاهل مركب<sup>(٢)</sup>

وكتب أبو الحسن بن نصر الكاتب إلى صديق له اشتري حماراً ، يداعبه .

- ١٠ قال من رسالة : « قد عرفت - أبقاك الله - حين وجدت من سكرة الأيام  
إفاقه ، وأنست من وجهها العبوس طلاقه ؛ [ كيف ]<sup>(٤)</sup> أجبت داعي همتك ،  
وأطعت أمر مرءوتك ؛ فسرت بكون هذه المنقبة التي أضمرها الإعدام ، وتم  
على كريم سيرها الإمكان ؛ وأستدلت<sup>(٥)</sup> منها على خبايا فضل ، وتدبته منها على مزايا  
نبل ؛ كانت مأسورة في قبضة الإعسار ، وكأسفة<sup>(٦)</sup> عن سُدفة الإقتار ؛ وقلت : أيُّ

١٥ (١) هو طيب يمثل بحماره في الجهل . وقيل فيه :

إليه بالجهل راح يوما \* مثل حمار الطيب توما

(انظر المضاف والمضاف إليه في حرف الحاء) . (٢) في أ : « جهله » .

(٣) لم نوفق إلى مصدر آخر لهذه الرسالة ، وقد صححنا ما صححناه منها اعتماداً على الذوق فيما يقتضيه

السياق ونهنا على ذلك في مواضعه . (٤) هذه الكلمة ساقطة في الأصلين والسياق يقتضيا .

٢٠ (٥) في الأصلين : « استدلك » . (٦) السدفة بالفتح ويضم في لغة بني تميم : الظلمة ، وفي لغة

قيس الضوء . وحكى الجوهري عن الأصمعي أنها في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم الضوء ، وهو من

الأضداد . والمراد هنا الظلمة .



قَدِمَ أَحَقُّ بُولُوجِ الرَّكْبِ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَحَاذِيَ أَوْلَى بِيْطُونِ الْقَبِّ مِنْ حَاذِيهِ ؛ وَأَىُّ  
 أَنَامِلَ أَبِيٍّ مِنْ أَنَامِلِهِ إِذَا تَصَرَّفَتْ فِي الْأَعْنَةِ لِسِرَاهَا ، وَتَحْتَمَّتْ بِالْمَخَاصِرِ مِيْنَاهَا ؛  
 وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ ، وَالْوَجْهُ الْوَسِيمُ ؛ وَقَدْ بَهَرَ جَالِسًا ، إِذَا طَلَعَ فَارَسًا ! .  
 ثُمَّ أَتَمَّتْ أَمَالِي بِالْغُلُوِّ فِيكَ ، وَأَسْتَبَعَدْتُ مَنَاقِضَةَ الزَّمَانِ بِإِنصَافِ مَعَالِيكَ ؛  
 فَقَبِضْتُ مَا أَنْبَسْتُ مِنْ عَنَانِهَا ، وَأُحْمَدْتُ مَا أَشْتَعَلَ مِنْ نِيرَانِهَا ؛ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى  
 صَحِيحَةِ الشُّكِّ . أَرْجُو عُلُوَّ هِمَّتِكَ بِجَسْنِ آخْتِيَارِكَ ، وَأُخَشَى مَنَافَسَةَ الْإِيَّامِ فِي دَرْكِ  
 أَوْطَارِكَ ؛ فَإِنَّهَا كَالظَّانَةِ فِي وَلَدِهَا ، وَالْمَجَادِبَةِ بِالسُّوءِ فِي وَاحِدِهَا ؛ يُدْنِي الْأَمْلُ  
 مَسَازِرَهَا ، وَيُرْجِي الْقَسَاقَ حِذَارَهَا ؛ حَتَّى أَتُنَّا الْأَنْبَاءُ تَنْغِي رَأْيَكَ الْفَائِلَ ، وَتَنْفُلُ  
 عَزْمَكَ الْآفِلَ ؛ بِوُقُوعِ آخْتِيَارِكَ عَلَى فَاضِحِ صَاحِبِيهِ ، وَمُسْلِمِ رَاكِبِيهِ ؛ الْجَامِدِ فِي حَلْبَةِ  
 الْجِيَادِ ، وَالْحَاذِقِ بِالْحِرَانِ وَالْجِيَادِ ؛ السُّومِ دِينَهُ وَدَأْبَهُ ، وَالْبِلَادَةَ طَبِيعَتَهُ وَشَأْنَهُ ؛  
 لَا يُصْلِحُهُ التَّأْدِيبُ ، وَلَا تَقْرَعُ لَهُ الظَّنَائِبُ ؛ إِنْ لَحَظَ عَيْرًا نَهَقَ ، أَوْ لَمَحَ أَنَاثًا شَبِقَ ،  
 أَوْ وَجَدَ رَوْنًا شَمَّ وَأَنْتَشَقَ ؛ فَكَمْ هَشَمَ سِنًا لِصَاحِبِيهِ ، وَكَمْ سَعَطَ أَنْفَ رَاكِبِيهِ ؛ وَكَمْ  
 أَسْتَرَدَّهُ خَائِفًا فَلَمْ يَرُدَّهُ ، وَكَمْ رَامَهُ خَاطِبًا فَلَمْ يُسْعِدْهُ ؛ يَعْبَلُ إِنْ أَحَبَّ الْأَنَاةَ وَالْإِبْطَاءَ ،

(١) الحاذ: واحد الحاذين وهما لثمان في ظاهر الفخذين تكونان في الانسان وغيره . وفي الأصلين :

« حاد ... حاديه » وهو تصحيف . (٢) القب : جمع أقب وقباء وهو الدقيق الخصر الضامر

البطن من الخليل . (٣) كذا في الأصلين . ولعله : « تحكمت » . (٤) في الأصلين :

« أبهمت » . (٥) الرأى الفائل : الخاطى الضعيف . فعله : قال يفيل . (٦) في الأصلين :

« تتل » بالياء المثلثة . (٧) في الأصلين : « ناضح » بالنون ، وهو تحريف . (٨) الحران

وكذلك الحرون : كلاهما مصدر لحرنت الدابة إذا وقفت ولم تنقد . وفي الأصلين : « بالخرن » ، وهو تحريف .

(٩) الكجاد : المكر والخبث . وفي الأصلين : « الكجاد » (بالباء الموحدة) وهو تصحيف .

(١٠) في الأصلين : « الشوم » . (١١) الظنائيب : جمع ظنوب وهو حرف الساق

من قدم ، وقيل : عظمه اليابس من قدم ، وقيل : حرف عظمه . وقرع الظنوب : أنف بقرع الرجل

ظنوب راحلته بعصاه إذا أناخها ليركبها ركوب الجاد المسرع إلى الشيء .



ويرسخ إن حاول الحث والنَّجَاء<sup>(١)</sup>؛ مطبوعٌ على الكَيْدِ والخِلافِ، موضوع للضَّعَةِ  
والأستخفافِ؛ عزيزٌ حتى تُهِنَهُ السَّيِّطُ، كسولٌ ولو أبطره النَّشَاطُ<sup>(٢)</sup>؛ ما عرَفَ  
في النَّجَابَةِ أبا، ولا أفاد من الوَعْيِ أدباً؛ الطالبُ به محصور، والهارِبُ عليه مأسور؛  
والمتمطى له راجل، والمستعلِي بذروتِهِ نازل؛ له من الأخلاق أسوؤها، ومن الأسماء  
أشنؤها، ومن الأذهان أصدؤها، ومن القُدود أحقرها؛ تجحده المَرَاكِبُ، وتجهله  
الموَاكِبُ؛ وتعرفه ظهورُ السَّوَابِكِ<sup>(٣)</sup>، وتألّفه سُبَّاطَاتُ المَبَارِكِ<sup>(٤)</sup>. والله الموفق.

(١) في الأصلين : « الحديث » ولا معنى له .

(٢) في الأصلين : « بطره » .

(٣) كذا في الأصلين ولم تبين المراد منها .

(٤) السبّاطة : الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكس من المنازل ، وقيل : هي الكساسة

نفسها . وفي الأصلين : « سياطات » بالياء المثناة من تحت ، وهو تصحيف .





## الباب الثالث من القسم الثالث من الفن الثالث في الإبل والبقر والغنم

### ذكر ما قيل في الإبل

الإبل جمع لا واحد لها من لفظها . والذَّكَرُ منها جَمَلٌ ، والأُنثى ناقة . والبعير يقع عليهما . ودليل ذلك قول بعض الشعراء :

لا تَسْتَهِي لَبَنَ البعيرِ وعندنا \* عَرَقُ الزُّجاجةِ واكفُ المعصارِ <sup>(٣)</sup>

والإبل من منن الله الجسيمة على خلقه ، ومما منحهم به من إرفاقه ورزقه . قال الله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَنِيِّ إِلَّا تَشِيقُ الْأَنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

ولنذكر ما جاء من لغة العرب في الإبل من تسميتها من حين تُؤلد إلى أن تنتهي سنُّها ، وأسماء ما يُركب منها ويحمل عليه ، وما اختلفت به النوق من الأسماء والصفات ؛ ونذكر ألوان الإبل وما قالوه في ترتيب سيرها ، وفي المسير عليها والنزول ؛ ثم نذكر بعد ذلك

(٣) عرق الزجاجة : ما نتج به من الشراب وغيره مما فيها . يريد به الخمر . وقد ورد هذا البيت في الأغاني (ج ٤ ص ٣٧٣ طبع دار الكتب المصرية) هكذا :

لا تبتغي لبن البعير وعندنا \* ماء الزبيب وناطف المعصار

(٤) في الأصلين : «نسبتها» .



أصناف الإبل وما قيل في عاداتها وطبائعها . فإذا [أوردنا<sup>(١)</sup>] ذلك، ذكرنا ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وما جاء في أوصاف الإبل من الشعر؛ فنقول وبالله التوفيق .



- ٥ . أمّا تسميتها من حين تولد إلى أن تنتهي سنّها — فقد قالت العرب : ولدها حين يُسَلّ من أمّه<sup>(٢)</sup> "سَلِيلٌ" ثم "سَقَبٌ" و "حُورٌ" إلى سنة، وجمعه أحويرة وحيران . وهو "فصيل" إذا فصل عن أمّه . وهو في السنة الثانية "أَبْنُ مَخَاضٍ" — لأن أمّه تلّح فتلحق بالمخاض وهي الحوامل، وواحدتها من غير لفظها "خَلْفَةٌ" — والأبني "بنت مخاض" . فإذا دخل في الثالثة فهو "أَبْنُ لَبُونٍ" ، والأبني "بنت لبون" ؛ لأن أمّه صارت ذات لبنٍ . وهو في الرابعة "حِقٌّ" ؛ لأنه آستحق أن يحمل عليه . وهو في السنة الخامسة "جَدَعٌ" . وفي السادسة [وقتي<sup>(٤)</sup>] لأنه يليق بئنته ؛ والأبني "ثَنِيَّةٌ" . و [هو في] السابعة "رَبَاعٌ" . وفي السنة الثامنة "سَدِيسٌ"

(١) في ب : « فاذا أقو . ذلك ذكرنا ... » . وفي أ : « فاذا . ذلك ذكرنا .. » . ولعل الكلام محرف عما أثبتناه .

١٥ (٢) في الأصلين : « من حيث » .

(٣) اذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى . فاذا علم ، فان كان ذكرا فهو سقَب . ولا يقال للأبني سقبة ، ولكن حائل . (راجع المخصص ج ٧ ص ١٩ واللسان مادة سقَب) .

(٤) في المخصص : « ويسمى حوارا من حين يولد الى حين يقطم » .

٢٠ (٥) النكلة عن المخصص (ج ٧ ص ٢٢) ومعاجم اللغة .



و"سدس" للذكر والأُنثى <sup>(١)</sup> . وهو في التاسعة "بازل" إذا فطر نابه، أي طلع .  
قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

وأبنُ اللبون إذا ما لُز في قرنٍ \* لم يستطع صولة البزل القناعيس <sup>(٤)</sup>

ثم هو بعدها بسنة "مُخْلِف عام" و"بازل عام" ثم "مُخْلِف عامين" و"بازل عامين"؛ ثم يعود، أي يصير عوداً وهريماً وماجا .  
<sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

قالوا : والقُلُوصُ منها كالجارية من الناس ، والقعود كالغلام ، والجمع قلائصُ  
وقعدان <sup>(٧)</sup> . والبكرُ : الفتيُّ ، والبكارَةُ جمع ، والأُنثى بكرة <sup>(٨)</sup> . ويقال : جملُ رأس <sup>(٨)</sup> وناقة  
رأسة <sup>(٨)</sup> إذا كثُر الشعر في آذانها .



وأما أسماء ما يركبُ منها ويحمل عليه — فقد قالوا : المطية اسم جامع  
لكل ما يمتطي من الإبل . فإذا اختارها الرجل لمركبه تمام خلقتها ونجاتها فهي راحلة .

(١) المؤنث في جميع أسنان الإبل بالهاء إلا السدس والسديس والبازل والمخلف فانها في المؤنث بغير  
هاء . (راجع المخصص ج ٧ ص ٢٥) .

(٢) هو جرير بن عطية الخطفي الشاعر الإسلامي المشهور .

(٣) لز : قرن وشدة . والقرن : حبل يجمع به البعيران .

(٤) القناعيس (والجمع قناعيس) : الناقة العظيمة الطويلة السنمة ، وقيل : الجمل العظيم .

(٥) المساج : الذي سال لعابه من الكبر .

(٦) القلوص : أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تنثى ، فإذا أمنت فهي ناقة . والقعود :

أول ما يركب من ذكور الإبل إلى أن ينثى ، فإذا أنثى فهو جمل . (راجع اللسان مادة قلص وثني) .

(٧) ويجمع أيضا على قلاص وقلص ، وقلصان جمع الجمع . كما يجمع قعود أيضا على أفعدة وقعد وقعائد .

(٨) في الأصلين : « راس ... راسة » بالسين المهملة فيهما ، وهو تصحيف . (راجع شرح

القاموس مادة ورش) .



(١) وفي الحديث النبوي صلوات الله تعالى وسلامه على قائله: "الناس كإبل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة". فإذا استظهر صاحبها بها وحمل عليها فهي "زاملة" — والناس يقولون في الرجل العاقل الثابت في أموره: رجل زاملة، يريدون بذلك مدحه. ووصف ابن بشير رجل فقال: ليس ذلك من الزواجل إنما هو من الزواجل — فإذا وجهها مع قوم يمتاروا عليها فهي "علبة".



وأما ما أختصت به النوق من الاسماء والصفات — فإنهم يقولون فيها: "كهاة" و"جلاة" وهي العظيمة، و"عظموس" و"دعيلة" وهي الحسنة الخلق التامة الجسم، و"كوماء" وهي الطويلة السنام، و"وجناء" وهي الشديدة القوى اللحم. وأشتقاقه من الوجين، وهي الحجارة. فإن أزدادت شدتها فهي "عمرمس".

(١) كذا في الأصلين. وقد ورد هذا الحديث في النهاية واللسان (مادني أبل ورحل) بهاتين الروايتين:

"الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة" و"تجدون الناس بعدى كإبل مائة ليس فيها راحلة". وقيل في شرحه: يعني أن المرضى المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجب من الإبل القوى على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل. وقال الأزهري: الذي عنده فيه أن الله ذم الدنيا وحذر العباد سوء مغبتها وضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا ويحذروا... وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحذرهم ما حذرهم الله ويهديهم فيها فرغب أصحابه بعده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم، فقال الرسول: «تجدون... الخ» أي إن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقملة الراحلة في الإبل. والراحلة: البعير القوى على الأسفار والأعمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر. ويقع على الذكر والأنثى. والهاء فيه للبالغة. (٢) استظهر: استعان.

(٣) في الأصلين: «ذغلة» (بالدال المهملة والعين المعجمة)، وهو تحريف. والتصويب عن اللسان (مادة دعبل) والمخصص (ح ٧ ص ٦٢). والشرح الذي ذكره المؤلف لهذه الكلمة يبعد أن تكون مصحفة عن ذغلة بالدال المعجمة والعين المهملة، وهي الناقفة السريعة.

(٤) في الأصلين: «عرسن»، وهو تحريف.



و"عيرانة" . فإذا كانت شديدة كثيرة اللحم فهي "عنتريس" و"عندس" .  
و"متلاحة" . فإذا كانت ضخمة شديدة فهي "دوسرة" و"عدافرة" . فإذا كانت  
حسنة جميلة فهي "شمردلة" . فإذا كانت عظيمة الجوف فهي "مُجفرة" . فإذا  
كانت قليلة اللحم فهي "حرجوج" <sup>(١)</sup> و"حرف" و"رهب" .

\*  
\*  
\*

ومن أوصافها في السير — إذا كانت لينة اليدين في سيرها فهي "خنوف" .  
إذا كان بها هوج من سرعتها فهي "هوجاء" و"هوجل" . فإذا كانت تُقارب الخطو  
فهي "حاتكة" . فإذا كانت تمشي وكأنها مقيدة الرجل وهي تضرب بيديها فهي  
"راثة" . فإذا كانت سريعة فهي "عصوف" و"مشمعة" و"عميل" و"شمال" .  
و"يعملة" و"همرجلة" <sup>(٢)</sup> و"شمندر" <sup>(٣)</sup> و"شملة" و"شمردلة" . فإذا كانت تجر رجلها  
في المشي فهي "مُرحاف" <sup>(٤)</sup> و"زحوف" . فإذا كانت لاتقصد في سيرها من نشاطها  
فهي "تجرفية" . قال الأعشى :

وفيها إذا ما هجرت عجر فية <sup>(٥)</sup> \* إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا

(١) ومن معاني « الحرجوج » — كما ورد في اللسان (مادة حرج) — الناقة الحسيمة الطويلة  
على وجه الأرض .  
(٢) في الأصلين : « هرجلة » ، وهو تحريف .  
(٣) كذا في اللسان والخصص . وفي الأصلين : « شمندر » ، وهو تحريف .  
(٤) كذا في الخصص . وفي الأصلين : « مرحاف ورحوف » بالراء المهملة في الكلمتين ،  
وهو تصحيف .

(٥) هجرت : سارت في الهجرة . والعجرفية كما تطلق على السرعة في المشي تطلق أيضا على الناقة  
التي لا تقصد في سيرها من نشاطها . والحرباء : دوية أكبر من العطاءة شيئا ، يستقبل الشمس برأسه  
ويكون معها كيفما دارت . يقال : إنما يفعل ذلك ليق جسده برأسه . ويتلون ألوانا بحز الشمس .  
والأصيد : الذي لا يستطيع الالتفات .

٧٩

٥

١٠

١٥

٢٠





وأما ألوان الإبل — فإنهم قالوا: إذا لم يخالط حمرة البعير شيء فهو "أحمر".  
 فإن خالطها السواد فهو "أرمك". فإذا كان أسود يخالط سواده بياض كدخان  
 الرمث فهو "أورق" (٢). فإذا اشتد سواده فهو "جون" (٣). فإن كان [أبيض] فهو  
 "آدم". فإن خالط بياضه حمرة فهو "أصهب". فإن خالطه شقرة فهو  
 "أعيس" (٤). فإن خالطت خضرته صفرة وسواد فهو "أحوى". فإذا كان أحمر  
 يخالط حمرة سواد فهو "أكلف".



وأما ترتيب سيرها — "فالعنق" وهو السير المُسَبِّطَر. فإذا ارتفع عنه قليلا  
 فهو "التَّيْدُ". فإذا ارتفع عن ذلك فهو "الدَّمِيلُ". فإذا ارتفع فهو "الرَّسِيمُ".  
 فإذا دارك المشى وفيه قرمطة فهو "الحقْدُ" (٧). فإذا ارتفع عن ذلك وضرب بقوائمه  
 كلَّها فذاك "الأرتباع" و"الألتباط". فإذا لم يدع جهداً فذاك "الإدرنفاق".

(١) الرمث (من الحمض) : شجر يشبه الغصى لا يطول ولكنه ينسبط ورقة، وله هذب طوال دفاق  
 وله حطب وخشب، ووقوده حار، وينتفع بدخانه من الزكام .

(٢) كذا في المخصص . وفي الأصلين : «أزرق»، وهو تحريف .

(٣) مكان هذه الكلمة بياض بالأصلين . وقد وضعناها لاطرادها مع السياق . وفي المخصص  
 واللسان : «والآدم من الإبل : الأبيض . فإن خالطته حمرة فهو أصهب» .

(٤) في ب «أعيس» وفي أ : «أعيس»، وكلاهما تصحيف .

(٥) في الأصلين «حمرة»، وهو تحريف . (راجع شرح القاموس واللسان والصحاح مادة حوى

والمخصص ج ٧ ص ٥٦) .

(٦) المسبطر : السريع، يقال : اسبطرت الإبل في سيرها إذا أسرعت وامتدت .

(٧) القرمطة : مقارنة الخطو .





وأما ما قيل في المسير عليها والنزول للراحة والإراحة - فقد قالوا: إذا سار القومُ نهاراً ونزلوا ليلاً فذاك "التَّأْوِيبُ". فإذا ساروا ليلاً ونهاراً فذاك "الإِسَادُ". فإذا ساروا من أول الليل فهو "الإِدْلَاجُ". فإذا ساروا من آخر الليل فهو "الإِدْلَاجُ". فإذا ساروا مع الصبح فهو "التَّغْلِيسُ". فإذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار فهو "التَّغْوِيرُ". فإذا نزلوا في نصف الليل فهو "التَّعْرِيسُ".

### ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل في طبائعها

والإبلُ ثلاثةُ أصنافٍ: يَمَانِيٌّ، وَعِمْرَابِيٌّ، وَبُخْتِيٌّ. فاليمانيُّ هو النَّجِيبُ، وَيُنزَلُ بمِثْلَةِ العتيق من الخليل. والعِمْرَابِيُّ كالرُّدُونِ. والبُخْتِيُّ كالْبَغْلِ. ويقال: البُخْتُ ضَانُّ الإِبِلِ. وهي متولِّدةٌ عن فساد مَنَى العِمْرَابِ. وحكى الجاحظُ أنَّ منهم من يزعمُ أنَّ في الإبل ما هو وَحْشِيٌّ وأنها تسكن أرضَ وَبَارٍ، وهي غير مسكونة بالناس. وقالوا: ربما نَدَّ الجملُ منها في الهِياجِ فيَحْمِلُهُ ما يَعْرِضُ له منه على أن يأتي أرض

(١) البختي: واحد البخت وهي الإبل الخراسانية تنتج من بين عريضة وفالج (والفالج: الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة).

(٢) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «النجيب»، وهو تحريف.

(٣) وبار: أرض ما بين الشجر إلى صنعاء، مساحتها زهاء ثلثمائة فرسخ. ويزعم علماء العرب أن الله تعالى لما أهلك عاداً وثمود أسكن الجن في منازلهم، وهي أرض وبار، فحمتها من كل من يريدها، وأنها أخصب بلاد الله وأكثرها شجراً وتخللاً وخيراً.

(٤) هاج الفحل هياجا: هدر وأراد الضراب.



عُمان، فيضرب في أذنى هجمة<sup>(١)</sup> من الإبل؛ فالإبل المهرية<sup>(٢)</sup> من ذلك التاج. وتسمى الإبل الوحشية<sup>(٣)</sup> «الجوش». ويقولون: إنها بقايا إبل عاد وثمود ومن أهلكه الله من العرب. والمهرية منسوبة إلى مهرة (قبيلة باليمن)؛ وهي سريعة العدو. ويعلفونها من قديد سمك يصاد من بحر عُمان.

وأما البخت<sup>(٤)</sup> — فمنها ما يرهوك<sup>(٥)</sup> مثل البراذين؛ ومنها ما ييجز<sup>(٦)</sup> جزاً ويرقل<sup>(٧)</sup> إرقالاً. وفي البخت ماله سنامان في طول ظهره كالسرج، ولبعضها سنامان في العرض عن اليمين وعن الشمال، وتسمى «الخرسانية».

قالوا: والجمل لا يتزو إلا مرة واحدة يُقيم فيها النهار أجمع وينزل فيها مراراً كثيرة، فيجىء منها ولد واحد. وهو يخلو في البرارى حالة التزو، ولا يدنو منه أحد من الناس إلا راعيه الملائم له. وذكره صلب<sup>(٨)</sup> جداً؛ لأنه من عصب. والأثنى تحمل سنة كاملة؛ وتلقح لمضى ثلاث سنين، وكذلك الذكر يتزو في هذه المدة، ولا يتزو عليها إلا بعد سنة من يوم وضعها. وفيه من كرم الطباع أنه لا يتزو على أمهاته ولا أخواته. ومتى حُمل على أن يفعل حقد على من ألزمه؛ وربما قتله. وليس في الحيوان من يحقد حقدَه. وقد قالوا: إن العرب إنما آكتسبت الأحقاد لأكلها لحوم الجمال ومداومتها.

١٥



(١) الهجمة من الإبل: أو لها أربعون إلى مازادت، أو ما بين السبعين إلى المائة، أو إلى دونها.

(٢) في أ: «الجوش» بالميم المعجمة. وفي ب: «الجوشى»، وكلاهما تحريف.

(٣) هو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة أبو قبيلة وهم حى عظيم، تنسب إليهم الإبل

المهرية، وهى نجائب تسبق الخيل. وقيل: لا يعدل بها شيء في سرعة جرياتها. ومن غريب ما ينسب إليها أنها تفهم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه. ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت سريعاً.

٢٠

(٤) الرهوك: مشى الذى كأنه يموج فى مشيته.

(٥) جز: عدا وأسرع.

(٦) أرقل: أسرع.



وفي طبع الجمل آلهتداءً بالنجم، ومعرفة الطُّرُقِ، والغيرة، والصلوة، والصبرُ  
على الجمل الثقيل وعلى العطش . والإبلُ تميل إلى شرب المياه الكدرة الغليظة ؛  
وهي إذا وردت ماء الأنهار حركته بأرجلها حتى يتكدر . وهي من عشاق الشمس .  
وهي تتعرف النبات المسموم بالشَّم من مرة واحدة فتجنبه عند رعيه ولا تغلظ  
إلا في اليبس خاصةً .<sup>(١)</sup> وزعم أرسطو : أنها تعيش ثلاثين سنة في الغالب .  
وقال صاحبُ كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر ينقل عن غيره : وقد رُئِيَ منها ما عاش  
مائة سنة . وكانت للعرب عوائدُ في إبلها أنها إذا أصاب إبلهم العزكوا<sup>(٢)</sup> السليم  
ليذهب العر عن السقيم . وكانوا إذا كثرت إبلهم فبلغت الألف فقَّعوا عين الفحل ؛  
فإن زادت على الألف فقَّعوا عينه الأخرى . وقد ذكرنا ذلك في أوابد العرب ،  
وهو في الباب الثاني من الفن الثاني من هذا الكتاب في السفر الثالث من هذه  
النسخة . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل

كانت ناقية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها "القصواء" . ذكر ابن سعد  
عن محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت  
القصواء من نَعَم بنى الحريش ، ابتاعها أبو بكر رضى الله عنه وأخرى معها بمائة درهم  
فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بأربع مائة ؛ فكانت عنده حتى نفقت .<sup>(٣)</sup> وهي  
التي هاجر عليها صلى الله عليه وسلم . وكانت حين قدم المدينة رباعية ، وكان اسمها  
"القصواء" ، و"الجدعاء" ، و"العضباء" ، وكان في طرف أذنها جدع ،<sup>(٤)</sup> وكانت لا تسبق

(١) اليبس : ما يبس من العشب ، والبقول التي تتناثر إذا يبست ، وقيل : عام في كل نبات يابس .

(٢) العر (بالضم) : الجرب . (٣) نفقت : هلكت .

(٤) الجدع : القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد .



- كلما دُفِعَتْ في سِباق . فلما كان في سنة ستٍّ من الهجرة سابق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الرواحل ، فسبق قعوداً لأعرابيٍّ "القَصْوَاء" ، ولم تكن تُسْبَقُ قبلها ؛ فشقَّ ذلك على المسلمين ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حقُّ على الله ألا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه" . وعن قدامة بن عبد الله قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يرمي على ناقه صهباء . وعن سلمة بن نبيط عن أبيه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته بعرفة على جمل أحمر . وذَكَرَ أبو إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسيره : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بعث يوم الحديبية نحرَّاش بن أمية الخزاعيَّ قبيل عثمان إلى قريش بمكة ، وحمله على جمل له يقال له "الثعلب" ؛ ليلبِّغ أشرافهم عنه ما جاء له ؛ فَعَقَرُوا جملَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله ؛ فَنَعَمَتِ الأَحَابِيشُ ، نَحَلُوا سَيْبِلَهُ . وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لِقْحَةً بالغابة (وهي على بريد من المدينة من طريق الشام) وكان فيها أبو ذرٍّ ، وكان فيها لِقَاحُ غُزُرٍ : الحنَاءُ ، والسَّمْرَاءُ ، والعَرَيْسُ ، والسَّعْدِيَّةُ ، والبِغُومُ (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

- (١) يريد عُثْمَانُ بن عفان رضى الله عنه ، وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت ومغظاً لحرمة .
- (٢) الأَحَابِيشُ : جمع أَحَبُوش (بضم الهمزة والباء) وهم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل تحت جبل يقال له الحبشى أسفل مكة ، وقيل : سموا بذلك لتحبشهم أى تجمعهم .
- (٣) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .
- (٤) الغزرة : (جمع غزيرة) ، وهي الكثيرة الدر من الإبل والشاة وغيرها من ذوات اللبن .
- (٥) كذا ورد مضبوطاً بالعبارة في شرح المواهب اللدنية للزرقانى (ج ٣ ص ٦٨ ٤) ، وضبط في طبقات ابن سعد بالقلم (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) بفتح العين وكسر الراء المهملتين . (٦) كذا وردت مضبوطة بالقلم في تاريخ الطبرى (ص ١٧٨٥ من القسم الأول) وطبقات ابن سعد وشرح المناوى على ألفية العراق (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٤٨ حديث) بفتح الموحدة وضم المعجمة . وضبطت بالعبارة في شرح المواهب للزرقانى (بضم الموحدة والغين المعجمة) . ونحن نستبعد هذا الضبط .



و"اليسيرة"<sup>(١)</sup> و"الرياء"<sup>(٢)</sup> . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فزقها على نساءه ؛ فكانت "السمراء" لقحة غزيرة لعائشة ؛ وكانت العرييس لأُم "وسامة" ؛ فأغار عليها عيينة بن حِصن في أربعين فارساً فأستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر<sup>(٣)</sup> ؛ ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتتهوا إلى ذى قرد فأستنقذوا منها عشراً<sup>(٤)</sup> وأقلت القوم بما بقي ؛ وقيل : بل أستنقذها كلها منهم سلمة بن الأكوع<sup>(٥)</sup> حين يقول : ما خلق الله شيئاً من ظهر النبي صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهرى وأستنقذته منهم ؛ وذلك في شهر ربيع الأول سنة ست .

وكانت لقاحه صلى الله عليه وسلم ، التي كان يراها يسار مولاة بنى الجدر ناحية قباء قريباً من غير على ستة أميال من المدينة ، خمس عشرة لقحة غزيراً أستاقها<sup>(٧)</sup>

- ١٠ (١) كذا وردت مضبوطة بالعبارة في شرح المواهب للزرقاني (بياء مضمومة في أوله ، وقيل بالعين المهملة ، وفتح السين المهملة) وبالقلم في شرح المناوى على ألفية العراقي كذلك (بضم الياء وفتح السين المهملة) . وضبطت بالقلم في طبقات ابن سعد والطبرى (بفتح الياء) .
- (٢) كذا وردت في تاريخ الطبرى مضبوطة بالقلم بدون مد . ووردت مضبوطة بالعبارة في شرح الزرقاني (ج ٣ ص ٦٨ طبع بولاق) وبالقلم في شرح المناوى على ألفية العراقي بفتح الراء وتشديد الياء ومد . وضبطت بالقلم في طبقات ابن سعد بالبدال المهملة وتشديد الباء الموحدة ومد .
- ١٥ (٣) هو ذر بن أبي ذر الغفارى ، وكان هو وأبوه وزوجته (زوجة أبي ذر واسمها ليلى) يرعون اللقاح معا ، كما جاء في شرح المواهب اللدنية (ج ٢ ص ١٧٩) .
- (٤) ذو قرد (بالنحر يك وقيل بضمين) : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر .
- (٥) هو سلمة بن عمرو ، والأكوع لقب جدّه وأسمه سنان . وفي يوم ذى قرد هذا يقول سلمة وهو يرى :

خذها وأنا ابن الأكوع \* واليسوم يوم الرضع

(٦) الظهر : الابل والغنم .

(٧) كذا في ياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى . وغير : جبل بناحية المدينة . وفي أ : « عيز »

بلازى . وفي ب : « غير » بالعين المعجمة والراء . وكلاهما تصحيف .



(١) العَرَبِيُّونَ وَقَتَلُوا يَسَارًا وَقَطَعُوا يَدَهُ وَرَجَلَهُ وَغَرَزُوا الشُّوكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ .  
 فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ فِي عَشْرِينَ فَارَسًا ؛  
 فَأَدْرَكَوهُمْ وَرَبَطُوهُمْ وَأَرْدَفُوهُمْ عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى قَدِمُوا بِهِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ  
 وَأَرْجُلُهُمْ وَسُمِّتْ أَعْيُنُهُمْ وَصُلِبُوا . (٢) وَفِيهِمْ نَزَلُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةَ ؛ وَذَلِكَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ . وَفَقَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مِنْهَا لِقْحَةً تُدْعَى «الْحَنَاءُ» ؛ فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ : نَحْرُوهَا .

(٤) وَقِيلَ : كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعُ لِقَائِحَ تَكُونُ بَدَى الْجَدْرِ ؛  
 وَتَكُونُ بِالْجَمَاءِ : لِقْحَةٌ تُدْعَى «مُهْرَةً» وَكَانَتْ غَزِيرَةً ، أُرْسِلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مِنْ  
 نَعْمِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَلِقْحَةٌ تُدْعَى «بُرْدَةً» تُحْلَبُ كَمَا تُحْلَبُ لِقْحَتَانِ غَزِيرَتَانِ ، أَهْدَاهَا لَهُ  
 الضُّحَّاكُ بْنُ سُقْيَانَ الْكِلَابِيُّ ، «وَالشَّقْرَاءُ» ، «وَالرِّيَاءُ» ، «وَالسَّمْرَاءُ» ، «وَالعُرَيْسُ» ،  
 «وَالْيَسِيرَةُ» ، «وَالْحَنَاءُ» يُحْلَبْنَ وَيُرَاحُ إِلَيْهِ بِلَبْنٍ كُلِّ لَيْلَةٍ .

(٦) وَفِي غَزَاةِ بَدْرِ غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَلَ أَبِي جَهْلٍ وَكَانَ مَهْرِيًّا  
 يَغْزُو عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ فِي لِقَاحِهِ . ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ .

- (١) العَرَبِيُّونَ : قَوْمٌ ارْتَدَوْا ، يَنْسُبُونَ إِلَى عَرَبِيَّةِ (بِكَهْمِيَّةٍ) قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ فِي بَجِيلَةَ .  
 (٢) كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ وَالسِّيْرَةِ لِابْنِ هِشَامٍ وَالاسْتِعَابِ وَالْقَامُوسِ (مَادَّةُ كُرْزٍ) . وَفِي الْأَصْلِينَ :  
 « كُرَيْزٌ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٣) سَمَاءٌ عَيْنُهُ : فَقَأَهَا .  
 (٤) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (الْقِسْمُ الثَّانِي ج ١ ص ١٧٨) . وَيَلَاظِحُ أَنَّ الْقَائِحَ  
 الَّتِي ذَكَرْتُ هُنَا وَهَنَّاكَ ثَمَانٌ لَا سَبْعَ .  
 (٥) كَذَا فِي سِيْرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ٩٩٨) وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ص ١٧٨٥ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ) وَطَبَقَاتِ ابْنِ  
 سَعْدٍ (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) . وَالجَمَاءُ . اسْمٌ لِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ بِجَوَارِ الْمَدِينَةِ . وَفِي الْأَصْلِينَ : « بِالْحَمِيِّ »  
 وَهُوَ تَحْرِيفٌ .  
 (٦) كَانَ اسْمُهُ الْمَكْتَسَبُ (عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ) . (رَاجِعْ شَرْحَ الْمَوَاهِبِ لِلزَّرْقَانِيِّ) .



وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى  
 عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل في رأسه برة من فضة؛ ليغيظ بذلك  
 المشركين . ذكره ابن إسحاق .

وقيل : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لقحة اسمها "مروة" .

وقال ابن الكلبي : إن عياض بن حماد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نجبية ، وكان صديقاله إذا قدم عليه مكة لا يطوف إلا في ثيابه ؛ فقال له : "أسلمت؟"  
 قال : لا ؛ قال : "إن الله نهاني عن زبد المشركين" . فأسلم ؛ فقبلها .

ذكر شيء مما وُصفت به الإبل نظماً ونثراً

قال بعض من عظم شأن الإبل : إن الله تعالى لم يخلق نوعاً خيراً من الإبل ؛  
 إن حملت أثقلت ، وإن سارت أبعدت ، وإن حليت أروت ، وإن نُحرت أشبعت .  
 وقال بشامة يصف ناقه :  
 (٤)

كأن يديها إذا أرقلت \* وقد حرن ثم أهتدين السبيل  
 يداً صالح نحر في غمسة \* وقد شارف الموت إلا قليلاً

(١) الهدى (بالتحفيف وبتشديد الباء ، ويقال فيه هديّة) : ما يقدم الى البيت الحرام من النعم لتنحر .

(٢) البرة : حلقة تكون في أنف البعير .

(٣) الزبد : الرفد والعتاء .

(٤) هو بشامة بن الغدير . وقد عده ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء في الطبقة الثامنة من

الشعراء الاسلاميين وذكر له شعرا . (راجع ص ١٤٦ — ١٤٨ من كتاب طبقات الشعراء طبع أوروبا) .



إذا أقبلت قلت مشحونة \* أطاعت لها الرُّيحُ قَلْعًا جَفُولًا  
وإن أدبرت قلت مدعورة \* من الرُّبْدِ تَبِعَ هَيْفًا ذَمُولًا<sup>(١)</sup>

وقال أبو تمام :

وبدلتها السرى بالجهل حلما \* وقد أديمتها قد الأديم  
بدت كالبدر في ليل بهيم \* وآبت مثل عرجون قديم<sup>(٢)</sup>

وقال الخطيم الجزري<sup>(٣)</sup> :

وقد ضمرت حتى كأن وضيئها \* وشاح عروس جال منها على خصر<sup>(٤)</sup>

وقال ابن دريد :

خوص كأشباح الحنايا ضمر \* يعرفن بالأمشاج من جذب البرى<sup>(٥)</sup>  
يرسبن في بحر الدجى، وفي الضحى \* يطفون في الآل إذا الآل طفا<sup>(٦)</sup>

وقال عبد الجبار بن حمديس :

ومن سفن البر سباحة \* من الآل بحراً إذا ما أعترض

- (١) الربد : النعام ، من الربدة وهي لون بين السواد والغبرة . والهيق : الظلم ( ذكر النعام ) .  
وفي الأصلين : « هيفا » بالفاء ، وهو تصحيف . والذمول : السريع .
- (٢) العرجون : أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشاربخ . يريد أنها عادت مهزولة مقوسة .
- (٣) كذا في مباحج الفكر وشرح القاموس ( مادة خطم ) . وفي الأصلين : « الخطيم الجزري »
- وهو تحريف . (٤) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، وهو للرحل بمنزلة الخزام للسرّج .
- (٥) خوص : غائرات العيون جمع خوصاء . والأشباح : الأشخاص ، واحدها شبح ( بفتح الباء وسكونها ) .  
والحنايا : جمع حنية ، وهي القوس لأنها مخرجة أى معطوفة . ويعرفن : من الرعاف وهو انبعاث الدم  
من الأنف . والأمشاج : ما يسيل من أنوفها من المخاط المتغير اللون . والبرى : جمع برة وهي حلقة تكون  
في أنف البعير من فضة أو غيرها .
- (٦) يرسبن : يفضن . و يطفون : يعلون . والآل : السراب .



لها شِرةٌ لا تُبلى بها \* أطالَ بها سببٌ أم عرضٌ <sup>(٢)</sup>  
 إذا خفق البردُ بـ <sup>(٣)</sup> خلتني \* على كُورها طائراً يَنْفِضُ  
 وإن يعرضُ البعضُ من سَيرها \* ترى العيسَ من خلفها تنقرضُ <sup>(٥)</sup>  
 هي القوسُ إنى لَسَّهم لها \* أُصِيبُ بكل فلاة غرضُ <sup>(٤)</sup>  
 وقال الشريف البياضى :

نوقُ تراها كالسَّفيهِ \* من إذا رأيت الآلَ بَحْرا  
 كَتَبَ الوجا بدمائها \* في مهرقِ اليِّداءِ سَطْرا <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>  
 لا تَسْتَكِينُ من اللُّغو \* ب إذا ولا يَعْرِفُن زَجْرا  
 وكأن أَرْجَلهن تط \* لب عند أيديهن وِترا <sup>(٨)</sup>

- ١٠ (١) كذا في ديوانه (المطبوع برومة ص ٢٥٦) . وفي الأصلين وهامش ديوانه : « سيرة »  
 بالسین المهملة والياء المنناة .
- (٢) السبب : القفر والمفازة .
- (٣) كذا في الديوان . وفي الأصلين : « البردى » وهو تحريف .
- (٤) كذا في ديوانه . وفي أ : « نقض البعض » . وفي ب : « نقر البعض » ، وكلاهما تحريف .
- ١٥ ولعله « وان تعرض البعض الخ » بناء التأنيت .
- (٥) كذا في ديوانه . وفي الأصلين وهامش ديوانه : « تنقرض » بالفاء وهو تصحيف .
- (٦) الوجا : الحفا وهو أن يشكى البعير باطن خفه . وفي الأصلين : « الوحى » بالحاء المهملة ،  
 وهو تصحيف .
- (٧) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : « بزمامها » .
- ٢٠ (٨) المهرق (بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح ثالثه) : الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسي معرب .  
 وفي أ : « المهرب » بالباء . وفي ب : « مهرات » ، وكلاهما تحريف .



وقال أبو عبادة البُحْتَرِيُّ :<sup>(١)</sup>

وَخَدَانُ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا \* بَلْنَ حَوْلًا مِنْ أُنْجَمِ الْأَسْحَارِ<sup>(١)</sup>

يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ وَقَدْ خُضَّ<sup>(٢)</sup> \* مِنْ غَمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي

كَالْقَيْسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسَدِ \* هُمِ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

وقال ذو الرُّمَّةِ يصف ناقَةً :

رَجِيعةُ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا \* شُجَاعٌ عَلَى يَسْرَى الذَّرَاعِينَ مُطْرِقُ<sup>(٣)</sup>

ومنه اخذ المتنبي فقال :

\* كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا الْأَفَاعِيَا \*

وقال أبو نُوَاسٍ يصفها بالسرعة :

وَتَجَشَّمْتُ بِي هَوْلَ كُلِّ تَنُوفَةٍ \* هُوَجَاءُ فِيهَا جُرَاءٌ إِقْدَامُ<sup>(٤)</sup>

تَذَرُ الْمَطِيَّ وَرَاءَهَا وَكَأَنَّهَا \* صَفٌّ تَقَدَّمَهُنَّ وَهِيَ إِمَامُ<sup>(٥)</sup>

(١) وخد البعير وخدا ووخدانا : أسرع ووسع الخطو . وهذا البيت مرتبط ببيت قبله وهو :

وإذا ماتت كرت لي بلاد \* أو خليل فيأني بالخيار

(٢) كذا في ديوانه (ج ٢ ص ٣٠ طبع مطبعة الجوائب) . وفي الأصلين : « بانسحاب » .

(٣) رجعية أسفار : معاودة أسفار . والشجاع : الحية الذكر . ومطرق : ساكن لا يتحرك .

(٤) رواية ديوانه المطبوع بأوربا : « لدى » .

(٥) التنوفة : الأرض القفر ، وقيل : البعيدة الماء .

(٦) الذي ظهر لنا هو نصب « جراءة » على أن تكون مفعولا لأجله . ويكون المعنى : فيها

إقدام لجرأتها .

(٧) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « أمامها » وهو تحريف .



وقال الفرزدقُ منشدا :

تَنْفَى يَدَاها الحَصَى في كُلِّ هَا حَرَة \* نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْفَادُ الصَّيَارِيفِ <sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

تَطِيرُ مَنَاسِمُها بِالْحَصَى \* كَمَا تَقَدُّ الدَّرْهَمَ الصَّيْرِيفِ

وقال العَطْمَشُ <sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّ يَدَيْها حينَ جَدَّ نَجَاؤُها \* يَدَا سَابِجٍ في عَمْرَة يَتَّبِعُ <sup>(٥)</sup>

وقال آخر في نُوقٍ :

حُوصٌ نَوَاجٍ إِذا حَتَّ الحُدَاةُ بها \* حَسِبْتَ أَرْجُلَها قُدَّامَ أَيْدِيها

وقال القَطَّامِيُّ :

يَمِشِينَ رَهْوا فلا الأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ \* ولا الصَّدُورُ على الأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ <sup>(٦)</sup>

فَهنَّ مُعْتَرِضَاتٌ والحَصَى رَمِضٌ \* والرَّيْحُ ساكِنةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلٌ <sup>(٧)</sup>

(١) في الأصلين : « من كل » ، وهو تحريف .

(٢) كذا رواه سيبويه باثبات الياء في « الدراهم » ، على أنه جمع لدرهم لغة في درهم أو جمع شاذ لدرهم . ويروي « نفى الدنانير » كما في شواهد العيني لشروح الألفية .

(٣) كذا في اللسان ، وقد جىء بهذا الجمع على الضرورة ، لأنه لما احتيج إلى تمام الوزن أشبعت الحركة ضرورة حتى صارت حرفا . وفي الأصلين : « التصاريف » ، وهو تحريف .

(٤) هو العطمش بن عمرو بن عطية من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة . وقال ابن الكلبي : هو من بني معاوية بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ضبة . والعطمش يعنون به الظالم .

(٥) يتبوع : يمد بآه .

(٦) الرهو : السير السهل المستقيم .

(٧) كذا في الأصلين (بالضاد المعجمة) . والظاهر أنها مصحفة عن « معترضات » بالصاد المهملة .

والاعتراض : الأون والنشاط .

(٨) الرمض (التحر يك) : حرا لجمرة من شدة حر الشمس .



وقال أبو نواس :

ولقد تجوب بي الفلاة إذا \* صام النهار وقالت العفر<sup>(١)</sup>

شَدْنِيَّة رَعَتِ الحِمَى فَأَتَتْ \* مثلَ الجبال كأنها قصر<sup>(٢)</sup>

وقال الأحرر :<sup>(٤)</sup>

حمراء من نسل المهاري نسلها \* إذا ترامت يدها ورجلها

حسبتها غيري أستفز عقلها \* أتى<sup>(٥)</sup> التي كانت تخاف بعلمها

### ذكر ما قيل في البقر الأهلية

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "بيننا رجل

يسوق بقرة إذ ركبها فضر بها فقالت إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحوث"؛ فقال

الناس : سبحان الله بقرة تكلم ! قال : "فإني أو من بهذا أنا وأبو بكر وعمر"<sup>(٦)</sup>  
وما هما ثم .

(١) صام النهار : اعتدل وقام قائم الظهرية .

(٢) قالت : سكنت وقت القائلة . والعفر من الظباء : ما يعلو بياضها حمرة ، وقيل : البيضاء التي

ليست شديدة البياض . (٣) شدنية : نوق تنسب إلى شدن (موضع باليمن) .

١٥ ع (٥) في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ج ١ ص ٨٣ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدارالكتب  
المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) : « وقال الآخر » .

(٦) كذا في ديوان المعاني . وفسر أبو هلال البيت بقوله : « أي كأنها من عملها يديها ورجلها

وسرعة تحريكها إياهما غيري تخاصم وتشير يديها لا تقتر » . وفي الأصلين : « أي » . وقد ضبطناه

بهذا الضبط ، على أن يكون « أتى » مصدرا منصوبا على أنه مفعول له ، مضافا لمفعوله ، وقاعله « بعلمها » ،

٢٠ ويكون المعنى : استفز عقل هذه المرأة الغيري من أجل إتيان بعلمها ضربتها التي تخافها .

(٦) قوله : « وما هما ثم » يعني أن العمرين لم يكونا حاضرين هناك . ( انظر لها مش صحيح الامام

مسلم ج ٧ ص ١١١ طبع مصر ) .



وقال أصحابُ الكلام في طبائع الحيوان : إنَّ الفحل من البقر ينزو إذا تمت له سنةٌ من عمره ، وقد ينزو لعشرة أشهرٍ . والبقرة إذا ولدت تحدر لبناً من يومها ، ولا يوجد لها لبن قبل أن تضع . وهي تحمل تسعة أشهر وتضع في العاشر ؛ فإن وضعت قبل ذلك لا يعيش ولدها . وربما وضعت آثين ، وهو نادر . وهم يتشاءمون بها إذا وضعت آثين . وإذا مات ولدها أو دُبح لا يسكن خوارها ولا يدتر لبناً ؛ ولذلك الرعاء يسلخون جلد ولدها ويحشونه لتدتر له وتسكن ، ويسمونه « البو » .  
 والبقر يُحبُّ الماء الصافي ، بضد الخيل والجمال . وقال المسعودي في كتابه المترجم بمروج الذهب : رأيت بالرّي نوعاً من البقر تبرك كما تبرك الإبل وتحمّل فتثور بجلهها ، والغالب عليها حمرة الحدق . وحكى أسامة<sup>(١)</sup> بن منقذ<sup>(٢)</sup> في كتابه أن في بعض البلدان بقرأ لها أعراف كالخيل . ولعلها الأبقار التي توجد فيها البراجم . والبراجم في أطراف أذناها وفي أكتافها . ويقال : إن أبقار البراجم تخرج من بحر الصين

(١) هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكفائي ، كان من مشهورى الكتاب والشعراء . وقد ترجم له ابن خلكان في تاريخه وقال : إنه من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلماهم وشجعانهم ، له تصانيف عديدة في فنون الأدب . وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد البناء عليه : سكن دمشق ثم نبت به كما تبو الدار بالكريم ، فانتقل إلى مصر فبق بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزيك ، ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ، ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين . وقال غير العماد : إن قدمه مصر كان في أيام الظافر ابن الحافظ الوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن إليه . ولد سنة ٨٨ هـ وتوفي سنة ٥٨٤ بدمشق . (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ طبع بولاق) .

(٢) اسمه : « أزهار الأنهار » ، كما في مباحج الفكر وكشف الظنون .

(٣) وردت هذه العبارة في كتاب مباحج الفكر نقلا عن ابن منقذ هكذا : « أن في بعض البلدان بقرأ لها أعراف كأعراف الخيل ؛ قال ابن منقذ : وأظنها الأبقار التي يوجد فيها البراجم ، وسمعت من يقول : إنها أبقار عمالة في بلاد يقال لها « جم وتانة وبلخشان » وهي ملونة : بيض وسود وبق . والبراجم تكون في رؤس أذناها وهي الكبار وعلى كتفها وهي الصغار ؛ وسمعت من يقول : إنها أبقار تخرج من بحر الصين » .



وهي تَلد وتُرَضَع<sup>(١)</sup> ؛ ولذلك يقال البراجم البحرية . وأراض مصر بناحيتي دمياط  
وتيس بقر تُسمى بقر الخيس ، ضخام<sup>(٢)</sup> حسان الصور والشيات ، ولها قرون كالأهلة ،  
وفيها نفور وتوحش ، لا ينتفع بها في العمل وإنما يُنتفع بألبانها . وهي لا تُعلف  
الحب ، وماواها حيث يكون العشب والماء الدائم ؛ ولها أسماء يدعونها بها إذا أرادوا  
حلبها ، فتتقدم إليهم .

وقد وصف الشعراء البقر في أشعارها ؛ فمن ذلك قول أحمد بن علي<sup>(٣)</sup> علوي  
الأصبهاني :

يا حبذا محضها ورائبها \* وحبذا في الرجال صاحبها  
عجولة<sup>(٤)</sup> سمحة مباركة \* ميمونة طفح<sup>(٥)</sup> محالبها  
تقبل للحلب كلما دُعيت \* ورامها للحلاب حالبها  
فتية<sup>(٦)</sup> سنها ، مهدبة \* معنف في الندى عائبها

١٠

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « توضع » بالواو ، وهو تحريف .

(٢) الخيس (بالفتح ويكسر) : من كور الخوف الغربي بمصر من فوح خارجة بن حذافة ، وكان أهلها  
من أعان على عمرو بن العاص فسباهم ، ثم أمر عمر بردهم إلى بلادهم على الجزية أسوة بالقبط . (راجع  
معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠٥) .

١٥

(٣) كان من شعراء أصبهان في القرن الثالث للهجرة وكان له سنة ٣١٠ من العمر ٩٨ سنة ، وقد عمر  
إلى ما بعد ذلك . وكان يقول الشعر الجيد . وله قصيدة على ألف قافية شيعية عرضت على أبي حاتم  
السجستاني فأعجب بها وقال : يا أهل البصرة غلبكم أهل أصبهان . وأول هذه القصيدة :

ما بال عينك ثرة الأنسان \* عبري الخاط سقيمة الأجفان

٢٠

(راجع معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٣) .

(٤) المحض : اللبن الخالص بلا رغو .

(٥) العجولة : أثني العجول ، وهو ولد البقرة .

(٦) في الأصلين : « الندى » بالناء المثلثة ، وهو مصحف عما أمبتناه . وفي مباحج الفكر : « البذاء » .



كانها لُعبَةٌ مَرِيئَةٌ \* يَطِيرُ عَجْبًا بِهَا مُلَاعِبُهَا  
 كَأَنَّ أَلْبَانَهَا جَنَى عَسَلٍ \* يَلْدُهَا فِي الْإِنَاءِ شَارِبُهَا  
 عَرُوسٌ بِأَقْوَرَةٍ إِذَا بَرَزَتْ <sup>(١)</sup> \* مِنْ بَيْنِ أَحْبَابِهَا تَرَائِبُهَا  
 كَأَنَّهَا هَضْبَةٌ إِذَا أَنْتَسَبَتْ <sup>(٢)</sup> \* أَوْ بَكَرَةٌ قَدْ أَنْفَ غَارِبُهَا <sup>(٣)</sup>  
 تُرْهِى بَرَوَقِينَ كَالْبُجَيْنِ إِذَا \* مَسَّهَا بِالْبِنَانِ طَالِبُهَا  
 لَوْ أَنَّهَا مُهْرَةٌ لَمَا عَدِمَتْ \* مِنْ أَنْ يَضُمَّ السَّرُورَ رَاكِبُهَا

وأُشْدَنِي شَمْسُ الدِّينِ بْنِ دَانِيَالٍ لِنَفْسِهِ :

لِلَّهِ عَجَلَةٌ حَيْسٍ \* صَفَرَاءُ ذَاتُ دَلَالٍ  
 تُرِيكَ عَيْنِي مَهَاةً \* مِنْ تَحْتِ قَرْنِي غَزَالٍ  
 قَدْ سُرِبَلْتُ بِأَصِيلٍ \* وَتَوَجَّتْ بِهَلَالٍ <sup>(٤)</sup>

وقال شاعر يصف صوت الحلب :

كَأَنَّ صَوْتَ شَجَبِهَا الْمَرْفُضِ <sup>(٥)</sup> \* كَشِيشِ أَعْيِ أَجْمَعَتِ لِعَضِّ <sup>(٦)</sup>  
 \* وَهِيَ تَحْكُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ \*

وقال :

كَأَنَّ صَوْتَ شَجَبِهَا غُدِيَّةً \* هَفِيفٌ رِيحٌ أَوْ كَشِيشٌ حِيَّةً

(١) الباقورة والباقور : جماعة البقر .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « انتسبت » .

(٣) أناف : ارتفع وأشرف .

(٤) الأنسب للسياق أن يكون « وقال الراجز » وهو معتمر بن قطبة ، كما في شرح القاموس مادة

« كشش » .

(٥) الشخب (بفتح الشين وضمة هاء) : ما يخرج من الضرع من اللبن إذا احتلب .

(٦) الكشيش صوت جلد الأفعى . وأما صوتها من فيها فيقال له الفحيح .



## ذكر ما قيل في الجاموس

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

- والجواميسُ هي ضأنُ البقرِ . والجاموسُ أجزعُ الحيوان من البعوضِ وأشدُّها  
 هرباً منه إلى الماء ؛ وهو يمشي إلى الأسدِ رنجي البال ، رابط الجأش ، ثابت الجنان .  
 وقد حكي عن المعتصم بالله العباسي أنه أبرز للأسد جاموسين فغلبتاه ، ثم أبرز له  
 جاموساً ومعهما ولدها فغلبته وحمّت ولدها ، ثم أبرز له جاموساً مفرداً فواشبه ثم أدبر  
 عنه . هذا على ما في الأسد من القوة في فمه وكفه والجرأة العظيمة والوثبة وشدة  
 البطش والصبر والحُضِر والطلب والمهرب ؛ وليس ذلك في الجاموس ، ولا يستطيع  
 بغير قرنه ، وليس في قرنه حدّة قرن بقر الوحش ؛ فإذا قوى الجاموس مع ذلك حتى  
 يقاوم الأسد دلّ على قوة عظيمة . ولذلك قدّم الجاحظ الجاموس على الأسد ، وعلّل  
 تقديمه عليه بهذه العلة . وليس ما حكي عن المعتصم في أمر الجاموس وغلبته للأسد  
 بعجيب ؛ فإن الجواميس بالأغوار تُقاتل الأسد وتُمانعه وتدفعه فلا يقدر على قهرها .  
 وأصحاب الجواميس هناك منهم من يغلف قرونها بالنحاس ويُحدّدون أطرافه ،  
 يقصدون بذلك إعاقته على حرب الأسد وقتاله .<sup>(١)</sup>

- والجاموس عندنا بالديار المصرية يقاتل التماسيح الذي هو أسد البحر ويتمكن  
 منه ويقهره في الماء ؛ فهو قد جمع بين قتال أسد البرّ وأسد البحر . وله قدرة  
 عظيمة على طول المكث في قعر البحر . والتماسيح لا تكاد تأوي موارد الجواميس  
 من بحر النيل وتجنّبُ أماكنها .

(١) في الأصلين : « ويقصدون » بالواو .



والجواميس في أرض الشام من الأغوار والسواحل والأماكن الحاذرة الكثيرة  
المياه يُتَفَعُّ بها في الحرث والجمولة وجرّ العجل وحلب ألبانها. وأما [في] الديار المصرية<sup>(١)</sup>  
فلا يستعملونها البتة ولا يتفَعُّون بها إلا بما يتحصّل من ألبانها وتناجها.<sup>(٢)</sup>

وهُوْلُ الجواميس يكون بينها قتالٌ شديدٌ ومحاربةٌ ، فأَيُّمًا خِلٌّ غُلب وقهره  
خَصْمُهُ ، لا يَأْوِي ذلك المَرَّاحُ ، بل ينفرد بنفسه في الجزائر الكثيرة العُشبِ شهورًا  
وهو يأكل من تلك الأعشاب ويشرب من ماء النيل ، وينفرد خصمه بالإناث ،  
فإذا علم الهاربُ من نفسه القوّة والجلد ، رجع إلى المَرَّاحِ وقد توحّش وأستطال ،  
ويكون خصمه قد ضَعَفَتْ قواه فلا يقوم بمحاربتِه ، ولكنّه لا يُؤلِّي عنه إلا بعد<sup>(٣)</sup>  
محاربتِه . فإذا قهره ترك الآخر المَرَّاحَ وتوجّه إلى جزيرة وفعل كما فعل الأوّل وعاد  
إلى خَصْمِهِ .

ولبنُ الجاموس من ألدّ الألبان وأدسمها . والرّعاء يُسمّون كلّ جاموسة بأسم تعرفه  
إذا دُعيت به إلى الحلب ، فتُجيب وتأتيه وتقف حتى يحلبها .

### ذكر ما قيل في الغنم الضأن والمعز

رَوَى عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَعَطَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "الْغَنَمُ بَرَكَةٌ مَوْضُوعَةٌ" . وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) يلاحظ أن الحال في مصر ليست الآن كما ذكر المؤلف ، إذ الجواميس تستعمل فوق الانقاع  
بألبانها وتناجها في الحرث كما تستعمل في حل الأثقال أحيانًا .

(٣) يقال : ما قام فلان لهذا الأمر ولا يقوم له ، إذا لم يطقه . ويقال أيضا : فلان لا يقوم  
بهذا الأمر أي لا يطيق عليه ، وإذا لم يطق الإنسان شيئًا قيل : ما قام به . (راجع اللسان مادة قام) .



قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا<sup>(١)</sup> يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْتَرِ بَدِينَهُ مِنَ الْفِتَنِ" . وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ وَالْفَخْرُ وَالْخَيْلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْقَدَادِينِ أَهْلُ الْوَبْرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ"<sup>(٢)</sup> .

ومن فضل الغنم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَوْرَعَى الْغَنَمَ" . فقال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : "نعم [كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة]"<sup>(٤)</sup> . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد كلما ولد الراعي بهمة ذبح مكانها شاة . وقال ابن الأثير في تاريخه : وكان له شاة تُسمى "غوثة"<sup>(٥)</sup> ، وقيل "غيشة" ، وعثر

١٠ (١) كذا في القسطلاني (ج ١ ص ١٣٦ طبع بولاق) . وفي الأصلين : «مال المرء» . (٢) شَعْفُ الْجِبَالِ : رُءُوسُهَا . (٣) أورد الجاحظ في كتاب الحيوان في كلامه على الماعز (ج ٥ ص ١٤٨) هذا الحديث ، ونصه فيه : «رأس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء في أهل الإبل والخيل والقدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم والايان يمان والحكمة يمانية» . وفسر القداد بالخاص في الصوت والكلام ، وأشهد قول أبي الرديني العكلي :

١٥ \* جاءت سليم ولها فديد \*  
وقال ثعلب : القدادون : أصحاب الوبر لغلظ أصواتهم وجفائهم (يعني بأصحاب الوبر أهل البادية) . وقال الأصمعي في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : "الجفاء والقسوة في القدادين" هم الذين تعلقوا أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيتهم وما يعالجون منها . وقال أبو العباس المبرد في تفسيره له : «هم الحمالوت والرعيان والبقارون والحمارون» . والقدادون أيضا : أصحاب الإبل الكثيرة الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف ، وهم جفافة أهل خيلاء ، كان أحدهم إذا بلغ ذلك قيل له : قَدَاد . وهو في معنى النسب كسراج وعقاج لبائعي السروج والعاج .

(٤) الزيادة عن القسطلاني (ج ٤ ص ١٥٢) .

(٥) كذا في ألفية العراقي والمواهب اللدنية وعبون الأثر . وفي الأصلين : «غوث» ولم يذكر ابن الأثير هذا الاسم فيما ذكره من مناقح صلى الله عليه وسلم (في ج ٢ ص ٢٣٩ طبع أوربا) .



تسمى "اليمن". وذ كر بعض المتأخرين من أهل الحديث أنّ مكحولاً سُئل عن جلد الميتة، فقال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة تسمى "قمر"؛ ففقدتها فقال: "ما فعلت قمر؟" فقالوا: ماتت يا رسول الله؛ قال: "ما فعلتم بإهابها؟" قالوا: ميتة؛ قال: "دباغها طهورها".

قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي رحمه الله تعالى في كتاب [فضل] الخليل: وكانت منأخ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سبعة: "وعجرة" و"زرم" و"سقى" و"بركة" و"ورشة" و"أطال" و"أطراف"<sup>(٢)</sup>. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع أعز منأخ تراهن أم أيمن. قال: والميتة: الناقة والشاة تعطيا غيرك فيحلبها ثم يردّها عليك. قال أبو عبيد: للعرب أربعة أسماء تضعها مواضع العارية، وهى: الميتة، والعريّة، والإفقار، والإخبال<sup>(٤)</sup>.

### ذكر ترتيب سنّ الغنم

ولد الشاة حين تضعه ذكراً كان أو أنثى "سنخلة" و"بهمة". فإذا فصل عن أمه فهو "حمل" و"حروف". فإذا أكل وأجتر فهو "بدج" و"فرفور". فإذا

- ١٥ (١) كذا في الطبرى وابن الأثير. وفى ١: «رمزه». وفى ب: «ززه» وكلاهما تحريف.  
 (٢) كذا في الطبرى وابن الأثير والمواهب اللدنية. وفى الأصلين: «أطواف» بالواو، وهو تحريف.  
 (٣) يقال: أفقر الرجل بعيره إذا أعاره غيره للحمل أو للركوب حتى إذا ما انتهى منه رده. مأخوذ من ركوب فقار الظهر. (٤) كذا فى لسان العرب (مادة منح). والإخبال: أن تعطى الرجل البعير أو الناقة ليركها ويحجز برها ثم يردّها. وفى الأصلين: «الإخبال» بالخاء المهملة، وهو تصحيف.  
 ٢٠ (٥) كذا فى النخصص (ج ٧ ص ١٨٩) واللسان (مادة بدج). وفى أ: «بدج» بالخاء المهملة. وفى ب: «بدج» بالذال والخاء المهملتين، وكلاهما تصحيف.



بلغ التزوّف فهو "عُمروس" . وكلّ أولاد الضأن والمعز في السنة الثانية "جَدَع" ؛  
 وفي الثالثة "تَنِي" ؛ وفي الرابعة "رَبَاع" ؛ وفي الخامسة "سَدَيْس" ؛ وفي السادسة  
 "سَالِخ" <sup>(١)</sup> . وليس له بعد هذا اسم . ويقال لولد المعز : "جَفْر" ، ثم "عَرِيض" ،  
 "وعتود" و"عناق" . والغنم ، الضأن والمعز ، تضع حملها في خمسة أشهر . وتلد  
 النعجة رأساً إلى ثلاثة ، والعز من الرأس إلى أربعة . ويتزو الذكّر بعد مضي ستة  
 شهور من ميلاده . وتحمل الأثني بعد مضي خمسة أشهر من يوم ولدت . ويجزّ صوف  
 الضأن عنها في كل سنة . ولحوم الضأن من أطيب اللحمان ؛ وكذلك ألبانها .  
 وقد أطنب الجاحظ في المفاخرة بين الضأن والمعز وأطال وأتى بالغث والسّمين .

وكتب أبو الخطّاب الصّابي إلى الحسين بن صبرة جواباً عن رقعة أرسلها إليه

في وصف حملٍ أهداه إليه ، جاء منها :

«وصلت رقعتك ؛ ففضضتها عن خطّ مشرق ، ولفظ مؤنق ؛ وعبارة مُصيبة ،  
 ومعانٍ غريبة ؛ وآنساع في البلاغة يعجزُ عنه عبد الحميد في كتابته ، وسجّانٌ  
 في خطّابته . وذكرت فيها حملاً ، جعلته بصفتك جملاً ؛ وكان كالأعديّ "أسمع به  
 ولا أراه" . وحضر ، فرأيت كبشاً متقاً مِ الميلا د ، من نتاج قوم عاد ؛ قد أفتته <sup>(٢)</sup>  
 الدهور ، وتعاقبت عليه العصور ؛ فظننته أحدَ الزوجين اللذين حملهما نوح في سفينته ،  
 وحفظ بهما جنس الغنم لذريته . صغر عن الكبر ، ولطف في القدر ؛ فبانّت دماّمته ،

(١) كذا في اللسان والمختص . وفي أ : «صالح» بالصاد والعين المهملتين . وفي ب : «ضالع»

بالضاد المعجمة والعين المهملة ، وكلاهما تحريف .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «أسمع به لأن تراه» .

(٣) يشير بذلك الى قوله تعالى : ( حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين

وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) .



وتقاصرت قامته ؛ وعاد نحيفاً ضئيلاً ، بالياً هزيباً ؛ بادى السقام ، عارى العظام ؛  
 جامعاً للعياب ، مُستَمِلاً على المشالب ؛ يعجبُ العاقلُ من حلول الروح فيه ؛ لأنه  
 عظمٌ مجلّد ، وصوفٌ مُلبّد ؛ لا تجدُ فوق عظامه سلباً ، ولا تلقى اليدُ منه إلا خشباً ؛  
 لو أُنقِيَ للسبع لأباه ، أو طُرِحَ للذئب لعافه وقلاه ؛ وقد طال للكلاء فقده ، وبعد  
 بالمرعى عهدُه ؛ لم يرَ القَتَ إلا نأماً ، ولا الشعيرَ إلا حالمًا . وقد خيرتني بين أن  
 أقتنيه فيكون فيه غنى الدهر ، أو أذبحه فيكون فيه خصبُ الشهر ؛ فملتُ إلى استبقائه ؛  
 لما تعلمه من محبتي في التوفير ، ورغبتى في التثمير ؛ وجمعى للولد ، وأدخارى لعدو ؛  
 فلم أجد فيه مُستمتعاً للبقاء ، ولا مدفعاً للفناء ؛ لأنه ليس بأُنثى فيحبل ، ولا بقيتً  
 فينسُل ، ولا بصحيحٍ فيرى ، ولا بسليمٍ فيبقى ؛ فملتُ إلى الثانى من رأيك ،  
 وعملت بالآخر من قوليك ؛ وقلتُ : أذبحه فيكون وظيفة للعيال ، وأقيمهُ رطباً مُقام  
 قديد الغزال ؛ فأنشدنى وقد أضمرت النار ، وحددتِ الشفار ، وشمّر الجزار :

أعيدها نظراتٍ منك صادقة \* أن تحسب الشحمَ فيمن شحمه ورم

وما الفائدة لك في ذبحى ! وإنما أنا كما قيل :

لم يبق إلا نفس خافت \* ومقلّة إنسانها باهت

ليس لى لحم يصلح للأكل ، فإن الدهرَ أكل لحمى ؛ ولا جلدٌ يصلح للذبح ، فإن  
 الأيام مزقت أديمى ؛ ولا صوفٌ يصلح للغزل ، فإن الحوادث حصت وبرى .

(١) كذا فى مباحج الفكر . وفى ١ : « لا يوجد فيها فوق عظامه سلباً » . وفى ب : « لا يوجد فوق  
 عظامه تسلباً » ، وكلاهما تحريف . والسلب : ما على الرجل من اللباس . يريد به هنا اللحم لأنه يكسو العظم  
 ويستتره كما يستر اللباس الرجل . (٢) القت : نبات رطب تعلقه الدواب .

(٣) فى الأصلين : « برعى ... يبق » . من غير فاء . (٤) فى الأصلين : « فيصلح » . بالقاء .

(٥) حصت وبرى : حلقته وأذهبته .



وإن أردتني للوقود فكفّف بعر أدفاً من ناري، ولم تَفِ حرارةُ جَمْرِي برأحةِ قَتَارِي (١) .  
 ولم يبقَ إلا أن تُطالِبني بِدَحْلٍ أو بيني وبينك دم . فوجدته صادقاً في مقاتله ، ناصحاً  
 في مشورته . ولم أعلم من أيِّ أمورهِ أُعجِب : أمِن مُطالنته الدهرَ على البقاء ، أم من  
 صبره على الضر والبلاء ، أم من قُدْرَتِكَ عليه مع عَوَزِ مثله ، أم من إتخافكَ الصديقَ به  
 على خَساسةِ قَدْرهِ . وياليت شعري إذا كنتَ والى سوقِ الأغانم ، وأمرُكَ ينفذُ  
 في المَعز والضأن ؛ وكلُّ حَمَلٍ سَمِين ، وكَبْشٍ بَطِين ؛ محبوبٌ إليك ، وموقوفٌ عليك ،  
 تقول فيه فلا تُردِّد ، وتُرِيد فلا تُصدِّد ؛ وكانت هديتُكَ هذا الذي [ كأنه ] (٥) أنشَر من  
 القبور ، أو أقيم عند النَّفخ في الصُّور ؛ فما كنتَ مُهْدياً لو أنك رجل من عُرُض  
 السُّكَّاب ، كأبي عليّ وأبي الخطاب ! ما تُهدى إلا كلبا أجب ، أو قرداً أحذب .

وقال شاعرٌ في هذا المعنى :

ليت شعري عن الحروف الهزيلة \* ألك الذئب فيه أم للوكيل  
 لم أجد فيه غير جلدٍ وعظم \* وذئبٍ له دقيقٍ طويل  
 ما أراي أراه يصلح إذ أص \* سبح رَسْمًا على رسومِ الطلول  
 لا لشيءٍ ولا لطنبٍ ولا ي \* مع ولا ير صاحبٍ وخليل  
 أعجف لو مطفّل نال منه \* لغدا تابياً عن التطفيل (٦)

(١) القنار (بالضم) : الدخان من المطبوخ . (٢) الذحل : النار . (٣) في الأصلين :  
 « إذ » . (٤) كذا في مباحج الفكر . وفي أ هكذا : « بجلوت » . وفي ب : « محبوب » بالحاء  
 المهملة . وكلاهما تصحيف . (٥) التكملة عن مباحج الفكر .  
 (٦) الأعجف : المهزول . والمطفل : الطفيل . يقال : طفّل الرجل أي صار طفلياً . وقد ورد هذا  
 البيت في الأصلين هكذا :

٢٠

أعجف أو مطفل قال منه \* لغدا تابيا عن التطفيل

وفيه تحريف .



وقال شرف الدين بن عَيْن وقد أهدى له بعض أصدقائه خروفا بعد ما مَطَّله به :

٨٦

أَتَانِي حُرُوفٌ مَا تَشَكَّكَتْ أَنَّهُ \* حَلِيفُ جَوَى قَدِ شَفَّهَ الْهَجْرُ وَالْمَطْلُ  
إِذَا قَامَ فِي شَمْسِ الظَّهْرِ خَلَّتْهُ \* خَيْالًا سَرَى فِي ظُلْمَةٍ مَا لَهُ ظِلُّ  
فَنَاشَدْتُهُ : مَا تَسْتَهِي؟ قَالَ : قَتَّةٌ \* وَقَاسِمَتُهُ : مَا شَفَّهَ؟ قَالَ لِي : الْأَكْلُ  
فَأَحْضَرْتُهَا خَضْرَاءَ مَجَاجَةَ الثَّرَى \* مُنْعَمَةً مَا خَصَّ أَطْرَافَهَا فَتَلُّ  
وَوَظَلَّ يُرَاعِيهَا بَعِينَ ضَعِيفَةٍ \* وَيُشَدِّدُهَا وَالدَّمْعُ فِي الْخَدِّ مُنْهَلُّ :  
« أَتَتْ وَحِيَاضُ الْمَوْتِ بِنِي وَبَيْنَهَا \* وَجَادَتْ بُوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ »

وقال الحمدوني في المعزى :

أَبَا سَعِيدٍ لَنَا فِي شَاتِكِ الْعَبْرَ \* جَاءَتْ وَمَا إِنْ بَهَا بَوْلٌ وَلَا بَعْرُ  
وَكَيْفَ تَبْعُرُ شَاةً عِنْدَكُمْ مَكْتَثٌ \* طَعَامُهَا الْأَبْيَضَانُ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
لَوْ أَنَّهَا أَبْصَرَتْ فِي نَوْمِهَا عَلْفًا \* غَنَّتْ لَهُ وَدَمَوْعُ الْعَيْنِ تَحْدِرُ :  
« يَا مَانِحِي لَذَّةَ الدُّنْيَا بِمَا رَحَبَتْ \* إِنِّي لَيُقْنِعُنِي مِنْ وَجْهِكَ النَّظْرُ »

وقال أيضا :

مَا أَرَى إِنْ ذَبَحْتُ شَاةَ سَعِيدٍ \* حَاصِلًا فِي يَدَيَّ غَيْرَ الْإِهَابِ  
لَيْسَ إِلَّا عِظَامُهَا ، لَوْ تَرَاهَا \* قَلَّتْ هَذِي أَرَايُنِي فِي حِرَابِ<sup>(٢)</sup>

(١) قاسمته : أحلفته .

(٢) الأرز : شجر صلب تتخذ منه عصي صلبة .



وقال فيها :

لِسَعِيدٍ شُوَيْهَةٌ \* سَلَّهَا الضُّرُّ وَالْعَجْفُ  
 قَدْ تَغَنَّتْ وَأَبْصُرْتُ \* رَجُلًا حَامِلًا عَلْفُ :  
 أَبِي مَنْ بِكَفِّهِ \* بَرٌّ دَائِي مِنَ الدَّنْفِ  
 فَأَتَاهَا مُطَمَّعًا \* فَأَتَتْهُ لَتَعْتَلِفُ  
 فَتَوَلَّى وَأَقْبَلْتُ \* تَتَغَنَّى مِنَ الْأَسْفِ :  
 لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ وَقَفَّ \* عَذَّبَ الْقَلْبَ وَأَنْصَرَفُ



## القسم الرابع من الفن الثالث

في ذوات السموم، وفيه بابان

## الباب الأول

من هذا القسم في ذوات السموم القَوَاتِل . ويشتمل هذا الباب على ما قيل  
في الحيات والعقارب .

## ذكر ما قيل في الحيات

الحياتُ مختلفاتُ الجهاتِ جدًّا . وهي من الأمم التي يكثرُ اختلافُ أجناسها  
في الصُّورِ والسِّمِّ ، والصَّغَرِ والعَظَمِ ، وفي التعرُّضِ للناسِ وفي الهربِ منهم . فمنها<sup>(١)</sup>  
ما لا يؤذى إلا أن تطَّأها . ومنها ما يؤذى إذا وطئتُ في حماها . ومنها ما لا يؤذى  
في تلك الحال إلا أن تكون على بيضها أو فراخها . ومنها ما لا يؤذى إلا أن يكون  
النَّاسُ قد آذَوْها مرَّةً . فاما "الأسودُّ" فإنه يَحْقِدُ وَيَطَالِبُ وَيَكُنُّ في المتاع  
حتى يُدْرِكَ ؛ وله زمانٌ يقتلُ فيه كلَّ شيءٍ نَهَشَهُ . وأما "الأفعى" فليس ذلك عندها ،  
ولكنها تظهر في الصيف مع أوائل الليل إذا سكنَ وَهَجَ الرَّمْلُ أو ظاهرُ الأرضِ ،  
فتأق قارعة الطريق حتى تستدير كالرَّحَى وتُشَخِّصُ رأسها ؛ فمن وطئ عليها أو مسَّها  
نَهَشَتْه . وهي من الحيات التي ترصد ؛ وهي تقتلُ في كل زمانٍ وعلى كل حال .  
و"الشُّجاع" يُوَاثِبُ ويقوم على ذنبه . والحياتُ أصنافٌ كثيرةٌ سنذكر ما أمكن  
ذكره منها إن شاء الله .

(١) في الأصلين : « فيها » .



والعرب تضرب المثل في الظلم بالحية فيقولون : " أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ " ، لأنها لا تتخذ لنفسها بيتاً ، وكل بيت قصدت نحوه هرب أهله منه وأخلوه لها .

- والحیة مشقوقة اللسان ، ولسانها أسود . وزعم بعض المفسرين لكتاب الله عز وجل أن الله تعالى عاقب الحیة ، حين أدخلت إبليس في فمها حتى خاطب آدم وحواء وخدعهما ، بعشرة أشياء : منها شق لسانها ؛ فلذلك ترى الحیة إذا ضربت لتقتل كيف تُخرج لسانها لترى الضارب لها عقوبة الله تعالى ، كأنها تسترحم . ويقال : إن من خصائص الحیة أن عينها إذا قُلت عادت ، وكذلك نابها إذا قُلع أو قُطع بالكاز عاد بعد ثلاث ليالٍ ؛ وكذلك ذنبها إذا قُطع عاد . وفي طباعها أنها تهرب من الرجل العريان ، وتفرح بالنار وتطلبها وتُعجب بها ، وباللبن والبطيخ واللُّفاح والخردل .
- وهي لا تضبط نفسها عن الشراب إذا شتمته ؛ وإذا وجدته شربت منه حتى تسكر ؛ وربما كان السكر سبب حنقها ؛ لأنها إذا سكرت خدرت . وتكره الحیة ريح السداب ولا تملك نفسها [ معه ] ، وربما اضطيدت به ؛ وتكره ريح الشَّيخ . والحیة تُذبح حتى تُفري أوداجها فبقي أياماً لا تموت . ومتى ضربت بالقصب الفارسي ماتت ، وإن ضربت بسوط قد مسه عرق الخيل ماتت . ويقال : إنها لا تموت حتف أنفها إلا أن تقتل .

(١) الكاز : المقص بالفارسية .

(٢) اللفاح : هو المعروف في مصر بالشام .

(٣) السداب : نوعان : برّي وبستاني ، فالبستاني يفرع فروعاً تطلع من ساق له قصيرة تشعب عليه

شعب مثل الأغصان ويحمل في أطراف أغصانه رهوساً تفتح عن ورد صغار الورق أصفر وإذا انتشر سقط

منه الحب . وأما البرّي فهو أصغر ورقاً من البستاني وزهره مثل زهر البستاني .

(٤) زيادة يقتضيا السياق .



ومن أعجب ما شاهدته أنا من الأفاعى أنها قُطعت بحضورى بالبيارستان<sup>(١)</sup>  
 المنصورى بالقاهرة المعزّية في شهر سنة ست وسبعائة بسبب عمل الدرياق الفاروق<sup>(٢)</sup>؛  
 وقُطع من رأسها وذنبها ما جرت العادة بقطعه، وسُليخت وشقّ بطنها ونظّفت وهي  
 تحتلج، ثم سُلقت وجرّد لحمها عن العظم، فنظرت إليه فإذا هو يختلج؛ فعجبت  
 لذلك؛ وذكرته لرئيس الأطباء علم الدين المعروف بآبن أبى حليقة وهو حاضر  
 في المجلس، فقال: ليس هذا بأعجب مما تراه الآن، وقال لى: استدع أقراص  
 الأفاعى التي عمّلت من أكثر من سنة؛ فاستدعيها، فأحضرها الخازن وهي  
 في العسل وقد دقّ لحم الأفاعى بعد سلّقه ونجّن بالسّميد وجعل أقراصا ووضع  
 في العسل من أكثر من سنة؛ فقال لى: تأمل الأقراص؛ فتأملتها فإذا هي تضطرب  
 أضطرابا خفيفا<sup>(٤)</sup>.

وقال الجاحظ: وزعم صاحب المنطق أنّ الحيات تنسَخ عن جلودها في كل  
 عام في أوّل فصل الربيع أو الخريف؛ وتبتدىء بالسّليخ من عيونها ويتمّ سلّخها  
 في يوم وليلة، ويصير داخل الجلد هو الخارج. وإذا هَرمت وعجزت عن السليخ

(١) هو بيمارستان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى، وبعضه باق الى الآن ويعرف بمستشفى  
 قلاوون، وهو تابع لوزارة الأوقاف المصرية. (راجع ما كتبه عنه المقرئ بتفصيل واف في خططه ج ٢  
 ص ٤٠٦ وعلى باشا مبارك في خططه ج ٥ ص ٩٩ - ١٠١).

(٢) الدرياق الفاروق أحد الدرايق وأجل المركبات، لأنه يفرق بين المرض والصحة.

(٣) هو علم الدين ابراهيم بن الرشيد بن أبى الوحش المعروف بآبن أبى حليقة رئيس الأطباء بالديار  
 المصرية والبلاد الشامية، كان بارعا في الطب محظوظا عند الملوك والأمراء، ونالته السعادة من ذلك حتى إنه  
 لما مات خلف ثلثمائة ألف دينار غير القماش والأثاث. وهو أول حكيم ركب بدمشق شراب الورد الطرى  
 ولم يكن يعرف بدمشق قبل ذلك. رحمه الله. توفى بمصر سنة ٥٧٠٨. (راجع عيون التواريخ لابن شاكر  
 والسلوك للقرئى وعقد الجمان للعيني والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى فيمن توفى سنة ٥٧٠٨ هـ).

(٤) كذا في ب. وفي أ: «خفيا».



وأرتخي جسمها أدخلت جسمها بين عودين أو في صدع ضيق حتى تسليخ، ثم تأتي إلى عين ماء فتغمس فيها فيشتد لحمها ويعود إلى قوته وشدته .

قال الجاحظ : وليس في الأرض مثل جسم الحية إلا والحية أقوى بدناً منه أضعافاً . ومن قوتها أنها إذا أدخلت صدرها في بحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد قبض على ذنبها بكتا يديه أن يخرجها ، لشدة اعتمادها وتعاون أجزائها ؛ وربما أقطعت في يد الجاذب لها . فإذا أراد أن يخرجها أرسلها بعض إرسالٍ ثم يجذبها كالمخطف لها . قال : ومن أصناف الحيات ما هو أزعمر ، وما هو أزب (ذو شعر) ، ومنها ذوات قرون . ومنها ما يسمى الأسود وهو ما إذا كان مع الأفاعي في جونة وجاع آبتلها من قبل رءوسها ، ومتى رام ذلك من غير جهة الرأس عضته فقتله . ومن أصنافها ما يسمى "الأصلّة" ، وهو ثعبان عظيم جداً ، وله وجه كوجه الإنسان ؛ ويقال : إنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين . وهو يقتل بالنظر وبالنفخ . ومنهم من يسمي هذا النوع الصلّ ، ويقول : إن أصل خلقته على هذه الصفة . قال : وفي البادية حية يقال لها "الحفّات" ، تأكل الفأر وأشباهه . وهي عظيمة ، ولها وعيد منكر ونفخ وإظهار للصولة ، وليس وراء ذلك شيء ، والجاهل ربما مات من الفزع منها .

١٥

قالوا : <sup>(٢)</sup> والثعبان والأفعى فإنه يقتل بما يحدثه من الفزع ؛ لأن الرجل إذا فزع فتفتحت مسامه ومنافسه ، فيتوغل السم في موضع الصميم وأعماق البدن . فإن

(١) الجونة : سليلة مستديرة مغشاة أداما (الجراب) .

(٢) كذا في الأصلين . والسياق يقتضى أن يكون : « قالوا : والثعبان والأفعى يقتلان بما يحدثانه

من الفزع ... الخ » .

٢٠

(٣) الصميم : العظم الذي به قوام العضو . وفي الأصلين : « الصم » ، وهو تحريف .



(١) نَهَشَتِ النَّائِمَ وَالْمُعْمَى عَلَيْهِ وَالْمَجْنُونَ وَالطِّفْلَ الصَّغِيرَ لَمْ تَقْتُلْهُ الْبَتَّةَ . وَزَعَمَ صَاحِبُ  
الْمَنْطِقِ أَنَّ بِالْحَبَشَةِ حَيَاتٍ لَهَا أَجْنَحَةٌ . وَأَخْبَرَنِي الْمَوْلَى شَرْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ  
الْيَزْدِيِّ قَالَ : كُنْتُ بِمَدِينَةِ الرَّمْلَةِ فِي شَهْرِ سَنَةِ اثْنَتَيْ وَسَبْعِينَ صَحْبَةَ الصَّاحِبِ  
شَرْفِ الدِّينِ بْنِ الْخَلِيلِ وَمَعَهُ الْقَاضِي الْحَاكِمُ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ النَّاسِ وَفِيهِمْ عَدُوِّي  
وغيرهم ؛ فنظرنا نحو السماء فإذا نحن بجيئين عظيمتين طائرتين في الهواء قاصدتين  
صوب البحر، كل منهما في غلظ الثنيانة، وإن إحداهما مستقيمة في طيرانها والأخرى  
تتعوج من قبل رأسها ووسطها وذنبها، وكانتا من الأرض بحيث لا يبلغهما السهم،  
قال : فسطرنا بذلك محضراً على عدّة نسخ .

وَحَكَى بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ : أَنَّهُ وَجِدَ فِي خَزَائِنِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ الْعَبِيدِي (٥) أَحَدَ خَلْفَاءِ  
مِصْرَ بَيْضَةً مَحَلَّةً بِالذَّهَبِ ظَنُّوا أَنَّهَا بَيْضَةٌ نَعَامَةٌ ؛ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ تَحَلُّمَتِهَا

(١) كذا في الأصلين . وعلى ما استدركاه في حاشية رقم ٢ ص ١٣٦ يقتضى أن يكون السياق : « فان نهشا ... لم يقتلاه البتة » .

(٢) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، نسب إليها قوم من أهل العلم .

(٣) العدوي : الملاحون ، مفردة عدولي .

(٤) كذا في الأصلين . والسياق يدل على أنه يريد أن يشبه هاتين الحيتين بشيء غليظ . ويحتمل أن تكون هذه الكلمة محرفة عن الثناء (بالكسر) وهو عقال البعير ونحوه من كل جبل منى .

(٥) هو أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله . ولد سنة ٤٢٠ هـ وبيع له بالخلافة سنة ٤٢٧ هـ وعمره يومئذ سبع سنين وأقام في الخلافة ستين سنة وأشهرها وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل بيته من تقدمه ولا من تأخر عنه . وتوفي سنة ٤٨٧ هـ . (راجع ترجمته بتفصيل واف في تاريخ ابن خلكان

ج ٢ ص ١٥١ طبع بولاق والمقرئ ج ١ ص ٣٥٥ ) .



بالذهب؛ فذكروا ذلك لئلا تكفى، فقال: إنها بيضة حية كان بعض الملوك أهداها  
لجدى القائم بأمر الله <sup>(١)</sup>.

ومن كتاب تشوار المحاضرة قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الوراق قال

حدثني عمي أبو الحسين: أن الحصيني حدثه عن أبي العباس بن القسرات قال <sup>(٢)</sup>

- حدثني أبي قال: قال لي جعفر الخياط <sup>(٣)</sup>: أمرني المأمون ونحن بالروم أن أقتص <sup>(٤)</sup>  
الطريق لثلاث يكون به جواسيس للعدو؛ فأخذت معي جماعة من أصحابي فرساناً ورجالةً  
وسلكتُ الطريق، فعن لي شعب فقصدته لثلاث يكون فيه كمين من الجواسيس،  
وتقدمني الرجالة فرأيتهم قد وقفوا؛ فأسرعت إليهم وسألتهم عن خبرهم، فقالوا:  
انظر؛ فنظرت فإذا رجل من الرجالة قد قعد لقضاء حاجته، ومشى أصحابه، فقصدته  
حية من وراء ظهره فابتلعه من رجليه إلى صدره وهو يستغيث ويصيح؛ فلم يكن  
لنا فيه حيلة وخفت أن أمر الرجالة برمي الحية بالنشاب فيصيب الرجل فأكون أنا  
قتلته. فبسط الرجل يديه وانتهى بلع الحية إلى إبطيه، فرأيته وقد انضمت على

(١) هو القائم بأمر الله أبو القاسم محمد، ولي الأمر بعد موت أبيه المهدي عبيد الله بعهد منه إليه.

سار إلى مصر مرتين ووقع له مع أصحاب مصر حروب وخطوب. وكانت وفاته بالمهدية من بلاد المغرب  
في شوال سنة ٣٣٤ هـ. (راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٧ طبع دار الكتب المصرية  
والمقرزي ج ١ ص ٣٥١).

(٢) كذا في ١٠ وفي ب: «عمر أبو الحسين». وقد بحثنا عن هذا الاسم في الجزء الأول

المطبوع من كتاب تشوار المحاضرة (طبع مطبعة أمين هندية بمصر)، فلم نعر عليه. فلعل هذه الحكاية التي  
ورد فيها هذا الاسم جاءت في الأجزاء التالية التي لم تطبع بعد.

(٣) هو جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، كان من كبار القواد في عصر المأمون وابنه المعتمد.  
وجهه المأمون على رأس جيش في سنة ٢١٥ هـ إلى صاحب حصن سنان فأخضعه؛ وكان مع الأفشين  
في حرب بابك الخرمي وأبلى معه بلاء حسناً.

(٤) الاقتصاص: تتبع الأثر.



ما آبتلته منه ضمة سمعنا تكسير عظامه في جوفها ، فمات وسقطت يدها فآبتلته حينئذ بأسره . فقلت : الآن أقصدوها بالثَّشَاب ؛ فرشقناها جميعا فأثبتناها في موضعها حتى قتلناها ؛ فأمرتُ بشق بطنها لأعينَ جسم الرجل ، فلم نجد في بطنها من جلد ولا عظم ولا غيرها إلا شيئاً كالخيط الأسود ، فإذا هي قد أحرقت في لحظة واحدة .

ويقال : إن بجزائر الصين حياتٍ تبتلع الإبل والبقر وشبهها .

قال الجاحظ : حدثني أبو جعفر المكفوف النحويّ العنبريّ وأخوه روح الكاتب ورجالٌ من بني العنبر : أنّ عندهم في رمال بلعنبر حية تصيد العصافير وصغار الطير بأعجب حيلة ؛ وزعموا أنها إذا آتتصف النهار واشتدَّ الحرُّ في رمال بلعنبر وآمتنت الأرض على الحافي والمُنتعل ، غمست هذه الحية ذنبها في الأرض ثم آتتصب كإنها عودٌ مركزٌ أو عودٌ <sup>(١)</sup> ، فيجىء الطائر الصغير والجرادة ، فإذا رأى عوداً قائماً وكره الوقوع على الرمل لشدة حرّه وقع على رأس الحية على أنها عود ، فإذا وقع على رأسها قبضت عليه . فإن كان جرادة أو جعلاً أو بعض ما لا يُشبعها آبتلته وبقيت على آتصاها ؛ وإن كان طائراً يُشبعها أكلته وأنصرفت ؛ وإن ذلك دأبها مامع الرمل جانبه في الصيف والقيظ .

قال : وزعم لي رجالٌ من الصقالبة خضيانٌ وفحولٌ أنّ الحية في بلادهم تأتي البقرة <sup>(٢)</sup> المحفلة فتنتوي على نَحْدِهَا وركبتها إلى عراقيها ثم تُشخص صدرها نحو أخلاف ضرعها حتى تلتقم الحلاف ، فلا تستطيع البقرة مع قوتها أن تفرم <sup>(٣)</sup> ؛ فلا تزال الحية

(١) في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ٣٨) : « ثابت » بالهاء المثناة .

(٢) المحفلة : المثناة الضرع التي تركت أياماً من غير حلب ليتجمع لبنها . وفي الحديث "من اشترى

شاة محفلة فلم يرضها ردّها وردّ معها صاعاً من تمر" .

(٣) تفرم : تتحرك .



تَمَّصُ اللَّبْنَ ، وكلما مَصَّتْ أَسْتَرَحَتْ ؛ فإذا كادت تَتَلَفُّ أرساتها . وزعموا أنَّ تلك البقرة إما أن تَتَلَفُّ ، وإما أن يُصَيِّبها دَاءٌ في ضرعها وفسادٌ شديدٌ يعسر دواؤه . وهذا الباب طويلٌ ؛ وقد أوردنا منه ما فيه غِنْيَةٌ . فلنذكر ما قيل في أصناف الحيات وأوصافها .

- ذِكْرُ أَسْمَاءِ الْحَيَّاتِ وَأَوْصَافِهَا — يقال : «الْحَيَّانُ» و«الشَّيْطَانُ» هي الحية الخبيثة . و«الْحَنَسُ» : ما يصاد من الحيات . و«الْحَيَّوتُ» : الذكر منها . و«الْحَفَّاتُ» و«الْحِصْبُ»<sup>(٢)</sup> : الضخم منها . و«الْأَسْوَدُ» : العظيم وفيه سوادٌ ؛ ويقال : الأسود هو الداهية ؛ وله خُصْبَتَانِ خُصْبَتِي الْجَدَى ، وشعر أسود ، وعُرْفٌ طويل ، وُصْنَانٌ كُصْنَانِ التَّيْسِ . و«الشُّجَاعُ» : أسود أملس يضرب إلى البياض ، خبيثٌ ؛ ويقال : إنه دقيق لطيف . و«الْأَعْرِيحُ» : حيةٌ صَمَاءٌ لَا تَقْبَلُ الرُّقَى وَتَطْفِرُ كَمَا تَطْفِرُ الْأَفْعَى . ويقال : الْأَعْرِيحُ : حيةٌ أَرِيْقُطُ نَحْوُ مِنْ ذِرَاعٍ ، وهو أَخْبَثُ مِنَ الْأَسْوَدِ . وقال ابن الأعرابي : الْأَعْرِيحُ أَخْبَثُ الْحَيَّاتِ ، يَقْفِزُ عَلَى الْفَارَسِ حَتَّى يَصِيرَ مَعَهُ فِي سَرْجِهِ . وقال الليث عن الخليل : الْأَفْعَى الَّتِي لَا تَنْفَعُ مَعَهَا رُقِيَةٌ وَلَا دِرْيَاقٌ ، وهي دقيقة العنق عريضة الرأس . وقال غيره : هي التي إذا مشت مُنْتَنِيَةً جَرَشَتْ بَعْضَ أَسْنَانِهَا بَعْضَ . وقال غيره : هي التي لها رأس عريضٌ ولها قرنان . وَالْأَفْعَوَانُ : الذكور من الأفاعي . و«الْعَرَبِيدُ» و«الْعَسُودُ» حية تنفخ ولا تؤذى . و«الْأَرْقَمُ» : الذي فيه سواد وبياض ، و«الْأَرْقَشُ» نحوه . و«ذَوِ الطُّفَيْتَيْنِ» : الذي له خَطَّانِ أَسْوَدَانِ . و«الْأَبْتَرُ» : القصير الذنب . و«الْحَشْحَاشُ» : الحية الخفيفة . و«الثعبان» : العظيم منها ، وكذلك «الْأَيْمُ»

(١) في الأصلين : «الحيات» . والتصويب عن المخصص .

(٢) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين : «الحصب» بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .



و"الآين" . و"أبن قتره" : حية شبيهة بالقضيب من الفضة في قدر الشبر والفتر ، وهي أخبث الحيات ، فإذا قرب من الانسان تراءى في الهواء فوقه عليه من أعلاه .  
و"أبن طبق" : حية صفراء ، ومن طبعها أن تنام ستة أيام ثم تنبته في اليوم السابع . ولا تنفخ شيئاً إلا أهلكته قبل أن يتحرك . وربما مر بها الرجل وهي نائمة فيأخذها كأنها سوار من ذهب ، فإن استيقظت وهي في كفه حرم ميتاً . ومن أمثال العرب "أصابته إحدى بنات طبق" . قال الليث : "السف" <sup>(١)</sup> : الحية التي تطير في الهواء . وأنشد :

وحتى لو آت السف ذا الريش عَضني \* لما ضَرني من فيه نابٌ ولا تُعُر <sup>(٢)</sup>

و"النضناض" : الذي لا يسكن في مكان .

ومن أسماءها "القزرة" <sup>(٤)</sup> و"الملال" <sup>(٥)</sup> و"الرعاصة" <sup>(٥)</sup> .

### ذكر ما في لحوم الحيات من المنافع والأدوية

قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : والحية يُستعمل مطبوخها بالماء والملح والشبث ، وقد يزداد عليها الزيت . قال : وأجود لحمه لحم الأثني <sup>(٦)</sup> ؛ وأجود سلخه سلخ

(١) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين في الموضعين : «السيف» بزيادة الياء ، وهو تحريف .

(٢) كذا في اللسان مادة (سفف) ، والثعر : السم . وفي الأصلين : «تعر» بالعين المعجمة ،

وهو تصحيف .

(٣) كذا في اللسان والمخصص . وفي أ : «الفضفاض» . وفي ب : «الفضاض» ، وكلاهما تحريف .

(٤) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين : «الغرة» ، وهو تحريف .

(٥) في الأصلين : «الرعاة» بالميم . ولم نجد لها في كتب اللغة ولا في المخصص (في الكلام على الحيات)

فلعلها محرفة عما أُميتناه . يقال : ارتعضت الحية إذا التوت .

(٦) السلخ (بالكسر) : الجلد .



- (١) الذَّكَرُ . وطبع الحية إلى التجفيف في لحمها قوى ؛ وأما التسخين فليس بشديد ؛  
وسلخه شديد التجفيف أيضا . وخاصة لحمه أنه يُنفذ الفضول إلى الجلد ، سيما  
إذا كان الإنسان غير نقي . قال : ولحمه إذا استعمل أطال العمر ، وقوى القوة ،  
وحفظ الحواس والشباب (٢) — أما قوله : « أطال العمر » فيرد هذا القول ما ورد  
في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ” فرغ ربك  
من أربع خَلْقٍ وَخُلِقَ وَرَزِقَ وَأَجَلَ ” . (٣) وأما ما عدا ذلك فغير مرود عليه . — قال :  
وأكله ينفع من الجذام نفعاً عظيماً ؛ وإذا استعمل على داء الثعلب نفع نفعاً عظيماً .  
(٤) ولحمها ومرقها بعد إسقاط طرفها يمنع تزيد الخنازير ، وكذلك سلخها . ومرقتها  
إذا نُحْسِتْ (٦) وأكل لحمها نفع من أوجاع العصب ، وكذلك سلخها . قال :  
وسلخها إذا طُبِخَ في شراب وقُطِرَ منه في الأذن سَكَنَ وجعها ؛ ويَتَضَمُّضُ بِحَلٍّ  
طُبِخَ فيه السَّلْخُ لوجع السن . قال : وزعم جالينوس أنه إذا أُخِذت خيوط كثيرة ،  
وخصوصا المصبوغة بالأرْجوان ، وَخِيقَ بها أفعى وُلِّفَ واحدٌ منها على عنق صاحب  
أورام اللهاة والخلق ظهر نفعٌ عجيبٌ . ومرقته ولحمه يقويان البصر . قال : وآتفقوا  
على أن شحم الأفعى يمنع نزول الماء إلى العين ، ولكن الإنسان لا يجسر على ذلك .  
وإذا شُقَّتْ الحيةُ ووَضِعَتْ على نهش الأفاعي سَكَنَ الوجعُ .

١٥

(١) يريد أن لحم الحية يجفف البدن ويسخنه ، إلا أنه في التجفيف أقوى منه في التسخين .

(٢) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « الجواشر » ، وهو تحريف .

(٣) الذي ورد في كتاب الجامع الصغير ( ج ٢ ص ١٢٠ ) : ” فرغ إلى ابن آدم من أربع الخلق

والخلق والرزق والأجل ” .

(٤) داء الثعلب : علة معروفة يتناثر منها الشعر . وسمى داء الثعلب لأن الثعلب يتساقط شعره كل ستة .

(٥) الخنازير : فروح صلبة تحدث في الرقبة وهي علة معروفة .

(٦) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « إذا نُحْسِتْ » ، وهو تحريف .

٢٠



ذكر شيء مما وُصِفَتْ به الأفاعي

قال بعض الشعراء يصف حية :

لا يَنْبِتُ العُشْبُ في وادٍ تكون به \* ولا يُجَاوِرُهَا وحشٌ ولا شَجَرٌ  
جَرْدَاءٌ شَابِكَةٌ الأَنْيَابِ ذَابِلَةٌ <sup>(١)</sup> \* ينبو من اليَبْسِ عن يافوخها الحجر <sup>(٢)</sup>  
لو شَرَحْتَ بِالْمُدَى ما مَسَّها بلل \* ولو تَكَنَّفَهَا الحَاوُونَ ما قَدَرُوا <sup>(٣)</sup>  
قد جَاهَدُواها فما قام الرِّقَاةُ لها \* وخالَها فَا نالوا ولا ظَفَرُوا <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>  
يكبو لها الورل العادي إذا نَفَخَتْ \* جَبِينًا وَيَهْرُبُ منها الحية الذِّكْرُ <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>  
وقال خلف الأحمر :

وكأَما لَيْسَتْ بأعلى جِسْمِها \* رَدًّا من الأثواب أَنهجه البلي <sup>(٩)</sup>  
في عيناها قَبْلُ وفي خَيْشومِها \* فطس وفي أنيابها مثلُ المَدَى <sup>(١٠)</sup>

- (١) كذا في مباحج الفكر (القسم الثاني المجلد الثاني ص ١٥٧) والحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ١٠٢).  
يقال: أسد شابك أي مشتبك الأنياب. وفي الأصلين: «شابكة الأذنان». على أنه يحتمل أن تكون  
«شابكة». (٢) اليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، يهتز ولا يهتز.  
(٣) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «تكيفها».  
(٤) كذا في مباحج الفكر والحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: «فأقام الرقي بها». والرقي: كالرقية.  
(٥) كذا في الحيوان. وفي مباحج الفكر: «حابلوها». وفي الأصلين: «حاولوها».  
(٦) كذا في الحيوان. وفي الأصلين ومباحج الفكر: «آبوا».  
(٧) الورل (بالتحريك): دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه، يكون في الرمال والصحارى،  
يأكل العقارب والحيات والحرايب والخنافس.  
(٨) في الأصلين ومباحج الفكر: «حيناً». ورواية البيت في الحيوان:  
تقصّر الورل العادي بضربتها نكزا ويهرب منها الحية الذكر  
ونكز الحية: طعنها بأنفها، وخص بعضهم به الثعبان والدماسنة. ومنه قيل لضرب من الحيات النكاز،  
لأنه ينكز بأنفه ولا يعرض بفيه، ولا يعرف رأسه من ذنبه لدقة رأسه.  
(٩) كذا في مباحج الفكر. وأنهجه: أخلقه وأبلاه. وفي الأصلين: «أبهجه» بالباء الموحدة،  
وهو تصحيف. (١٠) القبل في العين: إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو مثل  
الحول، وقيل: إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى، وقيل غير ذلك.



وقال آخر :

أَرْقَمُ كَالدَّرْعِ فِيهِ وَشَمٌّ \* مُمْتَمٌ الظَّهْرِ وَاللَّبَّانِ<sup>(١)</sup>  
 يَزْحَفُ كَالسَّيْلِ مِنْ تِلَاعٍ \* كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوِجَانِ  
 يَهَيْشُ مَا مَسَّ مِنْ نَبَاتٍ \* وَيَحْدِبُ النَّفْسَ بِالْعِنَانِ

وقال ابن المعتز :

أَنْعَتُ رَقَشَاءَ لَا تَحِيَّا لَدَيْغَتُهَا \* لَوْ قَدَّهَا السَّيْفُ لَمْ يَعْلُقْ بِهِ بَلَلٌ  
 تُلْفِي إِذَا أَنْسَلَخَتْ فِي الْأَرْضِ جِلْدَتَهَا \* كَأَنَّهَا كُمٌّ دَرِيعٌ قَدَّهُ بَطْلٌ

وقال الظاهر البصرى شاعر اليتيمة :

سِرْتُ وَصَحْبِي وَسَطَّ قَاعٍ صَفْصَفٍ \* إِذَا أَشْرَفَتْ مِنْ فَوْقِ طَوْدٍ مُشْرِفٍ<sup>(٣)</sup>  
 رَقَشَاءُ تَرْنُو مِنْ قَلْبِ أَجُوفٍ \* تُوْمِي بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ الْمَجْرِفِ<sup>(٤)</sup>  
 وَذَنْبٍ مُنْدَمِجٍ مَعْقِفٍ \* حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهَا لَا تَتَكْفَى<sup>(٥)</sup>  
 عَلْوَتُهَا بِحَدِّ سَيْفٍ مُرْهِفٍ \* [فَطَلَّ يَجْرَى دَمُهَا كَالْقَرْقِفِ]<sup>(٦)</sup>  
 \* أَتْلَفْتُهَا لَمَّا أَرَادَتْ تَلْفَى<sup>(٧)</sup>  
 \* أَتْلَفْتُهَا لَمَّا أَرَادَتْ تَلْفَى \*<sup>(٨)</sup>

(١) اللبان : الصدر . (٢) كذا في كتاب اليتيمة (ج ٢ ص ١٣٥ طبع الشام)

١٥ في ذكر شعراء البصرة . وكنيته « أبو الحسين » . وفي أ : « الظاهر المصرى » بالميم . وفي ب :  
 « الظاهر المصرى » بالطاء المهملة والميم . وكلتاها تحريف .

(٣) في الأصلين : «... من كل طود... » . والتصويب عن اليتيمة .

(٤) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : « ترى » بالراء ، وهو تحريف .

(٥) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : « مدحج » ، وهو تحريف .

٢٠ (٦) لا تتكفى : لا ترجع . (٧) التكلة عن اليتيمة .

(٨) القرقف : النجر .



وقال خلف الأحمر :

له عنق مخرمة مد ظهره \* وشوم كتجبير اليماني المرقم  
إلى هامة مثل الرحي مستديرة \* بها نقط سود وعينان كالدم

وقال آخر :<sup>(١)</sup>

وحش كحلقة السوار \* غايته شبر من الأشبار  
كأنه قضيب ماء جارى \* يفتقر عن مثل تلظى النار<sup>(٢)</sup>

وقال خلف الأحمر :

صل صفا لا تتطوى من القصر \* طويلة الأطراف من غير حسر<sup>(٣)</sup>  
داهية قد صغرت من الكبر \* مهرورة الشدين حولاء النظر<sup>(٤)</sup>  
\* تفتقر عن عوج حداد كالإبر \*

(١) هو أشجع السلي، كما في مباحج الفكر . (٢) في الأصلين : « النابغة » وهو تحريف .  
والتصويب عن كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ٩٥) . وفيه يقول الجاحظ : « وما علمت أن أحدا  
وصف عين الأفعى على معرفة واختبار غيره » . ثم أورد هذه الأبيات بزيادة عليها وعلى غير هذا الترتيب وهي :

أفعى زحوف العين مطراق البكر \* داهية قد صغرت من الكبر  
صل صفا لا يتطوى من القصر \* طويلة الأطراف من غير حسر

(الإطراف : مصدر أطرف وهو أن يطابق ما بين الجفنين . والحسر : الإعياء والكلال)

كأنما قد ذهب به الفكر \* شقت له العينان طولاً في شتر

(الشر : أن يكون جفن العين منقلبا من أعلى وأسفل ومنشقا ، أو أسفله مسترخيا ، أو انقلب جفنه  
الأسفل فلا يلقى الأعلى فظهرت حالقه ) .

مهرونة الشدين حولاء النظر \* جاء بها الطوفان أيام زخر

(الهرت : سعة الشدين) .

كأن صوت جلدها إذا استدر \* نشيش جمر عند طاه مقتدر

(٣) في الأصلين : « الحفر » بالفاء ، وهو تحريف .

(٤) في المخصص (ج ٨ ص ١٠٩) بعد أن ذكر رواية الأصل هنا : « قال أبو علي : روايته

\* حارية قد صغرت من الكبر \* » .

والحارية : الأفعى التي كبرت ونقص جسمها ولم يبق إلا رأسها ونفسها وسمها ، وهي أخبث ما تكون .



وقال أبو هلال العسكري :

وخفيفة الحركات تَفْتَرِعُ الرَّبِّي \* كالبرق يلمع في الغمام الزائح  
منقوطةً تحكي صدور صحائف \* إبانَ تبدو من بطون صفائح  
ترضى من الدنيا بظلل صُخيرة \* ومن المعيشة بأشتمام روائح<sup>(١)</sup>

وقال ابن المعتز :

كأنى ساورتني يوم بينهم \* رقصاء مجدولة في لونها برق<sup>(٢)</sup>  
[ كأنها حين تبدو من مكانها \* غصن تفتح فيه النور والورق ]  
ينسل منها لسان تستغيث به \* كما تعود بالسبابة الفرق<sup>(٣)</sup>

وقال الهذلي في مزاحف الحيات :

كأن مزاحف الحيات وهنا<sup>(٤)</sup> \* قبيل الصبح آثار السياط

وقال آخر :

كأن مزاحفه أنسع<sup>(٥)</sup> \* جرن فرادى ومنها ثنى<sup>(٦)</sup>

(١) ذكر أبو هلال العسكري في كتابه (ديوان المعاني) بعد ذكر هذه الأبيات ما نصه : « وهذا من

قولهم : إن الحية إذا هرمت لم تحتج إلى الطعام واكتفت بالنسيم » .

(٢) الزيادة عن ديوان المعاني . (٣) الظاهر أنه يريد بالفرق : المصل الخاشع ؛

أى إنها تحرك لسانها كما تحرك المصل الخاشع سببته في الصلاة .

(٤) في اللسان (مادة زحف) : « ... الحيات فيه » . وفي الحيوان : « فيها » . والوهن : جزء من

الليل ، واختلف فيه : أهو نحو من نصفه أو بعد ساعة منه أو هو حين يدبر الليل أو هو ساعة تمضى منه .

(٥) الأنسع : جمع نسع وهو سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره .

(٦) كذا بالأصلين . ولعل « ثنى » مقصور ثناء بالمد . يقال : جاء القوم ثناء ومعنى أى اثنين

اثنين . وروايته في الحيوان :

كأن مزاحفه أنسع \* جرن فرادى ومثاتها



ذكر ما قيل في العقارب

قال الجاحظ : والعقاربُ أصنافٌ : منها الجُرَّارةُ، والطيَّارةُ، وماله ذنبٌ كالخربة، وماله ذنب معقفٌ، وفيها السُّودُ، والخُضْرُ، والصُّفْرُ . وهي من ذوات الدُّرُو<sup>(١)</sup> . ويقال : إنَّ الأثني من هذا النوع إذا حملت يكون حنْفُها في ولادتها ؛ لأن أولادها إذا استوى خلقها أكلت بطون الأمهات حتى تتقبها، وتكون الولادة من ذلك النَّقب، فتخرجُ والأمهاتُ ميتةً . وفي ذلك يقول الشاعرُ :

وحاملةٌ لا تحمِلُ الدهرَ حملها \* تموت ويحيا حملها حين تعطب<sup>(٢)</sup>

وقال أيضا : إنها تلدُّ من فيها مرَّتين ، وتحمل أولادها على ظهرها وهي في قدر القمل كثيرة العدد . قال : والعقرب شرُّ ما تكون إذا كانت حبلية ؛ ولها ثمان أرجل لها أظلافٌ مثل أظلاف الثور ، وعيناها في ظهرها . ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا المغشي عليه ولا النائم ، إلا أن يتحرك شيء من بدنه ؛ فإنها عند ذلك تضربه ؛ وضربها له إنمائها هو من خوفها منه . وهي تأوي إلى الخنافس وتُسالِمها ، وتُصادق من الحيات كلَّ أسودٍ صالح . وربما لسعت الأفعى فتموت . وفيها ما يلسع بعضه بعضا فيموتُ الملسوع . ويقال : إنها تُستخرج من بيوتها بالجراد ؛ لأنها تحريص على أكله . ومتى أدخل الكرَّاث في جحرها وأخرج تبعته وما معها من نوعها . وهي إذا خرجت من جحرها تضرب كلَّ ما لقيته من حيوان أو نباتٍ أو جمادٍ .

(١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ١٠٧ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٥ ٤ أدب) . وفيها يقول الجاحظ : « وفي العقارب أعجوبة أخرى لأنه يقال : إنها مائة الطباع وإنما من ذوات الدرور والإنسال وكثرة الولد » . والدرور : كالذرية ، وقيل : الدرور عدد الذرية . وفي الأصلين : « الدور » وهو تحريف .

(٢) كذا في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١٠٩) . وفي الأصلين : « وينى » .



وقيل لبعض الأطباء : إن فلانا يقول : إنما أنا مثل العقرب أضرب  
ولا أنفع ؛ فقال : ما أقل علمه بها ! إنها تنفع إذا شق بطنها ووضعت على  
مكان اللسعة . وقد يجعل في جوف نخل مسدود الرأس مطين الجوانب ، ثم توضع  
الفخارة في تنوير ؛ فإذا صارت العقرب رمادا سقي من ذلك الرماد من به حصاة  
نصف دانق فتفتتها من غير أن تضر شيئا من الأعضاء . وقد تلسع من به سمى  
عتيقة فقلع عنه . وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج . وقد تلقى العقرب في الدهن  
وتترك فيه حتى يأخذ منها ويحتدب قواها ، فيكون ذلك الدهن مصرفا للأورام  
الغليظة . وقال الشيخ الرئيس : زيت العقارب نافع من أوجاع الأذن . فهذه منافعها .

وقال الجاحظ : ومن أعاجيب العقرب أنها لا تسبح ولا تتحرك إذا أقيت

- ١٠ في الماء ، كان الماء جاريا أو ساكنا . قال : وهي تطلب الإنسان وتقصده ؛  
فإذا قصدها قرت منه . وهي إذا ضربت الإنسان هربت هرب من قد أساء .  
قال : ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموت بعضها من  
لسع بعض ، ثم لا يموت عن لسعها شيء [غير العقارب] ، ونجد العقرب تلسع إنسانا  
فيموت وتلسع آخر فتموت هي ؛ فدل ذلك على أنها كما تعطى تأخذ . ويقال : إن  
الذي تموت هي إذا لسعته تكون أمه قد لسعت به . قال : ومن أعاجيبها  
١٥ أنها تضرب الطست والقمقم النحاس فتخرقه ، وربما ضربته فثبتت إبرتها فيه .  
قال : والعقارب القاتلة تكون في موضعين : بشهرزور من بلاد الجبل ، وعسكر  
مكرم من بلاد الأهواز ، وهي جرارات ؛ وإذا لسعت قتلت ؛ وربما تناثر لحم من

(١) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته

٢٠ قصرا سماه أبا الجند . (٢) الزيادة عن كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١١٠) .

(٣) عسكر مكرم : بلد مشهور بنواحي خوزستان ، منسوب إلى مكرم بن معزاة .



لسعته أو تعفن ويستريحى حتى لا يدنو منه أحدٌ إلا وهو يُمِسُّكُ أنفه مخافة إعدائه .  
 وهى فى غاية الصغر ؛ فإن أكبر ما يوجد منها تكون زنته دانقاً واحداً ، والذى  
 يوجد منها كبيراً تكون زنته ثلاث حبات أرز ؛ فإن وزنت بشعيرة رجحت الشعيرة  
 عنها . وهى مع نزارتها تقتل الفيل والبعير بسعتها . قال : وينصيبين عقارب قتالة  
 يقال : إن أصلها من شهر زور ، وإن بعض الملوك حاصر نصيبين فأتى بالعقارب من  
 شهر زور ورمى بها فى كيزان بالمجانيق إلى البلد ، فأعطى القوم بأيديهم .<sup>(١)</sup>

وقد وصف الشعراء العقرب وشبهوها فى أشعارهم ؛ فمن ذلك  
 قول السرى الرقاء :

ساريةً فى الظلام مهديّة \* إلى النفوس الردى بلا حرج  
 شائلةً ، فى ذبيها حمة \* كأنها سبجة من السبيج<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

ونضوة تعرف بأسم ولقب \* ما بين عينها هلال منتصب<sup>(٤)</sup>  
 موجودة معدومة عند الطلب \* تطعن من لاقته من غير سبب  
 ينجح تسله عند الغضب \* كأنه شعلة نار تلتهب

وقال آخر :

تجمل رجماً ذا كعوبٍ مشتهر \* فيه سنان بالحريق مستعر  
 أنف تأنيفاً على حين قدير \* تأنيف أنف القوس شدت بالوتر<sup>(٥)</sup>

(١) أعطى القوم بأيديهم : ذلوا وخضعوا . (٢) شائلة : رافعة ذنبها .  
 (٣) كذا فى ديوانه . والسبيج : خرز أسود . وفى الأصلين : « سبجة من السبيج » بالخاء المهملة  
 فى الكلمتين ، وهو تصحيف . (٤) نضوة : مهزولة ضعيفة . (٥) أنف : حدد وسوى .  
 وأنف القوس : حدها الذى فى باطن سبتها (ما عطف من طرف القوس) وهما أنفان .



وقال عبد الصمد بن المعدل: [يدعو بها على عدوله] <sup>(١)</sup>

يأرب ذى إفك كثير خدعه \* مستجهل الحليم خبيث مرتعه <sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup> يسرى إلى عرض الصديق قذعه \* صبت عليه حين جئت بدعه <sup>(١)</sup>  
 ذات ذنابي متليف من يلسعه \* تخفضه طوراً وطوراً ترفعه  
 أسود كالسبجة فيه مبضعة \* ينطف منه سمه وسامعه <sup>(٤)</sup>  
 تسرع فيه الحنف حين [تشرعه] \* يبرز كالقرنين حين [تطاعه] <sup>(١)</sup>  
 في مثل صدر السبت حين تقطعه \* لا تصنع الرقشاء ما قد تصنعه <sup>(٥)</sup>

وقال ابن حمديس:

ومشعة بالموت للطعن صعدة <sup>(٦)</sup> \* فلا قرن إن نادته يوماً يجيها  
 تديقك حر السم من وخز إبرة \* إذا لسبت ماذا يلاق لسيها <sup>(٧)</sup>  
 إذا لم يكن لون البهارة لونها \* فن يرقان دب فيها شحوبها <sup>(٨)</sup>  
 لها سورة خصت بمنكر صورة \* ترى العين فيها كل شيء يريها  
 لها طعنة لا تستين لناظر \* ولا يرسل المسبار فيها طينها <sup>(٩)</sup>

(١) الزيادة عن مباحج الفكر . (٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « جدعه »

١٥ بالجيم المعجمة ، وهو تصحيف . (٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الحكم »

بالكاف ، وهو تحريف . (٤) كذا أ . ولعله محرف عن « سلعه » والسلم : ضرب

من السم . وفي ب و مباحج الفكر : « لسعه » . (٥) السبت : الجلد المدبوغ .

(٦) الصعدة : الرمح . (٧) لسبت : لدغت .

(٨) في الأصلين : « فن زرقان » والتصويب عن ديوانه ومباحج الفكر .

٢٠ (٩) المسبار : ما يسبر به الجرح . وفي أ : « المستار » وفي ب : « المسار » ، وكلتاها

تحريف .



نَسِيْتُ بِهَا قَيْسًا وَذَكَرَى طَعْمِيهِ <sup>(١)</sup> \* وَقَدْ دَقَّ مَعْنَاهَا وَجَلَّ نُدُوبُهَا <sup>(٢)</sup>  
 تَيْحَى كَأَمِّ الشَّيْلِ غَضَبِي تَوَقَّدْتُ \* وَقَدْ تَوَجَّحَ الْيَأْفُوخُ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا عَسِيدُهَا <sup>(٤)</sup>  
 عَدُوٌّ مَعَ الْإِنْسَانِ يَعْمرُ بَيْتَهُ \* فَكَيْفَ يُوَالِي رَقْدَةً يَسْتِطِيعُهَا <sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنَّا بَلَطْفَهُ \* لَصَبَّتْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا خَطُوبُهَا

(١) لعله يريد قيس بن عاصم المتقرى وطعميه الحارث بن شريك الشيباني، وذلك أنه هاجت الحرب  
 بين قبيلتهما يوم جدود، فظهرت بنو منقر (قبيلة قيس) على بكر بن وائل (قبيلة الحارث بن شريك)،  
 فهزمت بكر بن وائل وتبعهم بنو منقر، فقصد قيس بن عاصم الحارث بن شريك والحارث على فرس قارح  
 وقيس على مهر، فخاف قيس أن يسبقه الحارث فخفزه بالرحم في آسته فتحفر به فرسه فنجا، فسمى الحوفزان؛  
 ثم انتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فات. (راجع الأغاني ج ١٢ ص ١٥٢ — ١٥٣  
 طبع بولاق).

- (٢) في الأصلين: «وذكر طعميته». والتصويب عن الديوان.  
 (٣) الندوب: آثار الجرح. وفي الديوان: «وجلّت خطوبها».  
 (٤) اليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، يهز ولا يهزم.  
 (٥) العسب: عظم الذنب، وقيل: منبت الشعر منه.



## الباب الثاني من القسم الرابع من الفن الثالث فيما هو ليس قاتلا بفعله من دواب السموم

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في الخنافس ، والوزغ ، والضب ، وابن  
عرس ، والحرباء ، والقنأذ ، والفيران ، والقراد ، والنمل ، والذرة ، والقمل ،  
والصُّواب .



فأما الخنافس وما قيل فيها — قالوا : والخنافس تتولد من عفونة الأرض .  
وهي أصناف ، منها الخنفس المعروف ؛ ومنها " الجعل " ويسمى " الكبرتل " .  
وهو يتولد من أخشاء البقر ، وهو يموت إذا شم رائحة الطيب ، وإذا دُفن في الورد  
مات ، وإذا أُخرج منه ودُفن في الروث عاش . والغالب أنه لا يموت حقيقةً  
وإنما يتحدر وتبطل حركته ؛ فإذا عوج بما نشأ منه قوى . والله أعلم . وله سِتُّ أرجل ،  
وسنم مرتفع . وهو لا يصير كبرتلًا حتى يصير له جناحان . وجناحاه يظهران  
إذا أراد الطيران ويخفيان إذا مشى . ومن عادة الجعل أن يحرس النيام ؛ فمن قام منهم  
لقضاء الحاجة تبعه طمعًا أنه إنما يريد الغائط ؛ والغائط قوت الجعل .

وقال أبو عثمان عمرو بن بحر : وزعم الأعراب أن بين ذكور الخنافس وإناث  
الجعلان تَسَافُدًا ، وأنهما يُنتجان خلقًا يترع إليهما جميعًا . قال : وأشد سيويه  
لبعض الأعراب يهجو عدوًّا له :

عَادَيْتَنَا يَا خُنْفُسَا أُمَّ الْجَعْلِ \* عداوة الأوعال حياتِ الجبلِ



ويقال : إنَّ الجَعْلَ يَظَلُّ دَهْرًا لا جَنَاحَ لَهُ ، ثمَّ يَنبُتُ لَهُ جَنَاحَانِ . والعَرَبُ تقولُ في أمثالها : «أَجَّجَ من خَنَفَسَاءِ» و «أَفْخَسَ من فَاسِيَةٍ» وهى الخَنَفَسَاءُ . وفى لُجَاجَةٍ الخَنَفَسَاءُ يقول الأَحمَرُ (١) :

لنا صَاحِبٌ مُولِعٌ بِالخِلافِ \* كَثِيرُ الخِطَاءِ قَليلُ الصَّوابِ  
أَجَّجَ لُجَاجًا من الخَنَفَسَاءِ \* وَأزهى إِذا ما مَشى من عُرابِ

ومن أصناف الخَنَفَسِ صِنْفٌ يُقالُ لَهُ «جَمَارُ قَبَّانٍ» . وهُوَ يَتولَّدُ فى الأَماكنِ النَدِيَّةِ [على ظَهْرِهِ شَبُهَةُ الحِجَّتِ] . ومنها صِنْفٌ يُسمى «بَناتِ وَرْدانٍ» . وهى أَيْضاً تَتولَّدُ فى الأَماكنِ النَدِيَّةِ (٢) ، وأَكْثَرُ ما تَكُونُ فى الحَمَّاماتِ والسَّقاياتِ . وفيها من الأَلوانِ الأَسوَدُ ، والأَصْهَبُ ، والأَبْيَضُ . قالَ بعضُ الشُعراءِ يَصِفُ بَناتِ وَرْدانٍ :

بَناتِ وَرْدانَ جَنسٌ لَيْسَ يَنعَمُهُ \* خَلَقَ كَنعَتِي فى وَصْفِي وتَشبِهُي  
كَمَثَلِ أنصافِ بُسْرِ أَحْمَرَ تُرَكَّتْ \* من بَعْدِ تَسْقِيهِه أَقْماعُهُ فىهِ

\* \* \*

ومنها «الصَّرَاصِرُ والجَنادِبُ» (٣) . ولها صَوْتٌ لا يَفْتَرُّ بِاللَّيْلِ ، إِذا طَلَعَ الفَجْرُ فُقِدَ . وفيه من الأَلوانِ الأَسوَدُ وهُوَ جَنَدِبُ الجَبالِ والآكامِ السُّوَدِ ؛ والأَبْرَقُ وهُوَ جَنَدِبُ الطَّلحِ والسَّمُرِ والغُضابِ ، والأَبْيَضُ وهُوَ جَنَدِبُ الصَّحارى . قالَ السَّيرِيُّ الرِّقَّاءُ يَصِفُ جَنَدِبَةً :

- (١) فى لسان العرب (مادة زها) : «قال الأحمَرُ النَحْوِيُّ يَهجو العَتَبِيَّ والفَيْضَ بنَ عَبْدِ الحَمِيدِ» .  
(٢) كذا فى لسان العرب وفرائد الأَلاك (ج ٢ ص ٢١٤) وكُتابُ الحَيوانِ (ج ٣ ص ١٥٧) .  
(٣) كذا فى مَباهِجِ الفِكرِ . وفى الأَصْلينِ : «من» .  
(٤) التَّكَلُّمَةُ عَن مَباهِجِ الفِكرِ . (٥) فى الأَصْلينِ : «الجَنادِبُ ... جَنَدِبُ» ، وهُوَ تَحْرِيفٌ .  
(٦) كذا فى مَباهِجِ الفِكرِ . وفى الأَصْلينِ : «... والبَرَقُ» ، وهُوَ تَحْرِيفٌ .



وَجُنْدَبَةٌ تَمْشِي بِسَاقِ كَأَنَّهَا \* عَلَى نَخْدٍ كَالْعُودِ مِشَارٌ عَرَعِرَ<sup>(١)</sup>  
 مُمْسِكَةٌ تَجْلُو الْجَنَاحَ كَأَنَّهَا \* عَرُوسٌ تَجَلَّتْ فِي عِطَافٍ مُعَبَّرِ<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>



وَأَمَّا الْوَزْغُ وَمَا قَبِيلُ فِيهِ — وَالْوَزْغُ يُسَمَّى ”سَامَّ أَبْرَصَ“ . وَزَعَمُوا  
 أَنَّهُ أَسْمٌ ، وَأَنَّ السَّبَبَ فِي صَمَمِهِ وَبَرَصِهِ أَنَّ الدَّوَابَّ كُلَّهَا حِينَ أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَارِ التُّمْرُودِ كَانَتْ تُطْفِئُ عَنْهُ ، وَأَنَّ هَذَا كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ ، فَصَمَّ وَبَرَصَ .  
 وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدَيْهِ عُكَّازٌ فِيهِ زُجٌّ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : ”يَا عَائِشَةُ مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا“ ؟  
 قَالَتْ : أَقْتُلُ بِهِ الْوَزْغَ فِي بَيْتِي ، قَالَ : ”إِنْ تَفْعَلِي فَإِنَّ الدَّوَابَّ كُلَّهَا حِينَ أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ  
 فِي النَّارِ كَانَتْ تُطْفِئُ عَنْهُ وَإِنَّ هَذَا كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ فَصَمَّ وَبَرَصَ“ . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ  
 ١٠ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْوَزْغِ الْفُؤَيْسِقَ .

قَالُوا : وَفِي طَبْعِ الْوَزْغِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَى بَيْتٍ فِيهِ زَعْفَرَانٌ . وَالْحَيَاتُ تَأَلَّفَ  
 الْوَزْغَ ، كَمَا تَأَلَّفَ الْعَقَارِبُ الْخَنَافِسَ . وَهُوَ يُطَاعِمُ الْحَيَاتِ وَيُرَاقِبُهَا . وَهُوَ يَقْبَلُ

(١) كَذَا فِي دِيْوَانِهِ . وَالْعَرَعِرَ : شَجَرُ السَّرْوِ . وَفِي الْأَصْلِينَ :

١٥

\* عَلَى نَخْدٍ مِنْ عُودِ مِيسَانَ عَرَعِرَ \*

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ وَمَبَاهِجِ الْفِكْرِ . وَالْمُمْسِكَةُ : الْمَطْيِبَةُ بِالْمَسْكِ . وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ أَنَّهَا سُودَاءُ كَالْمَسْكِ .  
 وَفِي دِيْوَانِهِ : « مَكْتَبَةٌ » . وَالْمَكْتَبَةُ : الْحَزْمَةُ ؛ وَفِي حَدِيثِ الْمَغِيرَةِ : « وَقَدْ تَكْتَبُ يَرْفُ فِي قَوْمِهِ »  
 أَيْ تَحْزَمُ وَجَمْعُ ثِيَابِهِ .

(٣) كَذَا فِي دِيْوَانِهِ . وَفِي الْأَصْلِينَ وَمَبَاهِجِ الْفِكْرِ : « الصَّبَاحُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

٢٠

(٤) الْعِطَافُ : الرِّدَاءُ . (٥) الزُّجُّ : الْحَدِيدَةُ فِي أَسْفَلِ الرَّجْلِ .



اللِّقَاحَ فِيهِ ، وَيَبِيضُ كَمَا تَبِيضُ الْحَيَّةُ . وَقِيلَ : إِنَّ نَصِيْبَهُ مِنَ السَّمِّ نَصِيْبٌ مُتَوَسِّطٌ ، لَا يَكْبَلُ أَنْ يَقْتُلَ ، وَمَتَى دَبَرَ جَاءَ مِنْهُ سَمٌّ قَاتِلٌ . وَمَتَى قُتِلَ وَوُضِعَ عَلَى بُحْرٍ حَيَّةً هَرَبَتْ مِنْهُ . وَهُوَ يُقِيمُ فِي بُحْرِهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ الشِّتَاءِ .

وقال الشيخ الرئيس : إذا ضُمد به على الشوك والسَّلاء جَذَبَهُ ، وَعَلَى النَّالِيلِ (٢) يَلْعَعُهَا . قَالَ : وَقِيلَ : إِنَّ الْمُحَقِّفَ مِنْهُ إِذَا حُلِطَ بِالزَّيْتِ أَنْبَتَ الشَّعْرَ عَلَى الْقَرَعِ . وَبَوْلُهُ وَدَمُهُ عَجِيبٌ النَّفْعُ مِنْ فَتَقِ الصَّبِيَّانِ إِذَا جَلَسُوا فِي طَبِيخِهِ . وَقَدْ يُجْعَلُ فِي بَوْلِهِ (٤) أَوْ دَمِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَسْكِ وَيُجْعَلُ فِي إِحْلِيلِ الصَّبِيِّ فَيَكُونُ بِالْغِ النَّفْعُ فِي الْفَتَقِ . وَقِيلَ : إِنَّ كَبِدَهُ تُسَكَّنُ وَجَعَ الضَّرْسِ ، وَتُسَقَّى وَتَوْضَعُ عَلَى لَسَعِ الْعَقْرَبِ فَيَسْكُنُ .



وَأَمَّا الضَّبُّ وَمَا قِيلَ فِيهِ — قَالَ الْجَاهِظُ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانَ :

إِنَّ مِنْ أَعَاجِيبِ الضَّبِّ أَنَّ لَهُ أَيْرِينَ وَالضَّبِّيَّةَ حَرِيْنَ ؛ قَالَ : وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا لَهُمْ . هَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِ فِي تَخْصِيصِهِمَا بِذَلِكَ . وَقَالَتِ الْحِكْمَاءُ : إِنَّ السَّقَنْقُورَ (٥)

(١) دبر : شاخ وولى .

(٢) السَّلاء (بضم السين وتشديد اللام) : شوك النخل .

(٣) النَّالِيلُ : جمع تُولُولٍ وهو خراج يكون بحجم الإنسان نائق صلب .

(٤) كذا فى كتاب القانون (ج ١ ص ٣٨٩ طبع بولاق) . وفى الأصلين : « واذا جلسوا... الخ » .

وظاهر أن الواو زيادة من الناصخ .

(٥) السَّقَنْقُورُ : حيوان شديد الشبه بالورل ، وهو مما يسعى فى البر ويدخل فى الماء ؛ ولذلك قيل له الورل المائى . وهو يفتسدى فى الماء بالسَّمَكِ وفى البر بحَيَوَانَاتٍ كَالْعُظَايَاتِ . وَهُوَ مِمَّا يَتَوْلَدُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى . وَيُوجَدُ لِلذَّكَورِ خَصِيَّتَانِ نَخْصِيَّتَى الدِّيُوكِ فَيَخْلُقْتُهُمَا وَمَقْدَارُهُمَا وَمَوْضِعُهُمَا . وَإِنَاثُهُ تَبِيضُ فَوْقَ الْعَشْرِينَ بِيضَةً وَتَدْفِنُهُ فِى الرَّمْلِ فَيَكْبَلُ كَوْنُهُ بِحَرَارَتِهِ . (راجع مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٢٠ ، وحياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨) .



(١) له أيران، والحردون كذلك . قال : وقال جالينوس : الضب الذي له لسانان يصلح لحمه  
لكذا وكذا . ومما يستدل به على أن للضب أيرين قول الفزاري :

سبجل له نركان كانا فضيلة \* على كل حاف في البلاد وناعل<sup>(٢)</sup>

وأمم أير الضب : التزك . وسئل أبو حية الثميري عن ذلك ، فزعم أن أير الضب<sup>(٣)</sup>

كلسان الحية ، الأصل واحد والفرع اثنان . وللأثني مدخلان . وعلى ذلك أشهد  
الكسائي رحمه الله تعالى :

تفرقتم لازلتم قرن واحد \* تفرق أير الضب والأصل واحد

ويقال : إن الضبة إذا أرادت أن تبيض حفرت في الأرض حفرة ثم رمت  
بالببيض فيها وطمته بالتراب ، وتتعاوده كل يوم حتى يخرج ، وذلك في أربعين يوماً .

وهي تبيض سبعين بيضة وأكثر . وبيضها يشبه بيض الحمام . ويخرج الحسل<sup>١٠</sup>  
وهو مطبق للكسب .

قلوا : والضب يخرج من جحره كليل البصر ، فيجلوه بالتحديق في الشمس .  
وهو يغتدى بالنسيم ، ويعيش ببرد الهواء ، وذلك عند الحر .

قال الجاحظ : وزعم عمرو بن مسافر : أن الضبة تبيض ستين بيضة وتسد

عليهن باب الجحر ثم تدعهن أربعين يوماً ، فيتفقس البيض ويظهر ما فيه ، فتحفر<sup>(٤)</sup>  
عنهن عند ذلك . فإذا كشفت عنهن أحضرن وأحضرن في أثرهن ، فتأكل<sup>(٥)</sup>

(١) الحردون : دويبة تشبه الضب .

(٢) السبجل (وزان قطر) : الضخم من الضب والبعير والسقاء والجارية .

(٣) كذا في مباحث الفكر . وفي الأصلين : « يزعم » .

(٤) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ١ ص ٣٣) . وتفقس البيض عن الفرح : انفصلت عنه .

(٥) وفي الأصلين : « فيتفضض » . (٥) أحضرن : عدون .



ما أدركت منهن . ويخفر المنفيلت منها لنفسه مجرّاً ، ويرعى من البقل . فلذلك توصف بالعقوق . ويضرب به المثل في أكل حسوله . وفي ذلك يقول الشاعر :

أكلت بنيك أكل الضب حتى \* تركت بنيك ليس لهم عديد

قالوا : وفي ذنب الضب من القوة ما يضرب به الحية فيما قطعها . والضب طويل العمر . وفي طبعه أنه يرجع في قيئه . وهو شديد الإعجاب بالتمر . ويقال : إنه يمكث ليلة بعد الذبح ثم يقرب إلى النار فيتحرك .

قال الجاحظ : وزعمت العرب أن الضب يعبد العقرب في مجرّه ؛ فإذا سمع صوت الحرش <sup>(١)</sup> استنفرها فالزفها بأصل <sup>(٢)</sup> عجب ذنبه وضمه عليها ، فإذا أدخل الحارش يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته . وقيل : بل العقارب تألف الضباب وتسلمها وتأوى إليها . قال التميمي :

أتأس بي ومجرّك غير مجرى \* كما أنس العقارب والضباب <sup>(٤)</sup>

والضب من الحيوان المأكول ؛ إلا أن العرب تعير بني تميم بأكل لحم الضب . والدليل على إباحته ما جاء في الحديث الصحيح : أت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة رضى الله عنها ، فقدمت له مائدة وعليها ضب مشوي ، فأهوى بيده لياً كل منه ؛ فقيل له : يا رسول الله ، إنه ضب ؛ فرفع يده . فقال له

(١) حرش الضب : صيده ، وذلك أن الصائد يحك الحجر الذي هو فيه ويتحرش به ، فإذا أحسه الضب حسبه ثعباناً فأخرج إليه ذنبه ، فيصطاده .

(٢) كذا في كتاب الحيوان . واستنفرها : جعلها بين نخذيته . وفي الأصلين : « استنفرها » بالنون ، وهو تصحيف .

(٣) العجب (بالفتح والضم) : أصل الذنب وعظمه ، وهو العصص .

(٤) رواية كتاب الحيوان : « كما بين ... الخ » .

(٥) كذا في صحيح البخاري ومسلم (في كتاب الذبايح) . وفي الأصلين : « بيت أم حبيبة » .



خالد بن الوليد : يارسول الله ، أحرأم هو ؟ قال : "ولا ولكنه ليس في بلاد قومي فأنا لا آكله" ، فأكله خالد بن الوليد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهه ؛ ولو كان حراما لنهأه صلى الله عليه وسلم عن أكله ولأخبر بتحريره لما سئل عنه .

وقال أبو نؤاس يعير بأكل الضبّ :

إذا ما تيمى أذاك مفاخرا \* فقل عدّ عن ذا كيف أكل للضبّ<sup>(١)</sup>

وقال عمرو بن الأهمّ من أبيات :<sup>(٢)</sup>

وردّذناهم إلى حرّتهم<sup>(٣)</sup> \* حيث لا يآكلون غير الضباب

وقال الشيخ الرئيس أبو عليّ بن سينا : زبل الضبّ نافع لبياض العين ، وينفع

من نزول الماء .

وقد وصفه الجمانى فقال وذكر أرضا :

ترى ضبها مطلقا رأسه \* كما مدّ ساعده الأقطع

له ظاهر مثل برد موسى<sup>(٤)</sup> \* وبطن كما حسر الأصلع

هو الضبّ ما مدّ سكّانه \* وإن ضمّه فهو الضنّدع

(١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « عدّ عنى ... » .

(٢) هو عمرو بن سنان بن سمى من بنى تميم . وسمى أبوه سنان الأهمّ لأن قيس بن عاصم المنقرى ضربه بقوس فهتمّ فله . وأخوه عبد الله بن الأهمّ جدّ خالد بن صفوان . وهو جاهلى إسلامى ، وكان فى الجاهلية يدعى المكحل بجماله ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . (انظر الشعر والشعراء ص ٤٠١ طبع أوربا) .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار .

(٤) فى الأصلين : « برد الوشى » .





وأما الحِرْبَاءُ وما قيل فيها — والحِرْبَاءُ لها أصابع، وأظنها لنبت التراب .  
 ولونها أسود وأصفر ومختلط الألوان كالفهد . وهذه التسمية تقع على ذكورها  
 وإناثها<sup>(١)</sup> . والحرباء إذا كان في الشمس كان كثير التلون ، فإذا انتقل إلى الظل  
 كان أقل تلوّنا . وإذا قارب الموت أو مات أصفر . وهو أبداً يطلب الشمس ،  
 فإذا طلعت وجهه وجهه نحوها . فمتى غاب عنه جرمها فلا يراها أصابه نوع من  
 الجنون . وإذا غابت الشمس ذهب ليطلب معاشه ليلته كاله حتى يصبح . ولسانه  
 طويل جداً ، يقال : إنه مقدار ذراع ، فهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب . والأنتى  
 منه تكنى أم حيين . وهو يوصف بالحزم لأنه حيث ينظر إلى الشمس يقبض بيده  
 على خوط<sup>(٢)</sup> ، فإذا تقلب نحو الشمس حيث ماملت [لا] يرسل ذلك الخوط من يده  
 حتى يقبض بيده الأخرى خوطاً آخر . وفيه يقول الشاعر :

أنى أتيسح له حرباء تنضب<sup>(٥)</sup> \* لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً<sup>(٦)</sup>

(١) ذهب المؤلف هنا إلى أن الحرباء يطلق على الذكر والأنثى من هذا النوع من الحيوان . ولهذا  
 صح له أن يرجع الضمير إليه مؤنثاً مرة ومذكراً أخرى . والذي في اللسان : أن الحرباء ذكر أم حيين ،  
 وأنه يقال للأنثى حرباء .

(٢) الخوط : الغصن الناعم . (٣) التكلية عن مباحج الفكر .

(٤) هو أبو دواد الإباضي ، كما في لسان العرب (مادة حرب) .

(٥) ذكر صاحب لسان العرب (مادة حرب) بعد أن استشهد بهذا البيت مانصه : « قال ابن بري :  
 هكذا أنشده الجوهري ، وصواب إنشاده : أنى أتيسح لها ... لأنه وصف ظعنا ساقها وأزعجها ساق مجده .

فتعجب كيف أتيسح لها هذا الساق المحجة الحازم » اهـ . ورواية المخصص : « لكم » .

(٦) التنضب : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواقي ، تألفه الحرابي .



(١)  
وكتب بعض الفضلاء إلى بعض أصدقائه يلومه على مقامه بوطنه حين نبأ به ؛  
فقال من رسالة :

«أعجزت في الإباء، عن خلق الحِرباء؛ أدلى لساناً كالرشاء، يبلغ به ما يشاء؛  
وناط همته بالشمس، مع بعدها عن اللس؛ وأنف من ضيق الوجار، ففرخ  
في الأشجار؛ وسم العيش المسخوط، فأستبدل خوفاً بجوفاً؛ فهو كالخطيب، على  
الغصن الرطيب .

وإن صواب الرأي والحزم لأمرئ \* إذا بلغت الشمس أن يتحولاً  
وقال ذو الرمة :

كأن يدي حرباً لها متشمساً \* يداً مذنباً <sup>(٢)</sup> يستغفر الله تائباً

وقال فيه أيضاً :

وقد جعل الحرباء يصفرت لونه <sup>(٣)</sup> \* وتخضرت من لفتح الهجير غباغبه <sup>(٤)</sup>  
ويشبح بالكفين شبحاً كأنه \* أخو بكرة عالى به الحدع صالبه <sup>(٥)</sup>

(١) في الأصلين : « حيث » . (٢) كذا في ديوانه (ص ٥٩ طبع أوربا) واللسان  
(مادة شمس) . وفي الأصلين : ومبايح الفكر « محرم » بالخاء المهملة . وفي الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ١٢١) :  
« محرم » بالجيم المعجمة .

١٥

(٣) في ديوانه (ص ٤٧) واللسان (مادة غيب) : « يبيض رأسه » .

(٤) الفباغب : جمع غغب ، وهو ما تفضن من جلد منبت العثون (الذقن) الأسفل ، وخص بعضهم  
به الديكة والشاة والبقرة ، واستعاره العجاج في الفحل فقال :

\* بذات أثناء تمس الغبغا \*

٢٠

(يعنى شقشقة البعير) كما استعير هنا للحرباء .

(٥) كذا في ديوانه . وشبح يديه يشبههما : مدهما . وتشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصلين :

« ويسبح ... سبحا » بالسين المهملة في الكلمتين ، وهو تصحيف .





وقال فيه أيضا :

يُضَلُّ بِهَا الْحِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا \* عَلَى الْجِدْعِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ العِشْيَ رَأَيْتَهُ \* حَنِيفًا فِي وَقْتِ الضُّحَى يَنْصَرُّ<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>



وأما ابن عرس وما قيل فيه — وابن عرس من حيوان البيوت ، وهو  
حديد النفس شجاع فطن . وأكثر ما يكون بمصر في المنازل . وله صوت قوي  
يُدلُّ على شجاعته . وقيل : إنه الحيوان المسمى « بالدلق » ، وإنما يختلف لونه  
بحسب البلاد . وفي طبعه أنه يسرق ما يظفر به من الذهب والفضة ، وأنه متى وجد  
حبوباً متفرقة خلطها . وهو عدو الفأر يصيده ويقتله ، والفأر يخافه .

وقال الجاحظ : وابن عرس يُقاتل الحية ، وإذا قاتلها بدأ بكل السدأ ؛  
لأن الحية تؤلمها رائحة السدأ ، كما قدمنا . وابن عرس يفعل في الطير ما يفعل  
الذئب في الغنم من الذبح . وهو إذا عجز عن الوصول إليها آستدار بعجزه وفسا إلى  
جهتها ، فرما قتل الفراريج رائحة فسانه .

(١) كذا في الأصلين ومباهج الفكر . وفي ديوانه (ص ٢٢٩ طبع أوروبا) واللسان (مادة حول)  
والحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ١٢٠) : « يظل ... \* على الجذل » .

(٢) قال في اللسان (مادة حول) : « يعني تحوّل . هذا إذا رفعت الظل على أنه الفاعل وفتحت العشي  
على الظرف . ويروى الظل العشي ( بنصب الظل ورفع العشي ) على أن يكون العشي هو الفاعل والظل  
مفعولاً به . قال ابن بري : يقول : إذا حول الظل العشي وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار  
الحرباء متوجهاً للقبلة فهو حنيف ؛ فإذا كان في أول النهار فهو متوجه للشرق لأن الشمس تكون في جهة  
الشرق فيصير متنصراً ؛ لأن النصارى توجه في صلاتها جهة المشرق » .

(٣) كذا في الأصلين ومباهج الفكر . وفي ديوانه واللسان (مادة حول) والحيوان للجاحظ :  
« وفي قرن الضحى » . (٤) هو معرب « دله » بالفارسية .



ومن ذكائه وفطنته ما حكي : أن رجلا صاد فرحاً منها فجعله في قفص ؛ فرأته أمه فذهبت وعادت بدينار في فيها فألقته بين يدي الرجل كأنها تريد فداء ولدها منه به ، فتركه ولم يتناوله ، فذهبت وأتت بدينار آخر فلم يأخذه ، فلم تزل تذهب وتعود في كل مرة بدينار إلى خمسة دنانير وهو لا يُمسك الذهب ، فذهبت وعادت بصر فارغة وألقته بين يديه كأنها تقول : إنه لم يبق شيء ؛ فلم يُطلق ولدها ولا صمّ الدنانير . فلما رأته على ذلك عمدت إلى دينار منها فأخذته وعادت به إلى بحرها ؛ فخشي أن تفعل ذلك ببقية الدنانير ، فأخذها وأطلق فرحها ؛ فأعادت إليه الدينار .

وقالت الحكماء : لحم ابن عرس نافع من الصرع . والله أعلم .<sup>(١)</sup>



وأما القنائف وما قيل فيها — وواحدُها قنفذ . وهي صنفان : قنفذ ودلدل . فالقنفذ يكون بأرض مصر في قدر الفار . والدلدل يكون بالشام والعراق وخراسان في قدر الكلب القلطي .<sup>(٢)</sup> ويقال : إنه يسفد قائماً<sup>(٣)</sup> وبطن الأثني لاصق بطن الذكر . والأثني تبيض نحس بيضات ؛ وليس هو كالبيض الذي له قشر يابس بل هو شبيه باللحم . وتصرف القنائف بالليل أكثر من تصرفها بالنهار . قال أيمن بن حريم :

كقنفذ الرمل لا تخفي مدارجه \* حتى إذا نام عنه الناس لم ينم

(١) هذه العبارة ساقطة من « ب » . (٢) القلطي (كربي) : القصير .

(٣) كذا في الأصولين . وفي مباحج الفكر : « يسفد قائماً وظهر الأثني لاصق بظهر الذكر » .

وفي حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٣١٣) : « تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق بطن الأثني » .

والظاهر أن جميع الروايات محتمة .



والقنفذُ يَسْتَأْسِ فِي الْبُيُوتِ ، وَيَخْتَفِي أَيَّامًا ثُمَّ يَظْهَرُ . وَهُوَ إِذَا جَاع صَعِدَ إِلَى الْكُرُومِ وَقَطَعَ الْعِنَاقِيدَ وَرَمَى بِهَا ثُمَّ يَنْزِلُ فَيَأْكُلُ مِنْهَا مَا أَطَاقَ ؛ فَإِنْ كَانَ لَهُ فِرَاحٌ تَمَرَّخَ عَلَى مَا بَقِيَ فَيَسْتَبِيكُ فِي شَوْكِهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ تَفْرِيطِهِ مِنْ عُمُوشِهِ <sup>(١)</sup> ، وَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى فِرَاحِهِ . وَهُوَ مَوْلَعٌ بِأَكْلِ الْأَفَاعِي ، وَلَا يُبَالِي قَبْضَ عَلَى رَأْسِهَا أَوْ غَيْرِهِ مِنْ بَدَنِهَا ، فَإِنَّهُ إِنْ قَبِضَ عَلَى رَأْسِهَا أَكَلَهَا بِغَيْرِ كُفَّةٍ عَلَيْهِ وَلَا مَسَقَّةٍ ؛ وَإِنْ قَبِضَ عَلَى وَسْطِهَا أَوْ ذَنْبِهَا آسْتَدَارَ وَتَجَمَّعَ وَنَفَخَ بَدَنَهُ ، فَهِيَ ضَرْبَةٌ أَصَابَهَا شَوْكُهُ ، فَهِيَ تَهْرُبُ مِنْهُ ؛ وَطَلَبُهُ لَهَا بِقَدْرِ هَرَبِهَا مِنْهُ .

وَالدُّلْدُلُ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُهُ أَنْقَبِضَ فَيُخْرِجُ مِنْهُ شَوْكًا كَالْمَدَارِي فِي طَوْلِ الشَّيْبِ ، فَيَجْرَحُ مَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَيُقَالُ : إِنْ شَوْكَهُ شَعْرٌ ، وَإِنَّمَا لَمَّا غَلِظَ وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْيُبْسُ صَارَ شَوْكًا .

وَقَالَ ابْنُ سِينَا : فِي رَمَادِ الْقُنْفُذِ جِلَاءٌ وَتَحْلِيلٌ . وَمِلْحُهُ يَنْفَعُ مِنْ دَاءِ الْفِيلِ . وَلَحْمُهُ يَنْفَعُ مِنَ الْجُدَامِ ؛ لِشِدَّةِ تَحْلِيلِهِ وَتَجْفِيفِهِ . وَلَحْمُهُ الْمُلْحُ يَنْفَعُ مِنَ الْفَالَجِ وَالتَّشْنِجِ وَأَمْرَاضِ الْعَصَبِ كُلِّهَا وَدَاءِ الْفِيلِ ، وَيَنْفَعُ مِنَ السَّلِّ وَمِنْ سُوءِ الْمِزَاجِ . وَمَمْلُوحُهُ مَعَ السَّكِينِيَجِ <sup>(٣)</sup> جَيِّدٌ لِلْأَسْتِسْقَاءِ وَوَجَعِ الْكُلَى ، وَيَنْفَعُ مَنْ يَبُولُ مِنَ الصَّبِيَّانِ فِي الْفِرَاشِ ؛ حَتَّى إِنْ إِدْمَانَ أَكَلَهُ رَبْمَا عَسَرَ الْبَوْلَ . وَلَحْمُهُ يَنْفَعُ مِنَ الْحُمِيَّاتِ الْمَزْمِنَةِ وَمِنْ نَهْشِ الْهُوَامِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) كذا في اللسان (مادة عمش) . والعמוש : العنقود يؤكل ما عليه و يترك بعضه . وفي الأصلين : « عرموشه » ، وهو تحريف .

(٢) لعله يريد أن لحم المملح ينفع من داء الفيل ، وسيصرح بذلك في السطرين التاليين .

(٣) السكينيج (يفتح السين والنون معرب سكينيه) : نبات شبيه بالخيار له صمغ ، وهو دواء .



وقد وصفه البلغاء والشعراء في رسائلها وأشعارها — فن ذلك ما قاله الأمير شمس المعالي من رسالة كتبها إلى بعض أصدقائه وقد أهدى له دُلْدَلًا: «قد أتحفتك يا سيدي بعلقِ نفيس، وُحْفَةِ رَيْس، يتعجب المتأمل من أحواله، ويحار الناعتُ في أوصافه وأعماله، ويتبدل المعتبر في آياته، ويكِل الناظر في معجزاته، فما يدري بديهة النظر والفؤاد، أم الحيوان هو أم من الجماد، حتى إذا أعطى متدبره النظر أوفى حقوقه، والفحص أكل شروطه، علم أنه كفى سلاحه في حصنه، ورام سهامه في ضمنه، ومقاتل رماحه على ظهره، ومخاتل سره خلاف جهره، ومحارب حصنه من نفسه، يلقاك بأخشن من حد السيف، ويستتر بالين من وبر الخيف<sup>(٢)</sup>. متى جمع أطرافه، وضم إليه أوصافه، حسبته رابية نائية، أو تالعة بادية. وهو أمضى من الأجل، وأرعى من بنى ثعل<sup>(٣)</sup>. إن رأته الأرقام رأته حتف نفسها، أو عاينته الأسود أيقنت بقاء جنسها، صعلوك ليل لا ينجح عن دامسه، وفارس ظلام لا يخاف من حنادسه؛ فيه من الضب مثل، ومن الفار شكل؛ ومن الورل نسب، ومن الدئل سبب. ومن أوابده أنه يسود إذا هيرم وشاب، ويصير كأ كبير ما يكون من الكلاب.

١٥ (١) هو الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زياد بن وردان شاه الجليل، كان أميراً لخرجان وبلاد الجليل وطبرستان. توفي مقتولاً في سنة ٤٠٣ هـ ودفن بظاهر خرجان. جمع رسائله العلامة عبد الرحمن بن علي الزيدادي، وقد طبعت بمصر سنة ١٣٤١ هـ مع ترجمة المؤلف وسيرته وترجمة جامعها. (٢) الخيف: جلد الضرع. (٣) بنو ثعل: حى من طى، وهو ثعل بن عمرو بن العوث، وهم الذين عناهم أمرؤ القيس بقوله:

٢٠ رب رام من بنى ثعل \* مخرج كفيه من ستره



وقال أبو محمد الزبيدي <sup>(١)</sup> [ يذكر قنفذاً رآه، فأطعمه وسقاه ] : <sup>(٢)</sup>

وطارقٍ ليلٍ جاءنا بعد هَجَّةٍ \* من الليل إلا ما تحدث سامرٌ

قريناه صَفَوَ الزاد حين رأيته \* وقد جاء خَفَّاقَ الحَشَى وهو سادرٌ <sup>(٣)</sup>

جميلٌ أحمياً في الرضا فاذا أبى \* حَمَّتْهُ من الضيمِ الرَّمَّاحُ الشَّوَّاحِرُ <sup>(٤)</sup>

ولست تراه وإضغاً لسلاحه \* مَدَى الدهرِ موتوراً ولا هو وأترُ

وقال [ آخر ] من أبيات يرثيه فيها ويصفه <sup>(٢)</sup> :

عجبتُ له من شَيْمٍ متحصينٍ \* ينبلُ من السردِ المصاعِفِ تبرق <sup>(٥)</sup>

وأنى أهتدى سهمُ المنيةِ نحوه \* وفي كلِّ عَضْوٍ منه سهمٌ مفوقٌ <sup>(٦)</sup>

ولو كان كُفَّ الدهرِ تَسْتَخِشِنُ الردى \* لكان يكفُّ الدهرُ لا يتعاققُ

وقال أبو بكر الخوارزمي <sup>(٧)</sup> يصفه :

ومدججٍ وسلاحه من نفسه \* اشاكى الدوايرِ أعزَلِ الأقبالِ

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد مولى بني عدي بن عبد مناة . قيل له الزبيدي لأنه صحب

يزيد بن منصور خال المهدي مؤدبا لولده فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدبا للأموال . وكان صحيح الرواية ثقة صدوقا ، من أكابر القراء وأديبا شاعرا مجيدا . مات بجزاسان سنة ٢٠٢ هـ عن أربع وستين سنة .

(٢) راجع ترجمته في معجم الأديباء لياقوت ج ٧ ص ٢٨٩ ، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤١٤ طبع مصر وتاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٣٤١ طبع بولاق) . (٣) الزيادة عن مباحج الفكر .

(٤) السادر : المتحير . (٥) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أتى » بالياء

المنثاة من فوق وهو تصحيف . (٦) الشيم : ذكر القنفذ . (٧) كذا في مباحج

الفكر . والسرد : اسم جامع للدروع . وفي الأصلين : « السود » بالواو ، وهو تحريف .

(٧) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي أحد الشعراء المجيدين . كان يجمع بين الفصاحة العجيبة

والبلاغة المفيدة ، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها ، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ، ويتكلم

بكل نادرة ، ويأتى بكل فقرة ودرة . أقام بالشام مدة ، وسكن بنواحي حلب ، وكان يشار إليه في عصره .

ومن الملح والنوادر التي تحكى عنه : أنه قصد الصاحب بن عباد وهو بأرجان ، فلما وصل اليه قال لأحد

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥



يُمسِي وَيُصْبِحُ لَمْ يُفَارِقْ بَيْتَهُ \* وَلَقَدْ سَرَى عَدَدًا مِنَ الْأَمْيَالِ  
 وَتَرَاهُ يَكْمُنُ بَعْضُهُ فِي بَعْضِهِ \* فَتَطْيِشُ عَنْهُ أَسْهُمُ الْأَهْوَالِ  
 عَيْنَاهُ مِثْلَ النَّقْطَتَيْنِ وَخَطْمُهُ \* يَحْكِي نُيْدَى رِضَاعَةِ الْأَطْفَالِ  
 وَكَأَنَّ أَقْلَامًا غُرِزْنَ بِظَهْرِهِ \* مَسَّ الْمِدَادُ رُءُوسَهَا بِبِلَالِ  
 تَتَهَارَبُ الْحَيَاتُ حِينَ يَرِيْنَهُ \* هَرَبَ اللَّصُوصِ رَأَتْ سَوَادَ الْوَالِي  
 وَكَأَنَّهُ الْخُزَيْرُ إِلَّا جِلْدَهُ \* وَصِيَا حَهُ وَتَقَارَبَ الْأَوْصَالِ



وَأَمَّا الْفِرَّانُ وَمَا قِيلَ فِيهَا — قَدْ سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 الْفُؤَيْسِقَةَ . وَالْفَأْرُ ضُرُوبٌ تَقَعُ عَلَى جَمِيعِهَا هَذِهِ التَّسْمِيَةُ وَهِيَ ” الْجُرْدُ “  
 و” الْفَأْرُ “ مَعْرُوفَانِ — وَهُمَا كَالْجَوَامِيسِ وَالْبَقْرِ — وَ” الزَّبَابُ “ وَ” الْخُلْدُ “  
 وَ” الْبِرْبُوعُ “ وَ” فَأْرَةُ الْبَيْشِ “ وَ” فَأْرَةُ الْمِسْكِ “ وَ” فَأْرَةُ الْإِبِلِ “ .<sup>(١)</sup>

فَأَمَّا الْجُرْدُ وَالْفَأْرُ — وَهُمَا مِنْ حَيْوَانِ الْبَيْتِ وَالْبَرِّ. قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي طِبَاعِ  
 الْحَيْوَانِ : إِنَّ الْفَأْرَ مَا جُمِعَ لَهُ بَيْنَ حَاسَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ . وَلَيْسَ فِي الْحَيْوَانِ  
 أَفْسَدُ مِنْهُ . وَمِنْ فَسَادِهِ أَنَّهُ يَحْدُ قَارُورَةَ الدَّهْنِ وَهِيَ ضَيْقَةُ الْقَمِّ فَيُدْخِلُ ذَنْبَهُ فِيهَا

- ١٥ = حجابہ : قل للصاحب : على الباب أحد الأدباء . وهو يستأذن في الدخول ، فدخل الحاجب وأعلمه ؛ فقال  
 لصاحب : قل له : قد ألزمت نفسي ألا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر  
 العرب ، فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك . فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم  
 من شعر النساء ؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال ؛ فقال لصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمي ، فأذن له  
 في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له . وأبو بكر هذا له ديوان رسائل وديوان شعر . ولد سنة ٣٢٣ هـ  
 وتوفي في شوال سنة ٣٨٣ هـ . (راجع بئيمة الدهرج ٤ ص ١١٤ — ١٥٤ وتاريخ ابن خلكان ج ١  
 ص ٧٤٦) . (١) البيش : نبات سام تأكله هذه الفأرة ولا يضرها .



وَيَمْتَصُّهُ . فَإِنْ قَصُرَ ذَنْبُهُ عَنِ بُلُوغِ الدَّهْنِ عَمَدَ إِلَى النَّوَى والأحجار الصغار فيلقبهما  
فيها، فيطفو ما فيها فيمتصه بذنبه، ولا يزال يتعاهد ذلك حتى ينفد جميع ما فيها .  
وهو إذا سرق البيض يعجز عن كسره بسننه ، فيُدحرج البيضة إلى أن تسقط من  
مكان مرتفع إلى مُسْتَقِيلٍ فتتكسر ؛ فإن عجزه ذلك استعان بفأر آخر فيعتنقها  
أحدهما بيديه ورجليه وينقلب على قفاه ؛ ويقبض الآخر على ذنبه ويتساق به  
في حائط ؛ فإذا ارتفع به عن الأرض ألقاها الحامل لها فتتكسر فيأكلانها جميعا .  
أخبرني بذلك من شاهدته . والمثل يضرب به في الفساد والسرفقة والنسيان والحذر .  
وفي طبع الجُرذ البري وعادته أنه لا يحفر بيته على قارعة الطريق خوفاً من الحافر<sup>(١)</sup>  
[ أن يهدم عليه بيته ] . ويقال : إنه يُخَلَقُ من الطين ، وإنه يتولد بأرض مصر إذا<sup>(٢)</sup>  
نضب ماء النيل عنها . وقال صاحب كتاب مباحج الفكر: إنه رأى ذلك عياناً في سَفَطِ<sup>(٣)</sup>  
مِيدُومٍ من جيزة مصر .<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

وقال الجاحظ: لعمرى إن حردان أنطاكية لتساجل السناير في الحرب، ولا تقوم  
لها ولا تقوى عليها إلا الواحد بعد الواحد . قال : وهي بخراسان قوية جداً، وربما  
قطعت أذن النائم . قال : ومن الفأر ما إذا عضَّ قتل . قال : ومن الأعاجيب

- (١) الحافر من الفرس والبغل والحمار : كالقدم من الإنسان . (٢) الزيادة عن مباحج الفكر .  
(٣) هذه العبارة نقلها المؤلف عن مباحج الفكر، وهي عبارة الجاحظ في الحيوان ونصها : «وقد أنكرنا  
أن تكون الفأر تخلق إلا في أرحام إناثها من أصلاب ذكورها ومن أرحام بعض الأرضين كطينة القاطول  
فإن أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد وإن عينيها لتباصان ثم لا يريمون حتى يتم خلقها وتشتد  
حركتها» . (٤) يلاحظ أنما لم نجد في مباحج الفكر في كلامه عن الفأر شيئاً من ذلك .  
(٥) سفت مِيدُوم : قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية (وهي الآن إحدى قرى مركز  
الواسطة) واقعة غربي النيل بالقرب من الجبل الغربي وفي الجنوب الغربي لناحية الرقة بنحو ألفين وستمائة متر .  
وأكثر مبانيها بالأجر وبها جامع ، وهي على تلون قديمة . وفي غربها على بعد سبعائة متر بالجبل الغربي هرم  
عظيم يضاف إلى اسمها . (راجع الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ٣٩) .



في قرض الفأر أت قوماً من أهل الفِرَاسَة ينظرون إلى قَرَضِهِ ويتفَرِّسون منه أحوالاً .  
 ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزل في بعض القُرَى فقرض الفأر مسخاً له كان يجلس  
 عليه ، فبعث به ليرفأ ، فقال لهم الرِّفَاء : إت هاهنا أهل بيت يعرفون بقرض الفأر  
 ما ينال صاحب المتاع من خير وشر ، فما عليكم أن تعرضوه عليهم قبل إصلاحه ؟  
 فبعث المنصور إلى شيخهم ، فلما نظر إلى موضع القرض وثب قائماً ثم قال : من  
 صاحب هذا المسخ ؟ فقال المنصور : أنا ؛ فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين  
 ورحمة الله وبركاته ؛ والله لتلين الخليفة أو أكون جاهلاً أو كذاباً .

وفي الفأر منافع ذكرها الشيخ الرئيس ابن سينا ، فقال : دم الفأر يقطع النائل ،  
 ويزيله نافع على داء الثعلب وخصوصاً لطخاً بالعسل ، وخصوصاً المحرق . قال :  
 وإذا شوى الفأر وجفف وأطعم الصبي انقطع سيلان اللعاب من فيه . قال : وآتفق  
 الناس أن الفأر إذا شق ووضع على لدغ العقرب نفع . والله أعلم .

وقد وصف الشعراء الفأر وشبهوه في أشعارهم وذكروا سوء فعله . فمن ذلك  
 قول أعرابي [وقد دخل البصرة فأشترى خبزاً فأكله الفأر] :<sup>(١)</sup>

عَجَّلَ رَبُّ النَّاسِ بِالْعِقَابِ \* لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْحِرَابِ

حَتَّى يَعْجَلَنَ إِلَى التَّبَابِ \* كُحِّلَ الْعَيُونَ وَقُصَّ الرَّقَابِ<sup>(٢)</sup>

مَجْرَرَاتٍ فَضَّلَ الْأَذْنَابِ \* مِثْلَ مَدَارِي الطَّفَلَةِ الْكِعَابِ<sup>(٣)</sup>

(١) الزيادة عن ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ص ١٨٤ من الجزء الثاني المخطوط والمحمفوظ

بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٤ أدب) .

(٢) وقص : جمع أوقص . والوقص (بالتحريك) : قصر العنق .

(٣) المدارى : جمع مدرارة ، وهى شئ يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط

وأطول منه ، يبرح به الشعر المتلبد .



كيف لها بأنمرٍ وثأب \* منهريت الشّدق حدِيد النَّابِ<sup>(١)</sup>  
 كأنما يكشِر عن حِرابٍ \* يقْرِسُها كالأسدِ الوَثابِ

وقال أبو بكر الصنوبري<sup>(٢)</sup> :

يا حُنْدِبِ الظُّهورِ قُعَسِ الرَّقابِ<sup>(٣)</sup> \* لدِقاقِ الحُرطومِ والأذنانِ  
 لِلطائِفِ آذانِها<sup>(٤)</sup> والخِراطِيءِ \* سُمُّ حَدادِ الأظفارِ والأنيابِ  
 خُلِقَتْ للفسادِ مُدخِلُ الحَيْدِ \* نُقُ ولِلعَيْثِ والأذَى والخِرابِ  
 ناقباتِ في الأرضِ والسقِفِ والحا \* نُظِ نَقَبًا أعياءِ على النُقابِ  
 آكلاتِ كُلِّ الماكِلِ لا تَسُدُّ \* أمُها شارباتِ كُلِّ الشَّرابِ  
 أَلغياتِ قرضِ الثيابِ وقد يَعُدُّ \* يَدِلُّ قرضِ القلوبِ قرضِ الثيابِ

وقال في فأرة بيضاء :

وفأرة بيضاء لم تُبْتَدَلْ \* يوماً لإطعامِ السِّنائيرِ  
 إذ فأرةُ المسكِ سَمِعنا بها \* وهذه فأرةُ كافورِ

٩٨

(١) في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٨٠) :

\* أهوى لمن أنمر الإهاب \*

وقد فسر الجاحظ «أنمر الإهاب» بالسنور .

(٢) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار أبو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي ، شاعر محسن أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار . قدم دمشق وله أشعار في وصفها ووصف متزهاتها . وسئل عن السبب الذي نسب جده إلى الصنوبر حتى صار معروفًا به فقال : كان جدي صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون ؛ فغرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحده ذكائه وقال له : إنك لصنوبري الشكل ، يريد بذلك الذكاء وحده المزاج . (راجع تاريخ ابن عسكراج ١ ص ٥٦ طبع الشام) .

(٣) قعس الرقاب : ماثلتها نحو الظهر .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «أذناها» .





وأما الزَّبَابُ — فإنه فأرٌ أصمٌ، يكون في الرمل . والعرب تضرب به المثل  
في السرقة . يقولون : «أسرقُ من زبابة» .



- وأما الخُلْدُ — فهو أعمى لا يُدرك شيئاً إلا بالشمِّ<sup>(١)</sup>، [إلا أن] عينيه كاملتان،<sup>(٢)</sup>  
لكن الجفن ملتصق على الناظر لا ينشق . وهو تُرَائِيٌّ مستقرٌّ في باطن الأرض ؛  
وهي له كالماء للسمك . وليس له على ظهر الأرض قوَّة ولا نشاط ؛ بل يبقى مطروحاً  
كالميت فتحطفه الجوارح أو يموت . وهو حديد حاسة الشم . ومتى شم رائحةً طيبةً  
هرَّب . وهو يحبُّ رائحة الكراث والبصل ؛ وربما صيد بهما . ومن دأبه طولُ  
الكَدِّ ودوامُ الحفر . وفي تركيبه أنه لا يُفْرِطُ في الطَّاب ولا يقصِّر عنه . وله وقت  
يظهر فيه لا يُحِطُّه ولا يغلط في المقدار<sup>(٣)</sup> . ويُضرب به المثل في حدة السمع ؛  
فيقال : «أسمع من خُلْدٍ» .



- وأما اليربوع — فهو حيوان طويلُ الرجلين ، قصيرُ اليدين جدًّا . وله  
ذَنبٌ كذب الجُرْد ، يرفعه صُعْدًا ، في طرفه شبه النُّوارة . ولونه لونُ الغزال . ويقال  
لولده "دِرْصُ" ، والجمع أدراص . قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان : كلُّ  
دابة حشاها الله خُبثًا فهي قصيرةُ اليدين . وهو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها

(١) في ب : « بالسمع » . (٢) التكلية عن مباحج الفكر .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ولا يغلب » بالباء الموحدة . ولعلها « يغلت » بالناء .



له مقام الماء . وهو يُؤثر النسيم ويكره البخار . وهو يتخذ جُحره على تشيز من الأرض ويحفره ، ويفتح له أبوابا على مهبّ الرياح وتُسمى "النافقاء" <sup>(٢)</sup> و "القاصعاء" و "الدّماء" و "الراهطاء" . فإذا طُلب من أحد هذه الأبواب نرج من الآخر . وهو يَحْتَر وَيَبْعَر . وله كَرِشٌ وأسنان وأضراس . وهو من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيس منه . والرئيس منها إذا كان فيها يرتفع عنها فيكون في مكان مُشْرِفٍ أو على صخرة ينظر منه إلى الطريق . فإن رأى ما يخافه عليها صرّ بأسنانه وصوت ، وتسمعه فتصرف إلى جحرتها ؛ وإن أغفل ذلك ورأت ما تخافه قبل أن يراه قتلته ، لتضبيعه الحزم وغفلته ، ونصبت غيره لرياستها . وإذا أردت اليرابيع الخروج من جحرتها لطلب المعاش نرج الرئيس قبلها وأشرف ؛ فإذا لم ير ما يخافه عليها صرّ لها وصوت فتخرج . قالوا : ويتولد من اليربوع والفأرة ولدٌ يسمى "القرنب" .



وأما فأرة المسك — فقال الجاحظ : إنها دويبةٌ تكون في بلاد تبت <sup>(٣)</sup> تصاد لبواخجها وسررها . فإذا أصطيدت عُصبت سرتها بعصابٍ وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ؛ فإذا اجتمع دُمجت ، ثم تقور السرة المعصوبة وتدفن في الشعير حيناً

(١) في كتاب حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٤٨٠) : « البحار » الحما . المهلة . وكلتاها غير واضحة .

(٢) ورد في المخصص (ج ٨ ص ٩٢) في الكلام على حجرة اليرابيع : « قال أبو حاتم : هي سبعة : القاصعاء ، والنافقاء ، والدّماء ، والراهطاء ، والعانقاء ، والحائياء ، واللغز » . ثم جاء فيه بعد ذلك تفسير لها جميعها . فانظر هناك . وانظر لسان العرب أيضا (مادة نقق) .

(٣) تبت (كسكرو فيها روايات أخرى) : إقليم ضمن الجمهورية الصينية متاخم للهند يقع منها في شمالها وإلى الجنوب الغربي من الصين الأصلية . وهي هضبة تحترقها الجبال تعتبر أعلى صقع في العالم . ومن أشهر نباتها الكلا وترعاه الوعول البرية والمعز والأغنام . ومن صادراتها الصوف والمسك .



فيستحيل ذلك الدم المختنق الجامد مسكاً ذياً بعد أن كان مُنتنًا . ويقال : إن هذه  
 الفأرة توجد في بلاد الزابج وتُحمل إلى السند، وإن المسك يخرج من خُصيتي ذكورها  
 بالعصر، ومن ضروع إناثها بالحلب . ويقال : إن الفأر الفارسي أطيّب ريحاً من  
 كل طيب، وربما ضاهى ريح المسك . وهو أجرد أشقر، شعرة إلى الصفرة، شديد  
 تحل العينين، طويل الأذنين، قصير الذنب .



وأما فأرة الإبل — فليست بحيوان، وإنما هي رائحة تسطع من الإبل  
 عند صدورها من الورد ينتجها طيب الرعى . قال الشاعر :  
 لها فأرة ذفراء كل عشيّة \* كما فتق الكافور بالمسك فاتقة<sup>(٢)</sup>



وأما القراد وما قيل فيه — فقد قالوا : أول ما يكون "قمامة"<sup>(٤)</sup> وهو  
 الذي لا يكاد يرى من صغره، ثم يصير "حماننة"، ثم يصير "قراداً"، ثم يصير "حلماً"،  
 ويقال للقراد : "العَلُّ" و"الطلح" و"القَتِين" و"البرام" و"القِرْشَام" .

- (١) كذا في مباحج الفكر وياقوت . والزابج : جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هر كند في حدود  
 الصين، يوجد بها فأر المسك والزباد (دابة شبه الحرث) . وفي أ «الراج» . وفي ب : «الراج» ،  
 ١٥ وكلتاها تصحيف . (٢) هو الراعي ، كما في اللسان (مادة فأر) . واسمه عبيد بن حصين بن معاوية  
 من بني نعيم . وسبب تسميته بالراعي أنه كان يصف رعاة الإبل في شعره ولم يكن راعياً ، بل كان سيداً من  
 سادات العرب ومن وجوه قومه . (٣) ذفر الشيء (كفرح) : ظهرت رائحته واشتدّت ،  
 ١٧ طيبة كانت أو خبيثة ، فهو ذفر وأذفر وهي ذفرة وذفراء . (٤) كذا في اللسان (مادة قَم)  
 والمختصص (ج ٨ ص ١٢٢) . وفي الأصلين : «قمامة» ، وهو تحريف . ٢٠



والقرداد يُخَلَّقُ من عَرَقِ البعيرِ ومن الوَسَخِ والتَّلَطُّخِ بالثَّلَاطُخِ والأَبْوَالِ ؛ كما يُخَلَّقُ القمل من عَرَقِ الإنسانِ . وفي طَبِيعِ القُرَادِ أَنه يَسْمَعُ رُغَاءَ الإِبِلِ من فَراسِخِ فيقَصِّدُها ؛ حتى إِتَّ أصحابُ الإِبِلِ يبعثون إلى المِساءِ من يُصَلِّحُ لإِبِلِهِم الأَرشِيَةَ (٢) وآلَاتِ السَّقْيِ ، فَتَبِيْتُ الرِّجَالُ عِنْدَ البئرِ تَنْتَظِرُ مَجِيءَ الإِبِلِ ، فيعرفون قُرْبَها من القُرَادِ بِأَنْبَعَاثِهِ في جوفِ الليلِ وسُرْعَةِ حركتهِ ومروِرِهِ ، فإذا رَأَوْا ذلكَ منه تَهَيَّأُوا للعملِ .

ويقول من أَعْتَنَى بالحيوانِ وتكَلَّمَ في طبائعه : إِتَّ لكلِ حيوانٍ قُرَادًا يَناسِبُ مِزاجَهُ .

وهم يَضْرِبُونَ المِثْلَ بالقردادِ في أَشْيَاءَ ، فيقولون : «أَسْمَعُ من قُرَادٍ» ، و«أَلْزُقُ (٣) من قُرَادٍ» ، وما هو إِلا قُرَادٌ مُفْرٍ . وَأَنشَدَ الجاحِظُ لِبعضِ الشعراءِ في القردادِ :  
أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَلْ لِقَبِيلَةٍ \* إِذَا ظَهَرَتْ في الأَرْضِ سَدَّ مُغِيرِها  
فَلَا الدِّينُ يَنبَهاها وَلَا هِيَ تَنْتَهِي \* وَلَا ذُو سِلاحٍ مَعَدَّ يَضِيرِها



وَأَمَّا التَّمَلُّ والتَّذرُّ وما قِيلَ فيهِما — قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحَشِرِ سَلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَيَّ وَادِي التَّمَلِّ قَالَتْ تَمَلَّةٌ يَا أَيُّهَا التَّمَلُّ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سَلِيمَانَ وَجُنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . وجاءَ في الحديثِ أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مِثْرًا

(١) التلظ : الرقيق من الرجيع . (٢) الأرشية : (جمع رشاء) ، وهو حبل الدلو .

(٣) الذي في جمع الأمثال : «ألزق من عل» و«ألزق من برام» . وهما من أسماء القرداد كما تقدم .

(٤) النفر (بالضم وبالفتح أيضا) لضروب السباع ولكل ذات مخلب : كالحياء للناقة .



فَانطَلِقْ لِحَاجَةٍ فِإِنَّ مِنْ حَاجَتِهِ وَقَدْ أَوْقَدَ رَجُلٌ عَلَى قَرِيَةٍ نَمْلٍ إِمَّا فِي شَجَرَةٍ وَإِمَّا فِي الْأَرْضِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ فَعَلَ هَذَا أَطْفَأَهَا أَطْفَأَهَا » . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَضَّتْهُ نَمْلَةٌ فَقَامَ إِلَى نَمْلٍ كَثِيرٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَقَتَلَهُمْ فَقِيلَ لَهُ : أَفَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ » . وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَقَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأُوحِيَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ يُسَبِّحُنَ اللَّهَ فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ » . وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَرَأَى نَمْلَةً مُسْتَلْقِيَةً عَلَى ظَهْرِهَا رَافِعَةً قَوَائِمَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ ، لَيْسَ لَنَا غِنًى عَنْ سَقْيِكَ ؛ فِيمَا أَنْ تَسْقِيَنَا وَتَرْزُقَنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُؤْتِنَا وَتُهْلِكَنَا . فَقَالَ لِلنَّاسِ : ارْجِعُوا ، فَقَدْ سَقَيْتُمْ بِدُعَاءِ غَيْرِكُمْ .

وقال الجاحظ : وكان ثمامة يزعم أن النمل ضأن الذر . قال : والذي عندي أن النمل والذر مثل الفأر والجرد ، والبقر والجواميس . قال : والذر أجود فهما وأصغر جنة .

وزعم ابن أبي الأشعث أن النمل لا يتراوح ولا يتوالد ولا يتلاح ، وإنما يسقط منه شيء حقيق في الأرض فينمو حتى يصير بيضا فيتكون منه .

والنمل من الحيوان المحتال في طلب المعاش يتفرق لذلك ؛ فإذا وجد شيئاً أنذر الباقين فيأتين إليه ويأخذن منه . وكل واحد مجتهد في إصلاح شأن العامة

(١) كذا في حياة الحيوان للدميري . وفي الأصلين : « بيضا » بالضاد . والبيض كله بالضاد إلا البيظ

النمل فإنه بالطاء لا غير .



غير مختلِس لشيء من الرزق دون صحبه . ويقال : إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها  
ومن تحيِّله في طلب الرزق أنه ربما وُضِع بينه وبين ما يُخاف عليه منه ما يمنعه من  
الوصول إليه من ماءٍ أو شعرٍ ، فيتساق في الحائط ويمشى على جذع من السَّقْف  
حتى يُسَامِتَ ما حُفِظَ منه ثم يُلْقِي نفسه عليه . وفي طبعه وعادته أن يحتكر في زمن  
الصيف لزمن الشتاء . وهو إذا خاف على ما يدَّخره من الجبوب من العفن والسُّوس  
أو التَّنَدِي من مجاورة بطن الأرض ، أخرجها إلى ظاهر الأرض حتى تيبَس ثم  
يُعِيدها . وإن خاف على الحب أن ينبت من نداوة الأرض نقر في موضع القطمير  
من وسط الحبة (وهو الموضع الذي يتبدى منه النبات) ، ويفلق جميع الحب أنصافاً ،  
فإن كان من حبِّ الكُرْبُرَة فلقه أرباعاً ، لأن أنصاف حبِّ الكُرْبُرَة تنبت . فالتملُّ  
من هذا الوجه في غاية الحزم . فسبحان الملهِم لآله غيره .

وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه مراراً غير النملة .  
والتملُّ يشمُّ ما ليس له ريحٌ مما لو وضعه الإنسان عند أنفه لما وجد له ريحاً . ومن  
أسباب هلاك النملة نباتُ الأجنحة لها ، فإذا صار التملُّ كذلك صادته العصافيرُ  
وأكلته . وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

وإذا آستوت للتملُّ أجنحةٌ \* حتى يطير فقد دنا عطفه

ومن أصناف التملُّ صنفٌ يسمى « نمل الأسد » ، سمي بذلك لأنَّ مقدَّم النملة  
يشبه وجه الأسد ومؤخرها كالتملُّ . وزعم بعض من تكلم في طبائع الحيوان أنه  
متولِّد ، وأن أباه أكل لحماً ، وأمه أكلت نباتاً ، فتتج بينهما على هذه الصفة .

وقد وصفه الشعراء ؛ فمن ذلك قول شاعر :  
(١)

غزاةٌ يولِّي اللبثُ عنهنَّ هارباً \* وليست لها نبلٌ حدادٌ ولا عمد

(١) هو إبراهيم بن سناه ، كما في مباحج الفكر .



قِصَارُ الْخَطَا حَمْسُ الْقَوَائِمِ صُمْرٌ \* مَشْمَرَةٌ لَا تَشْتَكِي الْإَيْنَ وَالْحَرْدَ<sup>(١)</sup>  
 وتعدو على الأقران في حومة الوعى \* نشاطاً كما يعدو على صيده الأسد  
 إذا ذكرت طيب الهياج تنفست \* تنفس نكلى قد أصيب لها ولد  
 كأكراد زنجان تريد قضاضة<sup>(٢)</sup> \* وتلك الصعاليك الغرائب في البلد<sup>(٣)</sup>  
 وفيهن أجناس تشابهن صورة \* وبأين في الهيمات واللون والجسد<sup>(٤)</sup>  
 فمهن كمت كالعناكب أرجلاً \* وساع الخطا قد زان أجيادها الغيد  
 إذا أنشهرت طارت وإن هي خلدت \* رأته ورد أحواض المنايا من الرشد  
 وسود خفاف الجسم لو عصت الصفا \* رأيت الصفا من وقع أسنانها قد<sup>(٥)</sup>  
 يفدن علينا مفسدت حفاتنا \* وأزوادنا أبغض إلينا بما وفد

وقال أبو هلال العسكري :

وحى أناخوا في المنازل باللوى \* فصاروا به بعد القطين قطينا  
 إذا اختلفوا في الدار ظلت كأنها \* تبدد فيها الريح زر قطونا  
 إذا طرقت قدرى مع الليل أصبحت \* بواطنها مثل الظواهر جونا  
 لهم نظرة يسرى ويمنى إذا مشوا<sup>(٦)</sup> \* كما مر مرعوب يخاف كميناً<sup>(٧)</sup>  
 ويمشون صفاً في الديار كأنما \* يجزون خيطاً في التراب مينا

(١) حمس القوائم : دقاها . والحرد : داء يصيب عصب يدي الدابة .

(٢) زنجان : بلد كبير مشهور بناحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهي قريبة من أبهر وقزوین

والعجم . (٣) ورد هذا البيت هكذا بالأصلين ، ولم تدبني المراد منه .

(٤) كذا في مباحث الفكر . وفي الأصلين : « الجلد » ، وهو تحريف .

(٥) القدد : جمع قدة وهي القطعة من الشيء .

(٦) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . وفي الأصلين : « مشت » .

(٧) المنين : الجبل الضعيف ، وقيل : القوى ، فهو من الأضداد . وفي أ : « متينا » .

وفي ب وديوان المعاني : « مينا » . وأعل الكلمتين مصحفتان عما أثبتناه .



وفي كل بيت من بيوت قريته \* تضم صنوقاً منهم وفنونا  
فيا من رأى بيتاً يضيق بخمسة \* وفيه قريات يسعن مئينا

\*  
\*  
\*

وأما القمل والصُّواب وما قيل فيهما - قال الجاحظ : ذكروا  
عن إياس بن معاوية أنه يزعم أن الصُّبان ذكورة القمل ، وأن القمل من الشكل  
الذي تكون إنانته أعظم من ذكورته .

قال الجاحظ : والقمل يعتري من العرق والوسخ إذا علاهما ثوب أو ريش  
أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن ومموم . والقملة يكون لونها بحسب لون  
الشعر في السواد والبياض والشمط وفي لون الحضاب ، وينصل إذا نصل . قال :  
والقمل يعرض لثياب كل إنسان إذا عرض لها الوسخ أو العرق أو المموم ، إلا ثياب  
المجذمين فإنهم لا يقرمون . وإذا قيل إنساناً وأفرط عليه القمل زابق رأسه فيتناثر  
القمل . قال : وربما كان الإنسان قبل الطباع وإن تنظف وتعطر وبدل أثوابه ؛  
كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، حتى آستاذا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير ؛ فأذن لهما فيه لهذه الضرورة ولدفع  
هذا الضرر .

وقد وصف الشعراء القمل في أشعارهم ؛ فمن ذلك قول بعض العقيليين وقد  
مرّ بأبي العلاء العقيلي وهو يتفلى ، فقال :

وإذا مررت به مررت بقانص \* متصيدي في شرقية مقررور<sup>(١)</sup>  
للقمل حول أبي العلاء مصارع \* ما بين مقتول وبين عفير<sup>(٢)</sup>

(١) الشارقة : الشمس . والمقررور : من أصابه القر ، وهو البرد . (٢) كذا في كتاب  
الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ١١٤) . وفي الأصلين : « عفير » بالفاء ، وهو تصحيف .



فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا عَلَوْنَ قَيْصَهُ \* فَادُّ وَتَوْعَمُ سَمِيمٍ مَقْشُورِ  
ضَرَجَ الْأَنَامِلَ مِنْ دِمَاءِ قَيْبِلِهَا \* حَنْقٌ عَلَى أُخْرَى بَعْدُو مُغِيرِ

وقال الحسن بن هاني في رجل أسمه أيوب :

مَنْ يَتَأَمَّرُ عَنْهُ مَصَادُهُ \* فَمَصَادُ أَيُوبَ ثِيَابُهُ<sup>(٢)</sup>  
يَكْفِيهِ مِنْهَا نَظْرَةٌ \* فَتَعَلَّ مِنْ عُلُقِ حِرَابِهِ<sup>(٣)</sup>  
يَا رَبِّ مَحْتَرِزٍ بِجِيهِ<sup>(٤)</sup> \* سَبِ الرُّدْنِ تَكْنِيفُهُ صَوَابُهُ  
فَإِشِي النَّكَايَةَ غَيْرَ مَعْدٍ \* لَوْ لِمِ إِذَا دَبَّ أَنْسِيَابُهُ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ طَامِرِي وَائِبٍ \* لَمْ يُشِجْهُ عَنْهُ وَثَابُهُ<sup>(٦)</sup>  
أَهْوَى لَهُ بِمَزَلِقِ الْوَالِدِ \* عَرْنِينَ إِصْبَعَهُ نِصَابُهُ<sup>(٧)</sup>  
لَلَّهِ دَرَكٌ مِنْ أَنْحَى \* قَنْصِ أَصَابِعِهِ كَلَابُهُ

(١) كذا في كتاب الحيوان . وفي الأصلين : « لعدو ... » .

(٢) لم نجد هذه الأبيات في ديوانه .

(٣) كذا في كتاب الحيوان . والعلق : الدم . وقد وردت هذه الشطرة في الأصلين محرفة .

(٤) كذا في كتاب الحيوان . وقد ورد هذا البيت في الأصلين محرفا .

(٥) كذا في الحيوان . وفي أ : « النكاية » . وفي ب : « الحناية » ، وكلاهما تحريف .

(٦) كذا في الحيوان . وطامر بن طامر : البرغوث ، سمي بذلك لكثرة وثو . في الأصلين :

« أو ضامري » بالضاد المعجمة ، وهو تحريف .

(٧) مزلق : محدد . يريد الظفر . والعرنين : الأنف . وعرنين كل شيء : أوله . وهو المراد

هنا ، والنصاب : المقبض .



## القسم الخامس من الفن الثالث في أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها في الطير، وباب في السمك . وذيلت عليه بباب  
ثامن أوردت فيه ذكر شيء مما قيل في آلات صيد البر والبحر .

قال المحافظ في كتاب الحيوان : إن الحيوان على أربعة أقسام : شيء يطير، وشيء  
يعوم، وشيء ينساح، وشيء يمشي ؛ إلا أن كل طائر يمشي ، وليس كل شيء يمشي  
طائراً . قال : وأسم طائر يقع على ثلاثة أشياء : صورة ، وطبيعة ، وجناح ؛ وليس  
بالريش والقوادم والأباهر<sup>(١)</sup> والخوافي يسمى طائراً ولا بعده يسقط ذلك عنه .  
ألا ترى أن الخفّاش والوطواط من الطير وإن كانا أمرطين ليس لهما ريش ولا  
زغب ولا شكير .

قال : والطير كله سبع وبهيمة وهمج . والسباع من الطير على ضربين : فمنها  
العنّاق ، والأحرار ، والجوارح . ومنها البعّاث ، وهو كل ما عظم من الطير سبعاً  
كان أو بهيمة إذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقّفة كالنّسور والرّخم  
والغريبان وما أشبهها من لثام السباع . ثم الخشاش وهو ما لطف حرّمه وصغر شخصه  
وكان عديم السلاح .

وقال : إذا باض الطائر بيضاً لم تخرج البيضة من حدّ التحديد والتلطف  
بل يكون الجانب الذي يبدأ بالخروج الجانب الأعظم . وما كان من البيض مستطيلاً

(١) الأباهر : ما يلي الكلى من ريش الطائر . وأول الريش : القوادم ، ثم المناكب ، ثم الخوافي ،  
ثم الأباهر ، ثم الكلى .



محدّد الأطراف فهو للإناث، وما كان مستديرا عريض الأطراف فهو للذكور .  
 والبيضة عند خروجها تكون لينة القشر غير جاسئة ولا يابسة ولا جامدة . قال :  
 والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أصغر وأطف ، وهو في الطيب دون الآخر .  
 ويكون بيض الريح من الدجاج والقبج والحمام والطاوس والإوز . قال : وحضن  
 الطائر وجثومه على البيض يكون صلاحا لبدن الطائر كما يكون صلاحا لبدن البيض .  
 قال : وزعم ناس أن بيض الريح إنما يكون عن سفاد متقدّم . وذلك خطأ من  
 وجهين : أما أحدهما ، فإن ذلك قد عرف من فراريج لم ترديكا قط . والآخر أن  
 بيض الريح لم يكن منه فروخ قط . وبيض الصيف المحضون أسرع خروجا منه  
 في الشتاء .

فهذه جملة من أحوال الطير فزقها الجاحظ في كتابه في عدة مواضع جمعناها  
 وألقنا بعضها إلى بعض . فلنذكر كل جنس من الطير، ونشرح ما يخصه من الكلام  
 وما قيل فيه . وغير الجاحظ قسم الطير إلى أقسام ، فجعل منها سبعا ، وكلابا ،  
 وبهائم ، وبغائا ، وليليا ، وهمجا ، وعلى ذلك بوبنا هذا القسم ؛ على ما تقف عليه إن  
 شاء الله تعالى .

(١) ضبط في القاموس واللسان بفتح فسكون . ونقل شارح القاموس عن شيخه إنكار هذا الضبط  
 وقال : بل هو محرك كاللجل وزنا ومعنى . وهو فارسي معرب ، أصله في الفارسية كيج ، وواحدة قبجة . وفراخ  
 القبيج تخرج كما تخرج الفراريج . وإناثة تبيض خمس عشرة بيضة . ويوصف الذكر بقوته على السفاد ،  
 وهو لهذا يكسر البيض لثلاث شغل الأثني بحضنه عنه ، كما أن الأثني تهرب وتختفي إذا جاء أو ان يبضها .  
 والقبيج يغير أصواته بأنواع شتى ، ويعمر خمس عشرة سنة . (راجع حياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٢٨٢  
 طبع بولاق) .



## الباب الأول من القسم الخامس من الفن الثالث في سباع الطير

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في العقاب والبزاة والصقور والشواهين ،  
وأصناف ذلك ، وما يتصف به كل طير منها وما فيه من الطبائع والعادة ، وما يصيد ،  
وما فيه من الأمارات الدالة على نجابته وفراسته ، وغير ذلك مما تقف عليه إن شاء  
الله تعالى .

### ذكر ما قيل في العقاب

يقال : إنَّ العقاب جميعه أُنثى وليس فيه ذكر . ويُسمى عند أهل اللغة  
"العنقاء" . وهى "عقَابٌ" و "رُجَجٌ" . فأما العقاب فيقال : إنَّ ذكورها من طيرٍ آخر  
لطيفِ الحرم . وهى تبيض فى الغالب ثلاث بيضاتٍ فيخرج لها فرخان . قال  
الجاحظ : ثم اختلفوا ، فقال بعضهم : لأنها لا تحضن إلا بيضتين ؛ وقال آخرون :  
قد تحضن ويخرج لها ثلاثة أفراخ ولكنها ترمى بالواحد أستثقالاً للتكليف على ثلاثة ؛  
وقال آخرون : ليس ذلك إلا لما يعتريها من الضعف عند الصيد ، كما يعتري النفساء  
من الوهن والضعف . وهى تحضن ثلاثين يوماً . وما عداها من الجوارح تبيض  
بيضتين فى كل سنة وتحضن عشرين يوماً .

قالوا : وفى طبع الذكر أنه يمتحن أثناءه هل هى محافظة له أو مؤاتية لغيره من  
غير جنسه ، بأن يصوب نظر فرخيه إلى شعاع الشمس ، فإن ثبت عليه تحقق أنها  
فراخه وأمسكها ، وإن نبا بصره عن شعاع الشمس ضرب الأثى كما يضرب الرجل  
المرأة الزانية وطردها من وكره ورمى بالفرخين .



والعقاب خفيفة الجناح ، سريعة الطيران ، فهي إن شاءت آرتفعت على كل شيء وإن شاءت كانت بقر به . يقال : إنها تتغذى بالعراق وتعضى باليمن . وربما صادت حمر الوحش ، وذلك أنها إذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى يبتل جناحها ، ثم تترغ في التراب وتطير حتى تقع على هامة الحمار ، ثم تصفق على عينيه بجناحيها فتملؤهما تراباً ، فلا يرى الحمار أين يذهب فيؤخذ . وهي مولة بصيد الحيات . وفي طبعها قبل أن تتدرب أنها لا تراوغ صيداً ولا تعنى في طلبه ، ولا تزال موفية على شرف عالٍ ، فإذا رأت سباع الطير قد صادت شيئاً أنقضت عليه ، فتتركها لها وتتجو بنفسها . ومتى جاءت لم يمتنع عليها الذئب . وهي شديدة الخوف من الإنسان . ويقال : إنها إذا هيرمت وثقل جناحها وأظلم بصرها التمسّت غديراً ، فإذا وجدته حلقّت طائرة في الهواء ثم تقع من حالتي في ذلك الغدير فتغمس فيه مراراً ، فيصح جسمها ويقوى بصرها ويعود ريشها ناشئاً إلى حالته الأولى . وهي متى ثقلت عن النهوض أو عميت حملتها الفراع على ظهورها ونقلتها من مكان إلى آخر لطلب الصيد وتعوّلها إلى أن تموت . ومن عجيب ما ألهمت أنها إذا أشتكت كبدها رفعت الأرنب والثعالب في الهواء وأكلت أ كبادها فنبراً .<sup>(١)</sup>

وهي تأكل الحيات إلا رؤوسها ، والطيور إلا قلوبها . قال امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً \* لدى وكريها العناب والحشف البالي

ومنسرّها الأعلى يعظم ويتعقّف حتى يكون ذلك سبب هلاكها ؛ لأنها لا تتال به الطعم إذا كان كذلك . وأول من صاد بها أهل المغرب . وحكي أنّ قيصر أهدى إلى كسرى عقاباً ، وكتب إليه : علمها فإنها تعمل عملاً أكثر من الصقور



التي أعجبتك . فأمر بها فأرسلت على ظبي عرض لها فقذته ، فأعجبه ما رأى منها ؛  
ثم جوعها ليصيد بها ، فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته ؛ فقال كسرى : غزانا  
قيصر في بلادنا بغير جيش . ثم أهدى له تمرًا وكتب إليه : قد بعثت إليك بما تقتل  
به الظباء وما قرب منها من الوحش ؛ وكتب عنه ما صنعت العقاب . فأعجب به  
قيصر . ففعل عنه يوماً فأفترس بعض فتيانِه ؛ فقال : صادنا كسرى ؛ فإن سئما  
صدناه فلا بأس . فلما اتصل ذلك بكسرى قال : أنا أبو ساسان .

وأجود العقاب ما أجاب من سرت وبلاد المغرب .<sup>(٢)</sup>

١٠٣

وقد وصفها الشعراء فن ذلك ما قاله أبو الفرج البغاء :

ما كل ذات مخلب وناب \* من سائر الجراح والكلاب  
بمدرك في الحد والطلاب<sup>(٣)</sup> \* أيسر ما يدرك بالعقاب  
شريفة الصبغة والأنساب \* تطير من جناحها في غاب  
وتستر الأرض عن السحاب \* وتحجب الشمس بلا حجاب  
يظل منها الجو في اغتراب \* مستوحشًا للطير كالمرتاب  
ذكية تنظر من شهاب \* ذات حران واسع الجلباب<sup>(٤)</sup>  
ومنيك صخيم أثيث رابي \* ومنسِر موثق النصاب<sup>(٥)</sup>

(١) كذا في حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ١٥٣) . وفي الأصلين : «الظبي» .

(٢) سرت : مدينة على ساحل بحر الروم بين برقة وطرابلس الغرب .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي أ : « في الحدق الطلاب » . وفي ب : « في الحدق الطالب »

وكلاهما تحريف .

(٤) الجران : باطن العنق ، وقيل : مقدم العنق .

(٥) الأثيث : الكثير والعظيم من كل شيء .



وراحقٍ لَيْثٍ شَرَى غَلَابٍ \* نَيْطَتْ إِلَى بَرَاثِنِ صِلَابٍ  
 [مُرَهَّقَةٌ أَمْضَى مِنَ الْحِرَابِ \* وَكُلُّ مَا حَاقَّ فِي الضَّبَابِ]<sup>(١)</sup>  
 \* لِمُدِّكَهَا خَاضِعَةٌ الرَّقَابِ \*

\*  
 \*

٥. وَأَمَّا الزُّبَجُ — فَهُوَ الصَّنْفُ الثَّانِي مِنَ الْعُقَابِ، وَيُعَدُّ مِنْ خِفَافِ الْجَوَارِحِ. وَهُوَ سَرِيعُ الْجُرُكَةِ شَدِيدُ الْوَثْبَةِ. وَيُوصَفُ بِالغَدْرِ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يَتَلَقَّفُ الطَّائِرَ كَمَا يَتَلَقَّفُهُ الْبَازِيُّ، وَيَصِيدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَمَا تَصِيدُ الْعُقَابُ. وَيُجَمَّدُ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَكُونَ أَحْمَرَ اللَّوْنِ، وَلَا يُجَمَّدُ مَا قُرِنَصٌ مِنْهُ وَحَشِيًّا.<sup>(٢)</sup>

وقد وصفه أبو الفرج البغاء فقال :

١٠. يَارِبِّ سَرِبٍ أَمِنٍ لَمْ يَزْعَجِ \* غَادِيَتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ الْإَبْلَجِ  
 يَزْجُ أَدْلَقُ حَوْشٍ أَهْوَجِ \* مُضْبِرٍ الْمُنْكَبِ صُوبَ الْمُنْسَجِ<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

(١) التكلية عن مباحج الفكر .

(٢) المقرئ : المقتنى للاصطلياد .

- (٣) كذا بالأصلين . ولعله يريد أن يصفه بالسرعة وشدة الدفعة والهجوم ، على أن يكون مأخوذاً من الدلق وهو خروج الشيء من مخرجه سريعاً . يقال : اندلق السيل على القوم أى هجم ، واندلقت الخيل فهى دُلِقُ ومدلقة ، أى شديدة الدفعة سريعة السير . قال طرفة :

دُلِقُ فِي غَارَةِ مَسْفُوحَةٍ \* كَرَعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمَرَّ

وفي مباحج الفكر : « أولق » من « الولق » وهو السرعة أيضاً . يقال : جاءت الخيل تلق أى تسرع . ويحتمل أن يكون : « أدلق » بالذال المعجمة ، أى حديد ماض .

(٤) الحوش : القوى .

(٥) كذا في كتب اللغة . والضبر والتضبير : شدة تليز (تليق) العظام واكتناز اللحم . يقال :

جمل مضبور ومضبر . وفي الأصلين : « مضبر » بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

(٦) منسج الدابة : ما بين العرف وموضع اللبد .



ذِي قَصَبٍ عَيْلٍ أَصَمٍّ مُدَجٍّ \* وَجُوجِيٍّ كَالجَوْشَنِ الْمُدْرَجِ (١)  
 وَعُنُقِيٍّ سَائِمٍ طَوِيلٍ أَعْوَجٍ \* وَمَنْسِرٍ أَقْنَى فَسِيحٍ مُسْرَجٍ (٢)  
 مُنْخَرِقٍ الْمُدْخَلِ رَحْبِ الْمَخْرَجِ \* وَمَقْلَةٍ تَسْفُفُ عَنِ فَيْرُوزِجِ (٣)  
 نَاطِرَةٍ مِنْ هَبِّ مُؤَجَّجٍ \* وَهَامِيَةٍ كَالْمَجْرِ الْمُدْمَلِجِ  
 وَمُخَلَّبٍ كَالْمَعُولِ الْمَعْوَجِ

(١) كذا في مباحج الفكر . والعيل : الضخم الغليظ . يقال : رجل عبل الذراعين أى ضخمهما ،  
 وفرس عبل الشوى أى غليظ القوائم . والأصم : القوى الصلب . يريد أن يصف ساقيه بالغلظ والقوة .  
 وفي الأصلين : « ذى قصب على أصم ... » ، وهو تحريف .

(٢) الجُوجِيُّ : الصدر .

(٣) الجَوْشَنُ : الدرع .



## ذكر ما قيل في البازي

قالوا : والبازي خمسة أصناف ، وهي البازي ، والزرق ، والباشق ، والعفص ،  
والبيدق .

فأما البازي — فهو الثاني من الجوارح ، وهو أحرّ هذه الأصناف الخمسة  
مزايا ، لأنه قليل الصبر على العطش . ومأواه مساقط الشجر العادية المتفتحة والظل  
الظليل ومطرّد المياه . وهو لا يتخذ وكراً إلا في شجرة لها شوك . وإذا أراد أن يفرّخ  
بني لنفسه بيتاً وسقفه تسقيفاً جيداً يقيه من المطر ويدفع عنه وهج الحر . وسبيله  
في البرد أن يدفأ بالنار ويجعل تحت كفيه وبر الثعالب والأبود ، وفي الصيف أن يجعل  
في بيت كنين بارد النسيم ويفرش له الريحان والخلاف . وهو خفيف الجناح ، سريع  
الطيران ، يلقط طيرانه كالتفاف الفواخت ؛ ويسهل عليه أن يزج بنفسه صاعداً

(١) هذه العبارة منقولة عن مباحث الفكر ، ونصها فيه : « وهو لا يطبق البرد ولا الحر لرقه جوانحه .  
فسبيله في البرد أن تقرب منه النار ليدفأ ويجعل تحت كفيه في الشتاء ، وبر الثعالب والأبود ، وسبيله  
في الحر ... الخ » .

(٢) كذا في مباحث الفكر . والكنين : المستور . وقد وردت هذه الكلمة في الأصلين محزنة .

(٣) الخلاف : صنف من شجر الصفصاف .

(٤) الفواخت : جمع فاخنة ، وهي من ذوات الأطواق ، ويقال لها الصلصل أيضا (بضم الصادين  
المهملين) . يقال : إن الحيات تهرب من أصواتها . وهي عراقية وليست حجازية ، وهي حسنة  
الصوت . وفي طبعها الأئس بالناس ، وتعيش في الدور . والعرب تصنفها بالكذب فان صوتها عندهم :  
« هذا أوان الرطب » وتقول ذلك والنخل لم يطلع . قال الشاعر :

أكذب من فاخنة \* تقول وسط الكرب  
والطالع لم يبد لها \* هذا أوان الرطب  
(راجع حياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٢٣٢ طبع بولاق) .

(٥) في الأصلين : « يزج نفسه » . وهذا الفعل لا يتعدى إلا بالباء .



وهابطاً وينقلب على ظهره حتى يلتقف فريسته . والإناث منه أجراً على عظام الطير من الذكور . ويقال : إن الإناث إذا كان وقت سفادها يغشاها جميع أنواع الضواري : الزرق والشاهين والصقور ، وإنها تبيض من كل طائر يغشاها ؛ ولهذا تجيء مختلفة الأخلاق . والبازي يصيد ما بين العصفور والكركي<sup>(٢)</sup> . ومن عاداته أنه إذا أخطأ صيده وفاته وكان في برية لا شجر فيها ولّى مُصنّاً حتى يجد كهفًا أو جداراً يأوي إليه ؛ ولهذا علّق عليه الجرس ليدلّ على مكانه إذا خفي .

وصفة الجيد منه المحمود في فعله أن يكون قليل الريش ، أحمر العينين حادهما ، وأن تكونا مقبلتين على منسره وحجاجهما<sup>(٣)</sup> مطّين عليهما ، ولا يكون وضعهما في جنبي رأسه كوضع عيني الحمام . والأزرق منه دون الأحمر العين ؛ والأصفر دونهما . وسعة أشداه تدلّ على قوة الاقتراس . ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، شديد الانحرط إلى ذنبه ، وأن تكون نخذه طويلتين مسرولتين بريش ، وذراعا قصيرتين غليظتين ، وأشاجع<sup>(٤)</sup> كفيه عارية ، وأصابعه متفرقة [ولا تكون مجتمعة ككف الغراب] ، ومخلبه أسود ، ويكون طويل المنسر دقيقه . وأنغر ألوانه الأبيض ثم الأشهب ، وهما لونان يدلّان على الفراهة والكرم . وأما الأسود الظهر المنقش الصدر بالبياض والسواد فهو يدلّ على الشدة والصلاية . وإن اتفق أن يكون هذا أحمر العين كان نهاية . وهذا اللون في البراة

(١) عبارة مباحج الفكر : « ولهذا تجيء مختلفة الأخلاق من الجن والجرأة والحب والغدر والذكا والقوة والضعف والحسن والقيح والشرامة » .

(٢) الكركي : طائر يقرب من الوزأبر

الذنب رمادي اللون في خده لمعات سود قليلة اللحم صلب العظم يأوي الماء أحياناً .

(٣) الحجاج : العظم المستدير حول العين . وفي الأصلين : « حجاجهما » . وهو تحريف .

(٤) الأشاجع : رموس الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف .

(٥) الزيادة عن مباحج الفكر .



كالكميت في الخيل . والأحمر في البزاة أخبثها . وبعض الناس يقول : أشرف  
البزاة الطغرل ، ثم البازي التام وهو الذي وصفناه آنفاً . والطغرل : طائر عزيز نادر  
الوقوع لا يعرفه غير الترك ، لأنه يكون في بلاد الخزر وما والاها وما بين خوارزم  
إلى إرمينية ، وهو يجمع صيد البازي والشاهين . وقيل : إنه لا يعقر شيئاً مخلبه  
إلا سمه .

وأول من صاد البازي "لُدْرِيْقُ" أحد ملوك الروم الأول ؛ وذلك أنه رأى  
بازياً إذا علا كتمف<sup>(١)</sup> ، وإذا سفل خفق ، وإذا أراد أن يسمو درق<sup>(٢)</sup> ؛ فاتبه حتى  
أفتح شجرة ملتفة كثيرة الدغل ؛ فأعجبته صورته ، فقال : هذا طائر له سلاح تترين  
بمثله الملوك ؛ فأمر بجمع عدة من البزاة فجمعت وجعلت في مجلسه . فعرض لبعضها  
أيم فوثب عليه ؛ فقال : ملك يغضب كما تغضب الملوك . ثم أمر به فنصب على  
كندرة<sup>(٤)</sup> بين يديه ؛ وكان هناك ثعلب فتر به مجتازاً ، فوثب عليه فما أفلت منه  
إلا جريحاً ؛ فقال لُدْرِيْقُ : هذا جبار يمنع حماه . ثم أمر به فصرى على الصيد ؛  
وآخذته الملوك بعده .

وقد وصفته الشعراء والأدباء ؛ فن ذلك قول النابغة :

١٥ لما تعزى الليل عن أنساجه \* وأرتاح ضوء الصبح لأنبلاجيه  
غدوت أبعي الصيد من منهاجه \* بأقصر أبعدي في نتاجيه  
ألبسه الخالق من ديباجه \* ثوباً كفى الصانع من نساجه

(٣) الكتف والكتفان : ضرب من الطيران ، كأنه يرد جناحيه ويضمهما إلى ما وراءه .

(٢) درق : أسرع . (٣) الأيم : الحبة .

٢٠ (٤) كندرة البازي : مجثمه الذي يهبأ له من خشب أو مدر ؛ وهو دخيل ليس بعربي .



حَالٍ مِنَ السَّاقِ إِلَى أَوْدَاجِهِ \* وَشَيْئًا يَحَارُ الطَّرْفُ فِي آئِدَرَاغِهِ <sup>(١)</sup>  
 فِي نَسَقِيٍّ مِنْهُ وَفِي أَنْعِرَاغِهِ \* وَزَانَ فَوْدِيَهُ إِلَى حِجَاغِهِ <sup>(٢)</sup>  
 بِزِينَةٍ كَفَفْتَهُ عِزَّ تَاغِهِ \* مَنَسْرُهُ يُثْنِي عَلَى خِلَاغِهِ  
 وَظُفْرُهُ يُخْبِرُ عَنْ عِلَاغِهِ \* لَوْ أَسْتَضَاءَ الْمَرْءُ فِي إِدْلَاغِهِ  
 \* بَعِينَهُ كَفَفْتَهُ عَنْ سِرَاغِهِ \*

وقال ابن المعتز يصف عين البازي :

ومقلة تصدقه إذا رفق <sup>(٣)</sup> \* كأنها نرجسة بلا ورق

وقال أيضا فيه :

وفتيان غدوا والليل داغ \* وضوء الصبح منهم الطلوع  
 كأن بزاتهم أمراء جيش \* على أكتافها صدأ الدروع

وقال أيضا :

ومنسر عصب الشبابة دامي \* كعقدك الحسين بالإبهام <sup>(٤)</sup>  
 وخافق للصييد ذى أصطلام \* ينشره للنهض والإقدام  
 \* ككشرك البرد على المستام \*

(١) كذا في ب ومباهج الفكر . وفي أ : « أدراجه » ، وهو تحريف .

(٢) الحجاج : العظم المستدير حول العين .

(٣) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . وفي أ : « زيق » . وفي ب : « ريق » ،

وكلاهما تحريف .

(٤) كان للعرب حساب غير ما هو معهود اليوم وهو حساب عقود الأصابع وقد وضعوا كلا منها بازا .

عدد مخصوص ثم رتبوا لأوضاع الأصابع أحادا وعشرات ومئات وألوف . وقد ألقت في ذلك عدة رسائل .  
 وقد ذكر بعض الفضلاء في بيان مراتب الأعداد في العقد ما نصه : عند العشرة تجعل السبابة حلقة ،  
 والعشرين تجعل الإبهام بين السبابة والوسطى ، والثلاثين تجعل رأس السبابة على رأس الإبهام ، والأربعين  
 تجعل رأس الإبهام خلف السبابة ، والخمسين تجعل الإبهام جالسا ، والستين تجعل ظهر رأس الإبهام =



ووصفه أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي فقال من رسالة :

« طائرٌ يُستدلُّ بظاهرِ صفاته ، على كرمِ ذاته ؛ طوراً ينظرُ نظرَ الخيلاءِ في عطفِهِ

كأنما يُزهِى جباراً ، وتارةً يرمى نحوَ السماءِ بطرفه كأنما له هناك اعتبار . وأخلقُ به

أن ينقضَ على قنيصه شهاباً ، ويلوى به ذهاباً ، ويحرقه توقداً وألتهاباً . وقد أقيم

له سابعُ الذنابي والجناح ، كغيلين في مطالبه بالنجاح . جيد العين والأثر ، حديد

السمع والبصر . يكاد يُحسُّ بما يجري ببال ، ويسرى من خيال . قد جمع بين عزة

ملك ، وطاعة مملوك . فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة ، ويرجع إليه بمقتضى

الخدمة ، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شئائهُ ، وإنجاز ما تعدُّ به مخالبهُ . وخليقٌ بحكم

تأديته ، وجودة تركيبه ؛ أن لو مثل له النجمُ قنصاً ، أو جرى [بذكره] البرقُ قنصاً ؛

لأختطفه أسرع من لحظه ، وأطوع من لفظه ؛ وأنتسفه أمضى من سهم ، وأجرى

من وهم . وقد أقسم بشرف جوهره ، وكريم عنصره ؛ لا يوجه مسقراً ، إلا غادر

قنيصه معقراً ، وآب إلى يد من أرسله مظفراً ؛ مُوردَ الحنَّاب والمِنقار ، كأنما آخضَب

بجناء أو كرع في عقار .

[وله من أبيات يمدح بها] :

١٥ طردَ القنيصَ بكلِّ قيدٍ طريديَّةٍ \* زجلَ الجَنَاحَ مورِّدَ الأظفارِ<sup>(٥)</sup>

= على الفصّل الأعلى من باطن السبابة ، والسبعين تجعل رأس الإبهام على الفصّل الأسفل من باطن السبابة ،

والثمانين تجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام والتسعين تجعل السبابة حلقة غير مجوفة ، والمائة تجعل

رأس السبابة اليسرى كما جعلت اليمنى في العشرة . الخ . ( انظر بلوغ الأرب في أحوال العرب للألوسي

ج ٣ ص ٣٩٦ — ٣٩٩ ففيه بيان تام لعلامات الأعداد من الواحد الى الألوف ) .

٢٠ (١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ... نحو السماء وطرفه » ، وهو تحريف .

(٢) الزيادة عن مباحج الفكر . (٣) اتسفت الطائر الشيء عن وجه الأرض : قلعه .

(٤) كذا في ديوانه (ص ٥٣) ومباحج الفكر . وفي الأصلين : « فكل » — بالنفا .

(٥) الزجل : رفع الصوت والجلبة .



ملتفة أعطافه بحميرة<sup>(١)</sup> \* مكحولة أجفانه بنضار  
يرى به الأمد البعيد فينتى \* مخضوب راء الظفر والمنقار



وأما الزرق — وهو الصنف الثاني من البازي . هو باز لطيف ، إلا أن  
من آجه أحر وأيس ، وهو لذلك أشد جناحا وأسرع طيرانا وأقوى إقداما . وفيه  
ختل وخبث ، وذلك أنه إذا أرسل على طائر طارفي غير مطاره ثم عطف عليه وأظهر  
الشدة بعد اللين . وخير ألوانه الأسود الظهر الأبيض الصدر الأحمر العين . ووصفه  
المحمود منه أن يكون أدهبا خلقا ، وأقلها ريشا ، وأقلها تجحلا ، وأملأها نخذا ،  
وأرحبها شدقا ، وأوسعها عينا ، وأصغرها رأسا ، وأصفاها حدقة ، وأطولها عنقا ،  
وأقصرها خافية ، وأشدّها حمما ، وأن يكون أخضر الرجلين ، وسبع الخالب ، متعريا<sup>(٢)</sup>  
من اللحم . والله أعلم .



وأما الباشق — وهو الصنف الثالث من البازي . وهو أحر وأيس من الزرق ،  
وهو هلع قلق ذعر ، يأس وقتا ويستوحش وقتا . ونفسه قوية جافية<sup>(٣)</sup> . فإذا أنس  
منه الصغير بلغ منه كل المراد . وأجود الباشق ما أخذ فرحا لم يلق من قوادمه  
ريشة . وهو متى تم تأنيسه وجد منه باز خفيف المحمل طريف الشائل .

ومن صفاته المحموده أن يكون صغير المنظر ، ثقيل المحمل ، طويل الساقين  
والفخذين ، عظيم السلاح بالنسبة إلى جسمه .

(١) الحية من البرود : الموشى المخطط .

(٢) في الأصلين : « متعري » ، وهو تحريف .

(٣) في ١ ومباح الفكر : « خائفة » . وفي ب : « خافية » . ولعل كليهما محرف عما أثبتناه .



وقال بعض الشعراء يصفه :

إذا برك الله في طائرٍ \* نخّص من الطير إسهرقي  
له هامةٌ كُلت بالبلبين \* فسأل اللجين على المنفريق  
يقبّ عينين في رأسه \* كأنهما تقطتا زئبقي  
واشرب لونا له مذهباً \* كلون الغزالة في المشريق  
حمام الحام وحتف القطا \* وصاعقة القبيح والمعققي  
وأحني عليك إلى أن يعود \* إليك من الوالد المشريق<sup>(١)</sup>  
وأكرم به وبكف الأمير \* وبالدهستبان إذا يلتقي<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الفتح كُشاجم :

يسمو فيخني في الهواء وينكفي \* تجلّا فينقض أنقضاض الطارق<sup>(٤)</sup>  
وكان جؤجؤه وریش جناحه \* خضبا بتقش يد الفتاة العاتق<sup>(٣)</sup>  
وكانما سكن الهوى أعضاءه \* فأعاهنّ نحوّل جسم العاشق  
ذا مقلة زهبيّة في هامة \* محفوفة من ريشها بحدائق  
ومخالب مثل الأهلة طالما \* أدمين كفّ البازيار الحاذق  
وإذا أنبرى نحو الطريدة خلته \* كالريح في الأسماع أو كالبارق<sup>(٥)</sup>

١٠٦

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الولد » .

(٢) الدهستبان : الضارب بالدهستان ، وهو من اصطلاحات أصحاب الموسيقى ، ومعناها : النعمة بالفارسية . كذا ذكر في كتاب الألفاظ الفارسية (ص ٦٤ طبع بيروت) . وكان من عادتهم إذا أرادوا أن يصطادوا بالجوارح ضربوا لها الطبول وهيجوها بذلك .

(٣) كذا في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٧ أدب . وفي أ :  
« خصا » بالخاء المعجمة والصاد المهملة . وقد سقطت هذه الكلمة من النسخ في ب .

(٤) العاتق : الجارية أول ما أدركت والتي لم تزوج ، وقيل : التي بين الإدراك والتعنيس .



وإذا دعاه البازيارُ رأيتَه \* أدنى وأطوع من محبِّ وامق  
وإذا القطاة تخلفت من خوفه \* لم يعد أن يهوى بها من حالق

ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس ، جاء منها :

« كما آكتحل بلهب ، أو أنتعل بذهب . ملتف في سبیره <sup>(١)</sup> ، وملتحف  
بجبره . من سيوفه منقاره ، ومن رماحه أظفاره . ومن اللواتي تنافس الملوكة فيها ،  
تسكها محجبا بها وتيها . فهي على أيديها آية بادية ، ونعمة من الله ناميه . تبدل لك  
الجهد صراحا ، وتغيرك في نيل بغيك جناحا . وتتفق معك في طلب الأرزاق ،  
وتألف بك على اختلاف الخلق والأخلاق . ثم تلوذ بك لئلا من يرجوك ،  
وتفي لك وفاء لا يلتزمه لك أبك ولا أخوك » . ثم ذكر حمامة صادها ، فقال :  
« اختطفها أسرع من اللخط ، ولا تحيد لها عنه ، وأنحدر بها أعجل من اللفظ ،  
وكانها هي منه ؛ ثم جعل يتناولها بعقد السبعين ، ويدخلها في أضيقة التسعين <sup>(٢)</sup> .  
وكان لها موتا عاجلا ، وكانت له قوتا حاصلا » . والله الهادي للصواب .



وأما العفصى — وهو الصنف الرابع من البازي . وهو من الباشق كالزرق  
من البازي ، إلا أنه أصغر الجوارح نفسا ، وأضعفها حيلة ، وأشدّها دُعرا ، وأيسرها  
مزاجا . وربما صاد العصفور وتركه لخوفه وحدره . ومن عادته أنه يرصد الطير

(١) كذا في مباحج الفكر . والنسر : حسن الهيئة ، ومنه الحديث : " يخرج رجل من النار وقد ذهب  
حبره وسبره " . والحبر : البهاء والحسن والوشي . وفي الأصلين : « شره » .  
(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٨٩ من هذا الجزء .



(١) أيام حِصَانِهِ ، فإذا طار عن وكره خلفه فيه وكسر بيضه ورماه وباض مكانه وطار عنه فيحضنه صاحبُ الوكر؛ فهو أبداً لا يحضن ولا يُربى .



وأما البَيْدِقُ — وهو الصنف الخامس من البازي ، وهو لا يصيد غير

العصافير . وقد وصفه كُشَايِمُ فقال :

حَسْبِي مِنَ الْبُرَاةِ وَالزَّرَارِقِ \* بَيْدِقٍ يَصِيدُ صَيْدَ الْبَاشِقِ (٢)  
مُؤَدَّبٍ مُدْرَبِ الْخَلَائِقِ \* أَصِيدُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ لِعَاشِقِ (٣)  
يَسْبِقُ فِي السَّرْعَةِ كُلَّ سَابِقِ \* لَيْسَ لَهُ عَنْ صَيْدِهِ مِنْ عَائِقِ  
رَبَّتْهُ وَكُنْتُ عَيْنَ الْوَائِقِ \* أَتَّ الْفَرَّازِينَ مِنَ الْبَيَادِقِ (٤) (٥)

١٠ (١) الحضان (بالكسر) : مصدر من قولك : حضن الطائر بيضه حضنا وحضانا إذا ضمه تحت جناحيه .

(٢) في حياة الحيوان (ج ١ ص ١٣٧) : « والبيادق » .

(٣) في حياة الحيوان : « في صيده » .

(٤) في ديوانه وحياة الحيوان : « غير وائق » .

(٥) الفرّازين : جمع فرزان ، معرب فرزين بالفارسية وهو الملكة في لعبة الشطرنج . تقول : تفرزن

البيدق ، أي صار فرزانا .



ذكر ما قيل في الصقر

والصقر ثلاثة أصناف، وهي صقر، وكونج، ويؤيؤ.

فأما الصقر— فهو النوع الثالث من الجوارح. والعرب تُسمى كل طائرٍ يصيد صقراً، ما خلا النسر والعقاب، وتسميه "الأكدر" و"الأجلد". وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب، لأنه أصبر على الشدة وأشدُّ إقداماً على جلة الطير كالكرّاء<sup>(١)</sup> والخبارج. قالوا: ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وأرطب. وهو يضرى على الغزال والأرنب ولا يضرى على الطير لأنها تفوته. وفعله في صيده الانتقباض<sup>(٢)</sup> والصدم<sup>(٣)</sup>. وهو غير صاف بجناحه ولا خافق به. ومتى خفق بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي. ويقال: إنه أهدأ نفساً من البازي، وأسرع أنساً بالناس<sup>(٤)</sup>، وأكثر رضا وقناعة. وهو يتعدى بلحوم ذوات الأربع. وهو يعاف المياه ولا يقربها، وذلك لبرد مزاجه. وفي طبعه أنه لا يركب الأشجار ولا الشواخ من الجبال، ولا يأوى إلا المقابر والكهوف وصدوع الجبال. وهو ينق بالتعمك<sup>(٥)</sup> في التزل والتراب.

ومن صفاته المحمودة الدالة على نجابته وفراسته: أن يكون أحمر اللون، عظيم

الهامة، واسع العينين، تام المنسر، طويل العنق والجناحين، رحب الصدر، ممتلئ

(١٠٧)

(١) الخبارج: جمع حبرج (بالضم)، وهو من طير الماء.

(٢) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «الانتقباض» وهو تحريف.

(٣) صف الطائر جناحيه في السماء: بسطهما ولم يحركهما.

(٤) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «أسرع إيناساً من الناس».

(٥) التمعك: التمرغ. وفي الأصلين: «باليعمل»، وهو تحريف.



(١) الزَّور، عرِضَ الوسط، جليلَ الفخذين، قصيرَ الساقين والذنب، قريبَ الففدة من الفقار، سَبَطَ الكفِّ، غليظَ الأصابع فيروزيها، أسودَ اللسان. والله الموفق.

وأقول من صاد بالصقر وضراه الحارث بن معاوية بن ثور بن كندة. وسبب ذلك أنه وقف في بعض الأيام على صياد قد نصب شبكة للعصافير؛ فأنقض أكدر على عصفور قد علق في الشبكة فجعل يأكله وقد علق الأكدَر وأنفق جناحاه، والحارث ينظر إليه ويعجب من فعله؛ فأمر به خُمِلَ فرُمي به في كسر بيت ووكل به من يُطعمه؛ وأنس الصقر بالموكل به، حتى صار إذا جاءه باللحم ودعاه أجاب؛ ثم صار يُطعمه على يده وصرار يحمله. فبينما هو يوماً حامِله إذ رأى حمامةً، فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها. فأمر الحارث عند ذلك بأخذها وتدريبها والتصيد بها. فبينما هو يسير يوماً إذ لاحت أرنب فطار الصقر إليها وأخذها؛ فلما رآه يصيد الطير والأرانب ازداد به إعجاباً وأغتباطاً. وأتخذته العرب بعده.

ووصفه الشعراء؛ فمن ذلك ما قاله كُشَّاجِمُ يصفه :

غَدَوْنَا وَطَرُفَ النَجِيمِ وَسَنَانَ غَائِرٍ \* وَقَدْ نَزَلَ الإِصْبَاحُ وَاللَّيْلُ سَائِرٌ<sup>(٢)</sup>  
بَأَجْدَلٍ مِنْ حُمْرِ الصَّقُورِ مُؤَدِّبٍ \* وَأَكْرَمُ مَا قَرَّبَتْ مِنْهَا الأَحَامِرُ<sup>(٣)</sup>  
جَرَى عَلَى قَتْلِ الطَّبَّاءِ وَإِنِّي \* لِيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الوَحْشَ طَائِرٌ<sup>(٤)</sup>  
قَصِيرُ الذَّنَابِ وَالْقَدَامَى كَأَنَّهَا \* قَسَوَادِمٌ تُسِيرُ أَوْ سَيُوفٌ بَوَاتِرٌ

(١) الذي يستبطن من معاجم اللغة (مادة فقد) أن الفقد جزء من جانب الرأس الخلفي. ولم يفسره

أحد من الأئمة أو يتحدث موضعه. (راجع اللسان مادة فقد).

(٢) في مباحج الفكر: « واللَّيْلُ سَائِرٌ » بالتاء المثناة من فوق.

(٣) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: « منه ».

(٤) جمع أحر على أحامر لأنه أخرج نخرج الأسماء، كما جمع أجدل، وهو الصقر، على أجادل.



ورقش منه جُوجُو فكَأَنَّهُ \* أعارته إجمام الحروف الدفاتر  
 فما زلتُ بالإضمار حتى صنعته \* وليس يجوز سبق إلا الضوامر  
 وتحمّله منّا أكف كريمة<sup>(١)</sup> \* كما زهيت بالخاطبين المنابر<sup>(١)</sup>  
 وعنّ لنا من جانب السّفح ررب<sup>(٢)</sup> \* على سننٍ تَسْتَنّ منه الجاذر<sup>(٢)</sup>  
 فجلى وحلت عُقدة السير فأتجى<sup>(٣)</sup> \* لأولها إذ أمكته الأوانر<sup>(٣)</sup>  
 يحثّ جناحيه على حرّ وجهها \* كما فصلت فوق الحدود المعارج<sup>(٤)</sup>  
 وما تمّ رجع الطرف حتى رأيتها \* مصرعة تهوى إليها الخناجر<sup>(٤)</sup>

وقال عبد الله بن المعتز :

وأجدل يفهم نطق الناطق \* مللم الهامة نقيم العاتق<sup>(٦)</sup>  
 أقى الخاليب طلوب مارق \* كأنها نونات كفف ماشق<sup>(٧)</sup>  
 ذى جُوجُو لايس وشي رائق \* كمتبدا اللامات في المهارق<sup>(٧)</sup>  
 أو كامتداد الكحل في الجمالق \* وتجمت باللحظ عين الرامق<sup>(٨)</sup>  
 عسراً من الإوز في غلافق \* فتر كالريح بعزيم صادق<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصلين : « رهبت » .

(٢) جلى البازى : أبصر الصيد فرفع رأسه وطرفه . وفي الأصلين : « فحلى » بالخاء المهملة ، وهو

تصحيف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « فاحي » بالميم ، وهو تحريف .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وجهه » .

(٥) المعارج : جمع معجر وهو ثوب تلقه المرأة على استدارة رأسها ، ثم تجلب فوقه بجلباها .

(٦) المللم : المجتمع المدور المضموم .

(٧) المهارق : جمع مهرق (بالضم) وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

(٨) الغلاقق : جمع غلقق وهو الطحلب أو هو نبت ينبت في الماء ورقة عراض .



حتى دنا منهم مثل السارق \* ثم علاها بجناح خافق  
(١)  
\* فطَفَقَتْ من هالكٍ أو فائِقٍ \*

وقال أيضا :

وأجدلٍ لم يَحُلْ من تَأْدِيبٍ \* يرى بعيد الشيء كالقريب  
يهوى هوى الدلو في القليب \* بناظرٍ مُسْتَعْجِمٍ مقلوب  
كناظر الأقبيل ذى التَّقْطِيبِ \* رأى إوزًا في ثرى رَطِيبِ  
فطار كالمُسْتَوْهَلِ المرعوبِ \* ينفذ في الشمال والجنوب

\*  
\*  
\*

وأما الكَوْنُجُ - وهو الصنف الثاني من الصقر . ويُسمى بمصر والشأم  
السقاوية . ونسبته من الصقر كنسبة الزرق من البازي ، إلا أنه أحر منه ؛ ولذلك هو  
أخف منه جناحا . وهو يصيد الأرنب ، ويعجز عن الغزال لصغره ؛ ويصيد أشياء  
من طير الماء . وشدة نفسه أقل من شدة بدنه ؛ ولأجل ذلك هو أطول في البيوت  
لُبثًا ، وأصبر على مقاساة الشقاء من الصقر . وفي وصفه يقول بعض الشعراء :

(١٠٨)

إن لم يكن صقر فعندي كَوْنُجٍ \* كأن نقش ريشه المُدْرَجُ  
برد من الموشى أو مُدَجٍ \* فكم به للطير قلب مُزْعَجٍ  
ممزقٌ بدمه مُضْرَجٍ \* بمثله عنا الهموم تُفْرَجُ

(١) يقال : فاق الرجل فواقا إذا كانت نفسه على الخروج .

(٢) الأقبيل : الذى أقبلت حدقاته على أنفه . وقال الليث : القبل في العين : إقبال السواد

على الحجر .

(٣) كذا في ديوانه (ص ٩٧ طبع مصر) . وفي الأصلين : « وطيب » وهو تحريف .

(٤) في مباحج الفكر : « السقاوية » .



\*  
\*  
\*

وَأَمَّا الْيُؤْيُؤُ — وهو الصَّنْف الثالث من الصقر . ويسميه أهل مصر  
والشَّام «الْحَلَم» لَخَفَةِ جَنَاحَيْهِ وَسُرْعَتَيْهِمَا . وهو طائرٌ قَصِيرُ الذَّنْبِ . ومِزَاجُهُ  
بالإضافة إلى الباشق بارد رَطْبٌ ، لأنه أصْبَرُ مِنْهُ نَفْسًا وَأَثْقَلُ حَرَكَةً . ويشرب  
الماءَ شرباً ضرورياً كما يشربه الباشق . ومِزَاجُهُ بالنسبة إلى الصقر حارٌّ يابس ،  
ولذلك هو أشجَعُ مِنْهُ ، لأنه يتعلَّق بما يفترسه ، ويصيد ما هو أجلُّ مِنْهُ كالدرَّاج .  
ويقال : إنَّ أوَّلَ مَنْ صَادَ بِهِ وَاتَّخَذَهُ لِلْعَبِّ بِهَرَامٍ جُورٍ ، وذلك أنه شاهد يُؤْيُؤًا  
يُطَارِدُ قُبْرَةً وَيُرَاوِعُهَا وَيَرْتَفِعُ مَعَهَا إِلَى أَنْ صَادَهَا ، فَأَعْجَبَهُ وَاتَّخَذَهُ وَصَادَ بِهِ .

وقال عبد الله النّاشي يصفه :

ويؤْيُؤٍ مَهْدَبٍ رَشِيقٍ \* كَأَنَّ عَيْنَيْهِ عَلَى التَّحْقِيقِ (٢)  
\* فَصَانٍ مَخْرُوطَانٍ مِنْ عَقِيقٍ \*

وقال أبو نؤاس :

قَدْ اغْتَدَى وَالصَّبْحُ فِي دِجَاهِ \* كَطُرَّةِ الْبَرْدِ عَلَى مِثْنَاهُ (٣)  
يَمْؤُؤُ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ \* مَا فِي الْيَأْيِ يَمْؤُؤُ شَرَوَاهُ (٥)

- ١٥ (١) راجع ترجمته بتفصيل واف في تاريخ الطبري (ص ٨٥٤ — ٨٧١ من القسم الأول) .  
(٢) في مباحث الفكر وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٨٠) : «لدى» .  
(٣) وردت هذه القصيدة في ديوان أبي نؤاس المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت  
رقم (٢٥ أدب م ص ٧٨) على غير هذا الترتيب وبزيادة أبيات عليها .  
(٤) كذا في الأصلين وديوانه . وفي حياة الحيوان للدميري : « كطرة البدر لدى مئناه » .  
والطرة : الجهة . وقد تكون هذه الرواية الأخيرة أقرب الروايات إلى الصحة إذا صح أن كلمة « مئناه »  
يراد بها ميل القمر وانعطافه إلى مغيبه ، ويكون المراد تشبيه الصبح في غلسه بصفحة البدر عند مغيبه .  
٢٠ (٥) كذا في ديوانه ومباحث الفكر . وشروى الشيء : نظيره . وفي الأصلين : « يؤؤوه » .



أزرقُ لا تكذبه عيناه \* فلو يرى القانص ما يراه  
[ \* فداء بالأم وقد فداء \* ]<sup>(١)</sup>

وقال أبو اسحاق الصَّابِي يصفه من رسالة :

«وكم من قَبْرٍ أُطْلِقْنَا عَلَيْهِ يُؤَيِّئُ لَنَا فَعَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ عُرُوجًا ، وَلَجَّ فِي أَثَرِهِ  
تَاجِيجًا ، فَكَانَ ذَلِكَ يَعْتَصِمُ مِنْهُ بِالْخَلَّاقِ ، وَهَذَا يَسْتَطَعُهُ مِنَ الرَّزَاقِ ؛ حَتَّى غَابَا  
عَنِ النَّظَارِ ، وَأَحْتَجَبَا عَنِ الْأَبْصَارِ ؛ وَصَارَا كَالْغَيْبِ الْمُرْجَمِ ، وَالظَّنِّ الْمَتَوَهَّمِ ؛ ثُمَّ  
خَطِيفُهُ وَوَقَعَ بِهِ وَهْمَا كَهَيْئَةِ الطَّائِرِ الْوَاحِدِ ؛ فَأَعْجَبْنَا أَمْرَهُمَا ، وَأَطْرَبْنَا مَنْظَرَهُمَا» .<sup>(٢)</sup>

### ذكر ما قيل في الشاهين

والشاهين ثلاثة أصناف ، وهي شاهين ، وأنبيق ، وقطامي .

- ١٠ فأما الشاهين — وأسمه بالفارسية شَوْدَانَه ، فعترته العربُ على الفاطشيِّ  
منها : شُوذَانِقٍ وَشَوْدَقٍ وَشَوْدَنِيْقٍ وَشَيْدَنُوْقٍ<sup>(٣)</sup> . ويقال : إنه من جنس الصقر إلا أنه  
أبرد منه وأيدس ؛ ولذلك تكون حركته من العلو إلى السفل شديدة . وليس يحاق

(١) زيادة عن ديوانه ومباهج الفكر وحياة الحيوان للدميري .

(٢) كذا في يتيمة الدهر (ج ٢ ص ٣٥) . وفي الأصلين : «وطار منه قبرا» .

(٣) في اليتيمة : «بازيا» .

(٤) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «كان» .

(٥) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «كالغيث المرحم والظن الموهم» ، وهو تحريف .

(٦) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «ورفع» وهو تحريف .

(٧) قد وردت هذه المترادفات في إحدى روايات المخصص بالسین المهمة . والسین والشين

٢٠ كلتاها لغة فيها . راجع القاموس وشرحه واللسان (مادق سذق وشذق) والمخصص (ج ٨ ص ١٥٠) .



في طلب الصيد على خطٍّ مستقيم إنما يحوم لثقل جناحه، حتى إذا سامت الفريسة  
 أنقض عليها هاوياً من علوٍ فضربها وفارقها صاعداً، فإن سقطت على الأرض أخذها،  
 وإن لم تسقط أعاد ضربها [لتسقط]؛<sup>(٢)</sup> وذلك دليلٌ على جبنه وفتور نفسه وبرد مزاج  
 قلبه . ومع ذلك كله فهو أسرع الجوارح وأخفها وأشدّها ضراوةً على الصيد .  
 إلا أنهم عابوه بالإباق وبما يعتريه من الحرص، حتى إنه ربما ضرب بنفسه  
 الأرض فمات . ويزعمون أن عظامه أصلب من عظام سائر الجوارح ؛ ولذلك هو  
 يضرب بصدرة ويعلق بكفه .

وقال بعضٌ من تكلم في هذا النوع : الشاهين كاسمه . يريد [شاهين] الميزان؛<sup>(٣)</sup>  
 [لأنه] لا يَحْتَمِلُ أدنى حال من الشَّبَعِ ولا أيسر حالٍ من الجوع .<sup>(٤)</sup>

والحمودُ من صفاته : أن يكون عظيمَ الهامة ، واسعَ العينين حادَّهما ، تامَّ  
 المنسر، طويلَ العنق، رَحَبَ الصدر، ممتلئَ الزور، عريضَ الوسط، جليلَ الفخزين،<sup>(٥)</sup>  
 قصيرَ الساقين، قريبَ القفدة من الظهر، قليلَ الريش لينه، تامَّ الخوافي، دقيقَ  
 الذنب، إذا صلَّب عليه جناحيه لم يفضل عنهما شيءٌ منه . فإذا كان كذلك فهو يقتل  
 الكركي [ولا يفوته] . وزعم بعضهم أن السود من الشواهين هي الحمودة؛ وأن السواد  
 أصل لونها، وإنما أحالته التربة . ويكون في الشواهين المأمع . والله أعلم .

(١) كذا في مباحج الفكر، وفي الأصلين : « بنقل » .

(٢) زيادة عن مباحج الفكر .

(٣) هذه التكمة عن كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . وشاهين الميزان : لسانه .

(٤) زيادة عن شفاء الغليل وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٥٨) ومباحج الفكر .

(٥) في حياة الحيوان للدميري : « جليد » .

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٧) عبارة حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٥٨) : « إذا صاب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شيء » .

(٨) في مباحج الفكر : « وزعم أهل الاسكندرية » .



(١) وأول من صاد بالشواهين قسطنطين [ملك عمورية] . حُي أنه خرج يوماً يتصيد ، حتى إذا أتى إلى مَرَجٍ فسَيحَ نظر إلى شاهين يَنكفئُ على طير الماء ، فأعجبه ما رأى من سرعته وضرأوته وإلحاحه على صيده ، فأخذه وضرأه ، ثم رِيضت له الشواهين بعد ذلك وعلمت أن تحوم على رأسه إذا ركب قُتْظله من الشمس ؛ فكانت تنحدر مرة وترتفع أخرى ، فإذا نزل وقعت حوله .

وقد وصف الشعراء الشواهين وشبهوها ؛ فمن ذلك قول النّاشي :

هل لك يا قنّاص في شاهين \* شوذاني مؤدّب أمين  
 جاء به السائس من رزين <sup>(٢)</sup> \* ضراه بالتخشين والتلين  
 حتى لأغناه عن التلقين \* يكاد للثقيف والتمرين  
 يعرف معنى الوحي بالحفون \* يظل من جناحه المزين  
 في قرطقي من نخه الثمين \* يشبه من طرازه المصون <sup>(٣)</sup>  
 برد أنوشروان أو شيرين <sup>(٤)</sup> \* أحوى مجارى الدمع والشؤون  
 ذى منسّر مؤلّل مسنون \* واف كسّطر الحاجب المقرون  
 منعطف مثل أعطاف النون \* يبيد اسمه مناه للعيون  
 وقال أبو الفتح كُشاجم وبدأ بالكركي :

يارب أسراب من الكراكي \* مطمعة السكون في الحرّك  
 بعيدة المنال والإدراك \* كُدرٍ وبيض اللون كالأفناك <sup>(٥)</sup>

(١) زيادة عن مباح الفكر . وعمورية (بفتح أوله وتشديد ثانيه) : بلد في بلاد الروم غزاه

المتعمم في سنة ٢٢٣ هـ وكانت من أعظم فتوح الإسلام .

(٢) كذا بالأصلي ولم نجد في معاجم البلدان موضعاً بهذا الاسم .

(٣) القرطقي : قباء ذو طاق واحد ، تعريب كرتة بالفارسية .

(٤) شيرين : اسم حظية كسرى أرويز ؛ وتطلق أيضاً على أسماء فارسية كثيرة .

(٥) الأفناك : جمع فنك ، وهو دويبة يؤخذ منه القرو ، يجلب من بلاد الصقالبة .



تَقْصِرُ عَنْهَا أَسْمُهُمُ الْأَتْرَاكِ \* دُعِرْنَ قَبْلَ لَغِطِ الْمَكَاكِ (٢)  
 وَقَبْلَ تَغْرِيدِ الْحَمَامِ الْبَاكِ \* بِنَاتِكِ يُرِنِي عَلَى الْفُتَّاكِ  
 مُؤَدَّبِ الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ \* مَأْمَلِ الْهَامَةِ كَالْمَدَاكِ (٣)  
 مِثْلَ الْكَيْبِيِّ فِي السَّلَاحِ الشَّاكِيِّ \* ذِي مَيْسِرٍ ضَخِيمٍ لَهُ شَكَاكِ  
 وَغِلْبٍ بِحَدِّهِ بَتَّاكِ \* لِلْحُجْبِ عَنْ قُلُوبِهَا هَتَاكِ (٤)  
 حَتَّى إِذَا قَلْتُ لَهُ دَرَاكِ \* وَحَلَقْتُ تَسْمُو إِلَى الْأَفْلَاكِ  
 مُتَمَدَّةَ الْأَعْنَاقِ وَالْأَوْرَاكِ \* مُوقِنَةً بِعَاجِلِ الْهَلَاكِ  
 غَادِرَهَا تَهْوِي عَلَى الدِّكَاكِ (٥) \* أَسْرَى بِكَفِّهِ بِلَا فَاكَاكِ  
 يَأْغِدُوا الصَّيْدَ مَا أَحْلَاكِ \* وَمُنَّةَ الشَّاهِينِ مَا أَقْوَاكِ  
 لَمْ تَكْذِبِي فِرَاسَةَ الْأَمْلَاكِ \* إِيَّاكَ أَعْنَى مَا دَحَا إِيَّاكَ



وأما الأنبيقيّ — وهو الصّنف الثاني من الشاهين . وتسميه أهل العراق الكترك . وهو دون الشاهين في القوّة ، إلا أنّ فيه سرعة . وهو يصيد العصافير . وفيه يقول الشاعر :

غَنَيْتُ عَنِ الْجَوَارِحِ بِالْأَنْبِقِيِّ \* بِمِثْلِ الرِّيحِ أَوْلَمَعَ الْبُرُوقِ  
 أَصَبْتُ بِهِ عَلَى الْعُصْفُورِ حَتْفًا \* فَأَرْمِيهِ بِصَخْرَةٍ مِنْجَنَبِقِ

(١١٠)

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « دعوت » .

(٢) المكاكي : جمع مكاء (بضم الميم وتشديد الكاف) وهو طائر في ضرب القبرة إلا أنّ في جناحيه

بلقا ، وهو يألف الرفيف ، سمى بذلك لأنه يركو أي يصفر .

(٣) المداك : حجر يسحق عليه الطيب .

(٤) بتاك : قطاع .

(٥) الدكاك : جمع دكة وهي ما استوى من الرمال وسهل .

٥

١٠

١٥

٢٠





وأما القَطَامِيّ — وهو الصَّنْف الثالث من الشاهين ، وتسميه أهل العراق  
 «بَهْرَجَة» . يقال : إنه في طبع الشاهين ، والعرب تُخالف ذلك ، وتسمي بعض  
 الصقور القَطَامِيّ ؛ والمُعْتَنُون بالجوارح يخالفونهم في ذلك .

### فصل

ومما ناسب الجوارح في الأقتراس وأكل اللحم الحي «الضرد» ، ويسمى  
 «الشَّقْرَاقِي»<sup>(١)</sup> و «الأخْطَب» و «الأخِيل» . وقيل : إن من أسمائه «الواق»<sup>(٢)</sup>  
 وبعضهم يسميه «بازي العصافير» . [وهو طائر مولع بسواد وبياض ، ضخْم المنقار]<sup>(٣)</sup> .  
 وفي طبعه شره وشراسة وسرقة لفراخ غيره ونفور من الناس . وهو [ يصيد  
 الحيات ]<sup>(٣)</sup> و يتغذى باللحم ، ويأوى الأشجار ذوات الشوك وفي رءوس التلاع ، حدراً  
 على نفسه [ ممن يصيده ]<sup>(٣)</sup> . وهو يتحيل في صيد ما دونه من الطير كالعصفور .



هذا ما ظفرت به في أثناء المطالعة من سباع الطير مما تكلم عليه أرباب هذا  
 الفن . وقد أهملوا أصنافاً ، منها ما هو أجل من جميع ما ذكرناه ، وهو «السُنقر» .

١٥ (١) كذا في مباحج الفكر والمخصص (ج ٨ ص ١٥١) . وفي الأصلين «الشقران» بالنون بدل  
 القاف ، وهو تحريف .

(٢) الواق بكسر القاف بلا ياء ، سمي بذلك لحكاية صوته . ويقال فيه أيضاً «الواقى» كالقاضي  
 بياضات الياء .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

٢٠ (٤) وردت هذه العبارة في مباحج الفكر كما يأتي : «وله من التحيل في صيده ما دونه من الطير  
 كالعصفور والصعو وغير ذلك من تغير صوته وحكاية كل صوت لذى جثة صغيرة ، فيدعوها ما تسمع منه  
 الى القرب منه ظناً منها أنه من جنسها ، فاذا اجتمعن اليه شد على بعضهن فأخذه وأكله ، وله نقر شديد  
 واذا نقر شيئاً منها أكله من ساعته » .



والسنقر — طائر شريف ، حسن الشَّكل ، أبيض اللون بنقط سود .  
 والملوك تتغالى فيه وتشتريه بالثمن الكثير . وكان فيما مضى من السنين القريية يشتري  
 من التجار بألف دينار ، ثم تناقص ثمنه حتى استقر الآن بخمسة آلاف درهم . ولهم  
 عادة : أن التجار إذا حملوه وأتوا به من بلاد الفرنج فمات منهم في الطريق قبل  
 وصولهم أحضروا ريشه إلى أبواب الملوك ، فيعطون نصف ثمنه إذا أتوا به حياً ، كل  
 ذلك ترغيباً لهم في حملها ونقلها إلى الديار المصرية . وهذا الطير لا يشتريه غير  
 السلطان ولا يلعب به غيره من الأمراء إلا من أنعم السلطان عليه به . والله أعلم .  
 ومما أهلوا الكلام فيه "الكوهية" و"الصيفية" و"الزغزغي" ، وهو يعد من  
 أصناف الصقر . ولم أجد من أثق بنقله وعلمه بهذه الأصناف فأنقل عنه أخلاقها  
 وطبائعها وعاداتها .



وقال أبو إسحاق الصابي في وصف الجوارح من رسالة طردية جاء منها :  
 «وعلى أيدينا جوارح مؤللة الخالب والمناسر، مذبذبة النصال<sup>(١)</sup> والخناجر، طامحة  
 الألحاظ والمناظر، بعيدة المرأى والمطراح، ذكية القلوب والنفوس، قليلة القُطوب  
 والعبوس، سابعة الأذنان، كريمة الأنساب، صلبة الأعواد، قوية الأوصال،  
 تزيد إذا أجمت<sup>(٢)</sup> شرها وقرماً، وتتضاعف إذا أشبعت<sup>(٣)</sup> كلباً ونهماً . ثم خرج إلى وصف  
 الحمام فقال : «فلما أوفينا عليها، أرسلنا الجوارح إليها، كأنها رسل المتأيا، أو سبهم  
 القضايا، فلم نسمع إلا مسمياً، ولم نر إلا مذكياً» .

(١) ذرب السيف ونحوه (بالتضعيف) وذربه (بالتخفيف) وأذره : أحده .

(٢) في الأصلين : « طيبة الأعواد » .

(٣) أجمت : أطعمت اللحم .



## الباب الثاني من القسم الخامس من الفن الثالث في كلاب الطَّيْرِ

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في النَّسْرِ، والرَّخْمِ، والحِدَاةِ، والغراب .  
وإنما سُمِّيت هذه الأصناف بالكلاب لأنها تأكل المَيْتَةَ والحَيْفَ وتقصدها  
وتقع عليها، فهي في ذلك شبيهة بالكلاب .

### ذكر ما قيل في النَّسْرِ

والنَّسْرُ ذُو مَنَسْرٍ وليس بذى مَحَلَبٍ، وإنما له أظفار حِدَادٌ [ كالمخالب . وهو يَسْفِدُ  
كما يسفد الديك<sup>(١)</sup> ] . وزعم من تكلم في طبائع الحيوان أن الأثني من هذا النوع تَبْيَضُ  
من نظر الذَّكَرِ إليها، وأنها لا تحضن<sup>(٢)</sup> [بيضها] وإنما تبيض في الأماكن العالية  
التي يقرعها حرُّ الشمس وهجيرها، فيقوم ذلك للبيض مقام الحَضْنِ .

والنَّسْرُ يُوصَفُ بِحِدَّةِ حَاسَّةِ البصر؛ حتى إنه يقال : إنه يرى الحَيْفَةَ عن  
مسافة أربع مائة فرسخ . وكذلك حَاسَّةُ الشَّمِّ ؛ إلا أنه إذا شمَّ الطَّيِّبَ مات . وهو  
أشدُّ الطيرِ طيرَانًا وأقواها جناحًا ؛ حتى زعموا أنه يطير ما بين المشرق والمغرب  
في يوم واحد . وهذا القولُ أراه من التَّغَالِي فِيهِ . وسائرُ الجوارح تخافه . وهو  
[ شِرُّهُ نِهْمٌ رَغِيبٌ<sup>(٣)</sup> ] ؛ إذا سقط على الحَيْفَةِ وأمتلأ منها لم يستطع عند ذلك الطيران

(١) زيادة عن مباحج الفكر وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٤١٠) .

(٢) النكلة عن كتاب صبح الأعشى للقلقشندي (ج ٢ ص ٦٥) .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .



حتى يثبَ عِدَّةً وثَبَاتٍ يرفع فيها نفسه في الهواء طبقةً بعد طبقة حتى تدخل تحته  
الريُّحُ . ومن أصابه بعد أمثاله وأعجَلَه عن الوثوب أمكنه ضربه إن شاء بعضا  
وإن شاء بغيرها . قالوا : والأثني تخاف على بيضها وفراخها من الخفَّاش فتقرش  
في وكرها ورق الدُّلب ليفر منه . والنَّسرُ أشدُّ الطير حُزناً على [فراق] إلفه ؛ يقال :  
إن الأثني إذا فقدت الذكرَ امتنعت عن الطَّعم أياماً ولزمت الوكر ؛ وربما قتلها  
الحزنُ . وهو طويل العمر ؛ يقال : إنه يُعمر ألف سنة . وفيه ألوان : منها الأسودُ  
البهيم ، والأربد وهو لون الرماد ، والأكدر مثله . وهو يتبع الجيوش طمَعاً  
في الوقوع على جيف القتلى والدواب .

### ذكر ما قيل في الرِّخَم

يقال : إن لثام الطير ثلاثة : الغربان ، والبوم ، والرِّخَم .  
والرَّخمة تلتمس لبيضها المواضع البعيدة والأماكن الوحشية والجبال الشاخنة  
وصدوع الصخر ؛ ولذلك يُضرب المثل ببيض الأنوق . قال الشاعر :  
طَلَبَ الأَبَقَ العَقُوقُ فلَمَّا \* لم يَنَلْهُ أرادَ بِيضَ الأَنُوقِ  
والرِّخَمُ من أحبِّ الحيوان في العَدرة ، لا شيءَ يَجبها كحبة إلا الجُعَل . وقال  
المفضَّل لمحمد بن سَهْل : إنا لا نعرف طائراً أَلَمَ لؤمًا ولا أقدرَ طُعْمَةً ولا أظهرَ

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أمكنه ضربه بالسلاح العصا وغيرها » .

(٢) الدلب : شجر الصنار وهو عرض الورق واسعه شبيه بورق الكرم ، مثل كف الانسان ،  
ولا نورله ولا ثمر .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

(٤) يضرب هذا الطلب المستحيل ، فيقال : « أعز من الأبق العقوق » ، وذلك أن الأبق من  
صفات الذكور ، والعقوق : الحامل ، والذكر لا يكون حاملاً . وكذلك يضرب المثل ببيض الأنوق لما  
لا يظفر به لصعوبة الوصول اليه . والأنوق : الرخم .



مُوقًا من الرَّحمة . فقال محمد بن سهل : وما حُمُّهَا وهي تحضن بيضها ، وتحمي<sup>(١)</sup>  
فراخها ، وتحب ولدها ، ولا تمكّن إلا زوجها ، وتقطع في أول القواطع ، وترجع  
في أول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ، ولا تغتر بالشكير ، ولا تُرب بالوكور ،<sup>(٢)</sup>  
ولا تسقط على الجفير ! .

- ٥ قال الجاحظ : أما قوله : « تقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع » ،  
فإن الرامة وأصحاب الحبال والقنّاص إنما يطلبون الطير بعد أن يعلموا أن القواطع  
قد قطعت ، فبقطع الرحمة يستدلون ، فلا بد للرحمة من أن تنجو سالمة إذ كانت أول  
طالع عليهم . وأما قوله : « ولا تطير في التحسير ولا تغتر بالشكير » ؛ فإنها تدع  
الطيران أيام التحسير ، فإذا نبت الشكير وهو أول ما ينبت من الريش فإنها لا تمض  
حتى يصير الشكير قصبًا . وأما قوله : « ولا تُرب بالوكور » ، فإن الوكور لا تكون  
إلا في عرض الجبل ، وهي لا ترضى إلا بأعلى الهضاب ثم بمواقع الصدوع  
وخلال الصخور حيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى أفرانها ؛ ولذلك قال  
الكُميت :

ولا تجعلوني في رجائي ودكم \* كرايح على بيض الأتوق احتبالها<sup>(٤)</sup>

- ١٥ وأما قوله : « ولا تسقط على الجفير » ، وإنما يعني جعبة السهام . يقول : إذا  
رأته علمت أن هناك سهامًا فلا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام .

(١) قطعت الطير تقطع قطعًا : إذا جاءت من بلد إلى بلد في وقت حار أو برد ، فهي قواطع .

(٢) حسرت الطير : سقط ريشها .

(٣) رب بالمكان وأرب إربابا : لزمه وأقام به .

(٤) احتيل الصيد : أخذه بالحيلة .



قال : والرَّخْمُ من الطير التي تتبع الجيوشَ والمُجَّاجَ لما يسقط من كَسْرِي (١) الدَّوَابِّ . وإذا فقدت الميتة عمدت إلى العظم فحملته وأرتفعت به في الهواء ثم تلقته فيقع على الصخور فينكسر فناكل ما فيه . والله أعلم بالصواب .

### ذكر ما قيل في الحِدَاة

قالوا : والحِدَاةُ تبيض بيضتين ، وربما باضت ثلاثاً وخرج منها ثلاثة أفرخ . وهي تحضن عشرين يوماً . ومن ألوانها الأسود والأرْبَدُ . ويقال : إنها لا تصيد وإنما تخطف . وهي تقف في الطيران ، وليس ذلك لغيرها من الكواسر . وزعم ابن وحشية : أن العقاب والحِدَاةُ يتبدلان ، فتصير الحِدَاةُ عقاباً والعقابُ حِدَاةً . وهذا أراه من الخرافات . ويقال : إن الحِدَاةُ من جوارح سليمان عليه السلام . وإنها امتنعت من أن تؤلف أو تُملك لغيره ، لأنها من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده . وهي لا تخطف إلا من يمين من تخطف منه دون شماله . وليس فيها لحم ، وإنما عظام وعصب وجلد وريش . ولم أفق على شعر فيها فأضعه .

### ذكر ما قيل في الغراب

قالوا : والغراب أصناف ، وهي "الغُدَافُ" و"الزَّاعُ الأَكْهَلُ" و"الزَّاعُ الأُورِقُ" . والغراب يحكي جميع ما يسمعه ، وهو في ذلك أعجب من الببغاء . ويقال : إن متولى نجر الإسكندرية أهدى إلى السلطان الملك الظاهر رُكْنِ الدين بيبرس غراباً أبيض ، وهو غريب نادر الوقوع . ويقال في صوت الغراب : نَعَقَ نَعَقَ نَعِيقاً ، ونَعَبَ نَعَبَ نَعِيباً . فإذا مرَّت عليه السنون الكثيرة وغلظ صوته

(١) كسرى : جمع كبير .



قيل فيه: شَحَجَ يَشْحَجُ شَحِيجًا . وفي طبعه الأستار عند السَّفَاد وهو يَسْفِدُ مُوَاجِهَةً<sup>(١)</sup>، ولا يعود إلى الأثني إذا سَفِدَها أبداً، وذلك لقلّة وفائه .

قال الجاحظ : واذا خرج الفَرُخُ حَصَنَتَهُ الأثني دون الذكر، ويأتيها الذَّكْرُ بالطَّعْمِ . قال : والغراب من لئام الطير وليس من كرامها ، ومن بُغَاثِهَا وليس من أحرارها، ومن ذوات الخالب المعقّفة والأظفار الجارحة، ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسر؛ وهو مع ذلك قوى البدن، لا يتعاطى الصيد، وربما راوغ العصفور . ولا يصيد الجراد إلا أن يلقاها في سُدِّ<sup>(٢)</sup> من جراد . وهو إن أصاب جيفة نال منها وإلا مات هزّالاً . ويتقّم كما تتقّم بهائم الطير وضعافها . وليس بهيمة لمكان أكله الحيف؛ وليس بسبع لعجزه عن الصيد .

قال: وهو إما أن يكون حالك السواد شديد الاحتراق، ويكون مثله من الناس الزَّجُّ لأنهم شرار الناس وأردأ الخلق تركيباً ومزاجاً، فلا تكون له معرفة ولا جمال؛ وإما أن يكون أبقع فيكون اختلاف تركيبه وتضاد أعضائه دليلاً على فساد أمره . والبقع الأُمُّ من السُّود وأضعف .

قال : ومن الغربان غرابُ الليل ، وهو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبّه بأخلاق البوم . وقد رأيتُ أنا بِلُنْيَاسِ<sup>(٣)</sup> — وهي على ساحل البحر الرومي — غرباناً كثيرة جداً، فإذا كان وقتُ الفجر صاحت كلها صياحاً عظيماً مُزِجاً؛ فهم يعرفون طلوعَ الفجر بصياحها .

(١) قال الجاحظ : « وناس يزعمون أن تسافدها على غير تسافد الطير وأنها تراق وتلقح من هناك » .  
(راجع الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ٢١٤ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) .

(٢) السّدّ : القطعة من الجراد، تسدّ الأفق . يقال : جاءنا سدّ من جراد، وجراد سدّ .

(٣) بلنّياس : مدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر .



قال : ومنها غراب البين ؛ وهو نوعان : أحدهما غرابان صغار معروفة بالضعف واللؤم . والآخر إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدار للنجعة وقع في مواضع بيوتهم يتلمس ويتقمم ، فتشاءموا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يلم بمنازلهم إلا إذا بانوا منها ؛ فسموه غراب البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، وعلموا أنه نافذ البصر صافي العين ، فسموه الأور ، من أسماء الأضداد .  
 قال : والغدقان جنس من الغربان ؛ وهي لثام جدًا . ومن أجل تشاؤمهم بالغراب أشتقوا من اسمه الغربة والأغتراب والغريب . والعرب يتعابرون بأكل لحوم الغربان . وفي ذلك يقول وعلة الجرمي<sup>(١)</sup> :

فما بالعار ما عيرتمونا \* شواء الناهضات مع الخبيص<sup>(٢)</sup>  
 فما لحم الغراب لنا بزايد \* ولا سرطان أنهار البريص<sup>(٣)</sup>

والغربان من الأجناس التي تقتل في الحل والحرم ، وسميت بالفسق .

قال الجاحظ : وبالבصرة من شأن الغربان ضرؤب من العجب ، لو كان ذلك بمصر أو ببعض الشامات كان عندهم من أجود الطلسمات ؛ وذلك أت الغربان تقطع إلينا في الخريف فترى النخيل وبعضها مصروم وعلى كل نخلة عدد كثير من الغربان ؛

١٥ (١) هو وعلة بن عبد الله الجرمي الشاعر ، أحد فرسان قضاة . (راجع الكلام عليه وعلى ابنه الحارث بن وعلة في الأغاني ج ١٥ ص ١٣٩ طبع بولاق) .

(٢) الناهضة : أنثى فرخ العقاب . والخبيص : ضرب من الحلواء .

(٣) السرطان : حيوان من خلق الماء ذو فكين ومخالب وأظفار حداد ، يمشى على جنب واحد ، ويسمى عقرب الماء .

٢٠ (٤) البريص : نهر دمشق . ذكر ذلك ياقوت ، ثم ساق أبياتا لحسان بن ثابت وذكر الشطر الأخير من قول وعلة هذا ، وقال : « وهذا الشعران يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها ، ألا تراه نسب الأنهار إلى البريص » .



وليس فيها شيء يقرب نخلة واحدة من التخيل التي لم تُصرم ولو لم يبق عليها إلا عذق واحد . قال : فلو أت الله تعالى أذن للغراب أن يسقط على النخلة وعليها التمر لذهب جميعه . فإذا صرّموا ما على النخلة تسابق الغرابان إلى ما سقط من التمر في جوف القلب وأصول الكرب تستخرجه وتأكله .

ومما يُمثّل به في الغراب : يقولون : « أحدر من غراب » . و « أصح من غراب » . و « أصفى نظراً من غراب » . و « أسود من غراب » .

ومما وصفت به الغرابان — فمن ذلك قول عنترة :

حرق الجناح كأن لحى رأسه \* جلمان بالأخبار هش مولع

وقال الطرمّاح بن حكيم :

وجرى بينهم غداة تحمّلوا \* من ذى الأثارب شاحج يتعبد

شنج النساء أذى الجناح كأنه \* فى الدار إثر الظاعنين مقيّد

(١) قلب النخلة (مثلث القاف) : الخوص الذى يلى أعلاها . وفى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ١٤١) : « فى جوف الليف » .

(٢) الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض التى تقطع معها .

(٣) كذا فى ديوان عنترة المخطوط بخط المرخوم الشنيطى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٧ أدب واللسان (مادة حرق) . وحرق الجناح : الجحش ريشه ونسل . وفى الأصلين : « رق الجناح » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) الأثارب : قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية ، وتحت جبلها قرية تسمى باسمها . ويريد بوصفه بالتعبد أن الغراب اذا صاح أخذ يرفع رأسه ويخفضه ، شأن المتعبد .

(٥) الشنج : تقبض الجلد والأصابع وغيرهما . والنساء (بالفتح) : عرق ، من الورك الى الكعب .

(٦) كذا فى اللسان (مادة دفا) . وأذى الجناح : طويله . وفى الأصلين : « أذى الجناح » .

وقد روى فى اللسان (مادى حرق وشنج) : « شنج التسا حرق الجناح ... الخ » .



وقال أبو يوسف بن هارون الزبّادي الأندلسي :

أبا حاتم ما أنت حاتمٌ طيِّبٌ \* وما أنت إلا حاتمُ الحَدَثَانِ

خطبتَ ففرقتَ الجميعَ بلُكْنَةٍ \* فما الظنُّ لو تُعْطَى بيانَ لِسَانِ

كأنهم من سُرعَةِ البينِ أُودِعُوا \* جَنَاحِيكَ وَأَسْتَحْشِثْتُ لِلطَّيْرَانِ <sup>(١)</sup>

وقال أحمد بن فرج الجبّائي :

أما الغرابُ فمؤذِنٌ بتغرُّبٍ \* وشكاً فصدّقُ بالنوى أو كذبٍ

داجي القنّاعِ كأن في إظلامه \* إظلامَ يومِ تفسرِّقُ وتغرِّبِ

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « استحييت » ، وهو تصحيف .

(٢) وشك الفراق : مرعته .



## الباب الثالث من القسم الخامس

من الفن الثالث في بهائم الطير

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في "الدراج" و"الجباري" و"الطاوس" و"الديك" و"الدجاج" و"الجمل" و"الكركي" و"الإوز" و"البط" و"النحام" (١) و"الأنيس" و"القاوند" و"الخطاف" و"القيق" و"الرزور" و"السماني" و"الهدهد" و"العقق" و"العصاير".

قال الجاحظ: والبهيمة من الطير ما أكل الحب خالصا.

\* \*

فأما الدراج وما قيل فيه — قال الجاحظ: إنه يبيض بين العشب،

ولا سيما فيما طال منه وأتوى.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: لحم الدراج أفضل من الفواخيت وأعدل

وألطف وأيسر. قال: وهو يزيد في الدماغ والفهم، ويزيد في المنى.

وقال أبو طالب المأموني:

قد بعثنا بذات حُسنٍ بديع \* كنبات الربيع بل هي أحسن

في رداءٍ من جُلنارٍ وآس \* وقميص من يسمينٍ وسوسن

وقال آخر:

صدور من الدراج نَمَقَ وشيها \* وُصَلَنَ بأطراف البجيين السوادج

وأحداق تير في خدود شقائق \* تَلَأَلَأَ حُسْنًا كاشتعال المسارج

(١) النحام (بالضم): طائر أحمر على خلقة الإوز، واحده نخامة.



وأذنانُ طَلَع في ظهورِ مَلَاعِقِ \* مُجَزَّة الأعطافِ صُهَب الدَّمَالِجِ  
فإن نَخَرَ الطَّوَسَ يوماً بحسنه \* فلا حُسْنَ إلا دون حَسَنِ الدَّرَارِجِ



وأما الحُبَّارَى وما قيل فيه — وتسميه أهل مصر الحُجْرُجِ (١) .

قال الجاحظ: وإلْبَارَى أشدُّ الطير طَيْرَانًا وأبعدها سقطا وأطولها شوطا وأقلها عَرَجَةً (٢) ؛ وذلك أنه يُصَاد بالبصرة فيشَقُّ عن حوصَلته بعد الذَّبْح فتوجد فيها الحَبَّة الخضراء لم تتغيَّر ولم تفسد ؛ والحَبَّة الخضراء من شجر البَطْم ومنابتُها جبال الثغور الشامية . والحُبَّارَى له خِرَانة بين دُبُرِه وأمعانه ، لا يزال فيها سَلْحٌ رقيق لَزِجٌ ؛ فمتى ألحَّ عليه جارِحٌ ذَرَقَ عليه فتمعط ريشُه (٥) . ولذلك يقال : الحُبَّارَى سِلَاحُه سُلَاحُه .  
قال الشاعر :

وهم تركوك أسلَح من حُبَّارَى \* رأى صَقْرًا وأشردَ من نَعَامِ  
وهو يفتنِي سِلَاحُه إذا جاع . ويقال : الحُبَّارَى دجاجة البرِّ تأكل كل ما دبَّ  
حتى الخنافس ؛ فلذلك يعاف أكلُه .  
ووصف أبو نُوَاس الحُبَّارَيات فقال :

يُحِطِرْنَ في برَانِسِ قَشُوبِ \* من حَبِرٍ ظُوهِرْنَ بالتَّدْهِيْبِ  
\* فهنَّ أمثالُ النَّصارَى الشَّيْبِ \*

(١) في اللسان (مادة حرج) : « الحرج والحبارج : ذكر الحبارى » .

(٢) لعلها : « وأنفذها سقطا » . والسقط (بالكسر) : الجناح .

(٣) العرجة : المقام .

(٤) البطم : (بالضم وبضميتين) : شجر كالفسقيق جرما سبط الأوراق وله حب مفرطح في عناقيد

كالفلفل . ويسمى الأخضر منه بالحبة الخضراء .

(٥) تمعط : تساقط .

١٠

١٥

٢٠



\*  
\*  
\*

وأما الطَّوْسُ وما قِيلَ فِيهِ - فهو ألوان منها الأخضرُ، والأرقطُ،  
والأبيضُ؛ ويوجد في كلها الخيلاء. ولا تُعرَفُ هذه الألوان إلا في بلاد الزَّابِجِ.  
وفي طبع الطَّوْسِ الخيلاء والإعجاب بريشه. والأثني تبيض بعد أن يمضي من  
عمرها ثلاث سنين. ولا يحصل التلون في ريش الذكر إلا بعد مضي هذه المدة.  
وتبيض الأثني مرتين في السنة، في كل مرة اثنتي عشرة بيضة.

وقال الجاحظ: أول ما تبيض ثمانى بيضات، وتبيض أيضا بيض الريح.  
ويسفد الذكر في أوان الربيع. ويُلقي ريشه في فصل الخريف، كما يلقي الشجر  
ورقه فيه؛ فإذا بدأت الأشجار تكثسي الأوراق بدأ الطاوس فأكتسى ريشًا.  
والذكر كثير العبث بالأثني. والفرخ يخرج من البيضة [كاسيا] كاسبا.

وزعم أرسطو أن الطاوس يُعمر خمسًا وعشرين سنة. وقال أبو الصلت  
[أمية بن عبد العزيز الأندلسي] يصفه:

أبدى لنا الطَّوْسُ عن مَنْظِرٍ \* لم ترَ عيني مثله مَنْظَرًا  
متوجُّج المَفْرِقِ إلا يكن \* كِسْرَى بن ساسان يكن فيصرا  
في كل عَضُوذٍ مُفْرَغٍ \* في سُنْدِسٍ من ريشه أخضرا  
نزهة من أبصر، في طيِّها \* عِبْرَةٌ من فِكْرٍ وأسْتَبْرَا  
تبارك الخالق في كلِّ ما \* أبدعه منه وما صَوَّرَا

(١) في حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ١٠٦ طبع بولاق): «وتبيض الأثني مرة واحدة في السنة

اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعًا».

(٢) الزيادة عن حياة الحيوان للدميري عند الكلام على الطاوس.

(٣) الزيادة عن مباحج الفكر.



وقال فيه أيضا :

أهلاً به لما بدا في مشيه \* يَحْتَالُ فِي حُلِّهِ مِنَ الْخِيَلِ  
كالروضية الغناء أشرف فوقه \* ذَنْبٌ لَهُ كَالدَّوْحَةِ الْغَنَاءِ  
ناديته لو كان يفهم منطوق \* أَوْ يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِنِدَائِي  
يا رافعاً قوس السماء ولايساً \* لِلْحَسَنِ رَوْضَ الْحَزْنِ غِبِّ سَمَاءِ  
أيقنت أنك في الطيور مملك \* لَمَّا رَأَيْتُكَ مِنْهُ تَحْتَ لَوَائِ

وقال أبو الفتح كُشَاجِمُ من قصيدة ذكر فيها طاووساً :

(١)  
[وَأَيُّ عُدْرٍ مُثْقَلَةٌ بَعْدَ الْطَّوَسِ عَنْهَا إِنْ لَمْ تَفِضْ بِدَمٍ]  
رُزْنَتْهُ رَوْضَةٌ تَرُوقُ وَلَمْ \* أَسْمَعُ بَرَوْضٍ سَعَى عَلَى قَدَمِ  
مُتَوَجِّجًا خَلْعَةً حَبَاهُ بِهَا \* ذُو الْفِطْرِ الْمَعْجَزَاتِ وَالْحَكِيمِ  
كَأَنَّهُ يَزْدَحْرُدُ مُتَصِّبًا \* يَبْنِي فِي عَيْلِي مَأْثَرَ الْعِجْمِ  
يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَحْسِرُ عَنْ \* فَصَيْنٌ يُسْتَصْحَبَانِ فِي الظُّلْمِ (٢)  
أَدَلُّ بِالْحَسَنِ فَاسْتَدَالَ لَهُ \* ذِيلاً مِنَ الْكَبِيرِ غَيْرِ مُحْتَسِمِ  
ثُمَّ مَشَى مِشْيَةَ الْعُرُوسِ فَمِنْ \* مُسْتَظَرِّفٍ مُعْجَبٍ وَمُبْتَسِمِ (٣)

\*\*\*

وأما الديك والدجاج وما قيل فيهما - قالوا : والدجاج ثلاثة أصناف : "نبطي" وهو ما يتخذ في القرى والبيوت ، "وهندي" وهو عظم

(١) زيادة عن ديوانه ومباحج الفكر .

(٢) كذا في ديوانه . وفي مباحج الفكر : « حلبة » . وفي الأصلين : « خلقة » بالالف وهو تحريف .

(٣) لعله « يستصحبان » أي يستضاء بهما .



اخْتَلَقَ يُتَخَذُ لِحْسَنِ شَكْلِهِ، وَوَحْبَشِيٌّ، وَهُوَ نَوْعٌ بَدِيعٌ الْحَسَنِ أَرْقَطٌ: نَقْطَةٌ سُودَاءُ وَنَقْطَةٌ بَيْضَاءُ، وَلَهُ قُرْطَانٍ أَخْضَرَانِ .

قالوا: والدِّجاجةُ تَجْمَعُ الْبَيْضَ بَعْدَ السَّفَادِ فِي أَحَدِ عَشَرَ يَوْمًا؛ وَهِيَ تَبِيضُ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا مَا خَلَا شَهْرَيْنِ شَتَوِيَيْنِ . وَالَّذِي عَرَفْنَاهُ نَحْنُ بِدِيَارِ مِصْرَآتِ الْبَيْضِ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا فِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ، فَيَدَّلُ عَلَى أَنَّهَا تَبِيضُ دَائِمًا . وَمِنَ الدِّجَاجِ مَا يَبِيضُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ . وَالْبَيْضَةُ تَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِهَا لَيِّنَةً الْقَشْرُ جَدًّا؛ فَإِذَا أَصَابَهَا الْهَوَاءُ يَبَسَتْ . وَرَبْمَا وَجِدَ فِي الْبَيْضَةِ مِحْنًا . وَقَالَ أَرْسَطُو: بَاضَتْ دِجَاجَةٌ فِيمَا مَضَى ثَمَانِي عَشْرَةَ بَيْضَةً لِكُلِّ بَيْضَةٍ مِحْنًا، ثُمَّ حَضَنْتِ الْبَيْضَ فَخَرَجَ مِنْ كُلِّ بَيْضَةٍ فَرْخَانٌ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ جِثَّةً مِنَ الْآخَرِ .

والدِّجاجةُ تُحْضِنُ عَشْرِينَ يَوْمًا . وَخَلَقَ الْفَرُوجَ يَتَبَيَّنُ إِذَا مَضَتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ . وَيُعْرَفُ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى بِأَنَّهُ يُعَلِّقُ الْفَرُوجَ بِرَأْسِهِ فَإِنَّ تَحْرُكَ فِدَاكِرَهُ، وَإِنْ سَكَنَ فَأُنْثَى .

١١٥

قال الجاحظ: والفرخ يُخَلَقُ مِنَ الْبِياضِ وَيَغْتَدِي بِالصُّفْرِ وَيَتَمَّ خَلْقَهُ لِعَشْرَةِ أَيَّامٍ؛ وَالرَّأْسُ وَحْدَهُ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْ سَائِرِ جَسَدِهِ . وَالذِّجَاجَةُ إِذَا هَرَمَتْ لَمْ يَكُنْ لِبَيْضِهَا مِحٌّ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِحٌّ لَا يُخَلَقُ مِنْهُ فَرُوجٌ .

والدِّجاجةُ تُخَشِي أَبْنَ آوَى دُونَ سَائِرِ السَّبَاعِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَيْهَا فِي الْقُرَى مَا يَمُوتُ مِنَ السَّبَاعِ وَغَيْرِهَا فَلَا تُخْشَاهُ؛ فَإِذَا مَرَّ عَلَيْهَا أَبْنُ آوَى وَهِيَ عَلَى سَطْحٍ نَالَهَا

(١) الذي في حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ١١٤؛ طبع بولاق): «بأن يعلق بمنقاره فان تحرك



(١) من الفَزَع منه ما تُلقَى [به] نفسها إليه . وهى إذا قابلتِ الدِّيكَ تشهته (٢) ورامت  
السَّفَادَ . والدَّجاجةُ تُوصفُ بقلَّةِ النومِ . والفَرُوجُ يخرج من البيضة كاسيًّا كاسيًّا ،  
سريعَ الحركةِ ، يُدعى فيُجيب ويَتبع من يُطعمه ؛ ثم هو كلبا كَبيرِ ماق وحمقٍ وزال  
كَيْسُهُ . وهو مشتركُ الطبيعة : يأكل اللحمَ ، ويحسو الدَّم ، ويصيد الذُّبابَ ، وذلك  
من طباع الجوارح ، ويَلْقَطُ الحبوبَ ، ويأكل البقولَ ، وذلك من طباع بهائم الطير .  
والله أعلم بالصواب .

### ذكر ما جاء في الدِّيكةِ من الأحاديث

وما عدَّ من فضائلها وعاداتها ومنافعها

جاء في الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن ديكًا صرَّخ عند النبي  
صلى الله عليه وسلم ، فسبَّه بعضُ أصحابه ، فقال : " لا تُسبَّه فإنه يدعو إلى الصلاة " .  
وعن زيد بن خالد الجعفي : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سبِّ الدِّيكِ  
وقال : « إنَّه يؤذَنُ للصلاة » . وعن سالم بن أبي الجعد يرفعه : أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : " إنَّ ممَّا خَلَقَ اللهُ لِدِيكَا عُرْفُهُ تَحْتَ العرشِ وبراثنُهُ في الأرضِ السُّفلى  
وجناحاه في الهواءِ فإذا ذهب ثلثا الليل وبقى ثلثُ ضَرْبٍ بِجناحيه ثم قال سبَّحوا  
المَلِكَ القُدُّوسَ سُبُّوحَ قُدُّوسَ لا شريكَ له فعند ذلك تضرب الطيرُ بأجنحتها  
وتصيح الدِّيكةُ " . وعن كعب : " إنَّ لله دِيكًا عُنُقُهُ تَحْتَ العرشِ وبراثنُهُ في أسفل  
الأرضِ فإذا صاح صاحبت الدِّيكةُ يقول سبحان القُدُّوسِ المَلِكِ الرَّحمنِ لا إلهَ غيرُهُ " .  
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنَّ الدِّيكَ الأبيضَ صديقى

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) فى الأصلين : « تشهت به » .



وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع دور<sup>(١)</sup> . وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
يبيت معه في البيت . وروى أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسافرون  
بالديكة .

قال الجاحظ : وزعم أصحاب التجربة أن كثيرا ما يرون الرجل إذا ذبح الديك  
الأبيض الأفرق<sup>(١)</sup> إنه لا يزال ينكب في أهله وماله .

وقال في كتاب الحيوان في المناظرة بين الديك والكلب : وفي الديك الشجاعة  
والصبر والحول والثقافة والتسديد؛ وذلك أنه يقدر إيقاع صيصيته بعين الديك<sup>(٢)</sup>  
الآخر أو مذبحه فلا يخطئ . قال : ثم معرفته بالليل وساعاته وارتفاق بني آدم  
بمعرفته وصوته ، يتعرف آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات ثم يقسط  
أصواته على ذلك تقسيطا موزونا لا يغادر منه شيئا . فليعلم الحكماء أنه فوق  
الإسطرلاب وفوق مقدار الجزر والمد<sup>(٣)</sup> على منازل القمر ، حتى كأن طبعه فلك<sup>(٤)</sup> [ على  
حدته ] .

ومن عجيب أحوال الديكة أنها إذا كانت في مكان ثم دخل عليها ديك غريب  
سقدته جميعا . والديك يضرب به المثل في السخاء ، وذلك أنه ينقر الحب ويحمله  
بطرفي منقاره إلى الدجاج ، فإذا ظفر بشيء من الحب والدجاج غيب دعاهن إليه  
وقنع منه بدون حاجته توفيرا<sup>(٥)</sup> عليهن . قالوا : والديكة تعظم بدبيل<sup>(٦)</sup> السنذ حتى  
تكون مثل النعام .

(١) الأفرق : ذو العرفين لانفراق ما بينهما ؛ وهو أيضا الأبيض . (٢) الصيصية والصيصية :

شولة الديك . (٣) كذا في الحيوان للجاحظ (ج ٢ ص ٨٨) . وفي أ : « الزجر »

وفي ب : « الرجز » ، وكلاهما تحريف . (٤) الزيادة عن مباحج الفكر والحيوان للجاحظ .

(٥) في الأصلين : « توفرا » . (٦) دبيل : مدينة من مدن السنذ .



وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : إن مرقة الديوك العُتق لها خاصيات ،  
 سبذكرها . قال : والوجه الذي ذكره جالينوس في طبخها أن تُذبح بعد علفها  
 وبعد إعدائها إلى أن تثبت فتسقط فتذبح ، ثم يُخرج ما في بطنها ويملاً بطنها ملحاً  
 ويحاط ويُطبخ بعشرين قسطاً ماءً حتى ينتهي إلى الثلث ويشرب . قال : ثم يزداد  
 في ذلك ما ذكره . قال : وأجود الديكة ما لم يصقع بعد . وأجود الدجاج ما لم  
 يبض ، والعتيق رديء . قال : ولحم الفراريج أحر من لحم الدجاج الكبير . وخصي  
 الديوك محمود سريع الهضم . ومرقة الديوك المذكورة توافق الرعشة ووجع  
 المفاصل . ولحم الدجاج الفتى يزيد في العقل ، ودماغها يمنع الترف الرعاف العارض  
 من حجب الدماغ . ومرقة الديوك المذكورة نافعة من الربو . ولحم الدجاج يُصفي  
 الصوت . ومرقة الديك المحرم المعمولة بالقرطم والشيث تنفع من جميع ذلك .  
 ومرقة الديوك نافعة لوجع المعدة من الريح ، وتنفع القولنج جداً . ولحم الدجاج  
 الفتى يزيد في المنى ؛ والمرقة المذكورة [ مع البسفايج ] تُسهل السوداء ، ومع القرطم  
 تُسهل البلغم . وقد تُطبخ بالأدوية القابضة للسهج ، وباللبن لقروح المائة .  
 والمرقة نافعة من الحميات المزمنة . قال : والدجاج المشقوق عن قلبه أو الديك  
 يوضع على نهش الهوام ويبتدل كل ساعة فيمنع من فُشو السم . وفي السموم المشروبة  
 يتخسى طبيخه بالشيث والملح ويتقيأ .

١١٦

- (١) تثبت : تنقطع إعياء وتعيا . (٢) صقع الديك : صاح . (٣) الزيادة عن كتاب القانون . والبسفايج : نبات ينبت بين الصخور التي عليها الخضرة وفي سوق  
 شجر البلوط العتيقة (انظر مفردات ابن البيطار ج ١ ص ٩٢ طبع بولاق) . (٤) تسهل البلغم : (٥)  
 (٤) السهج : قشر الجلد من شيء يصيبه . (٥) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « يتخسى طبيخه » وهو يخرج ريقه .



ومن الحكايات التي تُعَدُّ من خرافات العرب ما حكاها بعضهم عن الرِّبَاشِيَّة<sup>(١)</sup>  
قال : كما عند الأصمعيّ ، فوقف عليه أعرابيٌّ فقال : أنت الأصمعيّ؟ قال : نعم ؛  
قال : أنت أعلم أهل الحَضْرَ بـكلام العرب؟ قال : يزعمون ؛ قال : ما معنى قول  
أمية بن أبي الصَّلْتِ :

- وما ذاك إلاّ الديكُ شاربِ نحرٍ \* نديمِ غرابٍ لا يَمَلُّ الحَوَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
فلما آسْتَقَلَّ الصّبحُ نادى بصوته \* ألا يا غرابُ هل رَدَدْتَ ردايَا  
فقال الأصمعيّ : إنَّ العرب كانت تزعم أنَّ الديك كان ذا جناحٍ يطير به في الجوّ  
وأنَّ الغراب كان ذا جناحٍ بكناحِ الديك لا يطير به وأنهما تنادما ليلاً في حانةٍ  
يشربان فنقد شراهما ؛ فقال الغراب للديك : لو أعرتني جناحك لأتيتك بشرابٍ ؛  
فأعاره جناحه ، فطار ولم يرجع إليه ؛ فزعموا أنَّ الديك إنما يصبح عند الفجر  
أسْتَدْعَاءً لجناحه من الغراب ؛ فضحك الأعرابيُّ وقال : ما أنت إلا شيطان .  
وهذه الحكاية ذكرها الجاحظُ في كتاب الحيوان بنحو ما حكى عن الأصمعيّ ، وساق  
أبيات أمية بن أبي الصَّلْتِ ، وهي :

- ولا غَرَوَ إلاّ الديكُ مُدْمِنِ نحرٍ \* نديمِ غرابٍ لا يَمَلُّ الحَوَانِيَا<sup>(٣)</sup>  
ومرهنه عند الغرابِ جبينه \* فأوفيت مرهوناً وخان مسابيا<sup>(٤)</sup>  
أدلّ علىّ الديكُ أنّي كما ترى \* فأقبلُ علىّ شاني وهالكِ ردايَا

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الناشي » ، وهو تحريف .

(٢) الحوانى : الحانات .

(٣) لم يرد هذا البيت في كتاب الحيوان للجاحظ .

(٤) كذا ورد هذا البيت في الأصلين ، وهو غير ظاهر المعنى . ولم نعر على هذه القصيدة في مصدر

آخر ، غير كتاب الحيوان ، نستأنس به في تصحيحها .



(١) أمتك لا تلبث من الدهر ساعة \* ولا نصفها حتى تؤوب مايا  
 ولا تدرِكك الشمس عند طلوعها \* فأغلق فيهم<sup>(٢)</sup> أو يطول ثوابيا  
 فرد الغراب والرداء يحوزه \* إلى الذيك وعدا كاذبا وأمانيا  
 بأية ذنب أو بأية حجة \* أدعك فلا تدعو على ولا ليا<sup>(٣)</sup>  
 فإني نذرت حجة لن أعوقها \* فلا تدعوني دعوة من ورائيا  
 تطيرت منها والدعاء يعوقني \* وأزمت حجا أن أطيروا مايا  
 فلا تياسن إني مع الصبح باكرا \* أو أفني غدا نحو الجحيج الغواديا  
 كحب أمري فاكهته قبل حجتى \* وآثرت عمدا شأنه قبل شانيا  
 هنالك ظن الذيك أن زال زوله \* وطال عليه الليل أن لا مفاديا  
 فلما أضاء الصبح طرب صرخة \* ألا يا غراب هل سمعت ندائيا  
 على وده لو كان ثم يجيبه \* وكان له ندمان صدق مؤاتيا  
 وأمسي الغراب يضرب الأرض كلها \* عتيقا وأضحى الذيك في القيد عانيا  
 فذلك مما أسهت الخمر ليه \* ونادم ندمانا من الطير عاديا<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

ومن الحكايات التي لا بأس بإيرادها في هذا الموضوع ما حكاها الجاحظ قال:  
 قال أبو الحسن: حدثني أعرابي كان نزل البصرة قال: قدم على أعرابي من البادية  
 فأنزلته، وكان عندي دجاج كثير ولى امرأة وأبنان وأبنان منها، فقلت لامرأتي: بادري  
 وآسوي لنا دجاجة وقدميها إلينا نتغدها. فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وامرأتي

١١٧

(١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: «أميك».

(٢) يقال: غلق الرهن يغلق إذا لم يفك وأستحقه المرتين.

(٣) كذا ورد هذا البيت في كتاب الحيوان مقدما على الذي يليه.

(٤) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: «عتيقا» وهو محريف.

(٥) كذا في أ وكتاب الحيوان. وفي ب: «غاويا».



وأبنائ وأبنتاي والأعرابي . قال : فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له : اقسّمها بيننا ، نريد بذلك أن نضحك منه ، فقال : لا أحسن القسمة ، فإن رَضِيتُمْ بقسمتي قسّمْتُها بينكم ؛ قلنا : فإنّا نرضى . فأخذ رأس الدجاجة فقطعَه وناولَنيهِ وقال : الرأسُ للرئيس ، وقطَعَ الجناحين وقال : الجناحان للابنَيْن ، ثم قطع الساقين وقال : الساقان للابنَيْن ، ثم قطع الزمكي<sup>(١)</sup> وقال : العِجْزُ للعِجْزِ ، وقال : الزُّورُ للزُّورِ ؛ قال : فأخذ الدجاجة بأسرها وسخّر بنا . قال : فلما كان من الغد قلت لأمرأتى : أشوي لنا خمس دجاجات ، فلما حضر الغداء قلنا له : اقسّم بيننا ؛ فقال : إني أظن أنكم وجدتم في أنفسكم ؛ قلنا : لم نجد فأقسّم بيننا ؛ قال : اقسّم شفعاً أو وترّاً ؟ قلنا : اقسّم وترّاً ؛ قال : أنت وأمرأتك ودجاجة ثلاثة ، ثم رمى إلينا بدجاجة ؛ ثم قال : وأبنائك ودجاجة ثلاثة ، ورمى إليهما بدجاجة ؛ ثم قال : وأبنتاك ودجاجة ثلاثة ، ورمى إليهما بدجاجة ؛ ثم قال : وأنا ودجاجتان ثلاثة وأخذ دجاجتين وسخّر بنا . فرأنا ننظر إلى دجاجتيهِ فقال : ما تتظرون ! لعلمكم كرهتم قسمتي ! الوتر لا يجيء إلا هكذا ، فهل لكم في قسمة الشّع ؟ قلنا نعم ؛ فضمهن<sup>(٢)</sup> إليه ثم قال : أنت وأبنائك ودجاجة أربعة ، ورمى إلينا بدجاجة ؛ ثم قال : والعِجْزُ وأبنتاه ودجاجة أربعة ، ورمى إليهن بدجاجة ؛ ثم قال : وأنا وثلاث دجاجات أربعة وضم إليه الثلاث ؛ ورفع يديه إلى السماء فقال : اللهم لك الحمد ، أنت فهمتَنيها . هكذا ساقها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وحكى غيره هذه الحكاية عن الأصمعي وفيها زيادة ، قال : حكى الأصمعي : بينا

(١) الزمكي : أصل ذنب الطائر .

(٢) فضمهن إليه : ضمهن إليه الكتفين ، أو ملق أطراف عظام الصدر حيث

اجتمعت .

(٣) كذا في تاب الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « فضمتهن إليه » ، وهو تحريف .



أنا في البادية إذا أنا بأعرابي على ناقية وهي ترقص به في الآل ؛ فلما دنا مني سلم  
علي ، فسلمت عليه وقلت : يا أبا العرب

قوم بخفان عهدناهم \* سقاها الله من النور<sup>(١)</sup>

ما النور؟ فقال :

نور السماكين ورياهما \* نور تلالا بعد إيماضه ضو<sup>(٢)</sup>

فقلت : ما الضو يا أبا العرب؟ فقال :

ضوء تلالا في دجى ليلة \* مقمرة مسفرة لؤ

فقلت : لو إيش يا أبا العرب؟ فقال :

لومر فيها سائر ركب \* على نجيب الأرض منطو

فقلت : منطو إيش يا أبا العرب؟ فقال :

منطوى الكشح هضم الحشى \* كالبار ينقض من الجؤ

فقلت : ما الجؤ يا أبا العرب؟ فقال :

جؤ السما والريح تعملوبه \* فأشتم ریح الأرض فأعلو

فقلت : فأعلو إيش يا أبا العرب؟ فقال :

فأعلولما قد فات من صيده \* لا بد أن تلقى ويلقوا

فقلت : ماذا يلقوا يا أبا العرب؟ فقال :

يلقوا بأسيايف يمانية \* وعن قليل سوف يقنوا

(١) خفان : موضع قرب الكوفة وهو مأسدة .

(٢) كذا في الأصلين ولعله : \* نور تلالا إيماضه ضو \* .



فقلت : ما يَفْتَوُوا يا أبا العرب؟ فقال :

إن كنت تُشْكِرُ ما قُتِلْتَهُ \* فانتَ عندى رجلٌ بَوَّ<sup>(١)</sup>

فقلت : وما البَوُّ يا أبا العرب؟ فقال :

البَوُّ من يُفْقَدُ عن أمِّه \* يا أحمق الناس فرِحْ أو

قلت : أو إيش؟ فقال :

تَدَفِعُ الكُفَّ بَصْفَعِ القفا \* تَسْمَعُ ما بينهما قَوُّ

فقلت : يا أبا العرب، هل لك في الضيافة؟ فقال : لا يَأبى الكرامةَ إِلَّا لَتَيْمٍ؛

فَأَتَيْتُ به منزلى . ثم ساق الحكايةَ بنحو ما تقدّم، إلا أنه قال : فَأَتَيْتُهُ فى اليوم

الثانى بثلاث دجاجات، وقلت : نحن كما علمتَ، أقسمها بيننا أزواجاً؛ فقال : أنت

وأبنائك ودجاجة زوج، وأمر أتك وأبنتاها ودجاجة زوج، وأنا ودجاجة زوج .

وساق خبر الخمسة فى اليوم الثالث كما تقدّم .

\* \* \*

ذَكَرَ شَيْءٌ مما وصفت به الشعراءُ البِيضَةَ والدَّجاجةَ والدِّيكَ

فمن ذلك ما وصفوا به البِيضَةَ . قال أبو الفرج الأصبهانيّ من أبيات :

فِيها بدائعٌ صَنَعَةٍ ولِطائِفُ \* أَلْقَنَ بالتَّقْدِيرِ والتلْفِيْقِ

خِلْطانَ ما بَيَّانٍ ما اِختَلَطَا على \* شَكْلٍ ومُخْتَلَفِ المِزاجِ رقيقِ

فِيها رِقٌّ ورِقٌّ ورِزْبَقٌ مُحْمَا \* فى حُقِّ عاجٍ بَطَّنَتْ بِدَيْسِقِ<sup>(٢)</sup>

(١) لعله : « تُسْتَكْرُ » .

(٢) الدبيق : نسبة الى دبيق وهى بليدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر، وإليها تنسب الثياب

الدبيقية . (عن معجم البلدان لياقوت) .





وقال شاعر :

وصفراءَ في بيضاءَ رَقَّتْ غِلاَلُهُ \* لها وصفًا ما فوقها من ثيابها

جمادٍ ولكن بعد عشرين ليلةً <sup>(١)</sup> \* ترى نفسها معمورةً من خرابها

وقال كُشَاجِمٌ من أبيات يذكُر فيها جُونةً أُهديت إليه وفيها بيض مسلوقةً <sup>(٢)</sup>

مصبوغةً أحمر :

وجاءنا فيها ببيض أحمرٍ \* كأنه العقيقُ مالم يُقشِرْ

حتى إذا قدمه مُقشَّرًا \* أبرز من تحت عقيقٍ دررًا

حتى إذا ما قطع البيضَ فلقَ \* رأيت منه ذهبًا تحت ورقٍ

يخال أن الشطرَ منه من لمخٍ \* أعاره تلويحُه قوسَ قزحٍ

### ومما قيل في الدجاجة والديك

قال الشاعر :

غدوتُ بشريةً من ذاتِ عِرْقٍ <sup>(٣)</sup> \* أبا الدهنَاءَ من حلبِ العَصِيرِ

وأخرى بالعقنقلِ <sup>(٤)</sup> ثم رُحْنَا \* نرى العصفورَ أعظمَ من بعيرِ

كأن الديكَ ديكَ بنِ مُمَيْرٍ \* أميرِ المؤمنينَ على السَّرِيرِ

كأن دجاجهم في الدارِ رُقَطًا \* وفودُ الرومِ في قُصصِ الحَرِيرِ

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين : « حجة » ، وهو تحريف .

(٢) الجونة (بالضم ، وربما همز) : سلية مغطاة بالأدم تكون عند العطارين .

(٣) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة ، وقيل : هو جبل بطريق مكة .

(٤) العقنقل : كتيب بيدر .



فَبِتَّ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ \* يَنْلَنُ أُنَامِلَ الرَّجْلِ الْقَصِيرِ  
أُدْفَعُهُنَّ بِالْكَفَّيْنِ عَنِّي \* وَأَمْسَحُ جَانِبَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات يصف ديكا :

مُغْرَدٌ اللَّيْلَ مَا يَأْلُوكُ تَغْرِيدًا \* مَلَّ الْكَرَى فَهُوَ يَدْعُو الصَّبْحَ مَجْهُودًا  
لَمَّا تَطَرَّبَ هَزَّ الْعِطْفَ مِنْ طَرَبٍ \* وَمَدَّ لِلصَّوْتِ لَمَّا مَدَّهُ الْجِيدَا  
كَلَّيْسٌ مُطَرَّفًا مُرْخِجَ جَوَانِبِهِ <sup>(١)</sup> \* تُضَاْحِكُ الْبَيْضُ مِنْ أَطْرَافِهِ السُّودَا  
حَالِي الْمُقَلَّدَ لَوْ قَيْسَتْ قِلَادَتُهُ \* بِالْوَرْدِ قَصْرَ عَنْهَا الْوَرْدُ تَوْرِيدَا  
رَأَى بَفَضِّي عَقِيْقِي يُدْرِكُنِي لَهُ \* مِنْ حِدَّةٍ فِيهِمَا مَا لَيْسَ مَحْدُودَا  
تَقُولُ هَذَا عَقِيدُ الْمَلِكِ مَنْتَسِبَا \* فِي آلِ كَسْرِي عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْقُودَا  
أَوْ فَارَسٌ شَدَّ مِهْمَازِيَهُ حِينَ رَأَى \* لَوَاءَ قَائِدِهِ لِلْحَرْبِ مَعْقُودَا

وقال أبو هلال العسكري :

مَتَوَجَّجٌ بِعَقِيْقٍ \* مُقَرَّطٌ بِإِلْجَيْنِ  
عَلَيْهِ فُرْطُقٌ وَشِي \* مَشْمَرُ الْكُمَيْنِ <sup>(٢)</sup>

قَدْ زَيْنَ النَّحْرَ مِنْهُ \* ثِنْتَانِ كَالْوَرْدَتَيْنِ

حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ يَبْدُو \* مَطَرَزَ الطَّرْتَيْنِ

دَعَا فَاسْمَعْ مِنْهَا \* مِنْ كَانَ ذَا أُذُنَيْنِ

يُزْهِمِي بِطَوِقٍ وَتَاجٍ \* كَأَنَّهُ ذُو رَعَيْنِ <sup>(٤)</sup>

(١) في مباحج الفكر : « ذؤابته » .

(٢) العقيد : الخليف .

(٣) كذا في ديوان المعاني ، وفي الأصلين « الكين » .

(٤) ذورعين : من ألقاب ملوك اليمن .



وقال الأسعد بن بليطة <sup>(١)</sup> :

وقام لنا ينعى الدجى ذو شقيقة <sup>(٢)</sup> \* يُدير لنا من بين أجاناه سقطا <sup>(٣)</sup>  
 إذا صاح أصغى سمعه لندائه \* وبأدر ضرباً من قواده الإبطا  
 ومهما أطمأنت نفسه قام صارخاً \* على خيزران نيط من ظفره خرطاً <sup>(٤)</sup>  
 كأن أنوشروان أعلاه تاجه \* وناطت عليه كف مارية القرطاً <sup>(٥)</sup>  
 [سبي حلة الطاوس حسن لباسها \* ولم يكفه حتى سبي المشية البطاً <sup>(٦)</sup>]

وقال أبو عبد الله المالكي :

رعى الله ذا صوت أنسنا بصوته \* وقد بان في وجه الظلام شحوب  
 دعا من بعيد صاحباً فأجابه \* يُخبرنا أن الصباح قريب

وقال ابن المعتز :

بشّر بالصبح هاتِف هتفا \* صاح من الليل بعد ما أنتصفأ <sup>(٧)</sup>

(١) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال : بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة وفتح الطاء المهملة (انظر ج ٢ ص ٥٣ في ترجمة المعتصم بن صمادح) .

(٢) كذا في نوح الطيب ، والشقيقة واحدة الشقائق : نبات على نوعين كل واحد منهما أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كثيرة غير أن زهر الواحد منهما أرق من الآخر . ويريد بالشقيقة هنا عرف الديك .

وفي الأصلين : « ... الدجى وشقيقه » ، وهو تحريف . (٣) سقط الزند : ما يقع من النار

عند القدح . (٤) كذا في خريدة القصر للعماد الأصفهاني (النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدارالكتب

المصرية تحت رقم ٢٥٥ ؛ أدب بالمجد الأخير ص ٢١٦) . وفي الأصلين : « خزات » ، وهو تحريف .

(٥) مارية : علم امرأة قيل كان في قرطها درتان كبيضتي حمامة لم ير مثلهما قط ، فأهدتهما الى الكعبة .

وقيل كان في قرطها مائتا دينار . وفي المثل : « خذه ولو بقرطى مارية » . يضرب ذلك مثلاً في الشيء الثمين

يؤمر بأخذه على كل حال . (٦) زيادة عن الخريدة ونوح الطيب ومطمح الأنفس للفتح

أبن خاقان . (٧) في الأصلين : « ماج » وهو تحريف . ورواية البيت في ديوانه :

بشّر بالصبح طائر هتفا \* مستوفياً للمجدار مشرفاً



مَدَّكَرٌ بِالصَّبُوحِ صَاحٍ لَنَا \* كَأَنَّهُ فَوْقَ مَنَابِرٍ وَقَفَا  
صَفَّقَ إِمَّا أَرْتِيَا حَةً لِسِنَا أَلْ \* فَجَرَّ وَإِمَّا عَلَى الدَّبْحَى أَسْفَا

وقال أيضا فيه :

وَقَامَ فَوْقَ الحِدَارِ مُشْتَرِفٌ \* كَمَثَلِ طَرْفِ عِلَاهِ أَسْوَارِ<sup>(١)</sup>  
رَافِعُ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ \* كَأَنَّمَا العُرْفُ مِنْهُ مَنشَارُ

وقال السرى الرِّفَاءُ :

كَشَفَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهُ فَتَأَلَّفَا \* وَسَطَا عَلَى اللَّيْلِ البَهِيمِ وَأَبْرَقَا<sup>(٢)</sup>  
وَعَلَا فَلَاحَ عَلَى الحِدَارِ مُوشِحٌ \* بِأَلْوَشِي تُوَجَّ بِالعَاقِقِ وَطَوَقَا  
مُرْخِ فَضُولِ التَّاجِ مِنْ لَبَّاتِهِ \* وَمَشْمَرٍ وَشَيْئًا عَلَيْهِ مَنَمَقَا

وقال أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني يرثي ديكًا ويصفه :

أَبْنَى مَنزِلِنَا وَتَشَوَّ مَحَلَّنَا \* وَغَدَى أَيْدِينَا نِدَاءَ مَشُوقِ  
لَهْفِي عَلَيْكَ أبا النَّذِيرِ لَوْ أَنَّهُ \* دَفَعَ المَنَايَا عَنْكَ لَهْفُ شَفِيقِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَلَى شَمَائِلِكَ اللُّوَاتِي مَا نَمَّتْ \* حَتَّى ذَوَّتْ مِنْ بَعْدِ حَسَنِ سُمُوقِ  
لَمَّا بَقِعَتْ وَصِرَتْ عِلْقَ مَضِنَّةٍ \* وَتَشَاتَتْ تَشَوَّ المُقْبِلِ المَوْمُوقِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَكَامَلَتْ جُمْلُ الجَمَالِ بِأَسْرَهَا \* لَكَ مِنْ جَلِيلٍ خَالِصٍ وَدَقِيقِ

(١) الأسوار (بالضم وبالكسر) : قائد الفرس ، والثابت على ظهر الفرس ، والرامي بالنبال .

(٢) الذي في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٤ أدب : « فأشرقاً » .

(٣) أبو النذير وأبو المنذر : كنية الديك .

(٤) كذا في الأغاني (في ترجمة أبي الفرج الأصفهاني التي ذكرت في مقدمة الجزء الأول طبع

دار الكتب المصرية) . وبتع الطير : اختلف لونه فهو أبقع . وفي الأصلين : « ينعت » . وفي مباحج الفكر :

« ينعت » .

(٥) يقال للشيء النفيس الذي يظن به ويحرص عليه : علق مضنة (بفتح الضاد وكسرهما) .



وَكَسَيْتَ كَالطَّائِسِ رَيْشًا لَامِعًا \* مُتَلَأَثًا ذَا رَوْنِقٍ وَبَرِيقٍ  
 مِنْ صُفْرَةٍ مَعَ خُضْرَةٍ فِي حُمْرَةٍ \* تَحْيِيلُهَا يَخْفَى عَلَى التَّحْقِيقِ<sup>(٢)</sup>  
 عَرَّضُ يَجِلُّ عَنِ الْقِيَاسِ وَجَوْهَرٌ \* لَطْفٌ مَعَانِيهِ عَنِ التَّدْقِيقِ  
 وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْكَ تَبْرُ سَائِلٌ \* وَعَلَى الْمَفَارِقِ مِنْكَ تَاجٌ عَقِيقِ  
 وَكَأَنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ مِنْكَ، إِذَا نَبَّتْ \* وَجَفَّتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ بِحِجِّ حُلُوقِ،<sup>(٣)</sup>  
 نَايٌ رَقِيقٌ نَاعِمٌ قُرِنَتْ بِهِ \* نَعْمٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنَ الْمَوْسِيقِ<sup>(٤)</sup>  
 تَرْقُو وَتَصْفِقُ بِالْجَنَاحِ كَمَنْتِشِ \* وَصَلَتْ يَدَاهُ الصَّوْتِ بِالتَّصْفِيقِ<sup>(٥)</sup>  
 وَخَطَرَتْ مُلْتَحِفًا بِمِرْطٍ حَبْرَتْ \* فِيهِ بَدِيعَ الْوَشْيِ كَفُّ أُنَيْقِ  
 كَالْجَلْنَارَةِ أَوْ ضِيَاءِ عَقِيقَةٍ \* أَوْ لَمَعِ نَارٍ أَوْ وَمِيزِ بُرُوقِ  
 أَوْ قَهْوَةٍ تَحْتَالُ فِي بِلُورَةٍ \* بِتَأَلُّقِ اللَّعَانِ وَالتَّرْوِيقِ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَأَنَّ الْجَادِيَّ جَادًا بِصَبْغِهِ \* لَكَ أَوْ غَدَوْتَ مُضْمَخًا بِحُلُوقِ<sup>(٧)</sup>

وقال شاعر أندلسي :

وَكَأَنَّ نَعْمَ النَّوْمِ مِنْ عَيْنِ فَايْنِ \* بَدِيعُ الْمَلَاخَةِ حُلُومُ الْمَعَانِي  
 بِأَجْفَانِ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَانِ \* كَأَنَّ وَمِيزُهُمَا جَمْرَتَانِ

(١) كذا في الأغاني . وفي الأصلين : « ولبست » . (٢) رواية الأغاني :

من حمرة في صفرة في خضرة \* تحييلها يعني عن التحقيق

(٣) في الأصلين : « إذا خفت ونبا عن الأسماع في حلق » وما أثبتناه عن الأغاني . وجمع :

جمع أبح من البحة وهي خشونة وغلظ في الصوت . (٤) في الأغاني : « ناي دقيق » .

(٥) في الأصلين : « وخطوت » . والتصويب عن الأغاني .

(٦) في الأغاني : « أو صفاء عقيقة » .

(٧) في الأغاني : « بتألق الترويق والتصفيق » . والترويق : التصفية . والتصفيق : تحوير الشراب

من إناه إلى إناه ليصفو .



على رأسه التاج مُسْتَشْرِفًا \* كتاج ابن هرْمَزٍ فِي الْمِهْرَجَانِ  
 وَقُرْطَانٍ مِنْ جَوْهَرِ أَحْمَرٍ \* يَزِينَانِهِ زَيْنَ قُرْطِ الْحَصَانِ  
 لَهُ عُنُقٌ حَوْلَهَا رَوْنَقٌ \* كَمَا حَوَتْ النَّمْرَ أَحَدَى الْقَنَانِي  
 وَدَارَ بَرَائِلُهُ<sup>(١)</sup> حَوْلَهَا \* لَهَا ثَوْبٌ شَعْرٌ مِنَ الزَّعْفَرَانِ  
 وَدَارَتْ يُجْوِئُهُ حُلَّةٌ \* تَرُوقُ كَمَا رَاقَكَ الْخُسْرَوَانِي  
 وَقَامَ لَهُ ذَنْبٌ مُعْجَبٌ \* كَبَاقَةِ زَهْرٍ بَدَتْ مِنْ بَنَانِ  
 وَقَاسَ جَنَاحًا عَلَى سَاقِهِ \* كَمَا قَيسَ سِئْرًا عَلَى خَيزِرَانِ  
 وَصَفَّقَ تَصْفِيقَ مُسْتَهْتَرٍ \* بِجُمْرَةٍ مِنْ بَنَاتِ الدَّنَانِ  
 وَغَرَّدَ تَغْرِيدَ ذِي لَوْعَةٍ \* يَبُوحُ بِأَشْوَاقِهِ لِلْغَوَانِي

١٠ وقال أبو علي بن رَشِيقٍ حيث مَرَّقَ عَنْهُ جِلْبَابَ الْمَادِحِ ، وَتَرَكَهُ مِنْ شَمَلِ

الذَّمِّ فِي الرَّأْيِ الْفَاضِحِ :

قَامَ بِلَا عَقْلِ وَلَا دِينِ \* يَخْلُطُ تَصْفِيقًا بِتَأْدِينِ  
 فَنَبَّهَ الْأَحْبَابَ مِنْ نَوْمِهِمْ \* لِيَخْرُجُوا مِنْ غَيْرِ مَا حِينِ  
 بِصَرْخَةٍ تَبْعُثُ مَوْتَى الْكَرَى \* قَدْ أَذْكَرَتْ نَفْخَ سَرَافِينِ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّهَا فِي حَلْقِهِ غُصَّةٌ \* أَغْصَمَهُ اللَّهُ بِسَكِينِ

١٥

(١) فِي الْأَصْلِينَ : « دَارَتْ » . وَالْبَرَائِلُ : مَا اسْتَدَارَ مِنْ رِيَشِ الطَّائِرِ حَوْلَ عُنُقِهِ .

(٢) هَذِهِ التَّسْمِيَةُ عِبْرِيَّةُ الْأَصْلِ ، وَكَانُوا يَقْصِدُونَ بِهَا عَامَةَ الْمَلَائِكَةِ . مُشْتَقَّةٌ مِنْ (سَرَفٌ) بِمَعْنَى (أَحْرَقَ) وَهِيَ تَسْمِيَةٌ مَجَازِيَّةٌ ، لِاعْتِقَادِ الْيَهُودِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مَخْلُوقُونَ مِنْ نَارٍ . وَسَرَافِينٌ : جَمْعُ سَرَافٍ وَهُوَ الْمَلِكُ . وَقد جَاءَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ فِي سَفَرِ يَوْشَعَ (إِسْعَى) فِي الْفَصْلِ السَّادِسِ مِنْ كِتَابِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْعَرَبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَقَلُوا هَذِهِ التَّسْمِيَةَ فَقَالُوا : (إِسْرَافِيلُ) أَوْ (إِسْرَافِينُ) عَلَى أَنَّهُ مُفْرَدٌ وَهُوَ الْمَلِكُ الْخَاصُّ بِالْفَخْخِ فِي الصُّورِ .

٢٠





وأما الحجل وما قيل فيه — والحجل طائرٌ يسمّى: "دجاج البر" وهو صنفان: نجدي، وتهايمي. فالنجدي أخضر أحمر الرجلين. والتهايمي فيه بياض وخضرة. وسمي الذكور "يعقوب"، والفرخ الذكر "السلك"، والأثني "السلكة". وهو من الطير الذي يخرج فرخه كاسياً كاسباً. ويقال: إن الحجلة إذا لم تلقح تمرغت في التراب ورشته على أصول ريشها فتلقح. ويقال: إنها تبيض بسماع صوت الذكور ويريح تهب من ناحيته.

قال أبو عثمان الجاحظ: وإذا باضت الحجلة ميزالذكر الذكور منها فيحضنها، وميزت الأثني الإناث فتحضنها، وكذلك هما في التربية. قال: وكل واحد منهما يعيش خمسا وعشرين سنة. ولا تلقح الأثني بالبيض، ولا يلقح الذكر إلا بعد مضي ثلاث سنين. والذكر شديد الغيرة على الأثني. فإذا اجتمع ذكران اقتتلا، فأيهما غلب دل له الآخر، وذهبت الأثني مع الغالب. والأثني إذا أصيب بيضها قصدت عش أخرى وغلبتها على بيضها. وقد وصف أبو علي بن رشيقي القيرواني الحجل فقال:

ما أغربت في زيتها \* إلا يعاقب الحجل  
جاءتك مثقلة السرا \* ئب بالحلى وبالخلل  
صفر الجفون كأنما \* باتت تبر تكحيل

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: « وصفها ».

(٢) ورد بعد هذا البيت في مباحج الفكر بيتان زيادة عما هنا وهما:

وتخالها قد وكلت \* بالقوت والصوت الزجل

صغرى أنايب من ال \* مرجان محكمة العنل



مشقوقة شقَّ الزجا \* ج لمن تأمل أو عقل  
 وصلت مذاجها الرءو \* س بجمرة فيها شعل  
 لولا اختلاف الجنس والتركيب جاءت في المثل  
 كالحى الثمانين التى \* خضبت ومنها ما نصل  
 أو كاللثام أزاله \* فرط التلفت والعجل  
 وتخالهن جوارياً \* لا يزدرين من العطل  
 رمى الثياب الى ورا \* ء عن المناكب تجدل  
 وبدت سراويلاتها \* يسحبن وشياً من قبل  
 حمر من الرجات فى \* لون الشقائق أو أجل  
 عقدها فوق الصدو \* ر محالسات للقبيل  
 وشدن بالأعضاء من \* حذر عليها أن تحل  
 وكأنما باتت أصا \* بعها بجناء<sup>(١)</sup> تعل  
 من يستحل لصيدها \* فانا أمرؤ ولا أستحل



وأما الكركى وما قيل فيه — ويقال : إنه "الغرينق"؛ ويقال :  
 إن الغرينق صنف منه . وهو طائر أخضر طويل المنقار والرجلين . وسفاده  
 فى السرعة كالعصفور . وله مشات ومصايف . وفى طبعه التناصر؛ ولهذا أنه  
 لا يطير متقطعاً ولا متباعدًا بل صفاً واحداً، يقدمها واحد منها كالرئيس لها المقدم

(١) تعل بجناء : تخضب مرة بعد أخرى .



عليها وهي تتبعه ، يكون كذلك حيناً ، ثم يخلفه آخر منها . وفي طبع الكركي وعادته  
أَن أَبَوَيْهِ إِذَا كَبُرَا عَالِمًا .

وقال أرسطو : إن الغرائق من الطير القواطع وليست من الأوبد ، وإنها  
إذا أَحَسَّت بتغيّر الزمان أَعْتَرَمَتْ على الرجوع إلى بلادها . وكلّ منها ينام على إحدى  
رجليه قائماً . ويقال : إن الكراكي إذا كَبُرَتْ أَسْوَدَّ ريشها وهو في شيتها رَمَادِيٌّ .  
وقد ظهر بالديار المصرية في شهور سنة خمس عشرة وسبعائة صنف من الكراكي  
أبيض اللون ناصع البياض حسن الصورة ، وهو أكبر جُمَّةً من الكركي المعتاد .  
وقال النَّاشِي في وصف الكراكي :

ومورِدٌ يُجِدِلُ قلبَ الوامِقِ \* منظمٌ بالغرِّ والغرائِقِ  
وكلُّ طيرٍ صافِرٍ أو ناعِقِ \* مكتملٍ وبالغِ ولاحِقِ  
مَوْشِيَّةِ الصدورِ والعواتِقِ \* بكلِّ وشيِّ فاحِرٍ وفائقِ  
تختالُ في أجنحةِ خَوَافِقِ \* كأنما تختالُ في قرَاطِقِ  
يرفُلنُ في قُصِّ وفي يَلامِقِ \* كأنهنَّ زَهْرُ الحِدايِقِ  
حُمُرِ الحِداقِ كُحْلِ الحَمَاقِ \* كأنما يجُلُنُ في مخَاقِقِ<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وأما الإوز وما قيل فيه — والإوز ثلاثة أصناف : بطائحي وهو  
الطويل الأسود [بزرقه]<sup>(٣)</sup> ، وتركبي وهو المدور المسائل إلى البياض ، وخبي وهو<sup>(٤)</sup>

(١) يلامق : جمع يلق ، وهو القباء المحشو .

(٢) المخانق : القلائد .

(٣) الزيادة عن مباحج الفكر .

(٤) كذا في الأصلين . ولم نجد في مصدر آخر من المصادر التي بين أيدينا ما نعتد عليه في بيانها .



الضخم الكبير منها . ويقال : إن الإوز إذا فرغ من السِّفاد وسبح في الماء فإنما يفعل ذلك تمام اللذة . والأثني تحضن بيضها ثلاثين يوماً . والذكور تحنوا على الفراخ . ولكل منها قضيْبٌ يسفدُ به كالبط . والإوز البطائحي ، وهو المعروف بمصر بالعراقي ، يخالف الحبي في الصباح ؛ لأن الحبي تصيح ذكورها ولا تصيح إناثها ، والبطائحي بخلاف ذلك . والحبي من الطير الأوايد التي لا تبرح من الأماكن التي تُربى فيها لثقل أجسامها ، وإذا نهضت فلا ترتفع من الأرض إلا يسيراً . والعراقيات من الطير القواطع التي تنتقل من مكان إلى آخر ، وتُرى في وقت دون وقت .

وقال ابن رَشِيقٍ يصف فحلَ إوزٍ :

١٠ نظرتُ إلى فحلِ الإوزِ نخلته \* من الثقلِ في وحلٍ وما هو في وحلٍ  
يُنقلُ رجليه على حينِ فترَةٍ \* كمتعلٍ لا يُحسِنُ المشى في النعلِ  
له عُنُقٌ كالصَّوْلِحَانِ ومَحْطَمٌ \* حكى طرفَ العُرجونِ من يانعِ النَّخْلِ  
يُدَاخِلُه زهوٌ فيلحظُ من عِلٍ \* جوانبه الحَاظُ متهِمُ العقلِ  
يضمُّ جناحيه إليه كما ارتدى \* رداءً جديداً من نبي البَدُوِّ ذوجهلِ

١٥

\* \* \*

وأما البطُّ وما قيل فيه — وهو أصناف : منها الوَحْشِيُّ ، والأهليّ .  
ومن الوَحْشِيِّ "اللَّقْلُق" ، ومن الأهليّ "الصَّيْنِيُّ" . وفراخُه تخرُجُ كاسيةً كاسيةً .

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « من على \* جوانبه ... » .

(٢) اللقلق : طائر أعجمي طويل العنق . وكنته عند أهل العراق أبو خديج . وهو يأكل الحيات ،

والجميع اللقلاق . وربما قالوا : اللغغ بالغن المعجمة .

٢٠



وقيل : إن بالزجاج بطاً بيضاً وحمراً ورُقْطاً طَوَالَ الأَعْنَاقِ قِصَارَ الأَرْجُلِ . والبَطُّ يطير على وجه الماء ، وليس من طير الماء ، لأنه لا يأويه دائماً ولا يَتَعَدَّى بالسَّمَكِ . وهو يأكل النباتَ والبُدُورَ؛ وله قَضِيبٌ يخرج من دُبُرِهِ كذَكَرِ الكَلْبِ عَظِيمٌ جَدًّا بالنسبة إليه؛ في رأسه زِرٌّ كالفَلَكَةِ<sup>(١)</sup>؛ فإذا سَفِدَ لم يُخْرِجْهُ حتى يَنْقَلِبَ لِحَنِيهِ؛ ويَحْصُلُ له عند السَّفَادِ مِنَ الأَلْتِحَامِ ما يَحْصُلُ للكَلْبِ .

وقال أبو علي بن سينا: وطبع البَطُّ حارًّا أُسْنِنَ من جميع الطيور الأهلِية . قال بعضهم : هو يَسْتَحِنُّ المَبْرُودَ وَيُورِثُ المَحْرُورَ حَمِيًّا<sup>(٢)</sup> . قال : وشحمه عظيم في تسكين الوجع وتسكين اللدغ من عمق البدن؛ وهو أفضلُ شُحُومِ الطير . ولحمه يُكَثِّرُ الرِّيحَ ، وقانِصَتُهُ كَثِيرَةٌ الغِذَاءِ ، ولحمه يُسَمِّنُ ، وهو بَطِيءٌ في المَعْدَةِ ثَقِيلٌ ، وإذا أَنهَضَ كانَ أَغْذَى من جميع لحوم الطير؛ وهو يزيد في الباه ويكثر المني .



وأما النحام<sup>(٣)</sup> وما قيل فيه — قالوا : والنحام يكون أفراداً وأزواجاً . وإذا أراد المبيتَ أَجْتَمَعَ رُفُوفًا فنام ذُكُورُهُ ولا تنام إناثُهُ . وتُعَدُّ لها مَبَاتَاتٌ ، إذا دُعِرَتْ في واحد منها طارت إلى آخر . ويقال : إنه لا يَسْفِدُ ولا يُخْرِجُ فراخه بالْحَضْنِ وإنما تبيض الأئشي من زَقِّ الذَكَرِ . وإذا باضت تغرَّبَتْ وبقى الذَكَرُ عند البيض يذرق عليه ليس إلا ، فيقوم ذَرْقُهُ مقامَ الحَضْنِ . فإذا تمت مدة ذلك خرجت

(١) فلكة المغزل : رأسه .

(٢) كذا في كتاب القانون لابن سينا . وفي الأصلين : « المبرود » بالدال المهملة .

(٣) النحام كغراب : طائر أحمر كالإوز . قال الجوهرى : يقال له بالفارسية « سرخ آوى » وهكذا

ضبطه الأزهرى وابن خالويه وغلط الجوهرى في فتحه وشده . (انظر القاموس وشرحه مادة نجم) .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو القطيع من الطير .



الفراخ لا حراك بها ، فتجيء الأثني فتنفخ في مناقيرها حتى يُجرى ذلك النفخ فيها  
رُوحًا، ثم يتعاون الذكور والأثني جميعًا على التربية . وإذا قويت الفراخ على الطعم  
وأمكنها التكسب لنفسها طردها الذكر .



٥ وأما الأنيس وما قيل فيه — فقال أرسطو: إنه حاد البصر، وصوته  
يُشبه صوت الجمل ويحاكيه . ومأواه في قرب الأنهار وفي الأماكن الكثيرة المياه  
الملتفة الشجر . وله لونٌ حسنٌ وتديريٌّ في معاشه . والناس يتغالون به إذا وقع لهم  
ويجعلونه في بيوتهم .



١٠ وأما القاوند وما قيل فيه — قال صاحب كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر  
في كتابه : كنتُ أسمع بشحم القاوند ولم أدري ما هو : حيوانٌ هوائى أم مائى  
أم أرضى ، حتى وقفتُ على كتابٍ موضوع في طبائع الحيوان وخواصه ليس عليه  
اسم المصنّف ، فرأيتُه قد قال : « القاوند طائرٌ يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن  
بيضه سبعة أيام ، وفي اليوم السابع يُخرج فراخه ثم يزقها سبعة أيام . والمسافرون  
في البحر يتيمنون بهذه الأيام ويوقنون بطيب الرّيح وحلول أيام السفر » .



٢٠ وأما الخطّاف وما قيل فيه — والخطّاف يسمّى "زوّار الهند" .  
وهو من الطيور القواطع التي تقطع البلاد البعيدة إلى الناس رغبةً في القرب منهم  
والإلف بهم ، وهو مع ذلك لا يبني بيته إلا في أبعد المواضع حيث لا تتاله أيديهم .  
ومن عجيب حاله أنّ عينه تُقلع فترجع ، وهو لا يرى أبدًا يقف على شيء يأكله ،



ولا يرى يسافداً ولا يجتمع بأثناه . والأثني تبيض مرة واحدة في السنة ، وقيل :  
 مرتين ، وكلاهما قاله الجاحظ . والخفّاش عدو الخطّاف ؛ فهو إذا فرخ وضع  
 في أعشاشه قُضبان الكرفس ، فلا يؤذى فراخه إذا شم رائحة الكرفس . وهو لا يفرخ  
 في عَشِّ عتيق حتى يُطينه بطين جديد . وهو يبنى عُشه بالطين والتبن . فإذا لم يجد  
 طينا مهيأً ألقى نفسه في الماء ثم تمترغ في التراب حتى يمتلئ جناحاه ثم يجمعه بمنقاره .  
 وهو يسوى في الطعم بين فراخه . ولا يترك في عُشه زبلاً بل يلقيه خارجاً .  
 وأصحاب اليرقان يلطّخون فراخ الخطّاف بالزعفران ؛ فإذا رآها صُفراً ظنّ أنّ اليرقان  
 أصابها من شدّة الحرّ ، فيذهب ويأتيها بحجر اليرقان فيطرّحه على الفِراخ ، وهو حجر  
 أصفر ، فيأخذه الحُتال فيعلقه على نفسه أو يحكّه ويشرب من مائه [يسيراً] <sup>(١)</sup> فيبرأ .  
 والخطّاف متى سمع صوت التردمات .

١٢٢

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : قال ديسقوريدس : إنّ أول بطن  
 للخطّاف إذا شقّ وجد فيه حصّتان ، إحداهما ذات لون واحد والأخرى ذات  
 ألوان كثيرة ، إذا جعلتا في جلد عجول قبل أن يصبّيه تراب ورُبط على عضد المصروع  
 ورقبته أنتفع به ، قال : وقد جرّبت ذلك وأبرأ المصروع . قال : وأكل الخطّاف  
 يُجّد البصر ، وقد يجفّف ويسقي . والشربة منه مثقال . وقيل : إنّ دماغه بعسل  
 نافع من ابتداء الماء ، وكذلك دماغ الخفّاش . قال : وإن ملّح الخطّاف وجفّف  
 وشرب منه درهمان نفع من الخنّاق . قال بعض الأطباء : المشهور عند الأطباء أن  
 عُشّ الخطّاطيف إذا حلّ في ماء وصُفّي وشرب سهّل الولادة .

(١) الزيادة عن مباحج الفكر .



وقد ألمّ الشعراءُ في أشعارهم بوصف الخُطّاف ؛ فمن ذلك ما قاله أبو إسحاق

الصّابي :

وهنديّة الأوطان زنجيّة الخلق \* مسوّدة الأثواب مجرّة الحدق  
 كأت بها حُرْناً وقد لَيْسَتْ له \* حداداً وأذرت من مدامعها العلق<sup>(١)</sup>  
 إذا صرّصرت صرّت بأخر صوتها \* كما صرّملوى العود بالوتر الحزق<sup>(٢)</sup>  
 تصيفُ لدينا ثم تستو بأرضها \* ففي كلّ عام نلتقى ثم نَفترق

وقال السّريّ الرّفاء يصفها من أبيات ويذكر غرْفَةً :

وغرّفنا بين السحاب تلتقى \* لهنّ عليها كَلَّةٌ ورواق<sup>(٣)</sup>  
 تقسم زوار من الهند سَفَقَها \* خِفَافٌ على قلب النديم رشاق  
 أعاجم تلتدّ الخِصام كأنها \* كواعب زنج راعهنّ طلاق  
 أنسن بنا أنس الإماء تحببت \* وشيمتها غدر بنا وإباق  
 مواصلةً والورد في شجراته \* مُفارقةً إن حان منه فراق

وقال أيضا :

وغرّفنا الحسناء قد زاد حسنُها \* بزائرة في كلّ عام ترورها  
 مبيضة الأحشاء حمر بطونها \* مزرجة الأذنان سود ظهورها  
 لهنّ لغات معجمات كأنها \* صرير نعال السبب عالٍ صريرها<sup>(٤)</sup>

(١) العلق : الدم الشديد الحمرة .

(٢) كذا في أب حياة الحيوان للدميري . والحزق (بالتحريك) : اسم من حرق الشيء بحرقه حرقا

إذا شدّه وضغطه . وفي الأصلين : « الخلق » . وهو تحريف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « علينا » .

(٤) نعال السبب : نعال تتخذ من جلود البقر المدبوغة بالقرظ .



وقال أبو هلال العسكري :

وزائرة في كَلِّ عام تزورنا \* فيخبر عن طيب الزمان مزارها  
 تُخبر أن الجورق قيصه \* وأن رياضاً قد توشى إزارها  
 وأن وجوه الغدير راق بياضها \* وأن متون الأرض راع أخضرارها  
 تحن إلينا وهي من غير شكنا \* فتدنو على بُعد من الشكل دارها  
 ويعجبنا وسط العراص وقوعها<sup>(١)</sup> \* ويؤنسنا بين الديار مطارها  
 أغار على ضوء الصباح قيصها \* وفاز بألوان الليالي نهارها  
 تصبح كما صرت نعال عرائس \* تمشت إلينا هندا ونوارها  
 وقال آخر :

أهلاً بخطاف أتاننا زائراً \* غير دأ يدكر بالزمان الباسم  
 لبست سراييل الصباح بطونه \* وظهوره ثوب الظلام العاتم  
 وقال أبو نؤاس :

كأن أصواتها في الجوق طائرة<sup>(٢)</sup> \* صوت الجلام إذا ما قصبت الشعرا

\*\*\*

وأما القيق والزُرُور وما قيل فيهما - والقيق : طائر في قدر الحمام  
 اللطيف ، وأهل الشام يُسمونه "أبا زريق"<sup>(٣)</sup> . وفي طبعه كثرة الإلف بالناس ،  
 وقبول التعليم ، وسرعة الإدراك لما يُلقن من الكلام مبيناً حتى لا يشك سامعه

(١) في أ : « وفوقها » .

(٢) الجلام (بالكسر) : جمع جلم ، وهو المقص .

(٣) كذا في حياة الحيوان للدميري . وفي الأصلين : « زريق » .



إذا لم يره أنه إنسان، وربما زاد على الببغاء . وله حكايات وأخبار في الذكاء  
والفطنة يطول شرحها ، وهو طائر مشهور بذلك .

\*  
\*  
\*

وأما الزرزور — فيقال : إنه ضربٌ من الغراب يسمى "الغداف" ، ويقال :

- ٥ إنه "الزراع" . وهو يقبل التعليم ، ولا يرى إلا في أيام الربيع . ولونه أرقط لكن  
السواد أغلب . وقد يوجد في لونه الأبيض ، وهو قليل جدا .

وقال بعض شعراء الأندلس :

يأرب أعجم صامت لقتته \* طرف الحديث فصار أفصح ناطق

جوب الإهاب أعير قوة صفرة \* كالليل طرزه وميض البارق

- ١٠ حكم من التدبير أعجزت الوري \* ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وقال آخر :

أمنبر ذلك أم قضيب \* يقرعه مصقع خطيب

يختال في بردتي شباب \* لم يتوصح بها مشيب

أخرس لكنه فصيح \* أبله لكنه لييب

- ١٥ وقال الوزير أبو القاسم بن الجند الأندلسي من رسالة كتبها إلى الوزير أبي الحسن  
ابن سراج جواباً عن رُقعة وصلت منه إليه ، يشفعُ لرجل يُعرف بالزرزير ، ابتدأها  
بأن قال :

(١) في الأصلين : « الحداد » . والتصويب عن الذخيرة لابن بسام .

(٢) في هذه الرسالة تحريف كثير في الأصلين . وقد صححناها عن كتاب الذخيرة لابن بسام (يوجد منها

- ٢٠ جزآن الأول والثاني مخطوطان بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٧ أدب . والرسالة تقع في الجزء الثاني



حَسُنْتَ لَكَ أبا الحسن ضرائبُ الأيام ، وتشوقَت نحوكَ غرائبُ الكلام ،  
 وأهترت لمكاتبتك أعطافُ الأفلام ، وجادت على مَحَلِّكَ أطافُ الغمام ، وأشادت<sup>(٣)</sup>  
 بفضلك ونُبِّكَ أصنافُ الأنام . فإن كان روض العهد أعزَّكَ اللهُ لم يُصِبْهُ من<sup>(٤)</sup>  
 تَعَهَّدنا طَلًّا ولا وابل ، ولا سَجَّعت على أَيْكِهِ وُرُقًّا ولا بلايل ؛ فإن أزهَّره على<sup>(٥)</sup>  
 شَرِب الصِّفاء نابتَه ، وأشجارَه في تُرب الوفاء راسخةً ثابتَه . وقد آن الآن لعقم شجره<sup>(٦)</sup>  
 أن تُطَلِّع من الثمر ألوانا ، ولعجم طيره أن تسجَّع من النعم الحانا ؛ بما سقط لدى<sup>(٧)</sup>  
 ووقع على من طائرٍ شهى الصِّفير ، مبنى الأسم على التصغير ؛ فإنه رَجَّع بِأَسْمِكَ<sup>(٨)</sup>  
 حينًا ، وأبتدع في نوبة شكرك تَلْحِينًا ، وحرك من شوقٍ إليك سكونًا ، ودمت<sup>(٩)</sup>  
 في قلبي لودِّكَ وُكُونًا . ثم أسمعني أثناء ترنمه كلامًا وصف به نفسه ، لو تغنَّت به<sup>(١٠)</sup>  
 الورقاء ، لأذنت له العنقاء ؛ أو نوح بمثله الحمام ، لبكى لشجوه الغمام ؛ أو سمعه قيسُ<sup>(١١)</sup>  
 ابن عاصم في ناديه ، وبين أعاديهِ ، حلَّ الزمع حَبَاه ، وأستردَّ الطَّربُ صباه :  
 كلامًا لو أن البقل يزهي بمثله \* زها البقل وأخضر الغضا بمصيف<sup>(١٢)</sup>  
 فتلقيتُ فضلَ صاحبه بالتسليم ، وأعترفتُ بسبقه أعراف الخبير العليم .

- ١٥
- (١) في الأصلين : « لمكاتبتك » . (٢) في الأصلين : « نحكك » .  
 (٣) في الأصلين : « أشارت » . (٤) في الأصلين : « إن كان » .  
 (٥) في الأصلين : « بعدها » . (٦) في الأصلين : « سمعت » .  
 (٧) في الأصلين : « كأن » . (٨) في الأصلين : « لعتم » .  
 (٩) دمت : هيا وسهل . يقال : دمت لى هذا الحديث أى اذكر لى أوله حتى أعرف وجهه .  
 (١٠) في الأصلين : « ركونا » بالراء . (١١) أذنت : أصغت وأستمعت .  
 ٢٠ (١٢) الزمع : الخفة والطيخ . ويعنى بهذا أن قيس بن عاصم ، وهو أحد حلفاء العرب المشهورين ،  
 لو سمع هذا الكلام لاستخفه وبأدراليه .  
 (١٣) قد سقط هذا البيت من النسخة .



- وبعد، فإني أعود إلى ذكر [ذلك] الحيوان الغريد، والشيطان المرید؛ فأقول:
- لئن سُمِّي بالزَّرِيرِ، لقد صَغُرَ للتكبير؛ كما قيل: حَرِيْقِيصٌ <sup>(٣)</sup> وَسَقَطُهُ يُحْرِقُ الْحَرَجَ، ودَوِيْبِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> وهى تلتهم الأرواحَ والمُهَجَ. ومعلومٌ أنَّ هذا الطائرَ الصافرَ يفوق جميعَ الطيورِ فى فَهْمِ التلقينِ، وحسنِ اليقينِ. فإذا عَلِمَ الكلامَ لَهَجَ بالتسيحِ، ولم يَنْتَظِرْ لسانَهُ بالقبيحِ، وتراه يُقومُ كالنصيحِ، ويدعو للخيرِ بلسانِ فصيحٍ. فمن أحبَّ الأتعاضَ، لقي منه قَسَ إِيَادٍ <sup>(٥)</sup> بَعْكَازٍ؛ أو مالَ إلى سماعِ البسيطِ والنشيدِ، وجَدَ عنده نُحْبَ الموصليِّ للرشيدِ. فطوراً يُبجِكُ بأشجى من مرأى أَرَبَدٍ، <sup>(٥)</sup> وحيناً يُسَلِّكُ بأحلى من أغاني <sup>(٦)</sup> معبدٍ. فسبحان من جعله هادياً خطيباً، وشادياً مُطرباً <sup>(٧)</sup> بمطيباً. ولما طار ببلادِ الغربِ ووقعَ، وَرَقِيَ فى أكفافها وصَقَعَ؛ وعانَ ما أُنْفِقَ فيها فى هذا العامِ من عدمِ الزيتونِ، فى تلكِ البطونِ والمتونِ؛ أزمعَ عنها فراراً، ولم يجدَ بها قراراً؛ لأنَّ هذا الثمرَ بهذا الألقِ هو قِوَامُ معاشه، ومِلاكُ أنتعاشه؛ إليه يَقَطَعُ، وعليه يَقَعُ؛ كما يقعُ على العسلِ الذَّبَابُ، وتقطعُ إلى العرَادِ الضَّبَابُ؛ فاستخفَّه هائِجُ التذكارِ، نحو تلكِ

١٢٥

- (١) الزيادة عن الذخيرة . (٢) فى الأصلين : « الكبر » . (٣) السقط : ماسقط بين الزندين قبل استحكام الورى . والحرج : جمع حرجة ، وهى الغيضة لضيقها أو هى الشجر الملتف .
- (٤) هو قس بن ساعدة الإيادى حكيم العرب وخطيبها ، وقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم بمكاظ على جمل أحمر يخطب خطبته المعروفة . (٥) هو أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد به بشر فأصابته صاعقة فزناه أخوه لبيد بقصائد عدة . (راجع الأغاني ج ١٥ ص ١٣٦ — ١٤٠ طبع بولاق) . (٦) هو معبد بن وهب المعنى المعروف (راجع ترجمته فى الأغاني طبع دارالكتب المصرية ج ١ ص ٣٦ — ٦١) . (٧) فى الأصلين والذخيرة : « أنفق » . (٨) فى الأصلين : « الثمن » .
- (٩) العراد : حشيش طيب الريح . قال أبو الهيثم : تقول العرب : قيل للضب وِرْدًا وِرْدًا ؛ فقال :

أصبح قلبي صردا \* لايشتهى أن يردا

إلا عرادا عردا \* وصلينا نأ بردا

\* وعنكنا ملتيدا \*



الأوكار؛ حيث يكتسى ريشه حريرا، ويحتشى جوفه بريرا، ويحتسى قرأحا نميرا،  
ويغتدي على رهطه أميرا. نخذه إليك، نازلاً لديك، مائلاً بين يديك؛ يترتم بالثناء،  
ترتم الذباب في الروضة الغناء؛ وقد هنّ قوادم الجناح، لعادة الاستمناح؛ وحبر  
من لمع الأستجاج، ما يصلح للأستجاج؛ واثقاً بأن ذلك القطر الناضر ستفتحه حداثقه،  
ولا تلفحه ودائقه؛ لا سيما وفضلك دليله إلى ترع رياضه، وفرض حياضه؛ مع أنه  
لا يعدم في جنبك حباً نثيراً، وخصباً كثيراً، وعشاً وثيراً.

فإذا ما أراد كُنتَ رِشَاءً \* وإذا ما أراد كُنتَ قَلِيْبًا

والله تعالى يكفيه فيما ينوبه شرّ الجوارح، ويقيه شؤم السانح والبارح؛ بمنه وكرمه.



وأما السَّمَانِي وما قيل فيه — يقال: إن السَّمَانِي هو السَّلَوِي. وهو  
من الطيور القواطع التي لا يعلم من أين تأتي. ويقال: إنه يخرج من البحر المالح؛  
فإنه يرى وهو يطير عليه أو أن ظهوره وأحد جناحيه منغمس في الماء والآخر منتشر  
كالقَلْع. وأكثر من يعتنى بتربيته أهل مصر ويتغالون في ثمنه ويحتفلون بأمره،  
حتى ينتهي ثمن جيده إلى ألف درهم بعد أن يباع كل عشرة منها بدرهم وأرخص.  
وهو صنفان: رَيْبَعِي وطِرْمَاهِي؛ فالرَيْبَعِي القادم الراحل. والطِرْمَاهِي القاطن  
في الأرض والبلاد الخصبية، ويبيض ويفرخ فيها كالجمل. وسبب مغالاتهم  
في أثمانها لأجل كثرة صيّاها وعدد أصواتها. وقد وجد فيها ما صاح في الليلة

(١) في أ: « صوفه ». وفي ب: « هونه » والبرير: أول ما يظهر من ثمر الأراك وهو حلو.

(٢) في الأصلين: « فراخه ». (٣) في الأصلين: « رهط ». (٤) في الأصلين:

« تستحقه ». (٥) في الأصلين: « تلحقه ». والوديقة: حرّ نصف النهار، وقيل: شدة

الحرّ ودنو حى الشمس.



- الواحدة إلى الثانية من النهار أربعة آلاف وستائة صوت . والصوتُ عندهم أن يُفصلَ بينه وبين الصوت الثاني بسكّنة . وهم في تربيته يبدءون بإطعامه دُقُوق القمح ( وهو القمح الصغير الذي لا يُمسكه الغُرْبَال لِصِغَرِهِ ) مدّة شهر ؛ وتكون ذلك الوقت مجتمعةً في قفص كبير يسمونه "المرح" ؛ ثم يُفردُ بعد ذلك كلُّ سُمَانِي بمفرده في قفص ويُطعمُ الدُّخْنَ والشَّادَانِقَ <sup>(١)</sup> . ويصيح في مبتدأ أمره مقدار شهر ثم يسكت مدّة شهرين . ويُنقلُ إلى أقفاصٍ أُخرى يعتنون بجودتها ويرفعونها على البرّاريد ( والبراريدُ عَصِيٌّ تُعَلَّقُ عليها الأقفاص ) فيصيح بعد تلك السكّنة أربعة أشهر . فإذا دخل فصل الخريف وهبَطَ الماءُ سكت مدّة شهرين وتقرّصَ ، ثم يصيح أحيانا ويسكت أحيانا . وهو لا يطولُ عمره أكثر من سنة ونصف . وأوّل ما يصيح قبل أن يتفصّح بالوعوّة ، وحكاية صوته : "وَعْ وَعْ" ؛ ثم يصيح بعد ذلك : "شَقَشَلَقْ" .

وقال الشيخ الرئيس أبو عليّ بن سينا في كتاب الأدوية المفردة : إنه يُخاف من أكل لحوم السّمَانِي من التمدد والتّشنج .



- ١٥ وأما الهدُّدُ وما قيل فيه — والهدُّدُ طائرٌ معروف . وقال الجاحظ فيه : والعرب كانوا يزعمون أن القنزعَةَ التي على رأسه ثوابٌ من الله عزّ وجلّ على ما كان من بَرِّه لأمّه ، لما ماتت جعل قبرها في رأسه ؛ فهذه القنزعَةُ عَوْضٌ عن تلك الوهدة . وهو طائرٌ منينُ البدن من جوهره وذاته . والأعراب يجعلون ذلك

(١) الشادانق : بزراعنب .



الذَّنَّ شَيْئًا خَاوِرَهُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْجَلِيْفَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ . وَيَسْتَدَلُّونَ عَلَى ذَلِكَ  
بِقَوْلِ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ حَيْثُ يَقُولُ مِنْ أَيْبَاتِ :

غِيْمٌ وَظَلْمَاءٌ وَغَيْثٌ سَحَابَةٌ \* أَرْمَانَ كَفَنَ وَأَسْتَرَادَ الْمُهْدُ  
يَبْنِي الْقَرَارَ لِأُمِّهِ لِيُجَنِّهَا \* فَبِنِي عَلَيْهَا فِي قَفَاهِ يَمْهَدُ  
مَهْدًا وَطِيئًا فَاسْتَقَلَّ بِحِمْلِهِ \* فِي الطَّيْرِ يَجْمَلُهَا وَلَا يَتَأَوَّدُ  
مِنْ أُمَّهِ بِخُزْيِ بَصَالِحِ حَمَلِهَا \* وَلَدًا وَكَلَّفَ ظَهْرَهُ مَا يَعْقِدُ  
فَتَرَاهُ يُدَلِّجُ مَاشِيًّا بِجِنَازَةٍ \* بِقِفَاهِ مَا آخْتَلَفَ الْجَدِيدُ الْمُسْنَدُ

(١٣٦)

وَزَعَمَ صَاحِبُ الْفِرَاسَةِ : أَنْ سَبَبَ تَنَنِيهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ الزَّبَلَ ؛ فَإِذَا وَجَدَهُ نَقَلَ  
مِنْهُ وَأَبْتَنِي بَيْتًا مِنْهُ ؛ فَإِذَا طَالَ مُكْمَثُهُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ ، وَفِي مِثْلِهِ وُلِدَ ، آخْتَلَطَ رِيْشُهُ  
وَبَدَنُهُ بِتِلْكَ الرَّائِحَةِ فَوَرِثَ أَبْنَةُ النَّتَنِ ، كَمَا وَرِثَهُ هُوَ مِنْ أَبِيهِ ، وَكَمَا وَرِثَهُ أَبُوهُ مِنْ  
جَدِّهِ . قَالَ شَاعِرٌ :

وَأَنْتَنَ مِنْ هُدْهِدٍ مَيِّتٍ \* أُصِيبَ فَكُفِّرَ فِي جَوْرَبٍ

وَيُقَالُ عَنْهُ : إِنَّهُ يَرَى الْمَاءَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ كَمَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي بَاطِنِ الرَّجَاجِ .  
وَزَعَمُوا : أَنَّهُ كَانَ دَلِيلَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَاءِ وَلِذَلِكَ تَفَقَّدهُ ، عَلَى أَحَدِ  
أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَقَالَ الْجَاهِظُ فِيهِ : إِنَّهُ وَفِي حَفُوظٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الذِّكْرَ إِذَا غَابَتْ عَنْهُ أَشْأَهُ  
لَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ ، وَلَا يَزَالُ يَصْبِحُ حَتَّى تَعُودَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ تَعُدْ لَا يَسْفِدْ بَعْدَهَا  
أُتْحَى أَبَدًا ، وَلَا يَزَالُ يَصْبِحُ عَلَيْهَا مَا عَاشَ ، وَلَمْ يَنْسَلْ بَعْدَهَا مِنْ طَعْمِ بِلِ يَنْالُ مِنْهُ  
مَا يُمَسِّكُ رَمَقَهُ .



(١) ووصفه أبو الشَّيْصِ فقال :

لا تَأْمَنْ عَلَى سَرَى وَسِرْمٍ \* غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْطَى الْقَرَاطِيسِ  
أَوْ طَائِرٍ سَاجِلِيهِ وَأَنْعَتِهِ \* مَا زَالَ صَاحِبَ تَتْقِيرٍ وَتَدْسِيسِ  
سُودِ بَرَأْتِهِ مَيْلِ ذَوَائِبِهِ \* صُفْرٍ حَمَالِقِهِ فِي الْحَسَنِ مَغْمُوسِ  
قَدْ كَانَ هُمْ سَلِيَانٌ لِيَدْبِجِهِ \* لَوْلَا سَعَايَتُهُ فِي مُلْكِ بَلْقَيْسِ

وقال آخر من أبيات :

كَأَنَّهُ إِذَا تَاهَ مِنْ قُرَى سَبِيًّا \* مُبَشِّرًا قَدْ كَسَاهُ تَاجَ بَلْقَيْسِ  
يِيدُولُهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ بَاطِنُهَا \* كَمَا تَبَدَّتْ لَنَا الْأَقْدَاءُ فِي الْكُؤُوسِ (٢)



- ١٠ وَأَمَّا الْعَقَّعُ وَمَا قِيلَ فِيهِ — وَيَسْمَى الْعَقَّعُ أَيْضًا «كُنْدُشًا»، وَهُوَ طَائِرٌ لَا يَأْوِي تَحْتَ سَقْفٍ وَلَا يَسْتِظِلُّ بِهِ، بَلْ يَهْبِي وَكْرَهُ فِي الْمَوَاضِعِ الْمَشْرِفَةِ الْفَسِيحَةِ. وَفِي طَبْعِهِ الزَّنا وَالْحِيَانَةُ وَالسَّرْقَةُ وَالخُبْثُ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي ذَلِكَ كَلَّةً. وَإِذَا بَاضَتْ الْأُنثَى أَخْفَتْ بِيضَها بَوْرُقِ الدُّلْبِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْخُفَّاشِ، فَإِنَّهُ مَتَى قَرَّبَ مِنْهُ مِذْرَ (٣) وَفَسَدَ وَتَغَيَّرَ مِنْ سَاعَتِهِ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِها: «أَمَوْقٌ مِنْ عَقَّعٍ». وَهُوَ شَدِيدُ الْأَسْتِلَابِ وَالْإِخْتِطَافِ لَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْحَلِيِّ الثَّمِينِ. قَالَ
- ١٥ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ فِيهِ :

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ \* فَلَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْعَقَّعِ

(١) هو محمد بن عبد الله بن رزّين الخزاعي شاعر معروف، كان في زمن الرشيد، وهو ابن عم دعبل

ابن علي الخزاعي الشاعر، توفي سنة ١٩٦ هـ.

(٢) يريد الكؤوس جمع كأس.

(٣) مذر البيض: فسد وتغير.



قصيرُ الدَّنَابِي طویلُ الجناح \* متى ما يَجِدُ غَفْلَةً يَسْرِقُ  
يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ \* كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْبَقٍ

وكان سببُ قوله لهذا الشعرِ فيه ما حكاه إسحاق بن إبراهيم قال : كان لي عَقَقٌ  
وأنا صبيٌّ قد ربيتهُ ، وكان يتكلم بكلِّ شيءٍ يسمعه ؛ فسُرِقَ خاتمُ ياقوتٍ كان أبي  
قد نزعهُ من إصبعِهِ ودخلَ الخلاءَ ثم خرج فلم يجده ، فضرب الغلام الذي كان واقفاً ،  
فلم يقف له على خبر . فبينما أنا ذات يوم في دارنا إذ أبصرت العَقَقَ قد نبشُ تُرَاباً  
وأخرج الخاتمَ منه ، فلعب به طويلاً ثم دفنهُ ؛ فأخذتهُ وجئتُ به الى أبي ، فسرَّ به  
وقال هذا الشعر .



١٠ وأما العصافير وما قيل فيها — والعصافير ضروبٌ كثيرةٌ : منها  
«العصفور البيوتي» و«عصفور الشوك» و«عصفور النوفر»<sup>(١)</sup> . ومن ضروبها «القبرة»  
و«حسون» و«الببل» .

١٥ فأما العصفور البيوتي — ففي طباعه اختلافٌ : ففيه من طباعِ سباعِ  
الطير أنه يلقم فراخه ولا يزقها ، ويصيدُ أجناساً من الحيوان كالتمل إذا طار والجراد ،  
ويأكل اللحم . والذي فيه من طباعِ بهائمِ الطير أنه ليس بذى محلبٍ ولا منسِرٍ ؛  
وهو إذا سقط على عودٍ قدم أصابعه الثلاثَ وأنحر الدائرةَ ؛ وسباعُ الطير تُقدم  
إصبعين وتؤخرُ إصبعين ؛ ويأكل الحبَّ والبقول . ويتميزُ الذكورُ منها من الأُنثى  
بلحيةٍ سوداء . وهو لا يعرف المشى وإنما يرفعُ رجله ويثب . وهو كثيرُ السِّقَادِ ،

(١) كذا في الأصلين . وقد أورده المؤلف هنا على لهجة العامة . والفصح فيه : « نيلوفر »

٢٠ « وينوفر » بابدال اللام نونا . والنيلوفر : ضرب من الرابا- ين ينبت في المياه الراكدة ، ويسميه أهل  
مصر البشنين . (راجع القاموس وشرحه مادة نيلوفر) .



وربما سَفِدَ في الساعة الواحدة خمسين مرّةً ، ولذلك عمره قصيرٌ فإنه لا يُعمرُ غالباً  
أكثرَ من سنةٍ ؛ وإنّما تُعمرُّ أكثرَ من ذكورها . والمثل يُضربُ في التحقير والتصغير  
بأحلام العصافير .

قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ :

يا آلَ سَفِيانَ ما بالي وبالكُمُّ \* أتمَّ كبيرٌ وفي الأحلامُ عصفورٌ<sup>(١)</sup>

وقال حَسَّانُ بن ثابت :

لأبأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عَظِيمِ \* جِسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ



وأما عصفور الشوك — فزعم أرسطو أن بينه وبين الحمام عداوةً ،  
لأن الحمام إذا كان به دبرٌ حَكَّ بالشوك الذي يأوى إليه هذا العصفورُ فيقتله ؛  
وربما نَهَقَ الحمامُ فنسقط فراخه أو بيضه خوفاً منه ؛ فلذلك هذا العصفور إذا رأى  
الحمام رَفَرَفَ فوق رأسه وعلى عنقه وآذاه ونقره في عقره أُنَّى كان .<sup>(٢)</sup>



وأما عصفور النيلوفر — وهو لا يوجد غالباً إلا بشعر دِمِيَّاط ، وشأنه  
غريب ؛ وذلك أنه عصفورٌ صغيرٌ جداً ، فإذا كان قبل غروب الشمس جاء إلى  
بِرْكِ التَّوْفَرِ فيجد التَّوْفَرَةَ وهي طائفةٌ على وجه الماءِ مفتوحةٌ فيقعدها في وسطها ، فإذا

(١) كذا ورد هذا الشطر في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٧٣) والأغاني (ج ٩ ص ٧ طبع بولاق) .

وفي الأصلين : \* أتم كثير وفي أحلام عصفور \*

(٢) في الحيوان للملاحظ : « ذرق » . وفي مباحج الفكر : « قرب منه فوق رأسه » .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٤٩ من هذا الجزء .



حَصَلْ فِيهَا أَنْطَبَقْتُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمَسْتُ فِي الْمَاءِ طَوْلَ اللَّيْلِ ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَفَّتِ النَّوْفَرَةُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَأَنْفَتَحَتْ ، فَيُخْرَجُ مِنْهَا وَيَطِيرُ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَيَأْتِي وَيَفْعَلُ كَفَعَلِهِ .



٥ وأما القُبْرَةُ — فقد عَدَّوْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَصَافِيرِ . وَهِيَ غَبْرَاءُ كَبِيرَةٌ الْمُنْقَارِ عَلَى رَأْسِهَا قُبْرَةٌ . وَهَذَا الضَّرْبُ قَاسِيُ الْقَلْبِ . وَفِي طَبْعِهِ أَنَّهُ لَا يَهْوِلُهُ صَوْتُ صَائِحٍ بِهِ ، وَرُبَّمَا رُمِيَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَخَفَّ بِالرَّامِيِ وَلَطِيَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَتَجَاوَزَهُ الْحَجَرُ . وَهُوَ يَضَعُ وَكْرَهُ عَلَى الْحَادَّةِ رَغْبَةً فِي الْأَنْسِ بِالنَّاسِ .



١٠ وأما حَسُونٌ — وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ "أُمَّ الْحَسَنِ" وَالْمَصْرِيُّونَ "السَّقَايَةَ" لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الْقَفْصِ آسَقَى الْمَاءَ مِنْ إِيْنَاءِ بَالَةٍ لَطِيفَةٍ يُوضَعُ لَهُ فِيهَا خَيْطٌ ، فَتَرَاهُ يَرْفَعُ الْخَيْطَ بِإِحْدَى رِجْلَيْهِ وَيَضَعُهُ تَحْتَ رِجْلِهِ الْأُخْرَى حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْإِيْنَاءَ اللَّطِيفَ فَيَشْرَبُ مِنْهُ . وَهُوَ ذُو أَلْوَانٍ حَسَنَةٍ التَّرْكِيبِ وَالتَّأْلِيفِ مِنَ الْحَمْرَةِ وَالصَّفْرَةِ وَالسَّوَادِ وَالْبِيْضِ وَالْخَضْرَاءِ وَالزَّرْقَةِ . وَهُوَ صَوْتٌ حَسَنٌ مُطْرَبٌ . وَوَصَفَهُ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فَقَالَ :

وَمُقْتَنَّةِ الْأَلْوَانِ بِيضِ وَجُوهِهَا \* وَنَمْرٍ تَرَاقِيهَا وَصَفْرٍ جَنُوبِهَا <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ دَرَارِيْعًا عَلَيْهَا قَصِيْرَةً \* مَرْقَعَةً أَعْطَافُهَا وَجُيُوبِهَا <sup>(٣)</sup>

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : «... مِنْ إِيْنَاءِ إِلَى إِيْنَاءِ بَالَةٍ ... الخ» . وَعِبَارَةٌ مَبَاهِجُ الْفِكْرِ : « وَرَبَّمَا عَلِمَ اسْتِقَاءَ الْمَاءِ مِنْ إِيْنَاءِ بَالَةٍ لَطِيفَةٍ ، يُطَبِّقُ حَمْلَهَا دَبْرَتْ لَهُ » .

(٢) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « مُوَافِيهَا » ، وَهُوَ تَحْرِيْفٌ .

(٣) الدَّرَارِيْعُ : جَمْعُ دَرَاعَةٍ ، وَهِيَ جَبَّةٌ مَشْقُوقَةٌ الْمَقْدَمِ .





وأما البلبُلُ — وهو "العندليب"، وتُسميه أهل المدينة "النُّغْرَ".  
وهو طائرٌ أغبرُ الرأس لطيف القَدِّ، مأواه الشجرُ.

(١)  
قال الجاحظ: البلبُلُ موصوفٌ بحسن الصوتِ والحنجرةِ. ومن شأنه إذا  
كان غيرَ حاذقٍ أن يطارحه إنسانٌ بشكلِ صوتِهِ، فيتدرب ويتعلم ويحسنُ صوتَهُ.  
وقد وصفَ أبو هلال العسكريّ البلبُلَ فقال:

مررتُ بدُّكِنِ القُميصِ سُودِ العمام \* تُغني على أطرافِ غِيَدِ نواعِمِ  
زُهَيْنِ بأصداعِ تَرُوقِ كَأَنَّهَا \* نجومٌ على أعضادِ أسودِ فاحِمِ  
تَرى ذهبًا منهنَّ تحتِ ما حِرِّ \* لها ولجِينًا نُظنُّه بالقَوَادِمِ

وقال آخر:

كيف أُلحَى وقد خَلَعْتُ على اللّهِ \* ووعِذارى وقد هَتَكَتُ قِناعِي  
وتعَشَّقْتُ بلبلاً أنا منه \* في أزجاجِ إلى الصِّبَا والتِّبَاعِ (٢)  
أنا من ريشه المديحِ في زَه \* يرُومن شَجْوِ صوتِهِ في سماعِ



ومن رسالة ذكرها العباد الأصفهانيّ الكاتب في الخريدة، وهي لبعض فضلاء

أصبهان، ذكر فيها وصفَ الرِّياض ومفاخرةَ الرِّياحين، وفضلَ فيها الورد، وأتمى  
بعد ذكر الورد إلى وصفِ البلبُلِ، فقال:

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «ومن شأنه أنه إذا... الخ» بزيادة كلمة «أنه»

ولا يستقيم بها الكلام.

(٢) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «واتباع».



ففلما أرتفع صدرُ النهار، وأنقطع جدالُ الأزهار؛ سُمِعَ من خللِ الحديقة زقزقة<sup>(٢)</sup>  
عندليب، قد آتخذ وكرًا على حاشية قليب؛ كان يستتر به عن الجمع، ويجعله دريئة<sup>(٣)</sup>  
لأستراق السَّمع. وحين أتقن ما وعاه، وأودعه سمعه وأرعاه؛ انتحى غصنًا رطيبًا،  
فأوفى عليه خطيبًا؛ ثم قال: يا فتنسة الخليفة، لقد جئتِ بالشَّعَاءِ الفليقة؛ وربَّ  
بَسْمِ أَسْتَحَالِ آحْتَدَامَا، ولن تَعْدَمَ الحسَنَاءُ ذَامَا. إلامَ تَرُفَلِ فِي دَلَالِ زَهْوِكَ، وتغفل  
عن رذائل سهوك! وحتامَ نتيه على الأكفاء والأقران، كأنك أنت صاحب القرآن!  
ألسَتَ من مُجَبِّكِ بنفسك، وأسترابتك بأبناء جنسك؛ لا تزال مشتملاً شوك الغصون،  
معتصماً منها بأشباه المعافل والحصون! لكلك متى آنقضى مهبَّ الشمال، وعدل عن  
اليمين إلى الشمال؛ خيف عليك نَفْحُ الإحراق، وتعرَّيتَ من حُللِ الأوراق؛ وأصبحت  
للأرضِ فراشًا، وتلعب بك الهواء فعدت فراشًا. ثم ما قدر جورتك حتى تجور!  
وهل ينتج حضوره إلا الفجور! هذا إذا كنتم على الأصل الثابت، وعُرفتم في أكرم  
المغارس والمنابت؛ فكيف وأنتم بين رملي وجبلي، ونهبوري أو تيهوري. وهب  
أنك ورهطك تفردتم بمأيلة القُدود، وتوحدتم بمشابهة الحدود؛ وصرتم درر البحور،  
وعلقتم على الجباه والتجور؛ وتحوّلتُم جمانًا ومرجانًا، وحلّيتُم مناطق وتيجانًا؛ أقدرتم على

(١) في الأصلين: «حلك الحديقة»، وهو تحريف.

(٢) الزقزقة: صدح الطائر عند الصبح. وقد وردت هذه الكلمة في ١: «زهزته» وفي ب:

«زهزقه». ولعلها محرفة عما أبتناه.

(٣) القليب: البئر. والحاشية: الجانب.

(٤) في الأصلين: «وأدعاه».

(٥) الفليقة: الأمر العجيب والداهية. وفي الأصلين: «القايقة» بالقاف، وهو تصحيف.

(٦) لعلها «حضورك».

(٧) التهور: واحد التهاير، وهي جبال رمال مشرفة. والتهور من الرمل: ماله جرف.

(٨) في الأصلين: «واتحدتم»، وهو لا يستقيم به الكلام.



(١) مباراة الشحارير، ومجارة القهاري النحارير! أم ملكتم تهبج البلابل، قبل أصوات  
 البلابل! أم وجدتم سبيلا إلى ولوج القلوب والأسماع، وأتخذ الطرب والسماع؟!  
 هيات هيات، بعد عنكم ما فات! بل نحن ذوات الأطواق، وبنات الغصون  
 والأوراق؛ إنما يكمل صيتمكم بنغمت أصواتنا، ويزهو غناؤكم بصحة غنائنا؛ ويحسن  
 تمايل دوحكم بترنمنا ونوحنا، ويروق غديركم بهيرنا، ويشوق تهديلكم بهديلنا.  
 لم تزالوا حاملة أثقالنا، ومهود أطفالنا، وحياد شجعاننا، ومنابر خطبائنا. فروعكم  
 محط أرحلنا، ورءوسكم مساقط أرجلنا. إذا أوفى مطربنا على عوده، وعيث  
 بملوى عوده؛ وشد المثالث والمثاني، شد الثقيلين الأول والثاني؛ فقد أحيا بالحن  
 الآيكي، وبد يحيى المكى؛ وأعاد إبراهيم، كحاطب الليل البهيم؛ وخرق له أثواب<sup>(٧)</sup>

- ١٠ (١) الشحارير: جمع شحور، وهو طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا.  
 (٢) البلابل: الأبخان.  
 (٣) لعل الصواب فيها: «وإيجاد الطرب...» فانها أنسب بالمقام.  
 (٤) كذا بالأصلين. ولعلها محرفة عن: «تهو يلكم» والتحويل: ما يعلو الرياض من نورها  
 وأزاهيرها من بين أصفر وأحمر وأبيض وأخضر. ويجمع على تهاويل. ويحتمل أيضا أن يكون صوابه:  
 «ويشوق تهديلكم». وتهدل الشجر: تدلى أغصانه وثمره.  
 ١٥ (٥) هو يحيى بن مرزوق مولى بنى أمية، وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بنى العباس خوفا من أن  
 يجنبوه ويحتشموه؛ فاذا سئل عن ولائه انتهى إلى قريش ولم يذكر البطن الذي ولاؤه لم واستعفى من سأله  
 عن ذلك. ويكنى أبا عثمان، عمر مائة وعشرين سنة، وأصاب بالغناء ما لم يصبه أحد من نظرائه.  
 (راجع ترجمته في الأغاني ج ٦ ص ١٦ — ٢٤ طبع بولاق).  
 ٢٠ (٦) هو إبراهيم الموصلي المغني المعروف. (راجع ترجمته في الأغاني ج ٥ ص ١٥٤ — ٢٦٧ طبع  
 دار الكتب المصرية).  
 (٧) كذا في الأصلين. ولعل صوابه: «وخرق له الأثواب مخارق... الخ».



(١) مُخَارِقٌ طَوْرَبًا وَحَسَدًا، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ سُلَيْمٌ غِيظًا وَكَمَدًا، وَأَخَذَ قَلْبَ ابْنِ جَامِعٍ بِجَامِعِهِ،  
وَطَوَّقَهُ مِنَ الْإِقْرَارِ غَلًّا بِجَامِعِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ بِصِحَّةِ ضَرْبِهِ وَإِتْقَانِ أَوْتَارِهِ، يَطْلُبُ  
عِنْدَهُمْ قَدِيمَ أَحْقَادِهِ وَأَوْتَارِهِ .

(٢) فَهِيَ تُصْبِي الْأَبْصَارَ لَوْنًا قَرِيبًا \* وَتَسْرُّ الْأَسْمَاعَ ضَرْبًا بَعِيدًا  
خَضَبَ الْكُفِّ مِنْ دَمِ الْقَلْبِ وَأَبْتَزُ سُوَيْدَاءَهُ فَطَوَّقَ جَيِّدًا  
أَعْجَمِيَّ اللِّسَانَ مُسْتَعْرِبُ اللِّحَى \* مِنْ يُعِيدُ الْخَلِيَّ صَبَابًا عَمِيدًا  
كَلَّ وَقَيْتِ تَرَاهِ مِنْ فَرَطِ شَجْوِي \* مُظْهِرًا فِي الْغِنَاءِ لِحْنًا جَدِيدًا  
تَارَةً يَجْعَلُ النَّشِيدَ بَسِيطًا \* وَيُعِيدُ الْبَسِيطَ طَوْرًا نَشِيدًا  
مَعْبَدٌ لَوْ رَأَاهُ أَصْبَحَ عَبْدًا \* وَلَيْسَ أَمْسَى لَدَيْهِ بَلِيدًا  
ضَلَّ عَنْ لَفْهِ وَأَقْلَقَهُ الْوَجْجُ \* مَدُّ فَامْسَى بِكَأْوِهِ تَغْرِيدًا

(١) هو مخارق بن يحيى الجزار المغني المشهور . كان أبوه جزارا مملوكا لعاتكة بنت شهدة ، وهي من  
المغنيات المحسنات المتقدّمات في الضرب . وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم . فلها بان  
طيب صوته علته مولاته طرفا من الغناء ، ثم أرادت بيعه فاشترته إبراهيم الموصلي منها وأهداه للفضل  
ابن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم اعتقه . وكانت له مكانته العظيمة في الغناء وعند الرشيد . وكناه الرشيد  
أبا المهنا . ( راجع الأغاني ج ٢١ ص ٢٢٠ — ٢٤٩ طبع أوربا ) :

(٢) هو سليم بن سلام الكوفي ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان حسن الوجه حسن الصوت ، انقطع الى  
إبراهيم الموصلي قال البه وعلمه وناصحه . ( راجع ترجمته في الأغاني ج ٦ ص ١٢ — ١٥ طبع بولاق ) .  
(٣) هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع ، وهو من قرينش . وكان أحفظ خلق الله لكتاب الله ، وكان  
مغنيا مجيدا . قال : لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز . وكان إبراهيم  
ابن المهدي يفضلّه فلا يقدم عليه أحدا . ( راجع ترجمته في الأغاني ج ٦ ص ٦٨ — ٩١ طبع بولاق ) .  
(٤) كذا في الأصلين . ولعله : « فهو يصبي الأبصار لونا قريبا \* ويسراخ » وأول الكلام  
وأخره مرشح ذلك .

(٥) قد تكون هذه الكلمة محرفة عن « عبيد » . وعبيد اسم ابن سريج المغني المشهور ؛ فإن المقام  
مقام غناء وجمع ، وليد كان شاعرا .



لو عارض الخليل في عروضه لبكتته ، أو ناظر ابن السكيت في إصلاحه لسكتته ؛  
أو جادل الفارسي "لقرسه وجدله" ، أو نازل الكوفي "لأكفاه عن ربته وأنزله" .

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، أول من أستخرج العروض وحصر أشعار العرب بها ، وكان آية في الذكاء . وهو أستاذ سيديويه والأصمعي والنضربن شميل . توفي سنة ١٧٥ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت ، كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ، وله تصانيف كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست ، ومنها كتاب «إصلاح المنطق» . توفي في رجب سنة ٢٤٤ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي وفهرست ابن النديم) .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي واحد زمانه في علم العربية ، كان أعلم من المبرد وهو أستاذ ابن جنى . توفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي) .

(٤) لعله يريد إسحاق بن مرار أبا عمرو الشيباني الكوفي راوية أهل بغداد ، كان واسع العلم باللغة والشعر . توفي سنة ٢٠٦ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي) .



## الباب الرابع من القسم الخامس

### من الفن الثالث في بغات الطير

١٢٩

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في القُمرى، والدُّبى، والورشان، والفواخت والشُّفنين، واليعتبط، والنَّواح، والقَطَا، واليَمَام وأصنافه، والببغاء. وهذه الأَصْناف قد عدّها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أو أكثرها في الحمام، فقال: الحمام وَحْشِيٌّ، وأَهْلِيٌّ، وبيوتِي، وطُورَانِيٌّ. وكلُّ طائر يُعرف بالنَّواح وحسِن الصَّوت والدَّعاء والتَّرجيع فهو حَمَام وإن خالف بعضه بعضاً في الصُّورة واللون وفي بعض النُّوح ولحْن الهديل.

قال: وزعم أفليمون صاحب الفِرَاسَة أن الحمام يُتَّخَذ لضروب، منها ما يُتَّخَذ للأُنس والنِّسَاء والبيوت، ومنها ما يُتَّخَذ للفِرَاح، ومنها ما يُتَّخَذ للزَّجَال والسَّبَاق. والزَّجَال: إرسال الحَمَام الهَوَادِي. ثم ذكر من أوصاف الحمام وما فيه من ضروب المعرفة والمنافع ما نُورِدُه عند ذكرنا للحمام المشتهر بهذه التَّسمية، وهو الذي أشار الجاحظ إليه. فلنذكر تفصيلاً ما قدّمناه من هذه الأَصْناف، فنقول وبالله التوفيق:

(١) كان فاضلاً كبيراً عالماً في فن من فنون الطبيعة وكان معاصراً لبقراط. قال القفطي: وأظنه شامئ الدار. وكان خبيراً بالفِرَاسَة عالماً بها، إذا رأى الشخص وتركيبه أسندل بتركيبه على أخلاقه؛ وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية، وهو كتاب الفِرَاسَة. (راجع تاريخ الحكماء للقفطي ص ٦٠ طبع أوربا وفهرست ابن النديم).

(٢) أورد الجاحظ في باب الحمام في غير هذا الموضع عن أفليمون قال: اجعل حمام النساء المسرولات العظام الحسان ذوات الاختيال والتبختر والهديره ثم ساق هو بعد ذلك قصة لرجل علق فتاة فتزوجها فامتعت عليه فشكا ذلك لبعض معارفه فأشار عليه أن يتخذ لها حماما بحيث تراه، ففعل فإزال الحمام يثيرها بغزله ومطاعته وتشكله حتى أجابت. (انظر ج ٣ ص ٨٣ - ٨٩ من كتاب الحيوان).





أما القمريّ وما قيل فيه - فقد قالوا : إنما سُمِّي القمريُّ بهذه التسمية لبياضه ، والأقمر : الأبيض . وحكاية صوته تشبه ضحك الإنسان . وهو شديد المودة والرحمة . أما مودته فإنه يُفرِّخ على فَنِّ من أفنان شجرةٍ عليها أعشاش لأبناء جنسه ، فيصاحبها في كلِّ يوم . وأما رحمته فإنه يربِّي ولده ويعفِّ عن أُنثاه مادام ولده صغيراً . ومن عادته أنه يعمل عُنَّه في طرف فنِّ دائمٍ آلا هتزاز ، احترازاً على فرخه لئلا يسعى إليه من الحيوان الماشي ما يقتله .

وقال أبو الفتح كُشَاجِم [ يصفه من أبيات رثاه بها أولها ] :<sup>(١)</sup>

ومطوّقٍ من حسن صنعة ربه \* طوقين خلتهما من النّوّار<sup>(٢)</sup>

[ منها :<sup>(١)</sup> ]

لَهْنِي على القمريّ هُفّاً دائماً \* يَكْوِي الحشا بَجْوَى كلدَعِ النار  
لونُ الغمامةِ لونه ومُناسبٌ \* في خَلْقِهِ الأَقلامُ بالمتقار



وأما الدُّبسيّ وما قيل فيه - وإنما سُمِّي الدُّبسيّ بذلك لونه ، لأنّ

الدُّبسة حمرةٌ في سواد . قالوا : والدُّبسيّ أصناف ، منها المصريّ ، والحجازيّ ،<sup>(١)</sup> والعراقيّ . وأخر هذه الأصناف المصريّ [ ولونه الدكنة ] . وهو لا يُرى ساقطاً على وجه الأرض ، بل له في الشتاء مشقّيّ ، وفي الصيف مَصيفيّ . ولا يُعرف له وكر .<sup>(٢)</sup>

(١) زيادة عن مباحج الفكر .

(٢) يحتمل أيضاً أنه « صبغة ربه » .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ذكر » ، وهو تحريف .





وأما الورشَانُ وما قيل فيه — والورشان أصناف منها النويّ وهو  
ورشان أسود؛ ومنها الحجازيّ . والنويّ أشجأها صوتا . وهذا الطائر يوصف  
بالحنوّ على أولاده، حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص .<sup>(١)</sup>

وقال أبو بكر الصنوبريّ فيه :

أنا في زهتين من بستاني \* حين أخلّوبه ومن ورشَانِ<sup>(٢)</sup>  
طائرُ قلبٍ من يغنيه أولى \* منه عند الغناء بالطيرانِ  
مُسمعٌ يودعُ المسامعَ ما شا \* عت وما لم تشأ من الألحانِ<sup>(٣)</sup>  
في رداءٍ من سوسنٍ وقيص \* زررته عليه تشرينانِ<sup>(٤)</sup>  
قد تغشى لونُ السماء قرأه \* وتراءى في جيده الفرقدانِ<sup>(٥)</sup>



وأما الفواخِثُ وما قيل فيها — والفواخِثُ عراقيةٌ ليست حجازيةً .  
وفها فصاحةٌ وحسنُ صوت . وفي طبعها أنها تأنس بالناس ، وتعشش في الدور .

(١) في ١ : « في أيدي الناس » .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « بستان » بدون ياء .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « سمع » ، وهو تحريف .

(٤) كذا في الأصلين . وفي مباحج الفكر : « وزرته عليه بسمتان » . ولم نوفق مع البحث الى

مانظمتن الى أنه الصواب .

(٥) كذا في مباحج الفكر . والقرا : الظهر . وفي الأصلين : « تراء » .



والعرب تضرب بها في الكذب المشل ، فيقولون : « أ كذب من فاختة » ؛ فإن  
حكاية صوتها عندهم : « هذا أوان الرطب » . قال شاعر :

١٢٠

أ كذب من فاختة \* تقول وسط الكرب  
والطلع لم يبد لنا \* هذا أوان الرطب

وهو يعمر . وحكى أرسطو أن منه ما عاش أربعين سنة .

وقال أبو هلال العسكري :

مررت بمطراب الغداة كأنها \* تعل من الإشراق راحاً مقللاً  
متمرة كدرء تحسب أنها \* تجل من جلد السحاب مفصلاً<sup>(١)</sup>  
بدت تجلي للعين طوقاً ممسكاً \* وطرفاً كما ترنو الغزالة أكللاً  
لها ذنب وافي الجوانب مثلها \* تقشر<sup>(٢)</sup> طلعا أو تجرد منصلاً  
إذا حلت في الجوحلت جناحها \* يرد<sup>(٣)</sup> صفيراً أو يحرك جاجلاً

١٠

\*  
\* \*

وأما الشفنين وما قيل فيه — والشفنين من الطير التي تترنم ؛ وصوته  
في ترنمه يشبه صوت الرباب . وفي طبعه أنه إذا فقد أنثاه لم يزل أعزب<sup>(٤)</sup> ، يأوي الى  
بعض فراخه حتى يموت ؛ وكذلك الأنتى إذا فقدت الذكر . وهو متى سمن سقط  
ريشه وأمتنع من السفاد ؛ فهو لذلك لا يشبع . وهو طائر يؤثر العزلة<sup>(٥)</sup> .

١٥

- (١) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري في الكلام على الطير . وفي الأصلين : « السحابة » ،  
وهو تحريف . (٢) كذا في ديوان المعاني . وقد جاءت في الأصلين مخزفة .  
(٣) كذا في ديوان المعاني . وفي الأصلين : « صياحها » . (٤) في اللسان (مادة  
عزب) : رجل عزب ومعزابة : لا أهل له . ثم قال : « ولا يقال رجل أعزب ، وأجازة بعضهم » .  
(٥) كذا في مباحج الفكر . وفي أ : « يورث » وهو تحريف . ولم ترد في ب .

٢٠





وأما اليعتبط وما قيل فيه — وإنما سمي اليعتبط بهذه التسمية لصوته ،  
وهو شريف في طيور الحجاز . وحاله حال القمري ، ولكنه أحر منه مزاجاً وأعلى  
صوتاً . قال كشّاجم :

وناطقٍ لم يخشَ في النطق غَلَطَ \* ما قال شيئاً قطُّ إلا يعتبط

٥



وأما التّوّاح وما قيل فيه — والتّوّاح : طائر كالقمري ، وحاله كحاله ؛  
إلا أنه أحر منه مزاجاً وأرطب وأدمت<sup>(١)</sup> وأشرف . قالوا : يكاد التّوّاح يكون للأطيار  
الدّميمة ملكاً ، وهو يهيجها إلى التصويت لأنه أشجهاها صوتاً ؛ وجميعها تهوى آستماع  
صوته . وهو أيضاً يسرّه آستماع صوت نفسه . والله أعلم بالصواب .

١٠



وأما القَطَا وما قيل فيه — والقَطَا نوعان : «كُدري» و«جوني» .  
والكُدريّة غُبر الألوان ، رُقشُ الظهور والبطون ، صُفْرُ الحُلوق ، قِصارُ الأذنان ؛  
وهي ألطف من الجون . والجونيّة سُود بطون الأجنحة والقوادم بيض اللبّان<sup>(٢)</sup>  
وفيه طوقان أسود وأصفر ؛ وظهورها غُبر رُقَط<sup>بدهن</sup> تعلوها صفرة . وتسمّى الجونيّة  
غُتاً ؛ لأنها لا تُفصح بصوتها إذا صوتت إنما تُغرغر بصوت في حلقتها . والكُدريّة<sup>(٣)</sup>  
فصيحة تنادي بأسمها تقول : قَطَا قَطَا ؛ ولهذا يُضرب بها المثل في الصدق .

١٥

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أترف » .

(٢) في الأصلين : « اللبات » .

(٣) الغنمة (بالضم) : العجمة في المنطق .

٢٠



وتُوصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها . والعرب تشبه مشي النساء الخفريات  
بمشيها إذا أرادوا مدحهن . قال شاعر يصف القطاة - وأختلف في الشاعر  
من هو، فقيل : هو [ أوس بن ] خلفاء الهجيمي ، وقيل : مزاحم العقيلي ، وقيل :  
العباس بن يزيد بن الأسود الكندي ، وقيل : العجير السلولي ، وقيل : عمرو بن  
عقيل بن الججاج الهجيمي ، قال أبو الفرج الأصفهاني : وهو أصح الأقوال - :

أما القِطَاةُ فَإِنِّي سَوْفَ أُنْعَمُهَا \* نَعْتًا يُوَافِقُ نَعْتِي بَعْضَ مَا فِيهَا  
سَكَاةٌ مَخْطُوبَةٌ فِي رَيْشِهَا طَرَقٌ \* سُودٌ قَوَادِمُهَا صُهْبٌ خَوَافِيهَا <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>  
مِنْقَارُهَا كَنُوءَاتُ الْقَسْبِ قَلَمُهَا \* مِبْرَدٌ حَاذِقٌ الْكَفَّيْنِ بَارِيهَا <sup>(٥)</sup>  
تَمْشِي كَمْشِي فَتَاةِ الْحَيِّ مُسْرِعَةً \* حِدَارَقُومٍ إِلَى سِتْرِ يُوَارِيهَا  
تَسْقِي الْفِرَاحَ بِأَفْوَاهِ مَرْقِقَةٍ \* مِثْلَ الْقَوَارِيرِ سُدَّتْ مِنْ أَعَالِيهَا  
كَأَنَّ هَيْدِبَةَ مِنْ فَوْقِ جُؤْجُئِهَا \* أَوْ حِرْوِ حَنْظَلَةٍ لَمْ يَعُدَّ رَامِيهَا <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي :

وَلُرَبُّ طَيَّارٍ خَفِيفٍ قَدْ جَرَى \* فَشَلَا بِجَارٍ خَلَفَهُ طَيَّارٍ

(١) التكملة عن الأغاني (ج ٧ ص ١٥٨ طبع بولاق) .

(٢) السكك : صغر الأذن واصوقها بالرأس ، يقال للقطاة : سكاك لأنه لا أذن لها .

(٣) في الأصلين : «مخطومة» بالميم ، ولعله محرف عما أثبتناه . والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة

مشرب حمرة في صفرة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تبيض وكلون بعض الحجر الوحشية .

(٤) طرق الريش : أن يغطي الريش الأعلى منه الأسفل .

(٥) القسب : التمر اليابس الصلب النواة .

(٦) الهيدب : نمل الثوب وهديه واحده هيدبة .

(٧) الحرو : الصغير من الحنظل .

(٨) كذا في الأغاني . وفي الأصلين : «واعيا» . قال في الأغاني : «أى لم يعد عليها فيكسرهما» .



من كل قاصرة الخطا مُتَالَةً \* مَشَى الفتاة تجرُّ فضلَ إزارٍ  
مخضوبة المنقارِ تحسب أنها \* كَرَعَتْ على ظمَلٍ بكأسِ عُقَارِ  
لا تستقرُّ بها الأيادي خشيَةً \* من ليلٍ ويلي أو نهارٍ بوارِ

وقال المزار أو العكبُّ التغلبيّ - وهي أجود قصيدة قيلت في القطا - :

بلادٌ مروّاةٌ يحاربها القطا \* ترى الفرخَ في حافتها يتحرّقُ  
يظُلُّ بها فرخُ القطاة كأنه \* يتيمُّ جفا عنه مواليه مطرُقُ  
بديمومةٍ قد بات فيها وعينه \* على مرهٍ تَغْضَى مراراً وترمُقُ  
شبيهة بلا شيءٍ هنالك شخصه \* يُواريه قيصُ حوله متفلقُ  
له محجر نابٍ وعين مريضه \* وشِدْقٌ بمثل الزعفرانِ محاقُ  
تُعَاجِيهِ كَلَاءُ المدامعِ حرةً \* لها ذنبٌ ساجٌ وجيدٌ مطوقُ

- (١) كذا في ديوانه (ص ٥٣ طبع مصر) . وفي الأصلين : « الأراحي » .  
(٢) كذا في الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٢٠٨ من النسخة الفوتوغرافية) . وفي الأصلين :  
« أبو الغلب » . ولم نعر في المراجع التي بين أيدينا على مسمى بهذا الاسم . وقد صححنا هذه القصيدة عن  
النسخة الفوتوغرافية والمطبوعة منه .

- (٣) في الأصلين : « ثلاث مروّرات تجاذبها القطا » . والمروّاة : المفازة التي لا شيء فيها .  
(٤) في الأصلين : « تناجيه » بدل « جفا عنه » .  
(٥) الديمومة : المفازة الدائمة البعد .  
(٦) في الأصلين : « مرة » . ولعله مصحف عما أثبتناه . والمره : مرض في العين ترك الكحل .  
(٧) القيص : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقيل : هي التي خرج فرخها أو ماؤها كله .  
(٨) محجر العين : ما دار بها . وفي الأصلين : « محجز » ، وهو تحريف .  
(٩) كذا في الحيوان النسخة الفوتوغرافية . من معاجاة الفصيل وهو أن يرضع بغير لبن أمه إذا  
كان لا لبن لها أو ماتت أو إذا علته بشيء أو منغته اللبن وغذيته بالطعام . وفي الأصلين : « نعاجية »  
وهو تصحيف . وفي النسخة المطبوعة من الحيوان : « تناجيه » .



(١) سَمَاكِيَّةٌ كُدْرِيَّةٌ عَرَعْرِيَّةٌ \* سَكَاكِيَّةٌ عَفْرَاءٌ سَمْرَاءٌ عَسَلَقٌ (٤)  
 إِذَا غَادَرْتَهُ تَبْتَغَى مَا يُعِيشُهُ \* كَفَاهَا رَذَايَاهَا الرَّقِيعُ الْهَبِيقُ (٥)  
 غَدَتٌ تَسْتَقِي مِنْ مَهَلٍ لَيْسَ دُونَهُ \* مَسِيرَةٌ شَهْرٍ لِلْقَطَا مُتَعَلَقٌ  
 لِأَرْغَبٍ مَطْرُوحٍ يَجُوزُ تَوْفِيَةً \* تَلْطَى سَمُومًا قَيْظُهُ فَهُوَ أَوْرَقٌ (٦)  
 تَرَاهُ إِذَا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جِلْدُهُ \* مِنْ الْحَرِّ عَنْ أَوْصَالِهِ يَتَمَزَّقُ (٧)  
 غَدَتٌ فَاسْتَقَلَّتْ ثُمَّ وَلَّتْ مُغَيَّرَةً \* بَهَا حِينَ يَزْهَاهَا الْجَنَاحَانِ أَوْلَقُ (٨)  
 تَيْمِمٌ صَحْضَاحًا مِنَ الْمَاءِ قَدْ بَدَتْ \* دَعَا مَيْصُهُ فَا لِمَاءٍ أُطْحَلُ أُطْرُقُ (٩)  
 فَلَمَّا أَتَتْهُ مُقَدَّرًا تَعَوَّتْ \* تَعَوَّتْ مُخْنَقِيًّا فَتَطْفُو وَتَغْرَقُ (١٠) (١١) (١٢)

(١) سماكية : نسبة إلى السماك . والسماكان : كوكبان نيران يقال لأحدهما : السماك الراح ولا تسمخ : السماك الأعزل .

(٢) عرعرية : منسوبة إلى العرعر ، وهو شجر السرو ، فارسية .

(٣) السكاكية : منسوبة إلى السكاكة كئامة . والسكاكة : الصغير الأذن ، وهي أيضا الهواء الملاق

عنان السماء . (٤) العسلق : الخفيف أو الطويل العنق .

(٥) كذا في اللسان مادة « هبئق » . وقد نسب هذا البيت لذى الرمة ، ولكننا لم نجد في ديوانه .

وقال : قيل : أراد بالرقيع الهبئق القمري ، وقيل : بل هو الكروان وهو يوصف بالحمق لتركه بيضه

واحتضانه بيض غيره . وفي الأصلين وكتاب الحيوان : « النجاء الهبئق » .

(٦) الورقة : سواد في غبرة . (٧) الأولق : الجنون .

(٨) الدعاميص جمع دعووص ، وهو دوية أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشتت ، وقيل :

دودة لها رأسان تراها في الماء إذا قل .

(٩) الطحلة : لون بين الغبرة واليباض بسواد قليل كلون الرماد .

(١٠) الطرق : التراكب .

(١١) المقدر في أصل معناه : المتهيئ للسباب والشرا تراها الدهر منتفخا شبه الغضبان ، وهو بالدال

والذال جميعا . ولعله وصف الماء بهذا الوصف على ضرب من التجوز لثورانه وأضطرابه .

(١٢) كذا في الحيوان . وفي الأصلين : « تعوتبت تعوب » .



(١) تَجَرَّ وَتَلَقَى فِي سِقَاءٍ كَأَنَّهُ \* مِنَ الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ جِرْوًا مَعْلَقًا  
 فَلَمَّا آرْتَوَتْ مِنْ مَائِهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا \* أَنَاةٌ وَقَدْ كَادَتْ مِنَ الرَّيِّ تَبْصُقُ  
 طَمَتٌ طَمُوَّةٌ صُعْدًا وَمَدَّتْ جِرَانَهَا \* وَطَارَتْ كَمَا طَارَ الشَّهَابُ الْمُحَلَّقُ (٢)  
 (٣)

ذكر شيء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة  
 لمجموع هذا النوع الذي ذكرناه

من ذلك قول بعض الشعراء :

وَقَبْلَ أَبَيْ كُلِّ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى \* هَتَفُ الْبَوَاكِي وَالذَّيَارِ الْبِالِقُ  
 وَهَنَّ عَلَى الْأَفْلَاقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* نَوَائِحُ مَا تَخْضَلُ مِنْهَا الْمِدَاعُ (٤)  
 مَرْبِجَةَ الْأَعْنَاقِ نُمِرَ ظَهْوُهَا \* مُحْطَمَةٌ بِالذَّرِّ خُضْرُ رَوَائِعِ  
 تَرَى طُرًّا بَيْنَ الْخَوَافِي كَأَنَّهَا \* حَوَاشِي بُرُودِ زَيْتِهَا الْوَشَائِعُ  
 وَمَنْ قَطَعَ الْيَاقُوتَ صَيَغَتْ عَيْونَهَا \* خَوَاضِبُ بِالْحِنَاءِ مِنْهَا الْأَصَابِعُ

وقال أبو الأسود الدؤلي من أبيات :

وَسَاجِعُ فِي فِرْعَوْنَ الْأَيْكِ هَيَّجَنِي \* لَمْ أُدْرِ لِمَ نَاحَ مَمَّا بِي وَلَمْ يَجْعَا  
 أَبَايَا إِنْ لَفَهُ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِ \* أَمْ جَازَعًا لِلنَّوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْعَا  
 يَدْعُو حَمَامَتَهُ وَالطَيْرُهَا جَعَةً \* فَمَا هَجَعَتْ لَهُ لَيْلًا وَلَا هَجَعَا

(١) في الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) : « تحير » . وليست إحدى الكلمتين بأولى من أختها

في اتساق النسيج .

(٢) طمت : ارتفعت .

(٣) كذا في الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وفي الأصلين : « السحاب » .

(٤) الأفلاق : جمع فلق ، وهو المطمئن من الأرض بين ربوتين .



(١) مَوْشَحٌ سُنْدَسًا خُضْرًا مَنَاكِبُهُ \* تَرَى مِنَ الْمَسْكِ فِي أَذْيَالِهِ لُعَا  
 لَهُ مِنَ الْآسِ طَوْقٌ فَوْقَ لَبْتِهِ \* مِنَ الْبِنْفَسِجِ وَالْحَيْرَى قَدْ جُمِعَا<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّمَا عَبَّ فِي مُسَوِّدٍ غَالِيَةٍ \* وَحَلَّ مِنْ تَحْتِهِ الْكَافُورُ فَأَنْتَقَعَا<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنْ حَسَنِ أَصْفَرَارِهِمَا \* فَصَّانٍ مِنْ حَجَرِ الْيَاقُوتِ قَدْ قُطِعَا  
 كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِنْ حَسَنِ أَحْمَرَارِهِمَا \* مَا رَقَّ مِنْ شَعْبِ الْمَرْجَانِ فَأَتَّسَعَا  
 شَكَ النَّوَى فَبِكِي خَوْفِ الْأَسَى فَرَمَى \* بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْ أَوْجَاعِهِ وَجَعَا  
 وَالرِّيحُ تُخَفِّضُهُ طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ \* طَوْرًا فَمُنْخَفِضًا يَدْعُو وَمُرْتَفِعًا  
 كَأَنَّهُ رَاهِبٌ فِي رَأْسِ صَوْمَعِيَةٍ \* يَتَلَوُ الزُّبُورَ وَنَجْمُ الصَّبِيحِ قَدْ طَلَعَا  
 (٥)  
 وَقَالَ ابْنُ اللَّبَّانَةِ الْأَنْدَلُسِيُّ :

١٠ وَعَلَى فُرُوعِ الْأَيْكِ شَادٍ يَخْتَوِي \* طَرْفِي لِأَخْرَاحَتِيهِ الْإِضْلَعِ  
 يَنْدَى لَهُ رَطْبُ الْهَوَاءِ فَيَغْتَدِي \* وَيُظَلِّهِ وَرَقُ الْغَصُونِ فَيَهْجَعُ  
 تَحْتَهُ الْأَرَاكُ أَرِيكَةً لِمَنَامِهِ \* فَسَلَّهُ إِلَى الْأَشْحَارِ فِيهَا مَوْضِعُ  
 حَتَّى إِذَا مَا هَزَّهَ نَفْسُ الصَّبَا \* وَالصَّبِيحِ هَزَّكَ مِنْهُ شَدْوٌ مَبْدَعُ  
 فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْأَرَاكَةُ مِنْبَرٌ \* وَكَأَنَّهُ فِيهَا خَطِيبٌ مَضْمَعُ

- (١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « موشحا » .  
 (٢) الخيري : نور ، معرب ( عن الجوهرى ) . وقد شرح خواصه ابن البيطار في مفرداته ، فراجعه .  
 (٣) في الأصلين : « غب » بالعين المعجمة . وفي مباحج الفكر : « غاب » .  
 (٤) انتقع الرجل وامتنع وابتقع ( على صيغة المبنى للجهول ) : تغير لونه ، وبالميم أجود .  
 (٥) هو الوزير الأديب أبو بكر بن اللبانة الداني أحد شعراء دولة المعتد في الأندلس ، المرتضين  
 ٢٠ دررها ، والمتتبعين دررها . وكان المعتد — رحمه الله — يميزه بالشفوف والإحسان ، ويجوزة في فرسان  
 هذا الشأن . ( راجع فتح الطيب ص ٤١٣ ، ٥٧٨ من المجلد الثاني طبع أوروبا ) .



(١)  
وقال بعض الأعراب [يصف مَطَوَّقَةً]:

دَعَتْ فَوْقَ سَاقِ دَعْوَةٍ لَوْ تَنَاوَلْتُ \* بِهَا الصَّخْرَ مِنْ أَعْلَى أَبَانَ تَحَدَّرَا  
تُبَكِّي بَعِينَ لَيْسَ تُدْرِي دَمَوْعَهَا \* وَلَكِنَّهَا تُدْرِي الدَّمْعَ تَذْكُرَا  
مَحَلَّةَ طَوْقٍ لَيْسَ تَحْشَى أَنْفَصَامَهُ \* إِذَا هَمَّ أَنْ يَبْلَى تَجِدُّ آخِرَا  
لَهَا وَشُخْرٌ دُونَ التَّرَاقِي وَفَوْقَهَا \* وَصَدْرٌ كَمَقْطُوفِ الْبَنْفَسَجِ أَخْضَرَا  
تَتَازَعُهَا الْأَلْوَانُ شَتَّى صِقَالُهَا (٤) \* بَدَا لَتَلَالِي الشَّمْسِ فِيهِ تَحِيرَا (٥)

وقال شاعر أندلسي:

وَمَا شَاقِنِي إِلَّا أَبْنُ وَرَقَاءِ هَاتِفٍ \* عَلَى فَنَنِ بَيْنِ الْجَزِيرَةِ وَالْجَسِيرِ  
مُفْتَقُ طَوْقٍ لَا زَوْرَدِي كَلْكَلٍ \* مَوْشَى الطَّلَى أَحْوَى الْقَوَادِمِ وَالظَهْرِ  
أَدَارَ عَلَى الْيَاقُوتِ أَجْفَانَ لَوْلِي \* وَصَاغَ عَلَى الْأَجْفَانِ طَوْقًا مِنَ التَّبْرِ  
حَدِيدٌ شَبَّ الْمِثْقَالِ دَاجٍ كَأَنَّهُ \* شَبَّ قَلِمٍ مِنْ فِضَّةٍ مُدٍّ مِنْ حَبْرِ  
تَوَسَّدَ مِنْ فِرْعِ الْأَرَاكِ أَرِيكَةً \* وَمَالَ عَلَى طَيِّ الْجَنَاحِ مَعَ التَّحْرِ  
وَلَمَّا رَأَى دَمْعِي مُرَاقًا أَرَابَهُ \* بَكَئِي فَاسْتَوَلَى عَلَى الْغُصْنِ النَّضِيرِ  
وَحَثَّ جَنَاحِيهِ وَصَفَّقَ طَائِرًا \* فَطَارَ بِقَلْبِي حَيْثُ طَارَ وَمَا يَدْرِي

وقال آخر:

كَأَنَّ بَحْرَهَا وَالْجِيدَ مِنْهَا \* إِذَا مَا أَمَكَنْتَ لِلنَّاطِرِينَ  
مَحْطًا كَانَ مِنْ قَلِمٍ لَطِيفٍ \* نَخْطُ بِجِيدِهَا وَالتَّحْرِ نُونًا

١٣٣

(١) زيادة عن مباحج الفكر .

(٢) أبان : جبل .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « له » .

(٤) في الأصلين ومباحج الفكر : « ألوان » .

(٥) كذا في الأصلين ومباحج الفكر ، ولعله محرف عن « محبرا » أي مزينا .



وقال ابن الزومي :

مُطَوَّقَةٌ تَبْكِي وَلَمْ أَرِ بِأَيِّهَا \* بَدَا مَا بَدَا مِنْ شَجْوَهَا لَمْ يُسَلِّبْ<sup>(١)</sup>

وقد أوردنا في باب الغزل والنسيب من هذا المعنى فيما قيل على لسان الورقاء ما يُسْتَغْنَى عَنْ تَكَرَّارِهِ .



وأما اليمامُ وأصنافُه وما وُصِفَ بِهِ وما قِيلَ فِيهِ — فالعربُ تقول : إن هذه التسمية واقعةٌ على النوع الذي تسميه عاقبةُ الناس الحمامَ ، وهو أصنافٌ مختلفةُ الأشكالِ والألوانِ والأفعالِ ، منها ”الرَّوَّاعِبُ“ و”المَرَّاعِيشُ“ و”العَدَّادُ“ و”المِيسَائِيُّ“ و”الشَّدَادُ“ و”القَلَّابُ“ و”الشَّقَّاقُ“ و”الْمَنْسُوبُ“ .



فأما الرَّوَّاعِبُ — وهو ألوان كثيرةٌ . وزعم الجاحظُ أنه تولد بين ورشانٍ ذكْرٍ وحمائمٍ أنثى ، فأخذ من الأب الجثَّةَ ومن الأم الصوتَ ، وفاته سرعةُ الطيران فلم يشبههما فيه ؛ وله من عِظَمِ البَدَنِ وكثرةِ الفَراخِ والهدِيلِ والقَرَقَرَةِ ما ليس لأبويه ، حتى صار ذلك سبباً للزيادة في ثمنه والحريص على اتِّخَاذِهِ .



وأما المَرَّاعِيشُ — وهي تطير مرتفعةً حتى تغيبَ عن النظر فتُرى في الجوق كالنجم .

(١) سلبت المرأة : إذا بست ثياب الحداد .





وأما العَدَادُ — فهو طير ضخم ، قليل الطيران [كثير الفِراخ] <sup>(١)</sup> .



وأما المِيسَاقُ — وهو أضخم من العَدَادِ وأنبِل ، ثَقِيل الجسم لا يستطيع الطيران إلا قليلا .



وأما الشَّدَادُ — فهو لا يلزم الطيران في الجوّ ، وله قوّة في جناحه [حتى يقال إنه ربما يكسر الجوّز به ، ولا يأتي من الغاية لبله فيه] <sup>(١)</sup> . وأصحاب الرِّغَبَات في تربية هذا الصَّنِفِ يُلقونه على البَصْرِيَّات فيخرج من بينهما حمام يُسمّى "المضرب" .  
يُجتمع فيه هداية البصرى وشدة الشَّدَادِ . والشَّدَادُ يطير صُعْدًا حتى يرى كالنجم .  
وفي ذنبه إحدى وثلاثون ريشة .



وأما القَلَابُ — فتسميه العراقيون "الملاح" ، وسمي بذلك لتقلبه في طيرانه .

والشَّقَاقُ <sup>(٢)</sup> — وطيرانه تحويم .



وأما المنسوب <sup>(٣)</sup> — ويسميه العراقيون "الهوآدى" ، والمصريون يسمونه "البصارى" <sup>(١)</sup> [يعنون البصرية] ، وهو بالنسبة إلى ما تقدم ذكره كالعِتَاق من

(١) زيادة عن مباحج الفكر . (٢) تدل عبارة مباحج الفكر على أن العراقيين يسمون «القلاب»

«الملاح» و «الشقاق» وأن الشقاق ليس بضرب آخر . (٣) زاد في مباحج الفكر عند الكلام

على هذا الصنف من الحمام زيادات كثيرة عما هنا ، فراجعها . (٤) في مباحج الفكر :

« والبصريون » .



الخليل، وما عداه فيها كالبراذين . وفيها "العلوي" وهو أطفُ حَرَمًا وأسرعُ طيرانًا؛ وهو يطلب وكره لو أرسل من مسافة ألف فرسخ، ويحمل البطائق ويأتي بها من المسافة البعيدة في المدة القريبة . قالوا : وفيه ما يقطعُ ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد . وسباع الطير تطلبه أشد طلب . وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره . وهو أطير منه ومن سباع الطير كلها؛ لكنه يُدَعَّر فيجهل باب الخَلَص .

والمحمود منه ما وصفه الجاحظ عن أفليمون صاحب الفِرَاسَةِ أنه قال :

جميع الفِرَاسَةِ لا تخرجُ عن أربعة أوجه : أولها التقطيعُ ، والثاني المحسَّة ،

والثالث الشمائل ، والرابع الحركة .

فأما التقطيع — فانتصابُ العُنُقِ والخَلْقَةِ ، وأستدارةُ الرأس من غير عَظْمٍ ولا صِغَرٍ، وعِظْمُ القِرْطَمَتَيْنِ ونَقَاؤُهُمَا، وَأَتْسَاعُ المَنخَرَيْنِ، وَأَمْهَرَاتُ الشَّدَقَيْنِ ،  
وسَعَةُ الجوفِ ، ثم حَسَنُ خَلْقَةِ العَيْنَيْنِ مع تَوَقُّدِهِمَا ، وَقِصْرُ المِنْتَارِ في غير دِقَّةٍ ،  
ثم اتساعُ الصدرِ ، وأَمْتَلَاءُ الجُؤْجُؤِ ، وطولُ العُنُقِ ، وإشْرَافُ المَنكِبَيْنِ ،  
وَأَنْجَاشُ الجَنَاحَيْنِ ، وطولُ القَوَادِمِ في غير إِفْرَاطٍ ، وِجُوقُ بعض الخَوَافِ بِبعضِ ،  
وَصَلَابَةُ القَصَبِ في غير أَتْسَافِخٍ ولا يُبْسِ ، وَأَجْتِمَاعُ الخَلْقِ في غير الجُعُودَةِ  
والكَرَازَةِ ، وعِظْمُ الفَخَذَيْنِ ، وَقِصْرُ السَّاقَيْنِ وَالوِظِيفَيْنِ ، وَأَفْتِرَاقُ الأصَابِعِ ، وَقِصْرُ  
الذَّنْبِ وَخَفْتُهُ من غير تَفْنِينٍ وَتَفْرِيقٍ ، ثم تَوَقُّدُ الحَدَقَتَيْنِ وَصَفَاءُ اللُّونِ . فهذه  
علامة الفِرَاسَةِ في التقطيعِ .

(١) في الأصلين : « من » . (٢) القرطمتان : نقطتان على أصل منقار الحمام .

(٣) كراشيء : يدس وأنقبض . (٤) في المخصص ومباح الفكر : « وعظم الفخذين والساقين » .

(٥) من غير تفنين : من غير اختلاط . يقال : فن الشيء إذا خلطه . وعبرة المخصص : « وقصر

الذنب وخفته في غير تفريق من الريش ولا تفنين » . وقد أورد المخصص هذا الموضوع مع اختلاف

يسير في بعض الكلمات فراجع (ج ٨ ص ١٧٠) طبع بولاق .



وأما علامة المحسنة — فَوَاقِقَةُ الخَلْقِ ، وَشِدَّةُ اللَّحْمِ ، وَمَتَانَةُ العَصَبِ ، وَصَلَابَةُ القَصَبِ ، وَلِينُ الرَّيشِ فِي غيرِ رِقَّةٍ ، وَصَلَابَةُ المِنْقَارِ فِي غيرِ دِقَّةٍ .

وأما علامة الشمائل — فَقِلَّةُ الأَخْتِيَالِ ، وَصَفَاءُ البَصْرِ ، وَثَبَاتُ النَظَرِ ، وَشِدَّةُ الحَدَرِ ، وَحَسْنُ التَلَفُّتِ ، وَقِلَّةُ الرَّعْدَةِ عِنْدَ الفِرْعِ ، وَخَفَّةُ النَهْوِضِ إِذَا طَارَ ، وَتَرَكُّ المِبَادِرَةِ إِذَا لَقَطَ .

وأما علامة الحركة — فَالطيران فِي عُلُوٍّ ، وَمُدُّ العُنُقِ فِي سُمُوٍّ ، وَقِلَّةُ الأَضْطِرَابِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ، وَضَمُّ الجَنَاحِينَ فِي الهَوَاءِ ، وَتَتَابُعُ الرَّكُضِ فِي غيرِ آخْتِلَاطٍ ، وَحَسْنُ القَصْدِ فِي غيرِ دَوْرَانٍ ، وَشِدَّةُ المَدِّ فِي الطيرانِ . فَإِذَا أَصْبَهَتْ جَامِعاً لِهَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ الطَائِرُ الكَامِلُ .

وقد وصف الجاحظ الحمام في كتاب الحيوان وبسط فيه القول ووسع المجال . ونحن الآن نورد ملخص ما قاله فيه ، قال :

ومن مناقب الحمام حبه للناس وأنس الناس به ، وهو من الطير الميامين . وهو إذا علم الذكر منه أنه قد أودع رحم الانثى ما يكون منه الولد ، تقدما في إعداد العشب ، ونقل القصب وشقق الخوص ، وأشبه ذلك من العيدان الخوارة الدقاق ، حتى يعملوا أخصوصة وينسجها نسجا متداخلا في الموضع الذي آخذاه وأصطنعاه عشا يقدر جثمان الحمامة ؛ ثم أشخصها لتلك الأخصوصة حروفا غير ممر تفعلة لتحفظ البيض وتمنعه من التدحرج ، وتسلم كتفي الجوجو ، وتكون رفدا لصاحب الحزن ، وسندا للبيض ؛ ثم يتعاوران ذلك المكان ويتعاقبان تلك الأخصوصة يسخنانها

(١) كذا في كتاب الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وشقق : جمع شقة . وفي الأصلين وكتاب

الحيوان المطبوع : « وتشتيق » .

(٢) الخوارة : الضعيفة الرخوة .



- (١) وَيُدْفَنَانِهَا وَيُطْبِئِنَهَا وَيَنْفِيَانِ عَنْهَا طِبَاعَهَا الْأَوَّلَ وَيُحْدِثَانِ لَهَا طَبِيعَةً أُخْرَى مُشْتَقَّةً  
 مِنْ طِبَائِعِهَا وَمُسْتَخْرَجَةً مِنْ رَائِحَةِ أَبْدَانِهَا وَقَوَاهِمَا، لَكِي تَقَعَ الْبَيْضَةُ إِذَا وَقَعَتْ  
 فِي مَوْضِعٍ يَكُونُ أَشْبَهَ الْمَوَاضِعِ طِبَاعًا بِأَرْحَامِ الْحَمَامِ مَعَ الْحِضَانَةِ [وَالْوَأْتَارَةِ]، كِي  
 لَا تَنْكَسِرَ الْبَيْضَةُ بِبُحْسِ الْمَوْضِعِ، وَلَثَلَا تُنْكَرَ طِبَاعُهَا طِبَاعَ الْمَسْكَانِ، وَلِيَكُونَ عَلَى  
 ٥ مَقْدَارٍ مِنَ الْبَرْدِ وَالسُّخُونَةِ وَالرَّخَاوَةِ وَالصَّلَابَةِ. ثُمَّ إِنَّ ضَرْبَهَا الْخَاضُ وَطَرَقَتْ  
 بِيضُهَا، بَدَرَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَدْ أَعَدَّتْهُ وَتَحَامَلَتْ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَقْرَعَها رَعْدٌ  
 قَاصِفٌ أَوْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَإِنَّهَا رِمَتْ بِهَا دُونَ الْأُخُوصَةِ. وَالرَّعْدُ رُبَّمَا أَفْسَدَ  
 الْبَيْضَ. فَإِذَا وَضَعْتَ الْبَيْضَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَعَدَّاهُ لَا يَزَالَانِ يَتَعَاقَبَانِ الْحِضْنَ  
 وَيَتَعَاوَرَانِهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ أَيَّامُهُ وَيَتِمَّ مِيقَاتُهُ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْصَدِعُ الْبَيْضُ عَنِ الْفَرْخِ،  
 ١٠ فَيَخْرُجُ عَارِي الْجِلْدِ صَغِيرَ الْجَنَاحِ مُسْتَدًّا الْحُلُقُومِ؛ فَيَعْلَمَانِ أَنَّهُ لَا يَتَسَعَّ حَلْقُهُ  
 وَحَوْصَلَتُهُ لِلْغِذَاءِ، فَلَا يَكُونُ لَهَا هُمٌّ إِلَّا أَنْ يَنْفَخَا فِي حَلْقِ الْفَرْخِ الرَّيْحَ لِتَتَسَعَّ  
 الْحَوْصَلَةُ بَعْدَ اتِّحَامِهَا. ثُمَّ يَعْلَمَانِ أَنَّهُ وَإِنْ اتَّسَعَتِ الْحَوْصَلَةُ لَا يَجْمَلُ فِي أَوَّلِ  
 اغْتِذَائِهِ أَنْ يُزَقَّ بِالطَّعْمِ، فَيُرَقَّ بِاللَّعَابِ الْمُخْتَلِطِ بِقَوَاهِمَا وَقَوَى الطَّعْمِ. ثُمَّ يَعْلَمَانِ  
 أَنَّ الْحَوْصَلَةَ تَضْعُفُ عَنِ اسْتِمْرَاءِ الْغِذَاءِ وَهَضْمِ الطَّعْمِ فَيَأْكُلَانِ مِنْ شُرُوجِ  
 ١٥ أَصُولِ الْحَيْطَانِ - وَهُوَ شَيْءٌ مِنَ الْمِلْحِ الْمُخَضِّ وَالسُّتْرَابِ الْخَالِصِ، وَهَذَا هُوَ  
 السَّبِيخُ - فَيَزِقَّانِهِ بِهِ. حَتَّى إِذَا عَلِمَا أَنَّهُ قَدْ أَنْدَبَغَ وَأَشْتَدَّ زَقَّاهُ بِالْحَبِّ الَّذِي قَدْ غَبَّ  
 فِي حَوَاصِلِهِمَا؛ ثُمَّ يَزِقَّانِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْحَبِّ وَالْمَاءِ. حَتَّى إِذَا عَلِمَا أَنَّهُ قَدْ أَطَاقَ

(١) كذا في الحيوان للباحظ . وفي الأصلين : « ويطبئانها » بالنون بدل الباء الموحدة .

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان .

(٣) الشروج : الشقوق والصدوع .

(٤) كذا في كتاب الحيوان للباحظ ( ج ٣ ص ٤٧ ) طبع مصر . وفي الأصلين : « اندفع » .



اللَّقْطَ منعاه بعض المنع لِيَحْتَاجَ إِلَى اللَّقْطِ فَيَتَعَوَّدُهُ . فإذا علمنا أن إرادته قد تمت وأنه قد قَوِيَ عَلَى اللَّقْطِ وَبَلَغَ بِنَفْسِهِ مُنْتَهَى حَاجَتِهِ ، ضَرَبَاهُ إِذَا سَأَلَهَا الْكِفَايَةَ ، وَنَفِيَاهُ مَتَى رَجَعَ إِلَيْهِمَا ، وَتَنَزَّعُ تِلْكَ الرَّحْمَةُ الْعَجِيبَةُ مِنْهُمَا وَيَنْسِيَانِ ذَلِكَ التَّعَطُّفَ . ثم يبتدئان العمل ثانياً على ذلك النظام وتلك المُقَدِّمَاتِ . فسبحان الهادي الملهم .

قال : ثم يبتدئ الذَّكْرُ بالدُّعَاءِ وَالطَّرَادِ ، وَبِتَبَدُّئِ الْأُنْثَى بِالتَّائِيِّ وَالْإِسْتِدْعَاءِ ، ثُمَّ تَرِيْفٌ <sup>(١)</sup> وَتَشْكَلٌ <sup>(٢)</sup> ، وَتَمَكُّنٌ وَتَمَنَعٌ ، وَتُجِيبُ وَتَصْدِفُ بِوَجْهِهَا ، ثُمَّ يَتَعَاشِقَانِ وَيَتَطَاوَعَانِ وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا قَبْلٌ وَآرْتِسَافٌ وَإِدْخَالٌ فِيهَا فِي فَمِهِ ؛ وَذَلِكَ هُوَ التَّطَاعُمُ وَالْمُطَاعَمَةُ . قال الشاعر :

لَمْ أَعْطَهَا بِيَدِي إِذِ بِيَتْ أَرْشَفُهَا \* إِلَّا تَطَاوَلَ غُصْنِ الْجَيْدِ بِالْجَيْدِ  
كَمَا تَطَاعَمَ فِي خَضْرَاءِ نَاعِمَةٍ \* مُطَوَّقَانِ أَصَاحَا بَعْدَ تَغْرِيدِ

قال أبو عثمان : ومما أشبه فيه الحمامُ النَّاسَ أَنْ سَاعَاتِ الْحَضْنِ عَلَى الْبَيْضِ أَكْثَرُهَا عَلَى الْأُنْثَى ، وَإِنَّمَا يَحْضُنُ الذَّكْرُ حَضْنًا يَسِيرًا . وَالْأُنْثَى كَالْمَرْأَةِ فِي كِفَالَةِ الصَّبِيِّ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ الْحَضْنُ وَصَارَ الْبَيْضُ رَاخًا كَالْأَطْفَالِ فِي الْبَيْتِ يَحْتَاجُونَ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ صَارَ أَكْثَرُ سَاعَاتِ الرِّقِّ عَلَى الذَّكْرِ .

وقال : قال مثنى بن زهير — وهو إمام الناس في البصرة بالحمام — : لم أر شيئاً قط في رجلٍ ولا امرأةٍ إلا وقد رأيتُ مثله في الذكر والأنثى من الحمام . رأيتُ حمامةً لا تُرِيدُ إِلَّا ذَكَرَهَا ، كَالْمَرْأَةِ لَا تُرِيدُ إِلَّا زَوْجَهَا أَوْ سَيِّدَهَا . ورأيتُ حمامةً لا تَمْنَعُ شَيْئًا مِنَ الذَّكُورَةِ ؛ ورأيتُ امرأةً لا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ . ورأيتُ

(١) يقال : زافت الحمامة تزيف إذا مشت مدلة متبخرة بين يدي الحمام الذكر .

(٢) شكلت المرأة : كانت ذات شكل أى غنيج ودلال وغزل .

(٣) عطا فلان الشيء ، يعطوه : أخذه وتناوله .



- حمامة لا تزيّف إلا بعد طرادٍ شديدٍ وشدة طلبٍ ، ورأيتها تزيّف لأوّل ذكر يريدها ، ورأيت من النساء كذلك . ورأيت حمامة لها زوج وهي تُمكن ذكراً آخر لا تعدّوه ، ورأيت مثل ذلك في النساء . ورأيتها تزيّف لغير ذكرها وذكراً يراها ، ورأيتها لا تفعل ذلك إلا وذكراً يطير أو يحضن . ورأيت الحمامة تقيّم الحمامة ، ورأيت الحمام الذكركي يقيّم الذكر . ورأيت أنثى كانت لا تقيّم إلا الإناث ، ورأيت أخرى تقيّم الإناث فقط ولا تدع أنثى تقيّمها ، ورأيت ذكراً يقيّمها ويدعها حتى تقيّمه . ورأيت ذكراً يقيّم الذكور وتقيّمه ؛ ورأيت ذكراً يقيّم الذكور ولا يدعها تقيّمه ؛ ورأيت أنثى تزيّف للذكور ولا تدع شيئاً منها يقيّمها ؛ ورأيت هذه الأصناف كلّها في السحاقات والألاطة . قال : وأمّنت على خصلة فوالله لقد رأيتها ؛ لأنني رأيت من النساء من تزني أبداً وتساحق أبداً ولا تتزوج ؛ ومن الرجال من يلوّط أبداً ويذني أبداً ولا يتزوج ، ورأيت حمامة ذكراً يقيّم ما لقي ولا يزوج ، ورأيت حمامة تُمكن كلّ حمام أرادها من ذكر أو أنثى وتقيّم الذكورة والإناث ولا تزوج ، ورأيتها تزوج ولا تبيض ، وتبيض فيفسد بيضها ، كالمرأة . قال : ورأيت ذكراً له أنثيان وقد باضتا منه ، وهو يحضن مع هذه ومع تلك ويترك مع هذه ومع تلك ، ورأيت أنثى تبيض بيضة ، ورأيت أنثى تبيض في أكثر حالاتها ثلاث بيضات . قال : ورأيت حمامة تزوج هذا الحمام ثم تتحوّل منه إلى آخر ، ورأيت ذكراً فعل مثل ذلك في الإناث ، ورأيت الذكر كثير النسل قوياً على القمط .

قال الجاحظ : والحمام يبيض عشرة أشهر من السنة ؛ فإذا صانوه وحفظوه

وأقاموا له الكفاية وأحسنوا تعهده باض في جميع السنة . والنواخت والأطرغلات<sup>(١)</sup>

(١) قال في اللسان نقلاً عن التهذيب : « ... في كتاب شمر : الأطرغلات هي الدباسي والقهارى

والصلاصل ذات الأطواق ، قال : ولا أدري أمعرب هو أم عربي . »



والحمام البرى تبيض مرتين في السنة. قال: ويتم خلق الحمام في أقل من عشرة أيام. والحمامة في أكثر أمرها يكون أحد فرخيها ذكراً والآخر أنثى، وهي تبيض أولاً البيضة التي فيها الذكر ثم تقيم يوماً وليسلةً وتبيض الأخرى. وتحضن ما بين السبعة عشر يوماً إلى العشرين. والأنثى أبر بالبيض، والذكر أبر بالفراخ. ولقد أطب أبو عثمان الجاحظ وأوغل وبسط القول في ذكر الحمام وأوصافه ومناقبه والمغالاته في ثمنه والحرص على آفتائه، حتى إنه قال: وللحمام من الفضيلة والفخرات الحمام الواحد يباع بمجممات دينار؛ ولم يبلغ ذلك باز ولا شاهين ولا عقاب. قال: وأنت إذا أردت أن تتعرف مبلغ ثمن الحمام الذي جاء من الغاية ثم دخلت بغداد والبصرة، وجدت ذلك بلا معاناة. وهذا يدل على أن قوله فيه كان مشهوراً عندهم في وقته. ثم قال: والحمام إذا جاء من الغاية يبيع الذكر من فراخه بعشرين ديناراً وأكثر، ويبيع الأنثى بعشرة دنانير وأكثر [ويبيع البيضة بمجممة دنانير]؛ فيقوم الزوج منها من الغلة مقام ضيعة، حتى ينهض بمؤونة العيال وبقضاء الدين، وتبني من غلاته وأثمان رقباه الدور والحنان وتبتاع الحوانيت. ثم وصف حجر الحمام ومقاصيرها المبنيّة في ذلك الزمان وما يعانیه أهلها من حديثها والاحتفال بها في المسابقة وغيرها. وأطال في ذلك. وقال: وللحمام من حسن الأهداء، وجودة الاستدلال، وثبات الحفظ والذكور، وقوة النزاع إلى أربابه، والإلف لوطنه، أن يكون طائراً من بهائم الطير يبيع من مسافة كذا إلى مسافة كذا. قال: ولن ترى جماعة طير أكثر طيراناً

(١) في الأصلين: « والحمامة في أكثر أمرها إما أن يكون... الخ ». ولا يستقيم الكلام

بهذه الزيادة.

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان.

(٣) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: « من غلات رقباه... الخ ».

(٤) لعله محرف عن « خدمتها ».



إذا كثُر من الحمام؛ فإنَّهم كلما التفتن وضاق موضعهنَّ كان أشدَّ لطيرانهنَّ .  
قال النابغة :

وَأَحْكُمُ كُحْمُ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ \* إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ النَّمِيدِ <sup>(٢)</sup>  
يُحْفُهُ <sup>(٤)</sup> جَانِبًا نَيْقٍ وَتَلْبُعُهُ \* مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمِدِ <sup>(٥)</sup>  
قَالَتْ أَلَّا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا \* إِلَى حَمَامَتِنَا وَنُصَفَهُ قَقَدِ  
خَسَبُوهُ فَأَلْفَوهُ كَمَا حَسَبْتُ \* تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَقْصُ وَلَمْ تَزِدِ  
فَأَكْمَلْتُ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا \* وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ

قال الأصمعيّ : لما أراد أن يمدح الحاسب وسرعة إصابته شدد الأمر وضيقه  
عليه ليكون أحمده إذا أصاب؛ فجعله حرّ طيراً والطيْرُ أخفّ من غيره؛ ثم جعله

١٣٦

- ١٠ (١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « التفتن » .  
(٢) فتاة الحى هي بنت الحسّ ، عن الأصمعيّ . وعن أبي عبيدة : هي « زرقاء اليمامة » . ولقبت  
الزرقاء لزرقه في عينها . قالوا : إنه كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطابين جبلين فقالت :

ليت الحمام لي \* إلى حمامتيه

ونصفه قديه \* تم الحمام ميه

- ١٥ وهي التي يضرب بحمّده بصرها المثل ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، وقد أذرت قومها بمجيء  
العدوّ فلم يصدّقوها ولم يستعدّوا لملاقاته حتى أصبحهم وأعمل فيهم حتى هلكوا وأخذ كبيرهم الزرقاء فشق عينها  
فاذا فيهما عروق سود من الإثمّ ، وكانت أوّل من اكتحل به من العرب .

(٣) سراع (بالشين المعجمة) : مجتمعة . ويروى «سراع» بالسين المهملة . والثمد : الماء القليل  
الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف .

(٤) يحفه : يحيط به .

٢٠

(٥) النيق : الجبل . قال الأصمعيّ : إذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضا  
فكان أشدّ لعدّه وحرّه ، وإذا كان في موضع واسع كان أمهل لعدّه فكان أحمك لها ، إذا أصابته في هذه  
الحال . ويريد بقوله : « مثل الزجاج » عينا صافية لم يصبها رمد قط فحتاج إلى كحل (عن شرح ديوان  
النابغة للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ضمن مجموعة طبع مصر رقم ١٧٨٥ أدب) .



حماما والحمام أسرع الطير وأكثر أجهادا في السرعة إذا كثرت عدددهن، وذلك أنه يشتد طيرانه عند المسابقة والمنافسة . وقال : « يحفه جانباً نيق وتبعه » ، فأراد أن الحمام إذا كان في ضيق من الهواء كان أسرع من أن يتسع عليه الفضاء . والله أعلم بالصواب .

### ذكر ما قيل في طوق الحمامة

يقال : إن نوحاً صلى الله عليه وسلم لما كان في السفينة بعث الغراب ليكشف له هل ظهر من الأرض موضع ، فوقع على جيفة فلم يرجع إليه ؛ فبعث بالحمامة ، فأستجملت على نوح الطوق الذي في عنقها فجعل لها ذلك جملاً . وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت :

وأرسلت الحمامة بعد سبع \* تدل على المهالك لا تهاب<sup>(١)</sup>  
 تلمس هل ترى في الأرض عيناً \* وعينه من الماء العباب<sup>(٢)</sup>  
 فجاءت بعد ما ركضت يقطف \* عليه الناط<sup>(٣)</sup> والطين الكباب<sup>(٤)</sup>  
 فلما فرسوا الآيات صاغوا \* لها طوقاً كما عقد السخاب<sup>(٥)</sup>  
 إذا ماتت تورثه بذيها \* وإن تقتل فليس لها استلاب<sup>(٦)</sup>

(١) كذا في الأصلين . على أنه ورد في كل الشعر الذي أورده المؤلف لأمية بن أبي الصلت بعض كلمات غير واضحة المعنى ؛ وقد ورد أكثر هذا الشعر في الحيوان للجاحظ (ج ٢ ص ١١٧ - ١٢٠) وآثرنا أن نثبتها كما وردت في الأصلين لأنها غير واضحة كذلك في الحيوان .

(٢) كذا في اللسان . وفي الأصلين : « عليها » .

(٣) كذا في لسان العرب (مادة ناط) . والناط : الحمامة . وفي الأصلين : « الناط » بالنون ،

وهو تصحيف . (٤) الكباب : الثرى والتراب والطين اللالزب .

(٥) السخاب : فلادة تتخذ من قرنفل وسكّ ومحب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء .

(٦) لعله : « فليس له » اذ الظاهر أن مرجع الضمير الطوق .



وقال أيضا فيها :

سَمِعَ اللهُ لَأَبْنِ آدَمَ نَوْحَ \* رَبُّنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِفْضَالِ  
 حِينَ أَوْفَى بَذَى الْجَمَامَةِ وَالنَّاسِ \* سُبْحَانَكَ يَا مَنْ جَمَعْتَ فِي فُلُوكِ كَالْعِيَالِ  
 جَانِسًا خَوْفَهُ عَلَيْهِ رَسُولًا \* مِنْ خِيفَةِ الْجَمَامِ كَالْتَمْتَالِ  
 فَرَشَاهَا عَلَى الرَّسَالَةِ طَوْقًا \* وَخِضَابًا عِلْمًا غَيْرَ بِالِ  
 فَأَنْتَهُ بِالصِّدْقِ لَمَّا رَشَاهَا \* وَيَقْطِفُ لَمَّا بَدَأَ عِثْكَالِ<sup>(١)</sup>

قوله : "فرشاهها" أى جعل لها جعلا .

وقال فيها :

وَمَا كَانَ أَصْحَابُ الْجَمَامَةِ خِيفَةً \* غَدَاةَ غَدَّتْ مِنْهُمْ تَضُمُّ الْخَوَافِيَا  
 رَسُولًا لَهُمْ وَاللَّهُ يُحْكِمُ أَمْرَهُ \* يُبَيِّنُ لَهُمْ هَلْ بَرَسَ الثُّرْبُ بِأَدْيَا  
 بَخَاءَتِ بَقِطْفِ آيَةٍ مُسْتَبِينَةٍ \* فَأَصْبَحَ مِنْهَا مَوْضِعُ الطَّيْنِ جَادِيَا<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى خَطْمِهَا وَأَسْتَوْهَبَتْ تَمَّ طَوْقُهَا \* وَقَالَتْ أَلَا لَا تَجْعَلِ الطُّوقَ حَالِيَا  
 وَلَا ذَهَبًا إِنِّي أَخَافُ نَبَاهُكُمْ \* يَخَالُونَهُ مَالِي وَوَيْسَ بَمَالِيَا  
 وَزِدْنِي عَلَى طَوْقٍ مِنَ الْحَلَى زِينَةً \* تُصِيبُ إِذَا أَتَبَعَتْ طَوْقِي خِضَابِيَا  
 وَزِدْنِي لِطَرْفِ الطَّيْنِ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ \* وَوَرَّثَ إِذَا مَا مِثُّ طَوْقِي حَامِيَا  
 يَكُونُ لِأَوْلَادِي جَمَالًا وَزِينَةً \* وَعِنْوَانُ زَيْنِي زِينَةً مِنْ تَرَابِيَا

(١) العنكال : العنق ، وقيل : هو الشمراخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكجاسة ، وهو فى النخل

بمثلة العنقود فى الكرم .

(٢) الجادى : الزعفران .



ذكر شيء مما وصف به هذا النوع نظماً ونثراً

قال عبد الواحد بن فتوح الأندلسي يصف حماماً بسرعة الطيران والسبق :

يجتأب أودية السحاب بخافق \* كالبرق أومض في السحاب فأبرقاً  
لو سابق الريح الجنوب لغاية \* يوماً لجاءك مثلها أو أسبقاً  
يستقرب الأرض البسيطة مذهباً \* والأفق ذا السقف الرفيعة مرتقى  
ويظل يسترق السماء بخافق \* في الجوّ تحسبه الشهاب المحرقاً  
يبدو فيعجب من رآه حسنيه \* وتكاد آية عنقه أن تنطقاً  
مترقفاً من حيث درت كأنما \* ليس الزجاجاة أو مجلبب زنبقاً

(١٣٧)

وقال أبو هلال العسكري في حمام أبلق :

ومتفقات الشكل مختلفاته \* ليسن ظلاماً بالصباح مرقعاً  
أخذن من الكافور أنفاً ومنسراً \* <sup>(١)</sup> وخضبن بالحناء كفاً وإصبغاً  
وترنو بأبصارٍ إذا ما أدرنها \* جلون عقيقاً للعيون مرصعاً  
تطير بأمثال الجلام كأنها \* جنادل تدحوها ثلاثاً وأربعاً  
تبوع <sup>(٢)</sup> بها في الجوّ من غير فترة \* كأن مجاديفاً تبوع بها معاً  
إذا هي عبت في الغدير حسبتها \* تزق فراخاً في المغاور جوعاً

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني من رسالة يصف طائراً جاء من غاية :

”وكان هذا الطائر أحد الرسل المسيرة بل المبشرة، والجنود المجردة بل المسخره،  
فإنها لاتزال أجنحتها تحمل من البطائق أجنحه، وتجهز من جيوش المقاصد والاقلام

(١) المنسر : متقار الطائر .

(٢) تبوع بها ، أى تبسطها في الجوّ ، يقال : باع يبيع إذا بسط باعه .



أسلحه ؛ وتحمل من الأخبار ما تحمل الضمائر، وتطوي الأرض إذا نشرت الجناح الطائر؛ وتزوى لها حتى ترى ما سيبلغه ملك هذه الأمة، وتقرّب بها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همم؛ وتكون مراكب للأغراض لما كانت الأجنحة قلوفا، وتركب الجوّ مجرّاً يصفق فيه هبوب الرياح موجّاً مرفوعاً، وتعلّق الحاجات على أعجازها، فلا تعرف الإيرادات غير إنجازها. ومن بلاغات البطائق استعارت ماهي به مشهورة من السجع، ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي إليها دائماً الرجوع. وقد سكنت البروج فهي أنجم، وأعدت في كوائنها فهي للحاجات أسهم. وقد كادت تكون ملائكة إذا نيطت بالرقاع، صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع. وقد باعد الله بين أسفارها وقربها، وجعلها طيف اليقظة الذي صدق العين وما كذبها. وقد أخذت عهد الأمانة فهي في أعناقها أطوافا، فأدتها من أذناها أورافا؛ فصارت خوافي وراء الخوافي، وغطت سرها المودع بكتان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافي؛<sup>(١)</sup> ترغم النوى بتقريب العهود، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود؛<sup>(٢)</sup> فهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء، وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء. والله أعلم بالصواب.

١٥



وأما البيغاء وما قيل فيها — والبيغاء طائر هندي، وحبشي. حسن الخلق، دمت الخلق، ثاقب الفهم، له قوة على حكاية الأصوات بالتلقين والتعليم؛ نتخذ الملوک وأكابر الناس في منازلهم. وفي لونه الأخضر والأغبر والأسود والأحمر

(١) الضوافي: السابعة الكثيرة.

(٢) في الأصلين: «أنباء» وهو تحريف.

٢٠



والأصفر والأبيض . وهذه الألوان كلها قليلة نادرة الوجود إلا الأخضر والأخضر .  
 وقد شاهدتُ أنا بالقاهرة المعزّية <sup>(١)</sup> دُرّة بيضاء . وحكى أنه أُهْدِيَ إلى معزّ الدولة <sup>(٢)</sup>  
 ابن بويه ببغداد هدية من اليمن كان فيها بَغَاءُ بيضاء ، سوداء المنقار والرجلين ، وعلى  
 رأسها ذُوَابَةٌ فَسْتِيَّةٌ . وهذا الطائر يتناول الطَّعْمَ برجله . وله منقار مُعَقَّفٌ قصير  
 يكسره ما صَابَ وَيَنْقَبُ به ما تَعَسَّرَ نَقْبَهُ . وهو في مأكله ومشربه كالإنسان  
 التَّرفِ الظرف . والناس يَحْتَالُونَ على تلقينه بأن ينصبوا تجاهه مرآة يرى خياله  
 فيها ويتكلم الإنسان من ورائها ، فيتوهم الطائر أنّ خياله في المرآة هو المتكلم فيأخذ  
 نفسه بحكاية ما يسمعه من ذلك الصوت .

وقال المولى تاج الدين عبد الباقي اليماني رحمه الله فيها مُلْغَزًا :

ياسيدًا أبدع في المقال \* ويارئيسًا فاق في المعالي  
 ما حيوانٌ مشبه الإنسان \* مرَّتلُ الآيات في القرآن  
 ذو مَبْسَمٍ صَبِغٍ من النُّضار \* ومُقلَّةٍ قد رُكِبَتْ من قارِ  
 ومُحَلِّبٍ يُكَسِّرُ الصَّايِبَا \* ومَنْطِقِي يُفَاخِرُ الخَطِيبَا  
 ذو حُلَّةٍ بَنَدِيَّةٍ البُرُودِ \* منسوجةٍ من أخضر البنود  
 كروضةٍ قد أُنِعَتْ أزهارها \* وأدهشتنا بِالغِنَا أطيارها

(١) الدرّة : البيغاء .

(٢) هو معز الدولة أحمد بن أبي شجاع بويه أحد ملوك الديلم ، ملك العراق والأهواز . وكانت مدّة  
 ملكه إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا . وكان في أوّل أمره يحمل الحطب على رأسه ، ثم ملك هو  
 وأخوه : عماد الدولة علي بن بويه وركن الدولة الحسن بن بويه البلاد وآل أمرهم الى ما آل . وكان  
 معز الدولة أصغر الإخوة الثلاثة . ولد سنة ثلاث وثلاثمائة وتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ودفن في داره ثم  
 نقل الى مشهد بنى له في مقابر قرينش .



قد جمعت في ذاته ألوان \* كأنه في خلقه بستان  
 فذاته من ناصع الزبرجد \* ونوره مركب من عسجد  
 وتارة يبصر من أقاحي \* خلقته في سائر النواحي<sup>(١)</sup>  
 وعرفه من خالص المداد \* ونطقه مستحکم الإيراد  
 يأكل بالكف خلاف الطير \* ويغتندي وهو قدير السير  
 إن لقط الحب لدى تفريقه \* رأيت دراً جال في عقيقه  
 يحفظ بيت المرء في المغيب \* ويغتندي كالحارس المرهوب  
 سميّه في أسفل البحار \* مستودع في آخر التيار  
 إليه يعزى الشاعر المجيد \* والكتب التحرير والمجيد  
 فكشف معي ما لغزت يا إمام \* وأسلم على مرّ الدهور في الدوام

(١) في أ : « حلقه » . وفي ب : « حلقه » وكلاهما تحريف .



## الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الثالث في الطير الليلي

ويشتمل هذا الباب على ذكر ما قيل في الخُفَّاش ، والكروان ، والبُوم ،  
والصَّدى .



فأما الخُفَّاش وما قيل فيه — فالخُفَّاش ليس من الطير في شيء؛  
فإنه ذو أذنين ظاهرين وأسنان وخطم وخُصيتين بارزتين ، ويبول كما تبول ذوات  
الأربع ، ويبيض ، ويلد ، ويُرضع ، ولا ريش له . قال بعض المفسرين لكتاب الله  
عز وجل : إنَّ الخُفَّاش هو الطائر الذي خلقه عيسى بن مريم عليه السلام بإذن الله  
تعالى ، ولذلك هو مبين لصنعة الخالق ؛ ولهذا سائر الطير تقهره وتُبغضه ؛ فما كان  
منها يأكل اللحم أكله ، وما لا يأكل اللحم قتله ؛ فلذلك لا يطير إلا ليلا . وطعامه  
البعوض والفرأش يصيدهما وقت طيرانه ، ولا يبلغ ذلك إلا بما فيه من سرعة  
الاختطاف وشدة الطيران ولين الأعطاف . وهو مع ذلك ليس بذى ريش وإنما هو  
لحم مُغشى بجلد صلب كأنه جلد ضفدع ، وهو يطير بغير ريش ؛ وهذا من العجَب .  
وهو لا يطير في ضوء ولا ظلمة . وسبب ذلك أنه ضعيف حاسة البصر ، قليل  
شعاع العين ؛ فالشمس تُضعف بصره عن التحديق في شعاعها ، والظلمة تغمر ضياء  
بصره ؛ فهو يجعل طيرانه لطلب قوته وقت غروب الشمس وظهور الشفق . [وذلك  
وقت هيج البعوض وانتشاره] .<sup>(١)</sup> ومنازله تكون في الجبال وصُدوع الصخور وبسيط

(١) زيادة عن مباحث الفكر .



الفيافي وجزائر البحر والأماكن الخربة المهجورة . وهو يطلب قرب الناس ؛ فإذا كان في بيوتهم قصد أرفع مكان وأحصنه فيكون فيه . ويذكر بطول العمر ، ويكبر حتى يكون في قدر الحداة وأكبر . وهو يلد ما بين الثلاثة إلى التسعة . ويسفد غالباً وهو طائر في الهواء . وهو يحمل ولده تحت جناحه ، وربما قبض عليه . وفيه لإشفافه عليه . وربما أرضعت الأثني ولدها وهي طائفة . أخبرني من شاهد ذلك ممن يعتمد على نقله . وهو من أصابه شجر الدلب خدر .

قال الجاحظ : والخفّاش يأتي الرمانة وهي على شجرتها فينتقب عنها ويأكل جميع ما فيها حتى لا يدع إلا القشر وحده . قال : ولحوم الخفّاش موافقة للشواهين والصقور والبوازي ولكن كثير من جوارح الطير ، وهي تسمن عنها وتصح أبدانها عليها ، ولها في ذلك عمل محمود ناجع عظيم النفع بين الأثر .

وقال بعض الشعراء في الخفّاش مُلغزاً :

وطائر جناحه في رجليه \* أبعده شيء ففصه من وصله<sup>(١)</sup>  
لم يوصف الله بخلق مثله \* وهو على تالف في شكله<sup>(٢)</sup>  
لو يبيع في سوق له لم أغله

وقال آخر :

أبي علماء الناس أن يُخبروني \* وقد ذهبوا في العلم في كل مذهب  
بجملة إنسانٍ وصورة طائرٍ \* وأظفار يربوعٍ وأنياب ثعلب

(١) الوصل (الكسر والضم) : كل عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره ، جمعه أوصال .  
وقال الجوهري : الأوصال المفاصل . وقال غيره : مجتمع العظام .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « لو يوصف » وهو تحريف .





وأما الكروان وما قيل فيه — والكروان طائرٌ من طبعه وعادته الطيران في الليل، والإدلاجُ والصباحُ بالأمحار، والإشراف على مواضع العساكر . ويوصف بالحقيق؛ ومن حقه أنه يقال له: أطرق كراً، فليصق بالأرض حتى يرمى . وتقول العرب: «أطرق كراً أطرق كرا إن النعامَ في القرى»<sup>(١)</sup> .



وأما البوم وما قيل فيه — ويقال: إنه الصدى، ويقال: بل الصدى ذكر البوم، وللبوم ذكر له منه . ويقال: إنه خمسة أصناف: منه ما يصيد الأرنب . ومنه صنف له لوانان يأوى الآكام والبرية . ومنه المديج بالصفرة، وله حواجب وقرون من ريش، ويسكن الجدران . ومنه الهام ويسمى «الغبشية»<sup>(٢)</sup> . ومنه «الغن» وهو يصيح كالهلام لكن صوته أدق . وكل هذه الأصناف تحب الخلو بنفسها . وهي تبغض الغربان، وسائر أصناف الطير تبغضها؛ فإن الطيور إذا رأيتها يطرن حولها ويتقن ريشها؛ فلذلك صيادو الطيور يجعلونها في مصايدهم؛ لأن الطيور إذا رأوها اجتمعوا عليها، فتصاد عند ذلك .

(١) يضرب مثلاً للرجل يخذع بكلام يلف له ويراد به الغائلة . وقيل: يضرب مثلاً للرجل يتكلم عنده فيظن أنه هو المراد بالكلام، أي اسكت فاني أريد من هو أنبل منك وأرفع منزلة . وقال أحمد بن عبيد: يضرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضع الذي لا يشبهه وأمثاله الكلام فيه؛ فيقال: اسكت يا حقير فان الأجلاء أولى بهذا الكلام منك . والمراد بقولهم: «إن النعام في القرى» نحو يفه بأن النعام حاضرة فتدوسه بأخفافها . (راجع اللسان مادة كرا ومجمع الأمثال) .

(٢) كذا في مباح الفكر . ولعل الغبشية: نسبة إلى الغبشة (بالضم) أي الظلام، على أن يكون قد نسب هذا الضرب من البوم إلى ظلام الليل . وفي أ: «الغبشة» . وفي ب: «الغبشة» .





وأما الصَّدى وما قيل فيه - فالعرب تزعم أن الإنسان إذا مات  
أوقيل تتصوّر نفسه في صورة طائرٍ تصرخ على قبره مستوحشةً لجسدها . وفي ذلك  
يقول توبة :

ولو أن ليلى الأخيلىة سمّمت \* على ودوني جندل وصفائح  
لسمّمت تسليم البشاشة أوزقا \* إليها صدّي من جانب القبر صائح

ويحكون على ذلك حكاية <sup>(١)</sup> . وتقول العرب : إن هذا الطائر يكون صغيرا  
ثم يكبر حتى يصير في قدر البوم ، ويسمونه الهام ، واحده هامة . وهو يتوحش  
ويصيح ويوجد في الديار المعطلة والنواويس وحيث مصارع القتلى وأجدات <sup>(٢)</sup>  
الأموات . ويقولون : إنه لا يزال عند ولد الميت ومخلفيه ليعلم ما يكون بعده  
فيخبره . وهذا كله أراه من تحرافات العرب وأكاذيبها . وما زالوا على ذلك حتى جاء  
الإسلام فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال : " لا عدوى ولا طيرة  
ولا هامة " الحديث . والله أعلم .

(١) جاء في الأغاني أن هذا الشعر كان سببا في مقتل ليلي هذه ، وذلك أنها مرت على قبر توبة بن  
الخمير وذكرت هذا الشعر وقالت : والله ما عرفت له كذبة قبل هذه فما باله لم يسلم على ! ؛ وكانت بومة  
الى جانب القبر كامة ، فلها رأيت هودجها فزعت وطارت في وجه الجمل فرمى بها على رأسها فانت . (انظر  
الأغاني ج ١٠ ص ٨٢ طبع بولاق) .

(٢) النواويس : مقابر النصارى ، مفردة ناووس .



## الباب السادس [ من القسم الخامس من الفن الثالث في الهمج

وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فيه : إنه ليس من الطير، ولكنه  
مما يطير كالخشرات مما يمشي . والذي أُطلق عليه اسمُ الهمج هو مما يشتمل عليه  
هذا الباب ، وهو النحل ، والزنبور ، والعنكبوت ، والجراد ، ودود القز ، والذباب ،  
والبعوض ، والبراغيث ، والحرقوص .

فأما النحل وما قيل فيه — قال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى  
النَّحْلِ أَنْ آتِخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ  
الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلًّا يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ  
لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله  
عنه : أت رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخي يشتكى بطنه يا رسول الله ؛  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اسقيه عسلاً » . ثم أتاه فقال : قد فعلت ؛ فقال :  
« اسقيه عسلاً » . ثم أتاه فقال : قد فعلت ؛ فقال : « اسقيه عسلاً » . ثم أتاه  
في الرابعة ؛ فقال : « صدق الله وكذب بطن أخيك اسقيه عسلاً » ؛ فسقاه  
فبرئ الرجل .

وقال أرسطو : النحل تسعة أصناف : ستة منها يأوى بعضها إلى بعض ،  
وذكر أسماءها باليونانية . وغذاء النحل من الفضول الحلو والرطوبات . والنحل<sup>(١)</sup>

(١) كذا في حياة الحيوان للدميري ومباحج الفكر . وفي الأصلين : « وعدة » وهو تحريف .

(٢) في مباحج الفكر : « من الطل الحلو والرطوبات » .



لا تقعد على أزهارٍ مختلفةٍ بل على زهرٍ واحدٍ ؛ وإن قعدت على زهرٍ آخر فإنما  
تقعد عليه بعد أن تتصرف إلى الخلية . وبيوتها من أعجب المباني ؛ لأنها مبنية على  
الشكل الذي لا يئتك ولا يئخرق ، كأنه حرر بآلةٍ وقياسٍ هندسي . وإذا هلك شيء  
من النحل في باطن الخلايا أخرجته الأحياء إلى خارجها . وهو يعمل في فصل  
الربيع والخريف . والرَّيبي أجود من الخريفي . والصغير منه أعمل من الكبير .  
وهو يشرب من الماء النقي العذب الصافي ، ويطابه حيث كان . وهو يسألخ جلده  
كالحيات . وتوافقه الأصوات المطربة . ويجتمع للتصفيق بالأيدي والرقص .  
والسوس يضره . ودواؤه أن يطرح في كل خلية كُف من الملح ، وأن تفتح في كل  
شهر مرةً وتدخن بأخشاء البقر .

- ١٠ وقد وصف الشعراء الشُّهد والعسل في أشعارها ؛ فمن ذلك قول إبراهيم بن  
خفاجة الأندلسي يصف شهدةً بعث بها إليه بعضُ أصدقائه :
- لله ريقَةٌ نحيل \* رعى الرُّبى والشعاباً  
وجاب أرضاً فأرضاً \* يَغشى مصاباً مصاباً<sup>(١)</sup>  
حتى آرتوى من شفاءٍ \* يميح منه رُضاباً  
إن شئتَ كان طعاماً \* أو شئتَ كان شراباً

وكتب مع هذه الأبيات رسالة ، جاء منها : ” وكفى النحلة فضيلة ذات ،  
وجلالة صفات ؛ أنها أوحى إليها ، وأتتني في الكتاب عليها ؛ تعلم مساقط الأنداء ،  
وراء البيداء ؛ فتقع هناك على نُؤارة عبقه ، وبهارة أنفه ؛ ثم تصدر عنها [ بما تطبعه

(١) المصاب : موقع الغيث .

(٢) البهار : نبت طيب الريح جعل له فقاحة صفراء ينبت وقت الربيع .



شمعه ، وتبدعه صنعته ، وترتشف منها<sup>(١)</sup> ما تحفظه رُضابا ، وتلفظه شرابا ؛ وتنجفى بعدُ منه عن أكرم مجننى ، وأحكم مُبَنَّى .



وأما الزنبور وما قيل فيه — والزنبور يُسمى «الدبر» . وهو جبليّ وسُهليّ . فالجبليّ يأوى الجبال والأماكن الخشنة ، وقد يعشش على الشجر ، ولونه إلى السواد . والسُهليّ أحمر اللون ويتخذ عشه تحت الأرض ويُخرج التراب منه كما يفعل التملّ ، وهو يخفى في الشتاء فلا يظهر ، وأكثره يهلك . ومن السُهليّ صنف مختلف الألوان مستطيل ؛ وفي طبعه الشره يطلب المطابخ ويأكل اللحم ، ويطير مفرداً ويسكن بطن الأرض .

وصنف الزنبور جميعه مقسوم في وسطه ؛ وهو لذلك لا يتنفس من جوفه ألبته . ومتى عُجِس في الدهن سكنت حركاته وذلك لضيق منافذه .

وقد وصفه الشعراء . فمن ذلك قول السلامي :

ولايس لون واحد وهو طائر \* ملوثة أبراده وهو واقع  
أغر تردى طيلسانا مدبجاً \* وسود المنايا في حشاه ودائع<sup>(٣)</sup>  
إذا حك أعلى رأسه فكأنما \* بسالفنيه من يديه جوامع<sup>(٢)</sup>  
يُحاف إذا ولي ويؤمن مقبلاً \* ويخفي عن الأقران ماهو صانع<sup>(٤)</sup>  
بدا فارسى الزى يعقد خصره \* عليه قباء زيتته الوشائع

(١) زيادة عن مباحج الفكر .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « حل » باللام وهو تحريف .

(٣) الجامعة : الغل لأنها تجمع اليدين الى العنق .

(٤) الوشائع : جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد .



فَمَعْجَرُهُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرٌ نَاصِعٌ \* وَمِثْرُهُ التَّبْرِيُّ أَصْفَرٌ فَاقِعٌ  
يَرْجِعُ الْحَانَ الْغَرِيضَ وَمَعْبِدٌ \* وَيَسْقِي كَوْوَسًا مِلْؤَهَا السَّمَّ نَاقِعٌ

وقال السري الرفاء يصفه :

وَمُخْطَفِ الْخَصْرِ بُرْدُهُ حَيْرٌ<sup>(٣)</sup> \* نَحْدَرُهُ وَهُوَ خَائِفٌ حَذِرٌ  
مُجَنَّحٌ طَارَ فِي مَجْنَحِيَّةٍ \* تَصْعَدُ طَوْرًا بِهِ وَتَحْدِرُ  
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَنْثُرُهَا \* غَرَابُؤُ الزَّهْرِ حِينَ تَنْتَثِرُ<sup>(٤)</sup>  
لَهَا حُمَاتٌ كَأَنَّهَا شَعْرٌ \* تَظْهَرُ مَسْوَدَةٌ وَتَسْتَتِرُ  
قَدْ أَذْهَبَتْ فِي الْجَبِينِ غُرَّتَهُ<sup>(٥)</sup> \* إِذْ فُضِّضَتْ فِي جِيَادِنَا الْغُرُ  
سِلَاحُهُ الدَّهْرَ فِي مَوْخَرِهِ \* يَطْعَنُ طَوْرًا بِهِ وَيَنْتَصِرُ  
كَأَنَّ شَطْرَ الَّذِي يُحْتَرِدُهُ \* مِنْ بَيْنِ فَكِّيهِ حَيَّةٌ ذَكَرُ

\*  
\*  
\*

وأما العنكبوت وما قيل فيه — قد ضرب الله عز وجل المثل في الوهن

بالعنكبوت ؛ فقال تعالى : ( مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ  
اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ) . والعنكبوتُ  
أصنافٌ : منها صِنْفٌ يُسَمَّى «الرَّتِيلًا»<sup>(٦)</sup> من ذوات السموم القوائل ، وهو عنكبوتٌ

(١) المعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .

(٢) مخطف الخصر : لاحقه وضامره .

(٣) الحير (ككفف) : الناعم الجديد .

(٤) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : «... تنشرها \* ... تنشر» بالشين المعجمة في الكلمتين .

(٥) كذا في ديوانه . وفي أ : «الجين» . وفي ب : «الجين» وكلاهما تحريف .

(٦) كذا في الأصلين والمخضص واللسان وشرح القاموس مادة «رتل» . وقد ضبطها الدميري

بالعبارة في كتابه حياة الحيوان (بضم الزاء المهملة وفتح الناء المثناة . وهو يمد ويقصر) .



صغير. ومنه صنف طويل الأرجل. ومنه صنف يُسمى «الليث» يصيد الذباب، وله ست عيون وثمانى أرجل. وقال الجاحظ: ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد، وذلك من غير تلقين ولا تعليم. وأول ما يولد دوداً صغاراً، ثم يتغير ويصير عنكبوتاً. وهو يطاول في السفاد. ومنه ما هو كبير ونسجه ردىء، ومنه ما هو دقيق. وهو في نسجه يمد السدى ثم يعمل اللحمية، ويتدنى من الوسط؛ ويهيئ موضعاً لما يصيده يكون له كالحزانة. والأثني منه هي التي تنسج، والذكر يحل وينقض. والتي تنسجه لا تُخرجه من جوفها بل من خارج جسدها. وفم العنكبوت مشقوق بالطول. وهو إذا صاد الذباب يثب عليه وتؤب الفهد.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: إن نسج العنكبوت يقطع نرف الدم إذا جعل على الجراحة، وإذا وضع نسجه على القروح منعها أن ترم وعلى الجراحات. وإذا طبخ العنكبوت الذى هو غليظ النسج أبيضه بدهن الورد وقطر فى الأذن سکن وجعها. قال: وقال بعضهم: إن نسج العنكبوت إذا خلط ببعض المراهم ووضع على الجبهة والصدغين أبرأ حمى الغب. قال: وزعم بعضهم أن نسج الصنف الذى يكون نسجه كثيفاً أبيض إذا شد فى خيط وعلق على العنق والعضد أبرأ حمى الغب.

وقال ابن الرومي يصف فهد العنكبوت:

أعجب مستفاد \* أفادنى زمانى  
من الفهود فهد \* فى الآسم والعيان

(١) إذا أراد العنكبوت السفاد جذب الذكر بعض خيوط نسج الأثني من الوسط، فإذا فعل ذلك

فعلت الأثني مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأثني.

(٢) كلمة «وعلى الجراحات» ليست فى القانون. وهى نافية فى السياق، فلعلها من زيادات النساخ.



تلك ذواتُ أربعٍ \* وذلك ذو ثمان  
 كأنما أرجله \* محالبُ النِّغْرَانِ<sup>(١)</sup>  
 سيفاه سيفاً بطلٍ \* والدرعُ درعُ جانٍ  
 مستأنسٌ ما إن بنى \* والإنسُ في مكان  
 وصائدٌ وهو من الـ \* مصيدٌ في أمان<sup>(٢)</sup>  
 ذبابه في كفه الـ \* طائرٌ مثل العاني  
 وليس يبغي بدلاً \* بطائر الخِوَانِ  
 إذا دنا فلم يكن \* بينهما عقدان  
 عانقه أسرع من \* تعانق الأجنان  
 بخفة الوثوب بل \* بجُرّة الجنان  
 فهو عزيزٌ عزّة \* في غاية الهوان

وقال خَلْفُ الأَحْمَرِ فِي الرِّبَالِ :

أبعث له ياربّ ذاتَ أرجلٍ \* في فمها أحنج مثل المنجل<sup>(٣)</sup>  
 دهماء مثل العنكبوت المحولٍ \* تأخذه من تحته ومن عل



وأما الجراد وما قيل فيه — فالجراد أحد جنود الله الذي عذب الله به قوم فرعون ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ

(١) النغران : جمع نغر، وهي فراخ العصافير، وقيل : البلبل أيضا .

(٢) في مباحث الفكر : « من الصائد » .

(٣) الأحنج : المعوج ويعني به السن .



وَالضَّفَادِعَ) . والعرب تقول : سَرَّ الجرادُ إذا باضت . فإذا خرج من بيضه فهو "دَبِّي" ، ويخرج دودًا أصهبَ إلى البياض . فإذا تلَوَّت فيه خطوطٌ صُفْرٌ وسُودٌ وبيضٌ فهو "المسيح" . فإذا ضمَّ جناحيه فذاك "الكتفان" ، لأنه حينئذ يَكْتِفُ [في] المشى . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمرًا إلى العُبرة فهو "الغَوَاء" والواحدة غَوَاءة ؛ وذلك حين يستقلُّ فيموج بعضه في بعض و[لا] يتوجه إلى جهة . فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة واختلف في ألوانه فهو "الحيفان" . فإذا أصفرت الذكور وأسودت الإناث سُمِّي حينئذ "جرادا" .

[ وهو إذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصحور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول فيضرها بذنبه فتنفرج له ، ثم يلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالأفصوص ويكون حاضنا له ومربيا ] .

والجرادة لها ست أرجل : يَدان في صدرها ، وقامتان في وسطها ، ورجلان في مؤخر جسدها . وطرفا رجليها منشاران . والجراد من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيس [يجتمع إليه كالعسكر ، إن ظعن أوله تتابع كله ظاعنا ؛ وإذا نزل أوله نزل جميعه] . ولُعابُه سم على الأشجار ، لا يقع على شيء منها إلا أهلكه . والجرادة فيها شبه من عشرة من جبابرة الحيوان ، وهي : وجهُ فرس ، وعينا فيل ، وعنقُ ثور ، وقرنا إيل ، وصدْرُ أسد ، وبطنُ عقرب ، وجناحا نسر ، ونخدا جمل ورجلا نعامة ، وذنبُ حية . قال شاعر :

١٤٢

لها نخداً بكرٍ وساقا نعامية \* وقادمتا نسرٍ وجوجؤ ضيعم  
حبتها أفاعي الرمل بطناً وأنعمت \* عليها جياذ الخليل بالرأس والفم

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) زيادة عن مباحج الفكر . (٣) هو القاضي محيي الدين الشهرزوري المتوفى سنة ست وثمانين وخمسة مائة . (انظر حياة الحيوان للدميري في الكلام على الجراد) .



وقال أبو علي بن سينا : أجودُ الجرادِ السمينُ الذي لا جناحَ له ؛ وأرجلُ الجرادِ  
تَقْلَعُ النَّكِيلَ فيما يقال . قال : يُؤخَذُ من مُسْتَدِيرَاتِهَا اثنتا عشرة وتُنزَعُ رُءُوسُهَا وَأَطْرَافُهَا  
ويُجْعَلُ معها قَلِيلُ آسِ يَابِسٍ و شُرْبُ لَلْأَسْتِسْقَاءِ كما هي . قال : والجرادُ نافعٌ  
لِتَقْطِيرِ البَوْلِ ؛ وإذا بُخِّرَ به نفعَ عسرِهِ وخصوصاً في النساءِ . و يُتَبَخَّرُ به من البواسيرِ .  
والذي لا أجنحةَ له يُسَوَّى ويُؤكَلُ لِلسَّعِ العَقْرَبِ .

وقال بعضُ الأعرابِ وذَكَرَ فساده : « بَاكَرْنَا وَسَمِيَّ<sup>(١)</sup> ، ثم خَلَفَهُ وَبِيَّ ؛ حتى  
كَانَ الأَرْضُ وَشَيْءٌ مَنْشُورٌ ، عليه لَوْلُؤٌ مَنْشُورٌ ؛ ثم أَتَتْنا غيومُ جرادٍ ، بِمَنَاجِلِ حَدَادٍ ،  
فَأَخْرَبَتِ البلادَ ، وأهْلَكَتِ العبادَ . فسَبَّحانَ من يُهْلِكُ القَوِيَّ الأَكولَ ، بالضعيفِ  
المَأْكولِ » .

وقال العسكري يصف جراداً :

أجنحةٌ كأنها \* أريديةٌ من قَصَبٍ  
لكنها منقوطة \* مثل صدور الكُتَبِ  
بأرجلٍ كأنها \* مناشِرٌ من ذَهَبِ

وقال أيضا :

وأعرابيةٌ تَرْتَادُ زادا<sup>(٢)</sup> \* فتمرِّقُ من بلادٍ في بلادٍ  
عَدَّتْ تَمِشِي بِمَنْشَارِ كَلِيلٍ \* تَبُوعُ به قَرَارَةَ كُلِّ وادٍ<sup>(٣)</sup>  
وتَنْشُرُ في الهَوَاءِ رِداءَ شَرِي<sup>(٤)</sup> \* على أطرافه نُقْطُ المِدادِ

(١) الوسمي : أول المطر . والولي : المطر بعده .

(٢) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . وفي الأصلين : « تزداد دارا » .

(٣) باع الشيء يبيعه : أدرك غايته .

(٤) كذا في ديوان المعاني . والشري : الحنظل . وفي الأصلين : « وتنشر في الهوا عذبات شرب » .



وقال يعلى بن إبراهيم الأندلسي :

وخيفانية صفراء مسودة القرا <sup>(١)</sup> \* أنتك بلون أسود فوق أصفر  
وأجنحة قد ألحقتها لرؤية <sup>(٢)</sup> \* تقاصر عن أنشاء برد محبر

وقال آخر :

جرادة حنت القلوب لها <sup>(٣)</sup> \* حين أشارت بناظري ررب  
صفراء جسم يشوبها رقط <sup>(٤)</sup> \* في نقط من عبيرها الأشهب  
كأنها والجناح حلتها <sup>(٥)</sup> \* راقصة في ممسك مذهب

ووقفت على حكاية عجيبة في أمر الجراد، نقلها ابن حلب راغب في تاريخه

في حوادث سنة اثنتين وتسعين وخمسة ، قال : قال القاضي الفاضل عبد الرحيم  
البيساني : حدثنا القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب في يوم الثلاثاء من عشر  
[شهر] ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخمسة ، وقدم علينا في صفر منها ، قال : كان  
الجراد بالشام قد زاد أمره وعظم خطبه وأحلت السنة بعد السنة ولم يسلم من الزرع  
إلا أقله ، فأعلم الملك الظاهر غازي صاحب حلب عن طائري يسمى "السمندل" ،

(١) القرا : الظهر . (٢) كذا في الأصلين . وفي مباحج الفكر : « كَرْدِيَّة » .

والرَدِيَّة : أسم من الارتداء . ولعله « ألحفتها كَرْدِيَّة » من ألحفته الخفاف : ألبسه إياه .

(٣) كذا في مباحج الفكر ، وقد وردت هذه الكلمة محرفة في الأصلين .

(٤) لم نجد في كشف الظنون فيمن ألفوا في التاريخ هذا الاسم .

(٥) هو أبو الفتح غازي الملقب بالملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان

ملكاً مهيباً حازماً متيقظاً ، كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك ، على الهمة ، حسن التدبير

والسياسة ، باسط العدل ، محبا للعلماء ، مجيزاً للشعراء ، أعطاه والده مملكة حلب في سنة ٥٨٢ هـ بعد أن

كانت لعنه الملك العادل فنزل عنها وتعرض غيرها . ولد بالقاهرة في منتصف رمضان سنة ٥٦٨ هـ وهي

السة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية ، وتوفي بقلعة حلب في جمادى الآخرة سنة ٦١٣ هـ

(راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٧٢ طبع بولاق) .



إذا ظهر الجرادُ ببلادٍ أُحْضِرَ إليها ماءٌ من مكانٍ مخصوصٍ فتبعه ذلك الطائرُ ووقع على الجرادِ فأتلفه وأستخرج بيضه من الترابِ ونظف البلادَ منه . قال : فندب ثلاثة نفرٍ من العجمِ ذوى قوةٍ فى أبدانهم وصبرٍ على مشقةِ المشى فى أسفارهم ، وأزاح عليهم بنفقةٍ وسَّعها عليهم ، وساروا على خوزستان ، واستدلوا على الضيعة التى هى من عملها وفيها هذا الماءُ ، فوصلوا إليها وحملوا من الماءِ ، ووجدوا هذه العين على وجه الأرض لا تبلغ إلى أن تفيض فتسيح ولا إلى أن تفيض فتستقى . ومن تدير هذا الماء إلى أن يتم به المرادُ أن يحمله المشى ولا يركب ، وإذا نزل بمنزلةٍ علقه ولا يضعه على الأرض ؛ وكان الملك الظاهر قد سیر معهم دوابَّ يركبها من لم يحمل الماءَ بالتوبة ويمشى من يحمله ؛ ومن عادة من يحمله ألا ينفرد بنفسه وألا يسيرَ إلا فى قافلةٍ وأن يعلم أهلها بما معه ويُشهدهم أنه ما ركب ظهر دابةٍ فى حال حمله ، وأنه مشى والماءُ فى إنائه فى يده ؛ وكما وصلت قافلةٌ إلى بلدٍ أدى شهودُ القافلة ما شهدوا به عند الحاكم ؛ ويتنجز حاملُ الماءِ كتباً حكيميةً من قضاة البلاد فى أمر الماءِ بصحة نسبه وكيفية حملِهِ . قال : ولم يزالوا على ذلك إلى أن وصلوا إلى حلب ، فعلق ذلك الماءِ ووصل ذلك الطائرُ فى جمعٍ بجمع الجرادِ وأكثر ، وهو يشبه السمانى فى قدره ولونه ، ووقع على الجرادِ فأتلفه وأستأصله . قيل : إنّه كان يأكل الجرادَةَ والثنتين والثلاث والأربع فى دفعةٍ ويرميها فى الحال من بطنه ، وإنه يتتبع مكانَ بيضه فى الأرض فيبحث عنه بمناقيره وأخرجه ، حتى صارت الأرض كالغربال من أثر نقره ، وإت الجرادُ ارتفع من الشام وكشفت به البلوى . قال : وأمر هذا الماءِ مشهورٌ معلومٌ مستفيض .





وأما دود القزّ وما قيل فيه - ودود القزّ وإن لم يكن من الحمّج الذى له جناح ، فسأل أمره أن يصير له جناح ؛ ولذلك أوردناه فى هذا الباب وألحقناه بهذا النوع .

٥ ودود القزّ أول ما يكون بزراً فى قدر حبّ التين ، وهو البيض الذى يتكوّن فيه الدود . ويكون خروجه منه فى أول فصل الربيع . ويخرج أصغر من الذرّ ، وفى لونه . وإذا تأخر خروجه وضعه النساء تحت ثديين فى صرر . فإذا خرج غدّى بورق التوت . يأخذ فى النمو إلى أن تصير الدودة منه فى قدر الإصبع وينقل من السواد إلى البياض [أولاً فأولاً] ، وذلك فى مدّة ستين يوماً فما دونها .

١٠ وله فى غضون هذه المدّة نوماتٌ لا يأكل فيها شيئاً آلبتّة ، كلّ نومةٍ يومان ؛ فإذا استيقظ أكل أضعاف ما كان يأكل قبل النوم . فإذا أكمل المدّة امتلأ حريراً فلا يبقى فيه مساعٌ لما كل ، فيقطع الأكل عند ذلك ويهبج للنسج ؛ فأى شىء تعلق به نسج عليه . وهو ينسج على نفسه بما يُخرجه من فيه إلى أن يُخرج ما فى جوفه ، وهو أرقّ من العنكبوت ، ويكمل عليه ما بينه ، فيكون كهيئة اللوزة .

١٥ ويبقى محبوباً فى غزله قريباً من عشرين يوماً ، ثم يتقبّ عن نفسه ويخرج فراشاً أبيض ذا جناحين لا يسكنان عن الأضطراب وقرنين وعينين . وهو إذا تقبّ عن نفسه وخرج لا يتنفع من نسجه بحريراً لأنه يقطع طاقاته . وعند خروجه

(١) زيادة عن مباحج الفكر وحياة الحيوان للتيمرى .

(٢) كذا بالأصلين . ولعله يرد : « من نسج العنكبوت » .

(٣) فى مباحج الفكر وحياة الحيوان : « الجوزة » .



يهيج للسفاد فيلصق الذكْر ذنبه بذنب الأُنثى ويلتجان ساعة زمانية ثم يفترقان ،  
وتثر الأُنثى البزْر على الصفة التي ذكرناها على نحرٍ بيض تكون قد فُرشت له .  
فإذا نَفِد ما فيهما من السفاد والبزْر ماتا . هذا إذا أُريد من الدود البزْر . وإذا  
أريد منه الحرير تُرك ذلك النسج في الشمس بعض يوم فيموت .

وقد جعله بعض الشعراء مثلاً للحريص على جمع المال ، فقال :

يُفني الحريصُ جمعَ المالِ مُدَّتُهُ \* وللحوادثِ والأوراثِ ما يدَعُ  
كدودة القزِّ ما تَبْنِيهِ مِهْلِكُهَا \* وغيرها بالذي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

وهو كثيرُ العوارض . وأكثرُ ما يَعْرِضُ له الفسادُ إذا اطعمِم ورقَ الثُّوتِ  
الحامض . ومِهْلِكُكُ من صوت الرعد وضرب الطَّسْتِ والهَؤُونِ ، ومن رائحة الخَلِّ  
والدُّخان . وكثرة الحرِّ تُهْلِكُهُ وتُذْيِبُهُ ، وكذلك البردُ الشَّدِيدُ فإنه يبطئُ به . ويؤذيه  
مَسُّ الجُنُبِ والحائضِ ، ويُحْسِنُ عليه من الفأرِ والعصفورِ والنملِ والوزغِ .

\*  
\* \*

وأما الذُّبابُ ، وما قيل فيه — فقد ضرب الله عزَّ وجلَّ به المثلَ فقال  
تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ  
يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ  
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ . فهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تعالى لضعفِ الناسِ وعجزِهِم عن الإتيانِ  
بمخلوقٍ . وجاء في الحديث : ” إذا سَقَطَ الذُّبَابُ في طعامِ أحدكم أو شراهِه فليَغْمِسْهُ  
فإنَّ في أحدِ جناحيه داءٌ وفي الآخرِ شفاءٌ ” . ويقال : إنه يَغْمِسُ جناحَ الداءِ ويرفَعُ  
جناحَ الشفاءِ ، ولهذا تُدبُّ إلى غمِّسِهِ . والعربُ تجعل النحلَ والقرَّاشَ والدَّبْرَ من  
الذُّبابِ .



قال الجاحظ : "والذبابُ ضروبٌ سوى ما ذكروا من الفَرَّاشِ والنحل  
والزَّنايرِ"؛ فَمِنْهَا الشَّعْرَاءُ . قال الراجز :<sup>(١)</sup>

\* ذبابٌ شَعْرَاءٌ وَنَبْتٌ مَائِلٌ <sup>(٢)</sup> \*  
<sup>(٣)</sup>

وللكلاب ذبابٌ على حِدَةٍ يتخَلَّقُ مِنْهَا فلا يريد سواها . ومنها ذباب الكَلَّاءِ  
والرِّياضِ ؛ وكلُّ نوعٍ مِنْهَا يَأْلَفُ ما خُلِقَ مِنْهُ " .

ومنها الذَّبابُ الذي يَقْتُلُ الإِبِلَ وهو أَزْرَقُ . والذَّبابُ الذي يَسْقُطُ على الدَّوَابِّ  
وهو أَصْفَرُ . ويقال : إنَّ الذَّبابَ يَكْثُرُ إذا هاجت رِيحُ الجَنُوبِ وإنَّه يُخَلِّقُ في تلك  
السَّاعَةِ ؛ وإذا هبَّت رِيحُ الشَّمالِ خَفَّ وتلاشَى . وهو من ذوات الخراطيم ، وكذلك  
البعوض . ويقال : إنَّ الذَّبابَ لا يُعَمَّرُ أَكْثَرَ من أربعين يوماً .

قال الجاحظ : "وليس بعد أرض الهند أكثرُ ذُبَابًا من واسِطَ ، وربما رأيت <sup>(٤)</sup>

الحائِطَ وكأَنَّ عليه مِسْحًا شديدَ السَّوادِ من كثرةِ [ ما عليه من ] " الذباب . <sup>(٥)</sup>

ويقال : إنَّ اللَّبَنَ إذا ضُرِبَ بالكُنْدَسِ <sup>(٦)</sup> وَنُضِجَ بِهِ بَيْتٌ لم يَدْخُلْهُ ذُبَابٌ .  
ومن عَجِيبِ أَمْرِ الذَّبابِ أَنَّهُ يَلْتَقِي رَجِيعَهُ على الشَّيْءِ الأَبْيَضِ أَسْوَدَ وعلى الأَسْوَدِ <sup>(٧)</sup>

(١) كذا في الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٩٧ طبع مصر، لوحة ١٤٣ من النسخة الفوتوغرافية) .

وفي الأصلين : « سوى ذلك » .

(٢) كذا في الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « ذباب الشعراء » .

(٣) كذا في الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « قال الشاعر » .

(٤) كذا في النسخة الفوتوغرافية من الحيوان للجاحظ . وفي النسخة المطبوعة : « وبيت ماذل » .

وفي الأصلين : « ونبت ماذل » بالبدال المهملة .

(٥) واسط : بلد متوسط بين البصرة والكوفة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي .

(٦) زيادة عن الحيوان للجاحظ .

(٧) الكندس : الخرشف البستاني ، وهو عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود .



أبيض . ويقال : إنه لا يظهر إلا في مواضع العقونات والقادورات ، ومبتدأ خلقه منها ، ثم يكون من السفاد .

قال الجاحظ : ويقال : إن الذباب لا يقرب قدراً فيه كمامة .

والذباب بطيء في سفاده ، وربما بقي الذكور على ظهر الأثني عامة النهار ، فهو يتجاوز في ذلك البعير والخنزير . وهو من الحيوان الشمسي لأنه يخفى في الشتاء ويظهر في الصيف . وللذباب يدان زائدتان في مقدم يديه يتقي بهما الأذى عن عينيه فإنهما بغير أجفان .

والعرب تضرب به المثل في الزهو فتقول : « أزهى من ذباب » . قالوا : لأنه يسقط على أنف الملك الجبار وعلى موق عينيه ويطرده فلا ينترد . ويضرب به المثل في القدر واستطابة النتن . فإذا عجز الذباب عن شم شيء فلا شيء أتن منه .

وقال ابن عبدل في محمد بن حسان بن سعد ورماه بالبحر :

وما يدنو إلى فيه ذباب \* ولو طليت مشافره بقند

يرين حلاوة ويخفن موتاً \* ذعافاً إن هممن له بورد

ويقال لكل أبحر : أبو ذبان ؛ وكانت من كنى عبد الملك بن مروان . وقد وصف الشعراء الذباب ؛ فمن ذلك قول عنترة :

جادت عليها كل عين ثرة \* فتركن كل حديفة كالدرهم

فترى الذباب بها يغنى وحده \* هزناً كفعل الشارب المترم

غرداً يحك ذراعه بذراعه \* فعل المكب على الزناد الأجدم

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين « من » .

(٢) القند (بالفتح) : غسل قصب السكر .

(٣) ويروى « كل قرارة » ( انظر اللسان مادق « ثروحدق » .



وقال العسكري وجمع بين البراغيث والبعوض والدباب :  
وبدا فغناني البعوض تطرباً \* فهرقت كأس النوم إذ غناني  
ثم أنبرى البرغوث ينقط أضلعي \* نقت المعلم مشكل القرآن  
حتى إذا كشف الصباح قناعه \* قرأت لي الدبان بالأحان

\*  
\*

وأما البعوض وما قيل فيه — والبعوض صنفان: صنف يُشبه القراد،  
لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة، يُسمى بالعراق والشام "الجرجس"  
و"النسافس"، وبمصر "البق"، ويشم رائحة الإنسان ويتعلق به. وله لسع شديد.  
ولدمه إذا قُتل رائحة كريهة. ويقال: إنه يتولد من النفس الحار [ولشدة رغبته  
في الإنسان لا يتمالك إذا شم رائحته، فإذا كان في السقف رمى بنفسه عليه فلا يخطئه] (١).  
وهذا الصنف ليس من الطير. والصنف الثاني طائر ويُسمى أهل العراق "البق"  
و"البعوض". ويسميه أهل مصر "الناموس". وهو يتولد من الماء الراكد،  
فإذا صار الماء رقيقاً استحال دعاميص (٢)، ثم تستحيل الدعاميص فراشا. والبعوض  
في خلقه الفيل إلا أنه أكثر منه أعضاء، فإن للفيل أربع أرجل وخرطوماً وذنباً،  
وله مع هذه الأعضاء يدان زائدتان وأربعة أجنحة. وخرطوم البعوض [أجوف] (١)  
نافذ الخرق، فإذا طعن به جلد الإنسان استقى به الدم وقذف به إلى جوفه. وفيه  
من الشره أن يمتص من دم الإنسان إلى أن ينشق ويموت، أو يمتص إلى أن يعجز  
عن الطيران. ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع، فيبقى

(١) زيادة عن مباحج الفكر.

(٢) الدعاميص: جمع واحدة دعموص، وهو دوية أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشت.

(ييس ماؤها).



طريحا في الصحراء فيجتمع حوله السباع والطيور التي تأكل الحيف، فمن أكل منها منه مات لوقته في موضعه . ويقال : إن بعض جبابرة الولاة بالعراق كان يقتل بالبعوض ، فيأمر بمن يريد قتله أن يجرد من ثيابه ويربط ويخرج إلى بعض الآجام التي بالبطائح فيوجد في أسرع وقت عظاما عارية من جلد ولحم .

وقال الجاحظ : بعوض البطائح بجرارات<sup>(١)</sup> الأهواز وعقارب شهرزور . وربما ظفر بالسكران النائم فلا يبقى فيه إلا العظام العارية .

وقد أكثر الشعراء في وصف البعوض ، فمن ذلك قول فرج بن خلف الأندلسي :

بعوض جعلان دمي قهوة \* وغنيني بصنوف الأغان<sup>(٢)</sup>  
كان عروقي أوتارهن \* وجسمي الرباب وهن القيان<sup>(٣)</sup>

١٤٥

وقال آخر :

إذا البعوض زجلت أصواتها \* وأخذ اللحن مغنياها  
لم تطرب السامع خافضاتها \* وأزق العينين رافعاتها  
صغيرة كبيرة أذاتها \* تفض عن بغيتها بغاتها  
ولا يصيب أبدا رماها \* راحة خرطومها قناتها

وقال أبو هلال العسكري :

غناء يسخن العين \* وينفي فرح القلب  
ولا يأتي على الزمري \* ولا يجري مع الضرب  
غناء البق بالليل \* ينفي طرب الشرب

(١) الجزارات ، جمع جراحة : عقرب صفراء على شكل الثبينة تجر ذنها .

(٢) في الأصلين : « الأغاني » بالياء .

(٣) في مباحث الفكر : « البنان » .



إذا ما طَرَقَ المَرءَ \* جرى في طَلْقِ الكَرِبِ  
إذا ما نَقَبَ الجِلْدَ \* ةَ أَخْفَى أثرَ النَّقَبِ  
سوى حُمْسِرِ خَفِيَّاتٍ \* تُحَاكِي نُقَطَ الكُتُبِ



وأما البراغيث وما قيل فيها — والبرغوث أسودٌ أحذبٌ . وهو من الحيوان الذي لا يمشى ؛ وإنما أوردناه مع ذى الجناح لأنه ذو ونبٍ لا يقصر عن الطيران ؛ ومنه أيضا ما يمشى ولا يثبُ . وقالوا : إنه يطيل السَّفَادَ ، ويبيض ويُفَرِّخُ . وأصله متولدٌ من التراب في المواضع المظلمة . وهو يكثر ويستطيل ويؤذى في أواخر الشتاء وفصل الربيع . وإذا اشتدَّ عليه الحرُّ هلك .

ومن جناس الكلام فيه قولهم : أذى البراغيث إذا البرى غيث . يعنون بالبرى التراب إذا نزل عليه المطر .

والبرغوث يَكُنُ بالنهار ويظهر بالليل . ويشتدُّ أذاه للإنسان إذا أخذ مضجعه . وهو يطول لبثه بمصر ؛ ولا يوجد في البلاد الحارة مثل صعيد مصر ولا في البلاد الشديدة البرد .

وقد أكثر الشعراء في وصف البراغيث وأفعالها ؛ فمن ذلك قول أبي الرَّمَّاح الأَسديّ وكان قد سكن مصر :

تَطَاوَلَ بالفُسْطَاطِ ليلي ولم أكن \* يَحْنُو الغَضَى ليلي على يطولُ  
يُورِقُنِي حُذْبٌ صَغَارٌ أدِلَّةٌ \* وإت الذي يوقظنه لذليلُ  
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرةً \* علينا ولا ينعمى لهن قتيلُ  
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً \* وليس لبرغوث إلى سبيلُ



وقال العسكري من أبيات :

ومن براغيث تنفي النوم عن بصرى \* كَأَنَّ جَفَنِيَّ عَنْ عَيْنِي قَصِيرَانِ  
يَطْلُبُنِ مِنِّي نَارًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ \* إِلَّا عِدَاوَةَ سُوْدَانٍ لِيَيْضَانِ

وقال أبو [الحسن أحمد بن] أيوب البصرى المعروف بالناهي :<sup>(١)</sup>

لا أعدُّ الليلَ في تطاوله \* لو كان يَدْرِي مَا نَحْنُ فِيهِ نَقَّصَ  
لِي فِي الْبِرَاغِيثِ وَالْبَعُوضِ إِذَا \* يُلْحِقُنَا حِنْدُسُ الظَّلامِ قَصَّصَ  
إِذَا تَغَنَّى بِعَوْضِهِ طَرَبًا \* سَاعِدِ بَرغُوتهِ الْغِنَا فَرَقَّصَ

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني :

بات البراغيثُ في الفراشِ معي \* تَقَسِّمُنِي قِسْمَةَ الْمَوَارِيثِ  
أَكَلَنِي بَعْدَ مَا شَرِبَ مِنْ دَمِي \* فَمَنْ مَغِيثِي مِنَ الْبِرَاغِيثِ

وقال أيضا فيها :

إِنَّ الْبِرَاغِيثَ إِذَا سَاوَرَتْ \* مِنْ كِنِّهَا تَرْقُصُ أَوْ تَقْرُصُ  
وَكَلَّمَا غَنَّتْ بِعَوْضِ لَهَا \* فَهِيَ عَلَى شُرْبِ دَمِي أَحْرُصُ  
تَقْفِزُ مِنْ تَمَّ إِلَى هَاهُنَا \* كَأَنَّهَا زَيْنَجِيَّةٌ تَرْقُصُ

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري :

وَحُمِسَ الْقَوَائِمُ حُدْبَ الظُّهُورِ \* طَرَفُنِ فِرَاشِي عَلَى غِمْرَةٍ  
وَيَنْقُطُنِي بِخِرَاطِيمِهِنَّ كَنَقَطِ الْمَصَاحِفِ بِالْحُمْرَةِ

وقال ابن المعتز :

وبراغيثَ إن ظفرنَ يجسمى \* خِلَّتْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهُ خَالَا

(١) في الأصلين : « أبو أيوب النصرى » . والتصحيح والزيادة عن يتيمة الدهر .





وأما الحرقوص وما قيل فيه — فقد ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان فقال : وزعموا أنه دويبة أكبر من البرغوث ؛ وأكثر ما ينبت لها جناحان بعد حين . وعضة الحرقوص أشد من عضة البرغوث . قالوا : والحرقوص يسمى النهيك . وأكثر ما يعص أرح النساء وخصى الرجال . قال أعرابي وقد عص الحرقوص خصيته :

لقد منع الحراقيص القرارا \* فلا ليلًا تقتر ولا نهارا  
يغالبن الرجال على خصاهم \* وفي الأرح دسًا وأنجحارا

وقالت امرأة تشير إلى زوجها :

يغار من الحرقوص إن عص عضة \* بفخذى منها ما يحد غيور<sup>(١)</sup>  
لقد وقع الحرقوص منى موقعًا \* أرى لذة الدنيا إليه تصير

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصلين .



## الباب السابع من القسم الخامس

## من الفن الثالث في أنواع الأسماك

قال ابن أبي الأشعث : السمكُ يَسْتَنَشِقُ الْمَاءَ بأصداغه فيقوم له مقام الهواء للإنسان . والسمكُ كُلُّ شَيْءٍ كَثِيرُ الْأَكْلِ ، وَحَاسَّةُ السَّمْعِ وَالشَّمِّ فِيهِ أَقْوَى مِنْهَا فِي الْإِنْسَانِ . وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَدَلَّةٍ يَطُولُ شَرْحُهَا . وَحَاسَّةُ الْبَصَرِ فِيهِ لَيْسَتْ كَالسَّمْعِ وَالشَّمِّ وَإِنَّمَا أضعف . وَلِسَانُهُ غَلِيظٌ قَصِيرٌ شَبِيهِه بِاللِّسَانِ وَلَيْسَ لِسَانًا . وَهُوَ أَضْرَاسٌ لَيْسَتْ لِلضَّغِغِ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا لَقِيتُ مَا يَفْتَرِسُهُ مِنْ حَيْوَانِ الْمَاءِ ، وَيُفْرِغُ فِيهِ سُمًّا يَكُونُ سَبَبًا لِقَتْلِهِ . وَصِغَارُ السَّمَكِ تَحْتَرِزُ مِنْ بَكَارِهِ بِأَنْ تَطْلُبَ الْمَاءَ الْقَلِيلَ الَّذِي لَا يَجْمَلُ الْكِبَارَ .

١٠ وَآخْتَلَفَ النَّاسُ فِي سِفَادِ السَّمَكِ ، فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ يَسْفِدُ مِثْلَ الْحَيَّةِ . وَقَالَ الْجَاهِظُ : وَفِي السَّمَكِ الْقَوَاطِعُ وَالْأَوَابِدُ كَالطَّيْرِ . وَمِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ مَا هُوَ فِي شَكْلِ الْحَيَّاتِ . قَالَ : وَهِيَ إِذَا أَنْ تَكُونُ كَانَتْ بَرِّيَّةً أَوْ جَبَلِيَّةً فَانْتَسَحَتْهَا السَّيُولُ وَأَلْقَتْهَا فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ فَتَوَالَدَتْ فِيهِ ، وَإِذَا أَنْ تَكُونُ أَمَهَاتَهَا وَأَبَاؤُهَا مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ .

١٥ وَقَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا فِي الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ : أَفْضَلُ السَّمَكِ فِي جَسَدِهِ مَا كَانَ لَيْسَ بِكَبِيرٍ جَدًّا وَلَا صُلْبٍ اللَّحْمِ وَلَا يَابِسِهِ ، لَا دُسُومَةَ فِيهِ كَأَنَّهُ يَتَفَتَّتُ ، وَالَّذِي لَا مَخْاطِيبَةَ وَلَا سُهوكَةَ فِيهِ وَطَعْمُهُ لَذِيذٌ ، فَإِنْ اللَّذِيذُ مَنَاسِبٌ ، وَمَا هُوَ دَسِيمٌ دَسُومَةً غَيْرَ مَفْرَطَةٍ وَلَا غَلِيظَةٍ وَلَا شَحْمِيَّةٍ وَلَا خَرِيفَةٍ ، وَالَّذِي لَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ النَّتَنُ إِذَا فُصِّلَ عَنِ الْمَاءِ . وَيُخْتَارُ مِنَ السَّمَكِ الصُّلْبِ اللَّحْمِ مَا هُوَ أَصْغَرُ ، وَمِنْ الرِّخِصِ



اللحم ما هو أكبر إلى حدّ ما . وصلب اللحم مملوحاً خيراً منه طرياً . وأما في الأجناس  
 فالشبائيط أفضلها ، ثم البني<sup>(١)</sup> ، والبياح البحري لا بأس به . وأما في مأواه فالذى<sup>(٢)</sup>  
 يأوى الأماكن الصخرية ثم الرملية والمياه العذبة الجارية التي لا قدر فيها ولا حمأة  
 وليست بطيحية<sup>(٣)</sup> ولا نزية ولا من البحيرات الصغار التي لا تسقيها الأنهار ولا فيها  
 عيون . قال : والسّمك البحري محمود لطيف ، وأفضل أصنافه الذي لا يكون  
 إلا في البحر والبلجة . والذي يأوى ماءً مكشوفاً ترفرف الرياح عليه أجود من الذي  
 بخلافه . والذي يأوى ماءً كثير الأضطراب والتموج أجود من الذي يأوى الماء  
 الراكد . والسّمك البحري لطيف اللحم لا سيما إذا كان مأواه في الشطوط صحراً  
 أو رملاً ، والذي يصير من البحر إلى أنهار عذبة يعارض حرية الماء بالطبع لطيف  
 كثير الرياضة .

١٤٧

وأما غذاؤه ، فالذى يفتدى بالحشيش وأصول النبات خيراً من الذى يفتدى  
 الأقدار التي تطرح من البلاد إلى المستنقعات . وأفضل ما يؤكل السمك اسفيداجا<sup>(٤)</sup>  
 ثم المشوى على الطابق . وأما المقلّي فيصلح لأصحاب المِعِدِ القويّة ومعه الأباذير .<sup>(٥)</sup>  
 والمشوى أعذى وأبطأ نزولاً ، والمطبوخ بالضد . وأفضل طيخه أن يطبخ الماء  
 حتى يغلي ثم يلقى فيه .

(١) ضبطه في القاموس ككتاب وكان .

(٢) كذا في قانون ابن سينا . وفي الأصلين : « مياهه » .

(٣) البطيحية : نسبة إلى البطيحة وهي الماء المستنقع .

(٤) الاسفيداج : نوع من طعام السمك . (راجع طريقة صنعه في كتاب الأطعمة النسخة

الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ علوم معاشية ) .

(٥) الأباذير : التوابل التي منها الكسبرة والمصطكا والفلفل والدارسيني والكراويا والزنجبيل



وأما المالح، فخيره ما كان طرياً قريب العهد بالتمليح . وأحمد الممقور بالخل<sup>(١)</sup>  
والتوابل .

وأما طبعه ، فجميع السمك بارد رطب ، لكن بعضه أسخن بالقياس إلى  
مزاج السمك مثل الكويج<sup>(٢)</sup> والمارماهيج<sup>(٣)</sup> .

وأما أفعاله وخواصه ، فالطري منه يولد البلغم المائي مريخ للأعصاب ، غير  
موافق إلا للعدة الحارة جداً . قال : وجلد السمك المعروف «بسيفيانوس»<sup>(٤)</sup> في ناحية  
بيت المقدس إن ذر رماد جلده في عيون المواشي أذهب بياضها . والمالح من<sup>(٥)</sup>  
أصناف السمك يخرج السلاء<sup>(٦)</sup> من المناشب<sup>(٧)</sup> . قال : ورأس «سماريس»<sup>(٨)</sup> محرقاً يقلع اللحم

(١) الممقور : المنقوع .

١٠ (٢) الكويج : نوع من السمك له خرطوم كالمنشار يفترس ، وهو في الماء شر من الأسد في البر .  
والحيوانات البحرية تنفر منه .

(٣) المارماهيج : هو السليناج المعروف بالنون ، وهو حوت طويل .

(٤) كذا في القانون طبع بولاق . وفي الأصلين : «سيفياس» .

(٥) كذا في القانون . وفي الأصلين : «عق» ، وهو تحريف .

١٥ (٦) السلاء : شوك النخل ، الواحدة سلاءة . وذلك أنه إذا تضمد بلحم السمك المالح وخصوصاً  
«الجرى» منه أخرج السلاء من عمق البدن . ويقال : إن لحم «الجرى» قوته قوة جاذبة ، فإذا قُتد  
ودق ووضع من خارج أخرج السلاء كما أنه يخرج النصول والزجاج . (راجع مفردات ابن البيطار في اسم  
«جرى» ) . وفي الأصلين : «السل» وهي لغة عامة مصر في السلاء .

(٧) المناشب : جمع منشب ، وهو اسم مكان من النشوب .

٢٠ (٨) وردت هذه الكلمة في الأصلين هنا : «سمارس» ، وفيما يأتي : «سماروس» . وقد أثبتناها

كما وردت في مفردات ابن البيطار (طبع مصر سنة ١٢٩١ هـ) . ووردت في آب القانون لابن سينا :  
«سماريس» و«سماروس» في أكثر من موضع .



الزائد في القروح ويمنع سعتها ويقلع التآليل وآليوث<sup>(٢)</sup> . وماء السمك المالح ينفع من القروح العفنة ويفسلاها . قال : <sup>(١)</sup> واذا احتقن بسلاقة المالح مراراً نفع من وجع الورك . والسمك الصغار الذي تسميه أهل الشام ومصّر "الصير" إذا تتمعض صاحب القلاع الخبيث بالمترى<sup>(٥)</sup> الذي يتخذ منه نفعه . و"الرعد" الحى إذا قرب من رأس المصدوع أخدره [عن الحس بالصداع]<sup>(٦)</sup> . قال : وجلد "سيفيانوس" تحك به الأجفان الحربة فينفع ، وجلده المحرق أيضا يدخل في أدوية العين ، ويذهب الأكتحال به مع الملح الظفرة<sup>(٨)</sup> ، وأكله مقليلًا يورث غشاوة العين بل جميع السمك ؛ ورؤس

- (١) التآليل : جمع ثؤلول . قال العلامة السمرقندى : هى بثور صغيرة شديدة الصلابة مستديرة ، وهى على ضروب شتى فمنها منكوسة ، ومنها متشققة ذات شظايا ، ومنها مسبارية وهى غليظة الرؤس مستديرة الأصول تأخذ الى داخل العضو وكأنها مسبار (عن قاموس الأطباء للقيصونى المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٣٢ طب) . (٢) وردت هذه الكلمة فى الأصلين غير واضحة الإجماع . وقد أعجمناها كما وردت فى مفردات ابن البيطار . ونص عبارته : « ... سمارينس وهو صنف من السمك رأس المملوح منه اذا أحرق قلع اللحم الزائد فى القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تسمى فى البدن ، ويقلع التآليل التى يقال لها أبلو واللحم الزائد فى الأبدان الذى يقال له باليونانية بومو وتسميه الأطباء بالعربية البيوث ... » . (٣) كذا فى القانون . وفى ١ : « أهل مصراخ » . وفى ب : « أهل الشام الخ » . (٤) القلاع (كغراب) : قرحة تكون فى جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع ، وتعرض للصبيان كثيرا الرداءة اللبن أو لسوء انهضامه فى المعدة . (عن قاموس الأطباء للقيصونى) . (٥) فى مفردات ابن البيطار : « المرى المعمول من السمك المالح واللحوم الجافة اذا صب على القروح الخبيثة منعها أن تسمى فى البدن ويرى عضه الكلب الكلب ويحتقن به لقرحة الأمعاء لتكويها » . (٦) زيادة عن القانون . (٧) فى القانون : « ويزيد » . (٨) الظفرة (باتحريك) : جلدة تنبت عند المآقى وقد تمتد الى السواد فتعشبه بكذا فى كتب اللغة . وفى كتب الأطباء : الظفرة زيادة من الملتحمة أو من الحجاب المحيط بالعين يتبدى فى الأكثر من المآقى الإنسى ، وهى ثلاثة أنواع : نوع منها غشائى رقيق يتبدى من جوانب الملتحمة . والثانى يتبدى من لحمه المآقى وينبسط الى أن يلحق حدّ السواد فيقف هناك ويغلظ . والثالث يغشى فيضرب بالبصر بل يبطله البتة (عن قاموس الأطباء للقيصونى) . (٩) كذا فى القانون . وفى الأصلين هكذا : « وأكل طر يغلا » ، وهو تحريف .



- (٢) السَّمَكَاتِ الْمَمْلُوحَةِ الْمُجَفَّفَةِ تَنْفَعُ اللَّهَاءَ الْوَارِمَةَ، وَعِلَاجٌ جَيِّدٌ مِنْ شُقَاقِ الْمَقْعَدَةِ .  
 وَغِرَاءُ السَّمَكِ يُلْقَى فِي الْأَحْسَاءِ فَيَنْفَعُ نَفَثَ الدَّمِ . قَالَ : وَحَوْصَلَةُ سَيْفِيَانُوسِ ثَلَاثِينَ  
 الْبَطْنَ مَعَ صَعُوبَةِ انْهْضَامِهَا . قَالَ : وَرَأْسُ الْمَالِحِ [ مِنْ ] سَمَارِيسٍ مُحْرَقًا يُجْعَلُ  
 عَلَى عَضَةِ الْكَلْبِ الْكَلْبِ وَلَسَعَةِ الْعَقْرَبِ فَيَنْفَعُ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ سَمَكَةٍ . وَمِرْقَةٌ  
 كُلُّ سَمَكٍ تَنْفَعُ مِنَ السَّمُومِ الْمَشْرُوبَةِ وَالنُّهُوشِ . قَالَ : [ وَالسَّمَكُ يَنْفَعُ مِنْ عُسْرِ  
 النَّفْسِ وَالرَّبْوِ وَالْيَرْقَانِ وَيَسْهَلُ الْبَلْغَمَ وَيَنْفَعُ مِنْ خُنَاقِ الرَّحِمِ ] .

وقد وصف الشعراء السمك في أشعارها ؛ فمن ذلك قول ابن الرومي يخاطب  
 رئيساً ويستدعي منه سمكاً :  
 (٥)

- عَسْرَتْ عَلَيْنَا دَعْوَةُ السَّمَكِ \* أُنِّي وَجُودِكَ ضَامِنِ الدَّرَكِ (٦)  
 ١٠ - اَعْلَمُ وَقَيْتَ الْجَهْلَ أَنْكَ فِي \* قَصْرٍ تَلْتَهُ مَطَارِحُ الشَّبَكِ  
 وَبَنَاتِ دِجْلَةَ فِي فِنَائِكُمْ \* مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مُعْتَرَكِ (٧)

(١) اللهأة : اللحمة المشرفة على الحلق . وقيل : هي لحمه حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان ،  
 ومنفعتها تدريج الهواء لسلا يقرع ببرده الرئة بخافة وتمنع الدخان والغبار وتكون مقرعة الصوت يقوى بها  
 ويعظم كأنها باب موصل .

- (٢) كذا في القانون . وفي الأصلين : « المعدة » ، وهو تحريف .  
 (٣) التكملة عن القانون .  
 (٤) هذه العبارة المحصورة بين مربعين ذكرها المؤلف ضمن منافع السمك ونسبها لابن سينا . وقد راجعنا  
 ما قاله ابن سينا عن السمك فلم نجد فيها بل ذكرها أثناء كلامه على « سفيدوليون » أو « سفندوليون »  
 كما قال ابن البيطار في مفرداته وهو اسم نبات .  
 (٥) هو ابن أبي بشر المرثدي ، كما في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .  
 (٦) كذا في ديوانه ومباحج الفكر . وفي الأصلين : « عودة » وهو تحريف .  
 (٧) قال النعالي في ثمار القلوب ( ص ٢٢٠ طبع مصر ) : وجعل ابن الرومي السمك بنات دجلة  
 واستشهد بهذا البيت .



(١)  
 بِيضٌ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بِلْ \* مَشْحُونَةٌ بِالشَّحْمِ كَالْعَكِكِ  
 حَسَنَتْ مَنَازِرُهَا وَسَاعَدَهَا \* طَعِمَ كَلَّ مَعَاقِدِ التَّكِّكِ  
 فَلْيَصْطِدِ الصِّيَادُ حَاجَتَنَا \* يَصْطَدُّ مَوَدَّتَنَا بِلَا شَرِكِ

وقال أبو الفتح كشاجم :

ومجوبة بالماء عن كل ناظرٍ \* ولكنها في حجبها تُخْطَفُ  
 أَخَذْنَا عَلَيْهِنَّ السَّبِيلَ بِأَعْيُنٍ \* رَوَّاصِدٌ إِلَّا أَنَّهُا لَيْسَ تَطْرَفُ  
 فَبُخْتْنَا بِهَا بِيضَ الْمَتُونِ كَأَنَّهَا \* خَسَّاحِرٌ فِي أَيْمَانِنَا تَتَعَطَّفُ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو عبادة البُحْتَرِيُّ وذَكَرَ بَرَكَةً :

لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَقْصُورُ غَايَتَهَا \* لُبْعِدُ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 يَعْمُرَنَّ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مَجْنَحَةٍ \* كَالطَّيْرِ تَتَفُضُّ فِي جَوْ خَوَافِيهَا

وقال أبو طالب المأموني في المقلبي منه :

مَآوِيَةٌ فِضِّيَّةٌ لِحُمِّهَا \* أَلْدُ مَا يَأْكُلُهُ الْآكِلُ  
 يَضْمَمُهَا مِنْ جِلْدِهَا جَوْشَنٌ \* مُدْبِلٌ<sup>(٤)</sup> فَهُوَ لَهَا شَامِلٌ<sup>(٥)</sup>  
 لَوْنَتْ مِنْ فِضَّتِهَا عَسْجَدًا \* بِالْقَلْبِيِّ لِمَا ضَافَنِي نَازِلٌ

(١) العكك : جمع عكة ، وهي وعاء للسمن من الجلد .

(٢) في الأصلين : « بغاء بها » وهو لا يلتزم مع بقية الشعر . وقد بجننا عن هذا الشعر في عدة نسخ

خطية ومطبوعة من ديوان كشاجم فلم نجده .

(٣) كذا في الأصلين ومباهج الفكر . وفي ديوانه : « المحصور » بالحاء المهملة .

(٤) الجوشن : الدرع .

(٥) كذا في يتيمة الدهر للتعالي . وفي الأصلين : « مدبل » بالذال المهملة والباء الموحدة .



وقال أيضا :

مائيّة في النار مَصْلِيّة<sup>(١)</sup> \* يَصْبِغُ من فِضَّتِها عَسْجَدُ  
كأَمَّا جلدُها جَوْشَنُ<sup>(٢)</sup> \* مَزْرَفِن الصَّنْعَةِ أو مِبْرَدُ

وقال عطاء بن يعقوب يصف سمكة من رسالة يستدعى بها صديقا ، جاء

- منها : ” قد أهدى لنا صديق سمكه ، قد ليست من جلدها شبكه ، تُشْبِهُ حَمَلًا  
شَكْلًا وَقَدًا ، أو حِرَابًا قد آمْتَلَأُ زُبْدًا ، كأنها أرادت أن تحاربَ نَجْمَ السَّمَاءِ ،  
أو حُوتَ الأَفْلاكِ ، فليست من جلدها جَوْشَنًا مَزْرَدًا<sup>(٣)</sup> . وسَلَّت من ذَنبِها سِيفًا  
مَجْرَدًا “ .

وقال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب يصف سمكا : ” أتيتُ بِناتٍ بِيضِ

- البَطُونِ ، زُرْقِ العِيونِ ، سُودِ المَتونِ ، حُدْبِ الظُّهورِ ، مَعَقَفَاتِ الأذْناَبِ ، صِغارِ  
الرِّءوسِ ، غِلَاطِ القِصرِ<sup>(٤)</sup> ، عِراضِ السَّررِ “ .

هذا ما اتفق إيرادُه في السَّمكِ المُطَلَقِ . فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك .

### ذكر شيء من أنواع الأسماك

وأنواع الأسماك كثيرة جدا ، منها ما يعرفه الناس ، ومنها ما لم يعرفوه ، ومنها

- ما يكون في أماكن من البحار دون غيرها . وقد ذهب بعضهم أن كل حيوانٍ

(١) كذا في تيمية الدهر . وفي الأصلين : « مصلوبة » .

(٢) الزرفين (بالكسر والضم) : حلقة الباب أو هو عام ، والجمع : زرافين . ومنه الحديث :  
كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين إذا علق بزرافينها سرت وإذا أرسلت مست  
الأرض ، وهو معرب كما في الصحاح .

(٣) في الأصلين : « موردا » .

(٤) القصر : جمع قصرة وهي أصل العنق .



في البرّ يكون مثله في البحر . فلنورد في هذا الفصل ما أمكن إيرادُه ، وهو الدُّفِين ، والرَّعاد ، والتمساح ، والسَّقَنقُور ، والسَّلْحَفَاة ، والبَّجَاة ، والفرس النهريّ ، والجنديديستر<sup>(١)</sup> والقنْدَس ، والقَاقِم ، والضَّفَادِع ، والسَّرطَان ، وشيءٌ من عجائب الحيوان المائيّ ، على حكم الاختصار حيث تعدّر الاستيعاب .

٥ فأمّا الدُّفِين — وهو كالزَّق المنفوخ ، وله رأس صغير جدًّا . وهو يُوجد في بحر النيل يَقْدِفُه البحرُ المِلْحُ إليه . ويقال : ليس في دوابّ البحر ماله رنةٌ غيره<sup>(٢)</sup> ؛ فذلك يُسمع له التنفُّس والتنفُّخ ، وهو إذا ظفر بالغرريق كان أقوى الأسباب في نجاته ؛ فإنه لا يزال يدفعه الى البرّ [حتى ينجيه]<sup>(٣)</sup> . وهو من أقوى الدوابّ المائيّة . ولا يؤذى ولا يأكل غير السمك . وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كالميت . وهو يلد ويرضع . وأولاده تتبعه حيث ذهب ؛ ولا يلد إلا في الصيف . وفي طبيعه الأئس بالناس وخصوصا الصبيان . وإذا صيد جاءت الدلافين لقتال صائده ، فإذا أطلقه لها أنصرفت . وأهل المراكب في البحر الفارسيّ إذا رأوه استبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سميّا الغزاة .



١٥ وأمّا الرعاد — ويكون في نيل مصر ، ولم أسمع به في غيره . وفيه من الخاصيّة أنه لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يمسه . ومتى وضع الإنسان يده عليه

(١) في الأصلين : « القندر » بالزاء بدل السين ، وهو تحريف ؛ إذ القندر من أسماء الجنديديستر ، فلا معنى إذا تكرر . والتصويب عن مباحج الفكر وحياة الحيوان في كلامهما على « القندس » .  
(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ألية » وهو تحريف .  
(٣) زيادة عن مباحج الفكر .



تزعها بحركته وصاح صيحةً مُنكرةً ربما دهش الإنسان لها؛ ويجد الرجل في فؤاده خفقاناً من ذلك . وهو متى وقع في شبكة الصياد ارتعدت يده عند إخراج الشبكة من الماء أو جذب الحبل ، فيعلم أنه قد وقع له السمك الرَّعاد .



- وَأَمَّا التَّمْسَاحُ — وهو أيضاً لا يكون إلا في نيل مصر؛ وزعم قوم أنه يوجد في مِهْران السَّنْدِ، لِزَعْمِهِمْ أَنَّهُ مِنَ النَّيْلِ . وهو شديد البطش في الماء . وهو يعظم إلى أن ينتهي في الطول إلى عشرين ذراعاً في عرض ذراعين . ويفترس الفرس والإنسان . ولا يقوى على قتاله من الحيوان إلا الجاموس . وله يدان ورجلان وذنب طويل يضرب به ويلف . وهو لا يُصَادُ إلا أن يُضْرَبَ في إبطيه ، ومنهما مقتله . ويقال : إنه إذا أراد السَّفَادَ نَحَرَ هُوَ وَالْأُنْثَى إِلَى الْبَرِّ فَيَقْلِبُهَا عَلَى ظَهْرِهَا وَيَسْتَبِطِنُهَا ؛ فَإِذَا فَرَّغَ قَلْبُهَا لِأَنَّهَا لَا تُمْكِنُ مِنَ الْإِنْقِلَابِ لِقَصْرِ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا وَيُنْسِ ظَهْرُهَا . وهي تبيض في البرِّ ، فما وقع في الماء صار تَمْسَاحًا وما بقي في البرِّ صار سَقَنْقُورًا . وَالتَّمْسَاحُ يَحْتَكُ فَكَّهُ الْأَعْلَى دُونَ الْأَسْفَلِ ، وَلِسَانُهُ مَعَلَّقٌ بِهِ . ويقال : إنه ليس له مَخْرَجٌ ، وَإِنْ جُوفَهُ إِذَا أَمْتَلَأَ نَحَرَ إِلَى الْبَرِّ وَفُتِحَ فَهُوَ فِيجِيءُ طَائِرٌ صَغِيرٌ أَرْقَطٌ فَيَنْقُرُ بِمَنْقَارِهِ مَا فِي جُوفِهِ وَيُخْرِجُهُ ، وَذَلِكَ غِذَاءُ الطَّائِرِ وَرَاحَةٌ لِلتَّمْسَاحِ .
- وفي رأس هذا الطائر شوكةٌ فَإِذَا غَلِقَ التَّمْسَاحُ فَهُوَ عَلَيْهِ تَحْسَهُ بِهَا فَيَفْتَحُهُ . ويقال : إن للتَّمْسَاحِ سِتِينَ سِنًّا وَسِتِينَ عِمْرَقًا ، وَيَسْفِدُ سِتِينَ مَرَّةً ، وَيَبْذِي سِتِينَ بَيْضَةً .

(١٤٩)

(١) مِهْران السند : نهر عظيم بالسند بقدر دجلة تجري فيه السفن ويسقى بلاداً كثيرة ويصب في البحر عند الدَّيْل (مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند) . وماؤه عذب جداً . وهو مثل النيل في الكبر وجريه

٢٠

مثل جريه ، ويرفع على وجه الأرض ثم ينصب فيزرع عليه مثل ما يزرع بأرض مصر .

(٢) غلق (بالضعيف) كأغلق ، وغلق (بالتحفيف) لغة نادرة أو رديئة متروكة .



ويُوجد في جلده ممَّا يلي بطنه سلعة كالبيضة فيها رطوبة لها رائحة كالمسك، وتقطع رائحتها بعد أشهر .

ووصفه شاعرٌ فقال :

وذي هامة كالترس يفغر عن فم \* يضم على مثل الحسام المثلم  
ويفتقر عن مثل المناشير ركب \* على مشفر مثل القلب المهتم  
مشى في شواة من فقارة غيلم \* وسقف لحيا عن مناكب شيم

\*  
\* \*

وأما السقنقور - ويسمى الحردون البحري - ويقال : إنه ورل مائي .  
ومنه ما هو مصري ، وما هو هندي ، وما يتولد في بحر القلزم وبلاد الحبشة . وهو  
يغتذى في الماء بالسمك وفي البر بالقطا . وأنشاه تبيض عشرين بيضة وتدفيها  
في الرمل ، فيكون ذلك حضنها . وجلده خشن مدبج بالسواد والصفرة . وهو إذا  
عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء فأغسل منه مات السقنقور ؛ وإن سبق  
السقنقور الإنسان إلى الماء مات الإنسان . وبين السقنقور وبين الحية عداوة  
عظيمة ، متى ظفرا أحدهما بصاحبه قتله .

وقال الشيخ الرئيس : أجود السقنقور ما صيد في الربيع وقت هيجانه .  
وأجود أعضائه الشرة . وهو ينفع من العلل الباردة في العصب . وملحه يبيج الباه  
فكيف لحمه ، وخصوصا لحم سرته وما يلي كليتيه وخصوصا شحمها .

(١) السلعة : زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة .

(٢) كذا في ب . وورد في أ مهمل الإجمام . ولعله يريد به أنه طول لحيا من قولهم :  
لحي سقف أى طويل مسترخ والمسقف كعظم : الطويل . والغيلم : السلحفاة الذكر . والشيم : ذكر  
القتافذ أو ما عظم شوكة من ذكورها .





وأما السُّلْحَفَةُ وَاللِّجَاءُ - يقال : إنَّ اللِّجَاءَ تبيض في البرِّ، فما أقام به  
سُمِّي سُلْحَفَةً ، وما وقع في البحر سُمِّي لِحَاءً . فأما ما يبقى في البرِّ فإنه يعظم حتى  
لا يكاد الرجل الشديد يحمله . وقد رأيتُ في سنة سبع وسبعائة بالقاهرة المعزِّية  
سُلْحَفَةً تَحْمِلُ الرَّجُلَ وتمشي به وهو قائم على ظهرها . وما ينزل البحر يعظم حتى  
لا يكاد الحمار يحمله ؛ وربما وُجِدَ منها ما زنته أربعائة رِطْلٍ . وتبيضُ أثناء  
أربعائة بيضة . وهي تحضن بيضها بالنظر إليه والرَّصْدِ له لا غير . وللدَّكْرِ زُكَّانٍ  
وللأنثى فِرْجَانٍ . والدَّكْرِ يُطِيلُ المُكْتَبَ في السِّفَادِ . والعرب تَكْنِيهَا « أُمَّ طَبِيقٍ » .  
ويزعمون أنها تبيضُ تسعاً وتسعين بيضةً ، وتبيضُ تمام المائة بيضةً يخرج منها  
أسود ( أى ثعبان ) . وهو مولعٌ بأكل الحيات ؛ وإذا أكل الأفعى أكل صَعْتراً  
جَبَلِيًّا ؛ فإذا أكثر من أكل الحيات والصَّعْتَرِ هَلَكَ . وله تحيُّلٌ فيما يصيده من  
الطَّائِرِ ، وهو أنه يصعد من الماء ويتمرغ في التراب ويأتي موضعاً قد سقط  
الطيرُ عليه ليشرب ، فيخفي على الطير بكثرة لونه التي آكسبها من الماء والتراب ،  
فيصيد منها ما يكون له قوتاً ويدخل به الماء فيموت الطائرُ فياً كله .

ووصفها شاعر فقال :

وَسُلْحَفَةٌ بَمَجٍّ \* سَكُونُهَا وَالْحَرَكَهَ

شَبَّهْتُهَا بِدَيْبَلِيٍّ \* سَاقِطٍ فِي مَعْرَكِهِ

مُسْتَتِرٍ بِتَرْسِهِ \* عَمَّنْ عَسَى أَنْ يَهْلِكَهُ

(١) في الأصلين : « بتر به » . والتصويب عن مباحج الفكر .



وقال أبو بكر الخوارزمي يصف لحاة:

بُنْتُ ماءٍ بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ \* مِثْلَ مَا قَد طَوَى السَّحَابُ سَفْرَهُ<sup>(١)</sup>  
رَأْسَهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا \* ظَهْرُ تَرْسٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ صَخْرَةٍ<sup>(٢)</sup>  
مِثْلُ فَهْرِ الْعَطَّارِ دُقُّ بِهِ الْعِطْ \* سُرُّ خَلَّتْ طَرَائِقُ الطَّيِّبِ ظَهْرَهُ<sup>(٣)</sup>  
يَقْطَعُ الْخَرْفَ رَأْسَهَا فَإِذَا مَا \* أَمْتَهُ فِرَاسُهَا مَسْتَقَرَّهُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

لَحَى اللَّهُ ذَاتَ فِيمَ أَخْرَسٍ \* تُطِيلُ مِنَ الْعِيِّ وَسَوَاسِمَهَا  
تَكْبُّ عَلَى ظَهْرِهَا تُرْسَهَا \* وَتُظْهِرُ مِنْ جُلِّهَا فَنَاسِمَهَا<sup>(٥)</sup>  
إِذَا الْحِدْرُ أَفْلَقَ أَحْشَاءَهَا \* وَضَيْقُ بِالْخَوْفِ أَنْفَاسَهَا  
تَضَمَّ إِلَى نَحْرِهَا كَفَّهَا \* وَتُدْخِلُ فِي جَوْفِهَا رَأْسَهَا



وأما الفرس النهريّ — وهو عظيم الجثمة، وخلقته خلق الفرس، إلا أن وجهه أوسع؛ وله أظلاف كالبقرة؛ وذنبه مثل ذنب الخنزير؛ وصوته يشبه صوت الفرس. وهو لا يوجد إلا في نيل مصر. وهو يخرج من الماء إلى البر، ويرعى

١٥٠

(١) كذا في أ وفي ب هكذا « الجادى » ولم تبين المراد منها .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وقفها » .

(٣) النهير : الحجر الرقيق الذى تسحق به الأدوية على الصلاة .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « بخلت » بالجيم .

(٥) كذا في كتاب الألفاظ الفارسية ( ص ٩٢ طبع بيروت ) . وفي الأصلين ومباحج الفكر وحياة

الحيوان : « وتظهر من جلدها رأسها » . وقد آثرنا رواية الألفاظ الفارسية لتعاشي الإبطاء الظاهر بين

البيت الثانى والرابع . والفأس : طرف مؤخر الرأس المشرف على القفا .



الزرع . وإذا قصد الزرع لا يتدبى من أوله ، ولكنه يجوز منه قطعة بقدر ما يأكل  
 ويتدبى منها بحيث يكون وجهه إلى البحر . وهو يقتل التمساح ويقهره . وأهل  
 الديار المصرية إذا رأوا أثر حافره في البر تباشروا بزيادة النيل وكثرة الخصب .  
 وفي سنة آنتين وسبعائة طلع الفرس النهري إلى البر بالحيزة وأبعد عن البحر ،  
 فُتحيل عليه وقُتل . وأهل النوبة يصيدونه كثيرا ، ويتخذون من جلده سياتا  
 يسوقون بها الإبل .



وأما الجندبيدستر — وهو السمور ، ويسمى "كلب الماء" .  
 (١) ولا يوجد إلا ببلاد القفجاق وما يليها . وهو على هيئة الثعلب ، أحمر اللون ، لا يدان  
 له ، وله رجلان وذنب طويل ، ورأسه كراس الإنسان ، ووجهه مستدير . وهو  
 يمشى متكئا على صدره كأنه يمشى على أربع ، وله أربع خصى : ثنتان ظاهرتان  
 وثنان باطنتان . وهو إذا رأى الصيادين يجتدون في طلبه لأجل الجندبيدستر ، وهو  
 خُصيتاه الظاهرتان ، قطعهما بفيه ورمى بهما إليهم ؛ إذ لا حاجة لهم إلا بهما .  
 فإن لم يرهما الصيادون وداموا في الحد في طلبه استلقى على ظهره ليريمهم الدم ، فيعلمون  
 أنه قطعهما فيصرفون عنه . وهو إذا قطع الظاهرتين ظهر الباطنتان وعوض عنهما  
 ١٥ غيرهما . وفي داخل الخصية شبه الدم أو العسل زهم الراحة سريع التفرك إذا  
 جف . ويقال : إنه يوكر على الأرض ويولد عليها ويرعى فيها ، ويهرب إلى الماء  
 ويعتصم به ؛ ويمكنه أن يلبث في قعره حابسا لنفسه زمانا ثم يخرج [إلى الهواء] .  
 (٢) (٣) (٤)

(١) القفجاق : قوم كانوا يعرفون بالخفشاخ غربوا إلى بلاد القسطنطينية وكان لهم ملوك كثيرة في بلاد

المغرب ففرق التتر شملهم (عن تقويم البلدان ص ٢٠٦ طبع أوروبا) . (٢) وكر : اتخذ وكرا .

(٣) يقال : أولدت الشاة إذا وضعت . (٤) زيادة عن مباحج الفكر .





وأما حيوانُ القُنْدُسِ والقَاقِمِ <sup>(١)</sup> — فالقُنْدُسُ يَغْتَدِي بِالسَّمَكِ وَالنَّبَاتِ .  
 ويقال: إن فيه سادةً وعبيداً، وإنه يتخذ مساكنَ مرتبةً على ترتيبِ مساكنِ الناسِ .  
 والسادةُ يتخذون في بيوتهم صُفُفًا مُرْتَفَعَةً يَكُونُونَ عَلَيْهَا، وَفِي أَسْفَلِهَا مَوَاضِعَ لِلْعَبِيدِ،  
 وليوتهم أنْفَاقًا إِلَى الْبَرِّ وَأَبْوَابًا إِلَى النُّهْرِ . وَبَعْضُ هَذَا الْحَيْوَانِ يُغَيَّرُ عَلَى بَعْضِ .  
 والسادةُ لَا يَتَكَسَّبُ، وَإِنَّمَا يَتَكَسَّبُ لَهَا الْعَبِيدُ . وَيُعْرَفُ جِلْدُ السَّيِّدِ مِنْ جِلْدِ الْعَبْدِ  
 بِحَسَنِ لَوْنِهِ وَبِصَيِّمِهِ . وَأَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ يَسْلُخُونَ خِرَاطِيمَ الْقُنْدُسِ وَالسَّمُورِ وَيَتَعَامَلُونَ <sup>(٢)</sup>  
 بِهَا كَمَا يَتَعَامَلُ بِالذَّنَانِيرِ وَالدرَاهِمِ بِمِثْلِهَا يَكُونُ عَلَيْهَا خَتَمُ الْمَلِكِ . وَجِلْدُ هَذَا الْحَيْوَانِ  
 هُوَ الَّذِي يُعْمَلُ شَرَايِشُ الْأَمْرَاءِ وَأَطْوَاقُ التَّشَارِيفِ وَدَوَائِرُهَا . <sup>(٣)</sup>  
 والقَاقِمِ : حَيْوَانٌ يُشْبِهُ السَّنَجَابَ إِلَّا أَنَّهُ أَرْدُ مِنْهُ وَأَرَطُبٌ ؛ وَلِهَذَا هُوَ أَيْضٌ  
 يَقْقُ . وَهُوَ يُجَلَّبُ مِنْ مَجَرِ الْخَزَرِ . وَجِلْدُهُ يُشْبِهُ جِلْدَ الْفَنَكِ . <sup>(٤)</sup>



وأما الضفادع — وهى أصناف كثيرة، تكون من سفادٍ وغيرِ سفادٍ . وهى  
 تبيضُ فى البرِّ وتعيشُ فى الماءِ . والذى من غيرِ سفادٍ يتولدُ من المياهِ الضعيفةِ ،  
 ومن العُقُونَاتِ ، وَغَبَّ الْأَمْطَارِ الْغَزِيرَةِ ، حَتَّى يَتَوَهَّمُ الْمَتَوَهَّمُ أَنَّهُ يَسْقُطُ مِنَ السَّحَابِ  
 لِكثْرَةِ مَا يَرَى مِنْهُ عَلَى الْأَسْطِحَةِ عَقِيبَ الْمَطْرِ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ يُخْلَقُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٣ من هذا الجزء .

(٢) الصفة من البنيان : شبه البهو الواسع الطويل السمك .

(٣) البصيص : البريق واللعان .

(٤) الشرايش : جمع شربش (كحفر) وهو هذب الثوب .

(٥) الفنك : دابة يؤخذ منها الفرو .



والضفدع من الحيوان الذي لا عظم له . وفيه ما ينق وماليس يتق . وليس صوت ما ينق من فيه ولكنه من جلود رفاق تكون إلى جانب أدنيه ؛ فإذا أراد النقيق أنفتحت فيخرج الصوت منها . وهي تنطبق في زمن الشتاء فلا تفتح حتى يعتدل الجو .

- ٥ قال الجاحظ : والضفدع لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل الماء ، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح ؛ ولذلك لا تسمع للضفدع نقيقاً إذا كنت خارجاً من الماء . قال : والضفدع يتق ، فإذا أبصرت النار أمسكت . وتوصف بحدة السمع إذا كانت خارج الماء . ويضرب بها المثل في السمع والحذر ، فيقال : « أحذر من ضفدع » و « أسمع من ضفدع » . وقال شاعر يصف الضفدع :

ومقعدات زانهن أرجل \* كقعدة الناكح حين ينزل  
\* يكسين وشياً وعيون تكحل \*

وقال آخر :

- ١٥ دعتك في فاضة مدرة <sup>(١)</sup> \* ليس لها طرة ولا هذب  
قد نسجت من زبرجد بحرى \* بين تضاعيف نسجها الذهب  
يظل صمتاً نهاره فإذا \* أدركه الليل بات يصطخب  
وهو وإن لم يغط مقلته \* جفن ولا امتد خلقه ذنب  
يعجبني ما أراه منه فني \* خلقته وأختلافها عجب

(١) الفاضة : التميمص الواسع البراق . ومدرة : يشبه وشها الدنانير .





وأما السَّرَطَانُ وما قيل فيه — وهو ذوفكَيْنٌ وَخَالِبٌ وَأظْفَارٌ حَدَادٍ،  
كثيرُ الأَسْنَانِ، صُلْبُ الظَّهْرِ، سَرِيعُ العَدْوِ، وعيناه على كَتِفَيْهِ، وقَمُهُ في صدره،  
وفكاه مشقوقان من جانبيه . وله ثَمَانِي أَرْجُلٍ . وهو يمشي على جانبٍ واحدٍ؛  
ويستنشق الماء والهواء معاً . وهو يسُلِّخُ جلده في السنة ستَّ مراتٍ . ويتَّخِذُ  
يُجْحَرُهُ بايين، أحدهما إلى الماء والثاني إلى البرِّ . فإذا سلخ جلده سدَّ عليه ما يلي  
الماء خوفاً من السمك وترك ما يلي البرِّ مفتوحاً؛ فإذا جفَّت رطوبته وأشدَّتْ، فتح  
ما يلي الماء وطلب معاشه .

قال شاعر يصفه :

في سَرَطَانِ المَاءِ أُعْجُوبَةٌ \* ظَاهِرَةٌ لِلخَلْقِ لَا تَخْفَى  
مُسْتَضَعُفُ المُنَّةِ لَكِنَّهُ \* أَبْطَشُ مِنْ حَارِبَتِهِ كَقَفَا  
يُسْفِرُ لِلنَّاطِرِ عَنِ جَمَلَةٍ \* مَتَى مَشَى قَدَّرَهَا نِصْفَا

وقال أبو عبيد البكري<sup>(١)</sup> في كتابه المترجم بالمسالك والممالك : إنَّ بحر الصين  
سَرَطَانَاتٍ تخرج كالذراع والشبر، فإذا صارت الى البرِّ عادت حجارةً وأنقلبت عن  
الحيوانية؛ والأطباء يتخذون منها تحلاً يجلو البياض .

(١) هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٥٨٧ هـ، وكان مولده سنة ٥٣٢ هـ  
(١٠٤٠ م) . وقد طبع جزء من كتابه المسالك والممالك هذا في الجزائر سنة ١٨٥٧ م بعنوان "كتاب  
المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب" . وقد نقل الى الفرنسية وطبع تباعاً في المجلة الأسبوعية البارزية  
في سنتيها ١٨٥٨ م و ١٨٥٩ م . وله مؤلفات كثيرة : منها "كتاب معجم ما استعجم" و "أعيان النبات  
والشجيرات الاندلسية" وغيرهما . (راجع ترجمته بتفصيل في كتابه "التنبه على أوهام أبي علي في أماليه"  
طبع دارالكتب المصرية) .



## ذكر شيء من عجائب الحيوان المائي

وعجائب البحر كثيرة جداً لا يُستغرب ما نذكر منها؛ ولذلك قيل: «حدث

عن البحر ولا حرج». وقد حكى صاحب كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر في كتابه،

قال: رأيت في بعض الجوامع المجهولة أن في بعض البحار شاة شعراء تكون في البر

مع البهائم حين الرعي؛ فإذا فرغت من رعيها عادت إلى الماء، وتأكل السمك.

قال: وذكر لها خواص. قال: وذكر بعضهم دابة سماها «نخ الماء»، ولم يسم

المكان الذي تكون فيه، وقال: إنها مثل ابن عرس أو أكبر قليلاً، سباحتها

في الماء بجرها في البر، لها وبر ناعم تعمل منه ثياب الخرز، وهذا الوبر موجود

تأتي به التجار من البحر الرومي يباع بالقاهرة، ويسمونه صوف السمك؛ وهو

أخضر اللون؛ ويقال: إنه إذا طلع من البحر يكون أبيض يققاً، فإذا صار إلى

البر وأصابه النسيم أنقلب إلى الخضرة. وهم يغزلونه ويلحمون به الثياب المسداة

بالحرير، وقيمته لا تقصر عن قيمة الحرير وربما يزيد عليه. وأرخص ما أبتغته

أنا حساباً عن وزن كل مائة درهم أربعين درهماً. وبه تُحنق الأفاعي بمصر، تُقتل

منه خيوط تُسمى إذا حنق بها الأفاعي حبال الخناق، لها نفع في تحليل مرض

الخناق.

ويقال: إن يجر الروم — وربما بغيره أيضاً — حيواناً يُسمونه «بنات الماء»

يُسمن النساء، لهن شعور سباط، ألوانهن إلى السمرة، ذوات فروج عظام وئدي،

ولهن قهقهة وصحك وكلام لا يفهم؛ وربما يقعن لأصحاب المراكب وغيرهم

(١) في الاصلين ومباحج الفكر: «يشهون». وفي حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ١٩٦ طبع

بولاق): «شبيهة بالنساء».

(٢) في الأصلين: «سبط».



فِينِكْحُونَهُنَّ فَيَجِدُونَ لِنِكَاحِهِنَّ لَذَّةً عَظِيمَةً ثُمَّ يَعْبُدُونَهُنَّ إِلَى الْبَحْرِ . وَفِي الْبَحْرِ  
 أَيْضًا أَمْثَالُ الرِّجَالِ ، يُقَالُ : إِنَّهُمْ يَظْهَرُونَ [بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَ<sup>(١)</sup> بِالْبَرْسِ وَرَشِيدِ  
 فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ بِجُلُودِ لَزِجَةٍ ، لَهُمْ بَكَاءٌ وَعَوِيلٌ إِذَا وَقَعُوا فِي أَيْدِي النَّاسِ ؛ وَذَلِكَ  
 أَنَّهُمْ رُبَّمَا بَرَزُوا عَنِ الْبَحْرِ إِلَى الْبَرِّ يَتَشَمَّسُونَ فَيَقَعُ بِهِمُ الصَّيَّادُونَ<sup>(١)</sup> ؛ فَإِذَا سَمِعَ النَّاسُ  
 بَكَاءَهُمْ أَطْلَقُوهُمْ رَحْمَةً لَهُمْ .

(١) زيادة عن مباحج الفكر .



## الباب الثامن وهو الذيل على القسم الخامس

## من الفن الثالث

(١) ويشتمل هذا الباب [على ذكر شيء مما وُصفت به آلات الصيد في البر والبحر ووصف رُمّة البندق، وما يجري هذا المجرى .

- ٥ ذكر شيء مما قيل في رُمّة البندق — وما وُصفت به الجُلاهِق<sup>(٢)</sup> وهو قسيّ البندق . من ذلك ما كتب به أبو إسحاق الصّابي من رسالة إلى [أبي الفرج] محمد بن العباس [بن فُسابجش]<sup>(٤)</sup>، جاء منها : "أقبلت رُفقة الرُمّة قد برزت قبل الذرور والشروق<sup>(٥)</sup>، وشمرت عن الأذرع والسوق ، مقلّدين خرائط شاكلت السيوف بمجائلها ونياطاتها ، وناسبتها في آثارها ونكاياتها ، تحيل من البندق<sup>(٦)</sup> المأموم ، ما هو في الصّحة والاستدارة كاللؤلؤ المنظوم ، كأنما حرّط بالجهر<sup>(٧)</sup>، فناء

(١٥٢)

- (١) زيادة يقتضها السياق .  
 (٢) الجلاهِق : قوس تتخذ من القنا و يلف عليها الحرير وتفترى . وفي وسط وترها قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمي .  
 (٣) زيادة عن رسائل الصّابي المخطوطة والمحفوظة بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٧ أدب .  
 (٤) زيادة عن رسائل الصّابي ومباهج الفكر .  
 (٥) كذا في مباهج الفكر . وذرّت الشمس تذر ذرورا (من باب نصر) : طلعت وظهرت . وفي الأصلين : «الدود» ، وهو تحريف .  
 (٦) الذي في كتب اللغة أن النياط الذي هو معلق القوس يجمع على أنوطة ونوط .  
 (٧) كذا في الأصلين . ولعله يريد بالجهر الرابية الغليظة ، وبينات الفهر الحجارة الصغيرة ؛ إذ الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه ، وقيل : هو الحجر ملء الكف .







بِكَلْتَا يَدَيْهَا ؛ قَدْ آنَحْتِ آنَحَاءَ الْمَشِيخَةِ النَّسَاكِ ، وَصَالَتْ صِيَالِ الْفِتْيَةِ الْفُتَّاكِ ؛  
 وَأَسْتَبَدَلَتْ مِنْ قَدِيمَيْهَا فِي عِزِّ الْفَوَارِسِ ، بِجَدِيثَيْهَا مِنْ نَفِيسِ الْمَلَابِسِ ؛ وَأَنْتَقَلَتْ مِنْ  
 جِدَّتِهَا فِي طِرَادِ الْمَغَارَاتِ ، إِلَى هَزَلِهَا فِي طَرْدِ الْمُسْمِرَاتِ ؛ ظَوَاهِرُهَا صَفْرٌ وَارِسُهُ ،  
 وَدَوَاخِلُهَا سُودٌ دَامِسُهُ ؛ كَأَنَّ شَمْسَ أَصْبَلٍ طَلَعَتْ عَلَى مُتُونِهَا ، أَوْ جَنَحَ لَيْلٍ أَعْتَكِرَ  
 فِي بَطُونِهَا ؛ أَوْ زَعْفَرَانًا جَرَى فَوْقَ مَنَاكِبِهَا ، أَوْ غَالِيَةً جَمَدَتْ عَلَى تَرَائِبِهَا ؛ أَوْ قَضْبَانًا  
 فَضِيَّةً أَذْهَبَ شَطْرُهَا وَأَحْرَقَ شَطْرًا ، أَوْ حَبَاتٍ رَمَلٍ أَعْتَقَ السُّودَ مِنْهَا صَفْرًا .

وجاء منها في وصف الوتر :

« فَلَمَّا تَوَسَّطُوا تِلْكَ الرَّوْضَةَ ، وَأَنْشَرُوا فِي أَكْثَافِ تِلْكَ الْغَيْضَةِ ؛ وَبَثَّتْ لِلزَّمِيِّ  
 أَقْدَامُهُمْ ، وَشَخَّصَتْ لِلطَّيْرِ أَبْصَارَهُمْ ؛ وَتَرَوْهَا بِكُلِّ وَتْرٍ فَوْقَ سَهْمِهِ مِنْهُ ، وَهُوَ مَفَارِقٌ  
 لِلسَّهْمِ وَخَارِجٌ عَنْهُ ؛ مُضَاعَفٌ عَلَيْهِمَا مِنْ وَتْرَيْنِ ، كَأَنَّهُ شَخْصٌ ذُو جَسَدَيْنِ ، أَوْ عِنَاقٌ ضَمَّ  
 ١٠

(١) في مباحج الفكر : « هز الفوارس » بالهاء .

(٢) المغارات : جمع مغارة (بفتح الميم وضمها) : مصدر بمعنى الغارة . والطراد : أن يجمل الأقران بعضهم على بعض ، ويقال : هم فرسان الطراد .

(٣) كذا في مباحج الفكر . والطراد : الصيد . والمسمرات : طيور يلتذ بها كل من يسمعها ويسهر عليها ولا يشتهي النوم من لذة سماعها . وفي الأصلين : « طرد المستنزهات » .

(٤) أورش الشيء : اصفر فهو وارس ، وهو من النوادر ، ويقال : مورس .

(٥) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « تراميا » .

(٦) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أعتق السود منها صفرا » .

(٧) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أب » ، وهو تحريف .

(٨) وتره : أدركه بمكروه وأصابه .

(٩) كذا في الأصلين . ولعله يريد « أوفق سهمه منه » أو « فيق سهمه منه » . فانه يقال : فقت

السهم وأوقفته إذا وضعته في الوتر لترمي به .

(١٠) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « عنانا » ، وهو تحريف .



ضجيعين؛ في وسطه عين كشرجة كيس محتوم، أو سرة بطن نحيص مهضوم؛ تروغ قلب الطير بالإنباض، وتضيب منها مواقع الأغراض .

وقال ضياء الدين بن الأثير الجزري من رسالة في وصف القسي . وذكر الرامة، جاء منها :

”وإذا تناولوها بأيديهم قلت: أهلة طالعة في أكف أقمار، وإذا مثل غناؤها وغناؤهم قلت: منايامسوقة في أيدي أقدار؛ وتلك قسي وضعت للعب لا للضال، ولردي الطير لا لردى الرجال . فإذا نعمت ناعت قال: إنها جمعت بين وصفي اللين والصلابة، وصيغت من نوعين غربيين فخازت معنى الغرابه؛ فهي مركبة من حيوان ونبات، مؤلفة منهما [على] بعد الشتات؛ هذا من سكان البحر وسواحه، وهذا من سكان البر ومجاهله . ومن صفاتها أنها لا تمسك من البطش إلا حين تسد، ولا تتطرق في شأنها إلا حين تعطف وترد . ولها بنات أحكم تصويرها، وصحح تدويرها؛ فهي في لونها صندلية الإهاب، وكأنها صيغت لقوتها من حجر لا من تراب؛ فإذا حذفها نحو الأطيوار [أحد]، قيل: وتصعد من الأرض من جبال فيها من برد، فلا ترى حينئذ إلا قتيلا بالمتقل الذي لا يجب في مثله من قود؛ فهي كافلة من تلك الأطيوار بقبض نفوسها، ومنزلة لها من السماء على أم رءوسها“ .

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « مسبوقة » .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وصبغت لونين غربيين » .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « فأوجد منها نحو الأطيوار فتد وتصعد... الخ » ، والتحريف

ظاهر في العبارة .

(٥) لعل هذه الكلمة أو ما في معناها ساقطة من العبارة .



ومن إنشاء المولى الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي الكاتب —  
 أمتع الله ببقائه، وزاد في علوه وأرتقائه — رسالة في رمي البندق، وصف فيها الرماة،  
 ومواضع الرمي ووقته، والقسي، وأفعال الرماة، وجميع طير الواجب، لم أقف فيما  
 طالعه لمتقدم ولا متأخر [علي] أجمع لهذا الفن منها، وهي مما يستعين بها الكاتب  
 علي إنشاء ما يقصده من قدم البندق في أي نوع أراد من طير الواجب. وقد أوردتها  
 بجملتها، لحسن آلتها، وآساق نظامها، وجودة ترتيبها، وبديع تهذيبها. وهي :

(١٥٣)

”الرياضة — أطال الله بقاء الجناب الفلاني، وجعل حبه كقلب عدوه واجبا،  
 وسعده كوصف عبده للسار جالبا وللضار حاجبا — تبعث النفس على مجانبة الدعة  
 والسكون، وتصونها عن مشابهة الحسائم في الركون إلى الوجود، وتحضها على أخذ  
 حظها من كل فن حسن، وتحضها على إضافة الأدوات الكاملة إلى فصاحة اللسان؛  
 وتأخذ بها طوراً في الحد وطوراً في اللعب، وتضمر فيها في ملاذ السموي المشاق التي  
 يستروح إليها التعب، فتارة تحمل الأكارب والعظاء في طلب الصيد على مواصلة  
 الأسرى، ومقاطعة الكرى، ومهاجرة الأوطار، ومهاجمة الأخطار، ومكابدة المواجر،

- (١) طيور الواجب أربعة عشر طائراً وهي على ضربين : الضرب الأول طيور الشتاء وهي التي يكثر  
 وجدانها فيه وهي عشرة طيور : الكركي، والإوز، واللغ، والحبرج، والتم، والعناز، والعقاب،  
 والنسر، والأنيسة. والضرب الثاني طيور الصيف وهي التي يكثر وجودها فيه، وهي أربعة أطياف : الكي،  
 والغرنوق، والمرزم، والشبيطر. (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٢) . (٢) زيادة يقتضها السياق.  
 (٣) قدم : جمع قدمة (بكر القاف وسكون الدال المهملة) وهي رسائل تشتمل على حال الرمي  
 بالبندق وأحوال الرماة وأسماء طير الواجب واصطلاح الرماة وشروطهم. (راجع صبح الأعشى ج ١٤  
 ص ٢٨٢) . (٤) الوجود : جمع وكن، وهو عش الطائر في جبل أو جدار .  
 (٥) المواجر : جمع هاجر، وهي نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر أو من زوالها  
 إلى العصر، لأن الناس يستنكون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا .



ومبادرة الأوابد التي لا تُدرَك حتى تبلغ القلوب الحناجر؛ وذلك من محاسن أوصافهم التي يَدْمُ المَعْرِضُ عنها، وإذا كان المقصودُ من مثلهم جِدَّ الحرب فهذه صورةُ لَعَبٍ يُجْرَجُ إليها منها؛ وتارةً تدعوهم إلى البروز إلى المَلَقِ، <sup>(١)</sup> وتحدوهم في سلوك طريقها مع من هو دونهم على ملازمة الصدق ومجانبة المَلَقِ؛ فيَعْتَسِفُونَ إليها الدُّجَى، إذا سَجَى؛ ويقتحمون في بلوغها حُرْقَ النهار، إذا آتَمَارَ؛ ويتعمون بوعثاء السفر، في بلوغ الظَّفَرِ؛ ويستصغرون ركوبَ الخطَرِ، في إدراك الوَطَرِ؛ ويُؤثرون السهر على النوم، والليلَةَ على اليوم؛ والبندقَ على السهام، والوَاحِدَةَ على الألتام.

ولمَّا عُدْنَا من الصيد الذي اتَّصَلَ بعلمه حديثه، وشُرح له قديم أمره وحديثه؛ ثَقْنَا إلى أن نَشْفَعَ صيدَ السَّوَاحِجِ بِرَمَى الصَّوَادِحِ، وأن نَفْعَلَ في الطير الجوانح بأهْلَةِ القِسَى ما تفعل الجوارح؛ تَفْضِيلاً لملازمة الأرتحال، على الإقامة في الرِّحَالِ؛ وأخذًا بقولهم:

لا يُصَلِّحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُدْبِرَةً \* إِلَّا التَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ  
فبرزنا وشمس الأصيل تجود بنفسها، ونَسِيرُ من الأَفُقِ الغربي إلى جانب رَمْسِهَا؛ وتُغَازِلُ عيونُ الثَّوَارِ بِمُقَلَّةِ أَرْمَدٍ، وتنظر إلى صفحات الوردِ نظرَ المَرِيضِ إلى وجوه العُودِ؛ فكأنها كَثِيبٌ أَضْحَى من الفِرَاقِ على فَرَقٍ، أو عَلِيلٌ يَقْضِي بين صَحْبِهِ بقايا مَدَةِ الرَّمَقِ؛ وقد أَخْضَلَّتْ عيونُ البُورِ لوداعها، وهم الرُّوضُ بخلع حالته <sup>(٤)</sup> المُوَهَّةَ بذهب شعاعها.

(١) الملق: الصفوح اللينة الملتزمة من الجبل، واحدها ملقة، وقيل: هي الآكام المفترشة.

(٢) كذا في صبح الأعشى. وفي الأصلين وحسن التوسل إلى صناعة الترسل: «جرف».

(٣) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى. والرحال: جمع رحل وهو المنزل والمأوى.

وفي الأصلين: «الارتحال»، وهو تحريف.

(٤) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل. وفي الأصلين: «وهم الروضة نخلع...».



- والطلُّ في أعين النُّور تحسبه \* دمعاً تحيِّر لم يرقاً ولم يكف  
كلؤلؤ ظلِّ عطفِ الغصن مُتَّسِحاً \* بعقده وتبدي منه في شنف<sup>(١)</sup>  
يضمُّ من سندس الأوراق في صرر \* خضِر ويحبباً من الأزهار في صدف  
والشمس في طفل الإمساء تنظر من \* طرفِ غدا وهو من خوف الفراق خفي  
كعاشقٍ سار عن أحبابه وهفاً \* به الهوى قراءهم على شرف  
إلى أن نضا المغرب عن الأفق ذهبَ قلائدها ، وعوضه عنها من النجوم بخدمها  
ولائدها ؛ فليتنا بعد أداء الفرض لبث الأهلَّة ، ومنعنا جفوننا أن تردَّ النوم<sup>(٢)</sup>  
إلاَّ تحلَّه ؛ ونهضنا وبرد الليل موشع ، وعقده مرصع ؛ وإكليه مجوهر ، وأديمه<sup>(٣)</sup>  
معبر ؛ وبدره في خدر سراره مستكن ، وفجره في حشى مطالعه مستجن ؛ كأن<sup>(٤)</sup>  
أمتراج لونه بشفق الكواكب خليطاً مسكٍ وصندل ، وكان ثرياً لامتداده معلقةً  
بأمراس كنانٍ إلى صم جنذل .

ولاحت نجوم الليل زهراً كأنها \* عقود على خود من الزنج تنظم<sup>(٥)</sup>  
محلقةً في الجوت تحسب أنها \* طيور على نهر الحجرة حوم  
إذا لاح بازي الصبح ولت يؤتمها \* إلى الغرب خوفاً منه نسر وميرزم<sup>(٦)</sup>

- ١٥ (١) الشنف (بالفتح ، ولعله حرك هنا ضرورة الشعر) : الذي يليس في أعلى الأذن ، والذي  
في أسفلها يقال له قرط ورجعة ، وقيل : القرط والشنف سواء .  
(٢) الولائد : جمع وليدة وهي الصبية والأمة .  
(٣) وشع الثوب : أعله .  
(٤) كذا في حسن التوسل . وفي الأصلين : « معفر » .  
(٥) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً .  
٢٠ (٦) كذا في صبيح الأعشى . وفي أ : « توفها » . وفي ب : « نومها » بالنون ،  
وكلاهما تحريف . والنسر : كوكب وهما اثنان يقال لأحدهما : النسر الواقع ، وللآخر : النسر الطائر .  
والمرزمان : نجان مع الشعر بين .



إلى حدائق ملتفه، وجداول مُحْتَفِه؛ إذا جَمَشَ النسيمُ غصونَهَا أَعْتَنَقَتْ اعتناقَ  
 الأُحْبَابِ، وإذا فَرَكَ من المِياهِ مَتَوْنَهَا أَنَسَابَتْ في الجَدَاوِلِ أَنَسِيَابَ الْحُبَابِ<sup>(١)</sup>،  
 وِرْقَصَتْ في المَنَاهِلِ رَقَصَ الْحُبَابِ؛ وَإِنْ لَمَّ نَغُورَ نَوْرَهَا حَيَّتَهُ بِأَنْفَاسِ المَعشُوقِ،<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ أَيْقَظَ نَوَاعِسَ وَرُقِيهَا غَنَّتَهُ بِالْحَانَ المَشُوقِ؛ فَنَسِيمُهَا وَإِنْ، وَشَمِيمُهَا لَعَرَفَ الجَنَانِ  
 عُنْوَانَ، وَوَرَدُهَا مِنْ سَهَرٍ تَرَجَسَهَا غَيْرَانَ، وَطَلُّهَا فِي خُدُودِ الوَرْدِ مُنْبَثٌ وَفِي طُرَرِ  
 الرِّيحَانِ حَيْرَانَ؛ وَطَائِرُهَا غَمْرِدٌ، وَمَاؤُهَا مُطْرِدٌ؛ وَغَضَبُهَا تَارَةٌ يَعْطِفُهَا النِّسِيمُ إِلَيْهِ  
 فَيَنْعِطِفُ، وَتَارَةٌ يَعْتَدِلُ تَحْتِ وَرْقَانِهَا فَتَحْسِبُ أَنَّهَا هَمَزَةٌ عَلَى أَلْفٍ؛ مَعَ مَا فِي تِلْكَ  
 الرِّيَاضِ مِنْ تَوَافُقِ المَحَاسِنِ وَتَبَايُنِ التَّرْتِيبِ؛ إِذْ كَلَّمَا أَعْتَلَّ النِّسِيمُ صَحَّ الأَرَجُ وَكَلَّمَا نَحَرَ  
 المَاءُ شَمِخَ القَضِيبُ .

١٥٤

فَكَأْتَمَّا تِلْكَ الغُصُونُ إِذَا ثَلَّتْ \* أَعْطَفَهَا رَسُلُ الصَّبَا أَحْبَابُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَهَا إِذَا افْتَرَقَتْ مِنْ أَسْتَعْطَفَهَا \* صَلَحَ وَمِنْ سَجَّعِ الحِمَامِ عِتَابُ  
 وَكَأَنَّهَا حَوْلَ العَيُونِ مَوَائِسًا \* شَرِبَتْ وَهَاتِيكَ المِياهُ شَرَابُ  
 فَنَغْدِيرُهَا كَأَنَّهَا وَعَدْبُ نِطَافِهَا<sup>(٥)</sup> \* رَاحَ وَأَضْوَاءُ النُّجُومِ حَبَابُ

تُحِيطُ بِمَلَقِ نِطَافِهَا صَافٍ، وَظِلَالِ دَوْحِهَا ضَافٍ، وَحِصَاها لِصَفَاءِ مَائِهَا فِي نَفْسِ  
 الأَمْرِ رَاكِدٌ وَفِي رَأْيِ العَيْنِ طَافٍ؛ إِذَا دَغْدَغَهَا النِّسِيمُ حَسِبَتْ مَاءَهَا بِتَمَائِلِ الظَّلَالِ  
 فِيهِ يَتَبَرَّجُ وَيَمِيلُ؛ وَإِذَا أَطْرَدَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الصَّبَا ظَنَنْتْ أَفْيَاءَ تِلْكَ الغُصُونِ

(١) الحباب (بالضم) : الحية .

(٢) الحباب (بالكسر) : القرط من حبة واحدة .

(٣) كذا في حسن التوسل . وفي الأصلين : « منبث » .

(٤) في صحيح الأعرابي : « ريح الصبا » .

(٥) النطاف : جمع نطفة ، وهي القليل من الماء ، وقيل : هي الماء الصافي قل أو أكثر .

(٦) دغدغها : جمشها وزغزغها .

١٠

١٥

٢٠



فيه تارة تتموج وتارة تسيل ، فكأنه محب هام بالغصون هوى فثملها في قلبه ، وكأن  
النسيم كلف بها غار من دنوها إليه فيلها عن قر به .

والسرو مثل عرائس \* لفت عليهن الملاء

شمرن فضل الأزر عن \* سوق خلاخلهن ماء

والنهر كالمراة تب \* بصر وجهها فيه السماء

وكان صواف الطير المبيضة بتلك الملق خيام ، أو ظباء بأعلى الرقتين قيام ،

أو أباريق فضة رءوسها لها فدام ، ومناقيرها المحمزة أوائل ما أنسكب من المدام ؛

وكان رقابها رماح أسنتها من ذهب ، أو شموع أسود رءوسها ما أنظفا وأحمره

ما أتهب . وكما كالطير الجليل عدده ، وكطراز العمر الأول جدده .

١٠ من كل أبلج كالنسيم لطافة \* عف الضمير مهذب الأخلاق

مثل البذور ملاحه وكعمرها \* عددًا ومثل الشمس في الإشراق

ومعهم قيسى كالغصون في لطافتها ولينها ، والأهلة في تحاقها وتكوينها ،

والأزاهر في تراقها وتلويها ؛ بطونها مديجة ، ومتونها مدرجة ؛ كأنها الشولة<sup>(٤)</sup>

في أنعطانها ، أو أرواق الظباء في التفافها ؛ لأوتارها عند القوادم أوتار ، ولبنادقها<sup>(٦)</sup>

١٥ (١) الصواف من الطير : هي التي تصف أجنحتها فلا تحركها .

(٢) الفدام (بالفتح وبالكسر) : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفي به ما فيه .

(٣) كذا في صبح الأعشى . وقد وردت في الأصلين محزقة .

(٤) كذا في مسالك الأبحار ج ٨ قسم أول ص ١١٨ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية

تحت رقم ٥٥٩ معارف عامة . وفي الأصل وصبح الأعشى : « كأنها كواكب الشولة الخ » . والشولة :

٢٠ إحدى منازل القمر في برج العقرب ، وهي كوكبان نيران متقابلان ينظرهما القمر ، يقال لها : حمة العقرب .

(٥) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « الظبي » .

(٦) أوتار : جمع وتر (بالكسر ويفتح) وهو الذحل أو الظلم فيه . وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل .



في الحواصل أوكار؛ إذا أنتصبت لطيرٍ ذهب من الحياة نصيبه، وإن أنبضت لرمي<sup>(١)</sup>  
 بدا لها أنها أحق به ممن يُصيبه . ولعل ذلك الصوت زجرٌ لبندقيها أن يُبْطِئ<sup>(٢)</sup>  
 في سيره ، أو يتخَطَّى الغرض إلى غيره ؛ أو وحشةً لمفارقة أفلاذ كَيْدها، أو أسف<sup>(٣)</sup>  
 على خروج بنينا عن يدها ؛ على أنها طالما نبذت بنينا بالعرءاء، وشفعت لخصمها  
 التحذير بالإغراء .

مثل العقاربِ أذناً مُعقَّدة \* لمن تأملها أو حَقَّق النَّظْرَا  
 إن مَدَّهَا قَرَّ مِنْهُمْ وَعَيْنَهُ \* مُسَافِرُ الطَّيْرِ فِيهَا أَوْ نَوَى سَفْرَا<sup>(٤)</sup>  
 فهو المَسِيءُ أَخْتِياراً إِذْ نَوَى سَفْرَا \* وَقَدْ رَأَى طَالِعاً فِي الْعَقْرَبِ الْقَمْرَا

ومن البنادق كُرَاتٌ مُتَّفِقَةٌ السَّرْدُ ، مُتَّحِدَةٌ الْعَكْسُ وَالطَّرْدُ ؛ كَأَمَّا خُرِطَتْ مِنْ  
 الْمُنْدَلِ الرَّطْبِ أَوْ عُجِنَتْ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدُ ؛ تَسْرِي كَالشُّهْبِ فِي الظَّلامِ ، وَتَسْبِقُ<sup>(٥)</sup>  
 إِلَى مَقَاتِلِ الطَّيْرِ مُسَدِّدَاتِ السَّهَامِ .

مثلُ النُّجُومِ إِذَا مَا سِرْنَ فِي أَفْقٍ \* عَنِ الْأَهْلَةِ لَكِنْ نَوَّهًا رَأَى<sup>(٦)</sup>  
 مَا فَاتَهَا مِنْ نَجُومِ اللَّيْلِ إِذْ رُمِقَتْ \* إِلَّا ثَبَاتٌ يَرَى فِيهَا وَأَضْوَاءُ<sup>(٧)</sup>

(١) أنبض الرامى القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوت . وأنبض بالوتر : جذبته ثم أرسله  
 ليرن وأنبض الوتر : جذبته بغير سهم ثم أرسله .

(٢) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين وحسن التوسل : « بدت لها أنها أحق بها من تصببه » .

(٣) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « أولاد كبدها » وهو تحريف .

(٤) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين وحسن التوسل : « وأبىرى » .

(٥) المنديل : العود ، وقيل : أجوده .

(٦) يريد أن « النجوم » إذا أبدلت بنونها راء صارت « رجوما » .

(٧) في الأصلين : « سوى ثبات » . ويرتب عليه أن يكون في الشعر إقواء . والتصويب عن

صبح الأعشى وحسن التوسل .



تَسْرَى وَلَا يَشْعُرُ اللَّيْلُ الْبَهِيمَ بِهَا \* كَانَهَا فِي جَفُونَ اللَّيْلِ إِغْفَاءً  
 وَتَسْمَعُ الطَّيْرَ إِذْ تَهْفُو قَوَادِمُهُ \* خَوَّافًا فِي الدِّيَاجِي وَهِيَ صَمَاءٌ  
 تَصُونَهَا جِرَاوَةٌ كَانَهَا جُرْحٌ دُرٌّ ، أَوْ دُرْجٌ غُرٌّ ، أَوْ كِيَامَةٌ تَمْرٌ ، أَوْ كَانَهُ نَبْلٌ ،  
 أَوْ عَمَامَةٌ وَبَلٌّ ؛ حَالِكَةُ الْأَدِيمِ ، كَأَمَّا رُقِمَتْ بِالشَّفَقِ حَلَةً لِيَلِهَا الْبَهِيمُ .  
 كَانَهَا فِي وَصْفِهَا مَشْرِقٌ \* تَبَثُّ مِنْهُ فِي الدَّجَى الْأَنْجُمُ  
 أَوْ دِيمَةٌ قَدْ أَطْلَعَتْ قَوْسَهَا \* مُلَوَّنًا وَأَنْبَثَقَتْ تَسْجُمُ  
 فَاتَّخَذَ كُلُّ لَهُ مَرْكَزًا ، وَتَقَاضَى مِنَ الْإِصَابَةِ وَعَدَا مُنْجَزَا ، وَضَمِنَ لَهُ السَّعْدُ  
 أَنْ يُصْبِحَ لِمُرَادِهِ مُحْرَزَا .

كَانَهُمْ فِي يَمِينِ أفعالهم \* فِي نَظَرِ الْمُنْتَصِفِ وَالْجَاهِدِ

قَدْ وُلِدُوا فِي طَالِعٍ وَاحِدٍ \* وَأَشْرَقُوا فِي مَطْلَعٍ وَاحِدٍ

فَسَرَتْ عَلَيْنَا مِنَ الطَّيْرِ عَصَابُهُ ، أَطْلَقْنَا مِنْ أَجْنَحَتِهَا سَجَابَهُ ؛ مِنْ كُلِّ طَائِرٍ أَفْلَعُ  
 يَرْتَادُ مَرَّتَعًا ، فَوْجِدُ وَلَكِنْ مَضْرَعًا ، وَأَسْفُ يَبْغِي مَاءً جَمَامًا فُورِدُ وَلَكِنْ السَّمُّ مُنْقَعًا ،  
 وَحَلَقٌ فِي الْفِضَاءِ يَبْغِي مَلْعَبًا فَبَاتَ هُوَ وَأَشْيَاعُهُ سُجْدًا لِلْقَيْسِيِّ وَرُكْعًا ؛ فَتَبَرُّكَ بِذَلِكَ  
 الْوَجْهِ الْجَمِيلِ ، وَتَدَارُكًا أَوْائِلَ ذَلِكَ الْقَبِيلِ .

١٥ (١) الجراوة : آلة من جلد يجعل فيها البندق الطين الذي يرمى به عن الجلاहق ( انظر ما كتب عن الجلاهق في الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٤ من هذا الجزء ) .

(٢) كُتِبَ فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ ( ص ١٠٥ ) . وَالْجُرْجُ : وَعَاءٌ مِنْ أَوْعِيَةِ النِّسَاءِ . وَفِي الْأَصْلِيِّينَ :

« دَرَجٌ » .

(٣) كَذَا فِي صَبْحِ الْأَعْشَى . وَفِي أ : « فِيمَا » . وَفِي ب : « مِنْهَا » .

٢٠ (٤) سَفُّ الطَّائِرِ وَأَسْفُ : دَنَا مِنَ الْأَرْضِ فِي طَيْرَانِهِ حَتَّى كَادَتْ رِجْلَاهُ تَصِيبَانَهَا .



فَأَسْتَقْبِلُ أَوْلَانَا وَوَتَّمَّا<sup>(١)</sup> تَمَّ بَدْرُهُ، وَعَظُمَ فِي نَوْعِهِ قَدْرُهُ؛ كَأَنَّهُ بَرَقَ كَرَعٌ فِي غَسَقٍ؛  
أَوْ صَبَحَ عَطْفٌ عَلَى بَقِيَّةِ الدُّجَى عَطْفَ النَّسَقِ؛ تَحْسَبُهُ فِي أَسْدَافِ الْمُنَى غُرَّةَ  
نُجُجٍ، وَتَحَالَهُ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى طُرَّةَ صُبْحٍ؛ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيَاضِ حَلَةٌ وَقَارٌ، وَهُوَ كُرَّةٌ  
مِنْ عَنَبٍ فَوْقَ مَنْقَارٍ مِنْ قَارٍ. لَهُ عُنُقٌ ظَلِيمٌ، وَالنَّفَاتُهُ رِيمٌ، وَسَرَى غَيْمٌ يَصْرِفُهُ  
نَسِيمٌ.

كَلَوْنِ الْمَشِيبِ وَعَصْرِ الشَّبَابِ \* وَوَقْتِ الْإِوْصَالِ وَيَوْمِ الظَّنْفَرِ  
كَأَنَّ الدُّجَى غَارٌ مِنْ لَوْنِهِ \* فَأَمْسَكَ مَنْقَارَهُ ثُمَّ فَتَرَ  
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَنِ الْهَلَالِ نَجْمًا، فَسَقَطَ مِنْهُ مَا كَبُرَ بِمَا صَغُرَ حَجْمًا؛ فَأَسْتَبَشَرَ  
بِنَجَاحِهِ، وَكَبَّرَ عِنْدَ صِيَاحِهِ، وَحَصَّلَهُ مِنْ وَسَطِ الْمَاءِ بِنَجَاحِهِ.

وَتَلَاهُ "كَيْ" نَقِيَّ اللَّبَاسِ، مُشْتَعِلُ شَيْبِ الرَّاسِ، كَأَنَّهُ فِي عَرَائِنِ شَيْبِهِ  
لَاؤَبْلِهِ كَبِيرٌ أَنَاَسٌ؛ إِنْ أَسَفَ فِي طَيْرَانِهِ فَنِعَامٌ، وَإِنْ خَفِقَ بِنَجَاحِهِ فَقَلَعٌ لَهُ بِيَدِ النَّسِيمِ  
زِمَامٌ؛ دُؤُغِيَّةٌ كَالْحِرَابِ وَمِنْقَارٌ كَالْحِرَابِ، وَلَوْنٌ يَغْتَرُّ فِي الدُّجَى كَالنَّجْمِ وَيُجَدِّعُ  
فِي الضُّحَى كَالسَّرَابِ؛ ظَاهِرُ الْمَرَمِ، كَأَنَّمَا يُخْبِرُ عَنْ عَادٍ وَيُجَدِّثُ عَنْ إِرَامٍ.  
إِنْ عَامَ فِي زَرْقِ الْغَدِيرِ حَسِبْتَهُ \* مُبَيَّضٌ غَيْمٌ فِي أَدِيمِ سَمَاءِ

- ١٥ (١) التَّمُّ (بفتح التاء وتشديد الميم) : طائر في قدر الإوز أبيض اللون طويل العنق أحمر المنقار وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤) .  
(٢) كَذَا فِي صَبْحِ الْأَعْشَى وَحَسَنِ التَّوَسُّلِ . وَفِي الْأَصْلِينَ : « الرَّجَا » بِالرَّاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .  
(٣) الْكَيْ (بضم الكاف) : أَحَدُ طَيُورِ الْوَأَجِبِ ، وَهُوَ مِنْ طَيُورِ الصَّيْفِ الَّتِي يَكْثُرُ وُجُودُهَا فِيهِ . وَهُوَ طَيْرٌ أَغْبَرُ اللَّوْنِ إِلَى الْبَيَاضِ أَحْمَرَ الْمُنْقَارِ وَالْحَوْصَلَةَ رَجُلَاهُ تَضْرِبَانِ إِلَى السَّوَادِ . (عَنْ صَبْحِ الْأَعْشَى ج ٢ ص ٦٦) .  
(٤) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :  
كَأَنَّ نَيْبِرَا فِي عَرَائِنِ وَبَلَهْ \* كَبِيرٌ أَنَاَسٌ فِي بَجَادِ مَزْمَلِ  
(٥) الْغَبِيَّةُ : اللَّحْمُ الْمُنْدَلِيُّ تَحْتَ الْحَنَكِ مِنَ الدِّيَكِ وَالْبَقْرِ .



أوطار في أفق السماء ظننته \* في الجوق شبيخاً عائماً في ماء  
مُتناقض الأوصاف فيه خفة آل \* ججهال تحت رزانة العلماء  
فثنى الثاني إليه عنان بُدِّقه ، وتوخاه فيما بين رأسه وعنقه ، نخر كإردٍ آنقض  
عليه نجمٌ من أفقه ، فتلقاه الكبيرُ بالتكبير ، واختطفه قبل مصافحه الماء من وجه  
الغدير .

وقارنته "إوزة" حلتها دكاء ، وحليتها حسناء ؛ لها في الفضاء مجال ، وعلى  
طيرانها خفة ذوات التبرج وخفر ربات المجال ؛ كأنما عبت في ذهب ، أو خاضت  
في لَبّ ؛ تحتال في مشيتها كالكاعب ، وتأتى في خطوها كاللاعب ؛ <sup>(١)</sup> وتعطو بجيدها  
كالظبي الغريز ، وتندفع في سيرها مثنى القطة إلى الغدير .

١٠ إذا أقبلت تمشي نخطرة كاعب \* رداح وإن صاحت فصولة حازم <sup>(٢)</sup>  
وإن أقلعت قالت لها الريح ليت لي \* خفا ذى الخوافي وأقوى ذى القوادم  
فأنعم بها في البعد زاد مسافرٍ \* وأحسن بها في القرب تحفة قادم <sup>(٣)</sup>  
فلوى الثالث جيسده إليها ، وعطف بوجه قوسه عليها ؛ فلجت في ترفعها مُعِنه ،  
ثم نزلت على حكمة مدعنه ؛ فأعجلها عن استكمال الهبوط ، وأستولى عليها بعد  
استمرار القنوط .

١٥

(١) لعلها اللاعب (بالعين المعجمة) ، وهو الذى أعيان من التعب فيتأني في خطوه تعبا .

(٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك .

(٣) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين : « خادم » بالخاء المعجمة والبدال المهملة ، وهو



وحادثها "لغلغة" تحكى لون وشيها ، وتصِفُ حُسنَ مَشِيها ؛ وترى عليها  
بُعزتها ، وتنافسها في المحاسن كضرتها ؛ كأنها مدامَةٌ قُطِبَتْ بِمائها ، أو غمامةٌ شَفَّتْ  
عن بعض نجوم سمائها .

بِعِزَّةٍ بِيضَاءَ مَيْمُونَةٍ \* تُسْرِقُ فِي اللَّيْلِ كَبِدَ آتَمَامِ  
وإن تبدت في الضحى خلتها \* في الحلة الدكاء برق الغمام

فنهض الرابع لأستقبالها ، ورمها عن فلك سعيده بنجم وبأها ؛ فجذت في العلو  
مُعذَّه ، وتطاردت أمام بندقيه ولولا طراد الصيد لم تك لذه ؛ وانقض عليها من يده  
شهاب حَتَفها ، وأدركها الأجل لحفة طيرانها من خلفها ؛ فوقعت من الأفق في كفه ،  
وتفر ما في بقايا صفها عن صفه .

وأنت في أثرها "أنيسة" أنسه ، كأنها العذراء العانسه ، أو الأدماء الكانسه ؛  
عليها خفر الأبقار ، [وخفة ذوات الأوكار] وحلاوة المعاني التي تجلى على الأفكار ؛  
ولها أنس الريب ، وإدلال الحبيب ، وتلفت الزائر المرئيب ، من خوف الرقيب ؛  
ذات عنق كالإبريق ، أو الغصن الوريق ، قد جمع صفرة البهار إلى حمرة الشقيق ؛  
وصدر بهي الملبوس ، شهى إلى النفوس ، كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش فيه  
العاج بالآبنوس ؛ وجناح يُنجيها من العطب ، يحكى لونه المنديل الرطب إلا أنه حطب .

مدججة الصدر تفويفه \* أضاف إلى الليل ضوء النهار  
لها عنق خاله من رآه \* شقائق قد سيجت بالبهار

- (١) قطبت : مزجت . (٢) مغذدة : مسرعة . (٣) في الأصلين :  
« بحفة » ؛ وهو تحريف . (٤) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين : « من » .  
(٥) الكانسة : التي دخلت في كالمها . (٦) زيادة عن صبح الأعشى . (٧) ضبط في شرح  
القاموس بكسر الباء ، وضبط في المصباح المنير بضمها . (٨) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « لولا  
أنه حطب » . (٩) سيجت بالبهار أى جعل لها البهار سياجا . وفي مباحج الفكر : « وشجت » .



(١) فوثب الخامس منها إلى الغنيمه، ونظم في سلك رمية تلك الدرّة اليتيمه ؛ وحصل  
تخصيلها بين الرّامة على الرتبة الجسيمه .

وأتى على صوتها " حبرج " تسبق همتة جناحه ، ويغلب خفق قوادمه  
صياحه ؛ مديج المطأ، كأنما خلع حلة منكيه على القطا ؛ ينظر من لب ، ويخطو على  
رجلين من ذهب .

يزور الرياض ويحفو الحياض \* ويشيه في اللون كدر القطا

ويهوى الزروع ويلهو بها \* ولا يرد الماء إلا خطا

(٣) فبدره السادس قبل ارتفاعه ، وأعان قوسه بامتداد باعه ؛ فخر على الآلاء  
كيسطام بن قيس ، وأنقض عليه راميّه فخصله بخدق وحمله بكيس .

١٠ وتعدّر على السابح مرّامه ، ونبا به عن بلوغ الأرب مقامه ؛ فصعد هو ورب

له إلى جبل ، وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقتهم قبيل . فعن له " نسر "

ذو قوادم شداد ، ومناسر حداد ، كأنه من نسور لقمان بن عاد ؛ تحسبه في السماء

ثالث أخويه ، وتخاله في الفضاء قبته المنسوبة إليه ؛ قد حلق كالفقراء رأسه ،

وجعل مما قصر من الدلوق الدكن لباسه ؛ وأشتمل من الرياش العسلي إزارا ، وأختار

١٥ (١) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « فيها » .

(٢) في الأصلين وحسن التوسل : « الثمينة » . وما أثبتناه عن صبح الأعشى .

(٣) الآلاء (بوزن العلاء) : شجر ورقه وحمله دباغ ؛ يمد ويقصر . وهو حسن المنظر من الطعم .  
ولا يزال أخضر شتاء وصيفا . واحده آلاء بوزن الآعة . وقال أبو زيد : هي شجرة تشبه الآس لا تتغير

في القيظ ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ومبتها الرمل والأودية .

٢٠ (٤) يشير بذلك الى قول عبد الله بن غنمة الضبي يرفئ بسطام بن قيس وقد قتله بنو ضبة :

فخر على الآلاء لم يوسد \* كأن جبينه سيف صقيل

(٥) خصله : أصابه .



العزلة فلا يجد له إلا في قنن الجبال الشواهي مزارا؛ قد شابت نواصي الليالي وهو لم يشب، ومضت الدهور وهو من الحوادث في معقل أشب .

ملك طيور الأرض شرقاً ومغرباً \* وفي الأفق الأعلى له أخوان  
له حال فتاك وحيلة ناسك \* وإسراع مقدم وقرة وان

فدنا من مطاره، وتوحي بندقه عنقه فوق في منقاره؛ فكأما هدمه صخرا، أو هدم  
بناء مشمخرا؛ ونظر إلى رفيقه، مبشرا له بما آتاه به عن فريقه .

وإذا به قد أظلمت "عقاب" كاسر، كأما أضلت صيدا أقلت من المناسر؛  
إن حطت فسحاب أنكشف، وإن قامت فكأت قلوب الطير رطبا ويا بسا لدى<sup>(١)</sup>  
وكرها العناب والحشف؛ بعيدة ما بين المناكب، إذا أقلعت لجت في علو كما  
تحاول نارا عند بعض الكواكب .

تري الطير والوحش في كفها \* ومنقارها ذا عظام مزاله  
فلو أمكن الشمس من خوفها \* إذا طلعت ما تسمت غزاله

فوثب إليها الثامن وثبة ليث قد وثق من حركاته بنجاحها، وربما بأول بندقه  
فما أخطأ قادمة جناحها؛ فأهوت كعود صرع، أو طود صدع؛ قد ذهب بأسها،  
وتذهب بدمها لبأسها؛ وكذلك القدر يخادع الجو عن عقابه، ويستزل الأعصم من<sup>(٢)</sup>  
عقابه؛ فحملها بجناحها المهيض، ورفعها بعد الترفع في أوج جوها من الحضيض؛  
ونزلا إلى الرفقه، جذلين بريح الصفقه .

(١) في حسن التوسل : « وإن طارت » .

(٢) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين : « العصم » .

(٣) المهيض : المكسور .



فوجدنا التاسع قد مرَّ به "كركي" طویل السَّفَّار، سريع النَّفَّار؛ شَهِيَّ الفِراق،<sup>(١)</sup>  
 كثيرُ الأَعْتِراب يَسْتَو بِمِصر وَيَصِيف بِالْعِراق؛ لِقَوَادِمِهِ فِي الحَوِّ هَفِيف، ولأَدِيمِهِ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْنُ سَمَاءٍ طَرَأَ عَلِهَا غِيمٌ خَفِيف؛ تَحَنَّنَ إِلَى صَوْتِهِ الجَوَّارِح، وَتَعَجَّبَ مِنْ قُوَّتِهِ الرِّياحِ  
 البوارِح؛ لَهُ أَثْرٌ حَمْرِيَّةٌ فِي رَأْسِهِ كَوَمِيزِ جَمْرٍ تَحْتِ رَماد، أَوْ بَقِيَّةِ جُرْحٍ تَحْتِ  
 ضِماد؛ أَوْ فَصَّ عَقِيقٍ شَفَّتْ عَنْهُ بِقَايَا ثِماد؛ ذُو مَنقَارٍ كِسَنان، وَعُنُقٍ كَعنان؛<sup>(٣)</sup>  
 كَأَمَّا يَتُّوس، عَلَي عودين مِنْ آبِوس .

إذا بدا في أفقٍ مُقْلَعًا \* والجَوُّ كالماء تَفَاوَيْفُهُ

حَسِبْتَهُ فِي بُلَّةٍ مَرَجًا \* رِجْلَهُ فِي الأَفقِ كَجادِيفُهُ

فصَبَرَ لَهُ حَتَّى جازَهُ مَجْلِيًّا، وَعَطَفَ عَلَيْهِ مُصَلِّيًا؛ نَخَّرَ مُضَرَّجًا بَدَمَهُ، وَسَقَطَ  
 مُشْرِفًا عَلَي عَدَمِهِ . وَطالِمَا أَقَلَّتْ لَدَي الكِواسِرِ مِنْ أَظفارِ المَنُونِ، وَأَصابَهُ القَدْرُ  
 بِجَبَّةٍ مِنْ حَمَأٍ مَسنونٍ؛ فَكَثُرَ التَّكْبِيرُ مِنْ أَجَلِهِ، وَحَمَلَهُ رَاميهِ مِنْ عَلَي وَجِهِ الأَرْضِ  
 بِرِجْلِهِ .

وحاذاه "غرنوق" حكاة في زيِّه وَقَدْرِهِ، وَأَمْتازَ عَنْهُ بِسِوادِ رَأْسِهِ وَصَدْرِهِ؛

لَهُ رِيشَتانِ مَمْدودَتانِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى خَلْفِهِ، مَعقودَتانِ مِنْ أَدْنِيهِ مَكانَ شَنفِهِ .

لَهُ مِنَ الكَرَكِيِّ أوصافُهُ \* سِوَى سِوادِ الصَدْرِ والرَّاسِ

إِنْ شالَ رِجْلًا وَأَنْبَرِي قَائمًا \* أَلْفَيْتَهُ هَيْئَةَ رُجاسِ

(١) في حسن التوسل : « شديد العراق » .

(٢) الهفيف : صوت هبوب الريح .

(٣) في الأصلين : « كقبان » . وما أثبتناه عن حسن التوسل وصحيح الأعمشى .

(٤) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣٣٧ من هذا الجزء .

(٥) في حسن التوسل : « حتى حاذاه » .

(٦) في الأصلين : « فكبر الكبير من أجله » . والتصويب عن حسن التوسل وصحيح الأعمشى .



(١)  
فأصغى العاشر له مُنصِستا ، ورماه ملتفتا ؛ فخر كأنه صريع الألمان ، أو تزيف  
بنت الحان ؛ فأهوى إلى رجله بيده وأيده ، وأنقض عليه أنقض الكاسر على  
صيده .

(٣)  
وتبعه في المطار "صوغ" ، كأنه من النصار مَصُوغ ؛ تحسبه عاشقا قد مد  
صَفحته ، أو بارقا قد بث لَفحته .

طويلةٌ رجلاه مسودةٌ \* كأنما منقاره خنجر  
مثل عجوز رأسها أشمطٌ \* جاءت وفي قمتها معجر

فاستقبله الحادي عشر ووثب ، ورماه حين حاذاه من كسب ؛ فسقط كفارس  
تقطر عن جواده ، أو وامق أصيبت حبة فؤاده ؛ فحمله بساقه ، وعدل به إلى رفاقه .  
وأقرن به "مرزم" له في السماء سمي معروف ، ذو منقار كصدغ معطوف ؛  
كأن ريشه فلق <sup>(٧)</sup> اتصل به شفق ، أو ماء صاف علق بأطرافه علق .

له جسم من الثلج \* على رجلين من نار  
إذا ألقع ليلًا قل \* ت برق في الدجى سارى

(١) الزيف : السكران الذي ذهب عقله .

(٢) الأيد : القوة .

(٣) ذكره صاحب كتاب صبح الأعشى (ج ٢ ص ٦٤) فقال : « الصوغ — بضم الصاد المهملة  
وغير معجمة في الآخر — هو طائر مختلط اللون من السواد والبياض أحمر الصدر ، وأكثر ميله الى  
الخصرة والأشجار » .

(٤) كذا في حسن التوسل ، وهو أصح وزنا وأنسب معنى . وفي الأصلين : « وفي رقبها » .

(٥) المعجر (بالكسر) : ثوب تمتجر به المرأة أى تشده على رأسها .

(٦) الصدغ : الشعر المتدلى على ما بين العين والأذن .

(٧) الفلق (محرمة) : الصبح ، وقيل : الفجر .



فَأَتَحَاهُ الثَّانِي عَشْرَ مُيَمَّا ، ورمَاهُ مَصْمَمَا ؛ فَأَصَابَهُ فِي زَوْرِهِ ، وَحَصَلَهُ مِنْ فَوْرِهِ ؛  
وَحَصَلَ لَهُ مِنَ السَّرُورِ مَا خَرَجَ بِهِ عَنْ طَوْرِهِ .

وَأَلْتَحِقَ بِهِ "شُبَيْطُرٌ" <sup>(١)</sup> كَأَنَّهُ مُدِيَةٌ مُبَيْطِرٌ ؛ يَنْحَطُّ كَالسَّيْلِ وَيَكْرَهُ عَلَى الْكَوَاسِرِ  
كَالْحَيْلِ ؛ وَيَجْمَعُ مِنْ لَوْنِهِ بَيْنَ ضِدَّيْنِ يُقْبَلُ مِنْهُمَا بِالنَّهَارِ وَيُدْبِرُ بِاللَّيْلِ ؛ يَتَلَوَّى  
فِي مِيقَاةِ الْأَيْمِ ، تَلَوَّى التَّنِينَ فِي الْعَيْمِ . <sup>(٢)</sup>

تَرَاهُ فِي الْجَوْ مُمْتَدًّا وَفِي فَهٍ \* مِنْ الْأَفَاعِي شُبَّاعٌ أَرْقَمٌ ذَكَرَ  
كَأَنَّهُ قَوْسٌ رَأَى عُنُقَهُ يَدُهَا \* وَرَأْسُهُ رَأْسُهَا وَالْحَيَّةُ الْوَتْرُ  
فَصَوَّبَ الثَّلَاثَ عَشَرَ إِلَيْهِ بِنَدْفَةٍ ، فَقَطَعَ لِحْيَهُ وَعُنُقَهُ ؛ فَوَقَعَ كَالصَّرْحِ الْمُرْدِّ ،  
أَوْ الطَّرَافِ الْمُدَّدِ . <sup>(٣)</sup>

وَأَتَّبَعَهُ "عَنَّازٌ" <sup>(٤)</sup> أَصْبَحَ فِي اللَّوْنِ ضِدَّهُ ، وَفِي الشَّكْلِ نَدَّهُ ؛ كَأَنَّهُ لَيْلٌ ضَمَّ الصَّبِيحَ  
إِلَى صَدْرِهِ ، أَوْ أَنْطَوَى عَلَى هَالَةِ بَدْرِهِ .

تَرَاهُ فِي الْجَوْ عِنْدَ الصَّبْحِ حِينَ بَدَأَ \* مُسْوَدًّا أَجْنَحَةً مَبِيضًا حَيْرُومَ  
كَأَسْوَدٍ حَبَشِيٍّ عَامٍ فِي نَهْرٍ \* وَضَمَّ فِي صَدْرِهِ طِفْلًا مِنَ الرُّومِ

(١) الشبيطر (بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة . ويسمى اللقلق . وكنيته عند

أهل العراق أبو خديج) : هو طائر أبيض أسود طرفي الجناحين ورجلاه ومنقاره حمر . وهو يأكل  
الحيات ويوصف بالفطنة والذكاء . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٧) .

(٢) المبيطر : معالج الدواب .

(٣) الأيم : الحية .

(٤) في الأصلين : « فقطع الحية ... » والتصويب عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٥) الطراف : بيت من آدم .

(٦) العناز (بضم العين المهملة وتشديد النون ونزاي معجمة في الآخر) : طائر أسود اللون أبيض

الصدر أحمر الرجلين والمنقار . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤) .



فنهض تمام القوم إلى التَّتمه ، وأسفرت عن نُجْح الجماعة تلك الليلة المُدْطَمه ؛  
 وغدا ذلك الطير الواجِبُ وإِجبا <sup>(١)</sup> ، وكلُّ العددُ به قبل أن تُطْلِعَ الشمسُ عينا  
 أو تُبرِزَ حاجبا ؛ فيالها ليلةٌ حَصْرنا بها الصوادِحَ في الفضاءِ المُتَّسع ، ولقيت فيها الطير  
 ما طارت به من قبل على كلِّ شَمَلٍ مجتمِع ؛ وأصحت أشلاؤها على وجه الأرض  
 كفرائدِ خانها النظام ، أو شَرِبِ كأتِ رقابهم من اللين لم يُحَاقِ لهنَّ عظام ؛ وأصبحنا  
 مُثَنِّين على مقامنا ، مُثَنِّين بالظفر إلى مستقرنا ومقامنا ؛ داعين للمولى جَهْدانا ، مُدْعِين  
 له قِبَلنا أو رَدِّنا ؛ حامِلين ما صرَعنا إلى بين يديه ، عامِلين على التشرُّفِ بخدمته  
 والانتفاء إليه .

فأنت الذي لم يُلَفَّ من لا يودُّه \* ويدعو له في السرِّ أو يدعى له  
 فإن كان رمي أنت تُوضِحَ طُرقه \* وإن كان جيش أنت تَحْمِي رَعِيَلَه <sup>(٢)</sup>

والله تعالى يجعل الآمالَ منوطةً به وقد فعل ، ويجعله كَهْفًا للأولياء وقد جعل .

١٥٨

\*  
\*  
\*

ومن إنشاء المولى علاء الدين علي بن عبد الظاهر [في] قَدَمه بندق .  
 ابتدأها بأن قال : « الحمد لله مَهَيَّ أسباب الأرتياح ، ومَهَيَّ أوقاتِ  
 الأتسراح ، ومُطَلِّق الأيدي في الأقتناص فليس عليها في صيد ذوات الجناح جناح ؛

(١) واجبا : ميتا . يقال : ضربه فوجب ، إذا خرميتا .

(٢) الرعيل : مقدمة الجيش والحيل .

(٣) هو علاء الدين علي بن فتح الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رئيس الكُتاب وسيد  
 الرؤساء وجليس الملوك . - أورد له المؤلف فيما تقدّم من الرسائل البليغة والتقاليد البديعة والعهود الوثيقة  
 ما جعله يعتذر من التقصير في الانتهاء إلى وصف محاسنه ويعترف بالعجز عن إدراك كنه مناقبه وميامنه .

(راجع الجزء الثامن من هذا الكتاب ص ١٢٦ - ١٤٩) .



(١) ومزِينِ السَّمَاءِ بِمَصَابِيحِ أَنْوَارِهَا، وَمُوشِيِ الْأَرْضِ بِرَوْضِهَا وَأَنْوَارِهَا؛ وَمُنَوِّرِ الْأَيَّامِ بِسَمُوسِهَا وَاللَّيَالِي بِأَنْوَارِهَا، وَمَطْرَزِ مَطَارِفِ الْآفَاقِ بِمَطَارِ أَطْيَارِهَا. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَنْجَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ بِأَوْلِيِ أَجْنَحِهِ، وَأَهْوَى بَصَرَاتِهِمْ وَأَوْهَى قُوَى مُمَانِعِهِمْ بِعَزَائِمِهِمُ الْمُنْجِحِهِ .

- وبعد، فإنَّ القنصَ شَغِفَتْ بِهِ قُلُوبُ ذَوِي الْعَزَائِمِ؛ وَصَبْرَتُهُ عُنَاؤًا لِلْحَرْبِ إِذْ حَمَامِ الْحِمَامِ فِيهِ عَلَى الْفَرَائِرِ حَوَائِمُ؛ تَلْتَدُ نَفُوسُهُمْ بِالْمَطَارِدَةِ فِيهِ وَتَرْتَاحُ، وَتَهْوَاهُ فَلَوْ تَمَكَّنَتْ لَرَكِبَتْ إِلَيْهِ أَعْنَاقُ الرِّيَاحِ؛ تَرِدُ مِنْهُ مَوْرِدَ الظَّفَرِ، وَتَمْتَعُ فِيهِ بِبُرَّةِ تَقْسِمِ الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَتَمَلِّي عِنْدَ السَّرُورِ إِلَيْهِ بَرِيضٌ دَبَّجَهَا صَوْبُ مِنَ الْمَطْرِ لَا صَوْبَ مِنَ الْفِكْرِ، وَيَطْوِي مِنَ الْأَرْضِ مَا نَشَرَتْ أَيْدِي السَّمَاءِ بِهِ بَرُودًا أَبْهَى مِنَ الْحَبْرِ؛ فَتَارَةٌ تَسْتَنْزِلُ مِنَ الْعَوَاصِمِ الظُّبَاءِ الْعَوَاصِي، وَأَوْنَةٌ تَقْتَنِصُ الطَّيْرَ وَقَدْ تَحَصَّنَتْ مِنْ بَرُوجِ السُّحْبِ فِي الصَّيَاحِي بِبُعُوثِهَا الدَّانِيَةِ مِنْ كُلِّ قَاصِي . وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ الَّذِي جَمَعَ لِمُعَايِنَتِهِ بَيْنَ رَوْضِيَّةٍ وَرِيَاضِهِ، وَغُدْرٍ مُقَاضِهِ؛ وَمَغَازِلَةِ عَيُونِ النُّورِ وَهِيَ تَدْمَعُ حِينَ طَرَفُهَا بِذَيْلِهِ نَسِيمُ الصَّبَاحِ، وَمِمَّا كَرِهَ اللَّذَاتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرُشَفَ شَمْسُ الضُّحَى رِيْقَ الْغَوَادِي مِنْ ثَغُورِ الْأَقَاحِ؛ رَمَى الْبِنْدُقَ الَّذِي هُوَ عَقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ،<sup>(٥)</sup> وَأَتَهَازُ غَفْلَةُ الطَّائِرِ الْمُتَحَرِّزِ؛ وَنَزْهَةُ الْقُلُوبِ الَّتِي إِنْ طَالَتْ لَا تُمَلِّ، وَإِنْ أَجْتَازَ الْمُتَنَزِّهُ بِمَوْطِنِهَا لَمْ يُؤْجِر . أَحْلَى مِنْ صَيْدِ الظُّبَاءِ، وَأَشْهَى مِنْ لَمَحِ مَلَحِ الْحَسَنَاءِ؛<sup>(٦)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِينَ : « بِمَصْبَاحٍ » .

(٢) لَعَلَّهُ يَرِيدُ « صَرَغَاهُمْ » جَمْعُ صَرِيْعٍ .

(٣) الْحَبْرُ : جَمْعُ حَبْرَةٍ : ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْبَيْنِ مَخْطُوطٌ .

(٤) الصَّيَاحِيُّ : الْحِصُونُ وَكُلُّ شَيْءٍ امْتَنَعَ وَتَحَصَّنَ بِهِ .

(٥) الْمُسْتَوْفِزُ : الْمَتَّبِعِيُّ لِلنُّوْبِ .

(٦) كَذَا بِالْأَصْلِينَ . وَلَعَلَّهَا : « لَمْ يَوْجِزْ » .



لا يحتاج إلى رخص جواد، ولا يحتاج فيه خفض العيش جواد، ولا يهاجر متعاطيه إلى الهواجر، ولا يحجر على نفسه في الإفضاء إلى المهاجر؛ <sup>(٢)</sup> أر بأبه يرتاضون في الروضة الغناء، ويسمعون من نغمات الأوتار وشدو الأطيوار مختلف الألحان والغناء؛ ويمتطون الليل طرفا، ويستنيرون من النجوم شموعا لا تقط ولا تطفأ؛ قد تأخذ كل منهم مقاما أكرم به من مقام، وهام باللذة فترك كرائم كراه وكذا عادة المستهام؛ وسبح في بلج الليل وكرع في نهر النهار، وتجل في حلل الصدق وتخلي عن خلل العار. يهون لذة القنص في الليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس، ويرسلون رسل المنايا إلى صرائعهم فما تنفس. إذا برزوا عند الغروب توارت شمس الأصيل حياء، وذهبت في حلتها الذهبية حين بهروها سنا وسنا، تراهم كالزهر أو الأزهار، أو عقيد نظم بالبحين والزمرد والنضار؛ <sup>(٣)</sup> أوجههم في أفلاك قسيمهم أقمار، كولدان جنان، وأعطاف أغصان؛ قد طاف بهم سياج المسرة وأحدق، وحلوا بثياب سندس خضر واستبرق؛ كأن الأرض ضاهت بهم السماء، فصيرت قسيمهم أفلاكها، وغمرهم نجومها، وعزائمهم صواعقها وبنادقهم رجومها؛ يخفق منهم قلب كل خافقه، وتقدم بعوئهم على ذوات القوادم فبينما هي مترافقة إذا بها متفارقة، وكأن صوائف الطير لديهم في جو السماء، سطور في صفيحة زرقاء؛ أو كأنها في آلتامها، عقود در في نظامها؛ يفرطون سلكها، ويقربون هلكها، ويغدرون بها في الغدر، ويحسرون عليها في الجسور، وتقايض بنادقهم صرائعهم فيصير وكر الطير الجراوة وجراوة البنادق حواصل الطيور. وإذا أسفروا وجه صباح، سمعت للطير صياحا والطرب كل في ذلك الصباح؛ وإن عشوا مقاماتهم وجه عشاء رأيت الطير وهي لدى مهاريب

(١) الجواد (بالضم) : جهد العطش ، يريد أنه عيش ناعم لا يشوبه كدر .

(٢) المهاجر : جمع محجر وهو الحديقة ، أو الموضع فيه رمى كثير وماء .



- قسيمهم وهي سُبُودٌ ورُكَّعٌ ، طرائحٌ من بيضٍ وسُودٍ كَأَنَّ أديمَ الأرضِ منهمنَّ أَبْقَعَ .  
 وإن تعلقوا بأذيالِ الليلِ وسَبَّحَهُ ، وباتوا في عِطْفِهِ ؛ احتَمَى منهم بَشْهِيهِ ، وتَسْتَرَّ  
 في حُجْبِيهِ ؛ وتوَارَى عنهم البدرُ بِذَيْلِ الغمامِ ، وهال هالته أن تبدوَ لقسيمِهم الموترَةَ بِالْحِمَامِ .  
 إلى غير ذلك مما ألتزموه من محاسنِ أوصافٍ وأوصافٍ محاسنٍ ، ووردوه من مناهلِ  
 مصافاةٍ ماؤها غيرُ آسنٍ ، ووجدوه من طيبِ عَيْشٍ ما لانوا معه ولا آسْتَكَانُوا  
 إلى المساكنِ ؛ وحفظوه من صناعتهم من شروطٍ وأوضاعٍ ، ووقفوا في مقاماتهم  
 من مُطِيعٍ ومُطَاعٍ ؛ يَرَعُونَ قدرَ كبيرِهم ، ولا يُرَاعِ بينهم قلبُ صغيرِهم ؛ ويتناصفون  
 في أحكامهم ، فالحكم واحد على أمرِهم ومأمورِهم . إن تفرقوا فهم على قلب رجل  
 واحد ، وإن اختلفت منهم المقاعد فقد آتفتت منهم المقاصد . ما إخلا جُوههم  
 من واجبِ الطاعة ، ولا علا بينهم كبيرٌ إلا بدَلُوا في خدمته جُهدَ الاستطاعة ؛ وأضحوا  
 وأمرُهم عليهم محتومٌ ، وأمسوا وما فيهم إلا من له مَقَامٌ معلومٌ ؛ بأيديهم قِيسِي قَاسِيهِ ،  
 قُضْبَانُهَا قَاضِيهِ ؛ منعطفةٌ جافية ، بعوثها في الخواصِ خافية ؛ تَمَثَّلُهَا الأفكارُ في ساحةِ  
 الفضاءِ ، كزوارقٍ مَبْثُوثَةٍ في جِلَّةِ الماءِ . وكيف لا ! وهي تَحْمَلُ المنايا إلى الطيرِ ،  
 وإن لم تكن سائرةً فلها بُعُوثٌ سريعةٌ السيرِ ؛ كَأَنَّ صانِعَهَا قَصَدَ وَضَعَهَا كالأهْلَةَ  
 واقْتَرَحَ ، أو حَكَى بِمَدْيَجِ أثوابها قوسَ قُزَحٍ ؛ وكَأَنَّ ظَهْرَهَا وقد تنوعتْ به من الغرورِ  
 مَدَارِجُهُ ، مَدْرُ سَيِّقِي وَرَيْسِ دَبِّ عليه من النملِ دَارِجُهُ ؛ إذا حُطَّتْ عنها أوتارُها  
 كانت عصاَ لربها فيها مَارَبٌ ومغانمٌ ، يُوجِسُ الطيرُ في نفسه منها خيفةً وكيف لا !  
 وهي في شكلِ الأَرَاقِيمِ ؛ متضادةٌ تَجْفُو وتَلِينُ ، مَوْتُورَةٌ وغيرُها حَزِينُ ؛ تَضَمُّهَا أَناملُ

(١) في الأصلين : « ظهورها » .



من يُسْرَاهِمُ هِيَ أَيْمَنُ مِنْ يَمِينِ عَرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ ، وَيَطْلُعُ كُلُّ مِنْهُمُ فِي فَلَكِهَا وَالطَّالِعُ  
 الْقَمَرُ فِي الْقَوْسِ ؛ لَا تَعْتَصِمُ مِنْهَا الطَّرَائِدُ بِالْحَبَاءِ فِي وَكْرِ الدَّجَنَةِ ، وَلَا يُخْفِيهَا آتِنَاذُهَا  
 الظُّلَمَاءُ جُنَّهَ ؛ وَلَا يُوقِيهَا نَزْقُهَا <sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَنْقِيهَا مَلَقُهَا وَلَا تَنْجِحُ بِنُفْسِ الْجَنَاحِ ،  
 وَلَا تَسْتُرُوحُ بِمُسَاعَدَةِ الرِّيحِ ؛ لَهَا بِنَادِقِ كَأَنَّهَا حَبَاتِ الْقُلُوبِ لَوْنًا ، وَأَشْكَالِ الْعُقُودِ  
 كَوْنًا ؛ كَأَنَّهَا صُبِغَتْ مِنْ لَيْلٍ وَصِغَتْ مِنْ شُهْبٍ ، أَوْ صُنِعَتْ مِنْ أَدِيمٍ لِلشُّحْبِ ؛  
 تُفْرِدُ مِنَ الطَّيْرِ التَّوَامَ ، وَتَجْمَعُ بَيْنَ رُوحِهَا وَالْحِمَامِ ؛ قَدْ تَحَامَاهَا النَّسْرَانُ فَاتَّخَذَا السَّمَاءَ  
 وَكُرًا ، وَاتَّفَقَا أَنْ يَصْبِحَا شَفْعًا وَيُمْسِيَا وَتَرًا ؛ تَقْبِضُ مِنْهَا الْأَيْدِي عِنْدَ إِطْلَاقِهَا رَائِحَةً  
 رَاجِحَةً ، جَارِحَةً مِنَ الطَّيْرِ كُلِّ جَارِحَةٍ ، لَا تَرَى صَادِحَةً إِلَّا صَبْرَتَهَا صَائِحَةً . قَلْبُ  
 كُلِّ طَيْرٍ مِنْهَا طَائِرٌ ، وَكَيْفَ لَا وَهِيَ لِلسَّهَامِ ضَرَائِرٌ ؛ تُضْرَمُ النَّارُ لِإِسْوَاءِ الطَّرِيدَةِ  
 قَبْلَ مَفَارِقَتِهَا لِلْأُوتَارِ ، وَتَقْتَنَصُ مِنَ الْجَوَارِحِ كُلِّ مُسْتَحْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارٍ بِالنَّهَارِ ؛  
 تَهْبِجُ كَأَنَّهَا الْغَنِيمَةُ وَتَسْتَثِيرُ ، وَتَبْدُو كَأَنَّهَا مُجِنَّتٌ مِنْ صَنْدَلٍ وَعَبِيرٍ .

وَمَا كَانَ مَنْ هُوَ وَاسِطَةٌ عَقْدِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ ، وَالرَّافِلُ فِي بُرُودِهَا الْمَوْشِيَّةِ  
 لِلْأَطْرَافِ ؛ وَالْمُبْدِعُ فِي فَنِّهِ ، وَالْجَامِعُ بَيْنَ فَضِيلَةِ الرَّمْيِ وَحُسْنِهِ ؛ وَالْمُسْتَنْطِقُ لِسَانَ  
 قَوْمِهِ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْحَافِظُ شَرْوَطَهُ فِي طَهَارَةِ الْعَرِضِ وَصِدْقِ اللِّسَانِ ؛ وَالرَّامِي الَّذِي

١٥ (١) هُوَ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ قَيْظَى الْأَنْصَارِيِّ . وَيَشِيرُ بِهَذَا إِلَى مَدْحِ الشَّيْخِ بْنِ ضَرَّارِ الْمُرِّيِّ لِعَرَابَةِ .  
 وَسَبَبُهُ أَنَّ عَرَابَةَ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ يَجْمَعُهُ الطَّرِيقَ وَالشَّيْخَ فَقَالَ لَهُ عَرَابَةُ : مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ الْمَدِينَةَ ؟ قَالَ :  
 قَدِمْتُ لِأَمْتَارِ مِنْهَا ، فَلَا لَهُ عَرَابَةُ رَوَّاحِلُهُ بَرًا وَتَمْرًا وَأَتَحَفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَقَالَ الشَّيْخُ :  
 رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو \* إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْتَقِعِ الْقَرِينِ  
 إِذَا مَا رَأَيْتَ رَفَعْتَ لِحْجَدَ \* تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ  
 إِذَا بَلَقْتَنِي وَحَمَلْتِ رِجْلِي \* عَرَابَةُ فَاشْرُقِي بَدَمِ الْوَتِينِ  
 وَمِثْلُ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَمْ يَجَارُوا \* إِلَى رِيعِ الرَّهَانِ وَلَا الثَّمِينِ  
 ٢٠ (٢) كَذَا فِي ١ ، وَفِي ب : « وَلَا يَنْقِيهَا » . وَلَعَلَّ كُنْيَتَهُمَا مَحْرُوفَةٌ عَنْ : « وَلَا يَنْفَعُهَا » .



بلغ بهمة غاية المرام ، وضاهى ببنْدَقِهِ السَّهَامَ ؛ وكان يوم كذا وكذا خرج إلى برزته  
المباركة وصرع طيرين في وجه واحد، وأبان عن حُسن الرمي وسَدَادِ الساعد؛ وأضحى  
بينهما كثيراً بين قومه، وجعلهما لهم وليمةً في يومه؛ وهما "تم" كأنما صيغ من فضّه،  
أو تدرّع من النهار حلةً مبيّضه؛ أو غير بياضه الليل فلطم وجهه بيد ظلماته، فاقتص  
منه وخاض في أحشائه؛ بلحاحه هفيفٌ في المطار، تسمع منه نغمة الأوتار. و"لغلة"  
كأنها كُوتت من شقيق وعمام، أو مزج لونها بماء ومدام؛ لهاغرةً لو بدت في الليل  
خلتها بدرًا، وإن أسفرت عند الصباح حسبتّها جحراً؛ وحلها فلان وفلان، وقطع  
شبقه فلان وأدعى لفلان؛ وعاد الراعي قري العين، مملوء اليدين؛ إذا خرفه بواحدة  
نفر بآنتين؛ معظماً بين أترابه، مكرماً لدى أحبابه؛ ألبسه الله من السرور أزهى  
أثوابه . بمنه وكرمه .

ومما ورد في وصف الجُلاهق نظماً — قال أبو الفرج البيهقي يصفها :

ومِرْنَانٍ مُعْبَسَةٍ صُحُوكٍ \* مُهْدَبَةِ الطَّبَاعِ وَالكِجَانِ (٣)  
مُغَالِبَةٍ وِلَيْسَ بِهَا حَرَاكٌ \* وَبَاطِشَةٍ وِلَيْسَ لَهَا يَدَانِ  
لَهَا فِي الْجَارِحِ النَّسْبُ الْمَعْلَى \* وَإِنْ هِيَ خَالِقَتُهُ فِي الْمَعَانِي  
تَطِيرُ مَعَ الْبُرَاةِ بِلَا جَنَاحٍ \* قَنَسِيْقُهَا إِلَى قَصَبِ الرَّهَانِ  
وَتُدْرِكُ مَا تَشَاءُ بِغَيْرِ رِجْلٍ \* وَلَا بَاعٍ يَطْوُلُ وَلَا بَنَانِ  
وَتَلْحَظُ مَا يَكِلُّ الطَّرْفُ عَنْهُ \* بِلَا نَظَرٍ يَصِحُّ وَلَا عِيَانِ  
لَهَا عُضْوَانٌ مِنْ عَصَبٍ وَلَحْمٍ \* وَسَائِرُ جِسْمِهَا مِنْ خَيْرَانِ (٤)

(١) في الأصلين : « صيغ » بالباء الموحدة، ولعلها مصحفة عما أثبتناه .

(٢) في ب : « سبقه » . (٣) المرنان : القوس وصف من رن إذا صوت .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وعظم » .



يُحَاطَبُ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرُ مِنْهَا \* بَلْفِظٍ لَيْسَ يَصْدُرُ عَنِ لِسَانِ  
فَإِنْ لَمْ تُصْغِرْ أَرْدَتَهَا بَطْعَيْنِ \* يَنْوِبُ الطَّيْنُ فِيهِ عَنِ السِّنَانِ  
مَقْرَطَةٌ مِمَّنْطَقَةُ خَلُوبٍ \* مُهْمَهْفَةٌ مَخْفَفَةٌ الْجِرَارِ  
مَذْكُورَةٌ مُؤَنَّثَةٌ تَهَادَى \* مِنَ الْأَصْبَاغِ فِي حُلَلِ الْقِيَانِ  
مُعَمَّرَةٌ تَزِيدُ كُلَّ يَوْمٍ \* شَبَّيْتُهَا عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ  
كَأَنَّ اللَّهَ ضَمَّنَهَا فَبَانَتْ \* لَنَا فِي الرِّزْقِ عَنِ أَوْفَى ضَمَانِ  
أَعَزَّ عَلَى الْعَيُونِ مِنَ الْمَأَقَى \* وَأَحْلَى فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأَمَانِ  
إِذَا مَا أَسْتَوْتُنْتَ يَوْمًا مَكَانًا \* تَوَلَّى الْجَدْبُ عَنِ ذَلِكَ الْمَكَانِ

وقال أبو الفتح كُشَايِمُ :

وَيْقِيَةٌ مُدَجَّجَةٌ الْأَوْصَالِ \* مَحْنِيَّةٌ عَوْجَاءُ كَالْهِلَالِ  
تَعُودُ إِنْ شِئْتَ إِلَى أَعْتِدَالِ \* بَاطِنُهَا لِعَاقِلِ الْأَوْعَالِ  
وَالظَّهْرُ مِنْهَا لِقَنَا الْأَبْطَالِ \* يَجْمَعُهَا أَسْمَرُ ذُو آفْتَالِ  
فِي وَسْطِهِ مِنْ صِنْعَةِ الْمُحْتَالِ \* مِثَالُ عَيْنٍ غَيْرِ ذِي أَحْوَالِ  
تَقْدَى بِصَدَفَاتٍ مِنَ الصَّلْصَالِ \* أَمْضَى مِنَ السَّهَامِ وَالنَّبَالِ  
قَدَى يُقْتَرُ أَعْيُنَ الْأَمَالِ \* فَاقْعَةُ الصُّفْرَةِ كَالْجُرْيَالِ  
رَخِيصَةٌ تَغْنَمُ كُلَّ غَالٍ \* تُؤَمِّنُ مِنْهَا وَنِيَّةُ الْكَلَالِ  
تَعُولُ فِي الْجَدْبِ وَفِي الْإِمْحَالِ \* وَقَدْ يَكُونُ الصَّقْرُ كَالْعِيَالِ

(١) يريد أن وترها منسوب لعاقل الأوعال كما أن ظهرها منسوب لقنا الأبطال . ويؤيد هذا المعنى

بيته الثاني من القصيدة التالية . ويقال : وعل عاقل إذا تحصن بوزره عن الصادي في الجبل العالي .

(٢) يقال : قذت العين تقذى إذا قذفت ما فيها من قذى . وقد شبه الجوزة التي في وسط الور بالعين ،

فصح له لذلك أن يستعمل القذى في قذف الجوزة لما فيها من بندق . وفي الأصلين : « تعدى »

وهو تحريف . (٣) الجريال : الخمر أو لونها .



(١)  
مَطِيَّهَا عَوَاتِقُ الرَّجَاءِ \* فِي غُلْفٍ مَمْدُودَةٍ طَوَالِ  
كَمْ أَفْضَلَتْ عَلَى ذَوِي إِفْضَالٍ \* وَكَمْ أَنَالَتْ مِنْ أُنْحَى نَوَالِ  
\* وَقَرَّبَتْ لِلطَّيْرِ مِنْ آجَالِ \*

وقال أيضا فيها من أبيات :

٥ وفي يَسَارِي مِنَ الخَطِّىِّ مُحْكَمَةً \* مَتَى طَلَبْتُ بِهَا أَدْرَكْتُ مَطْلُوبِي  
لِلوَعْلِ بَاطِنُ شَطْرِيهَا وَمُعْظَمُهَا \* مِنْ عُودِ شَجَرَاءَ ظَمِيَاءِ الأَنَابِيذِ  
تَأْتِقُ القَيْنِ فِي تَرْيِينِهَا فَغَدَتْ \* تُؤْمِي بِأَحْسَنِ تَفْضِيضٍ وَتَذْهِيبِ  
فِي وَسْطِهَا مُقَلَّةٌ مِنْهَا تُبَيِّنُ مَا \* يُرْمَى فَمَا مَقْتَلٌ عَنْهَا بِمَجْجُوبِ  
فَقَمْتُ وَالطَّيْرُ قَدْ حُمَّ الحِمَامُ لَهَا \* عَلَى سَبِيلِي فِي عَادِي وَتَجْوِيبي  
١٠ حتى إِذَا أَكْتَحَلَتْ بِالطَّيْنِ مُقَلَّتْهَا \* صَبَّتْ عَلَيْهِنَّ حَتْفًا جَدًّا مَضُوبِ  
فَرُحْتُ جَدْلَانَ لَمْ تَكْدُرْ مَشَارِبُ لَدَاتِي \* وَلَمْ تُلَقَّ آمَالِي بِتَحْيِيبي

ذَكَرَ شَيْءٌ مِمَّا قِيلَ فِي سَبْطَانَةِ

قَالَ أَبُو الفَرَجِ البَيْهَقِيُّ :

١٥ وَجَوْفَاءَ حَامِلَةٍ تَهْتَدِي \* إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَقْرُوحِهِ  
مُقَوْمَةٍ القَدِّ مَشْوُوقَةٍ \* مَهْفَهْفَةٍ الجِسْمِ مَسْجُوحِهِ

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « عرائق » ولا معنى لها . (٢) القَيْن :

الحداد ويطلق على كل صانع . (٣) في الأصلين : « مقبل » ولا يستقيم بها المعنى .

(٤) كذا بالأصلين . ولعلها محرفة عن : « في عدوى وتجويبي » .

(٥) السبطانة (وتسمى أيضا : الزبطانة بالزاي بدل السين) : آلة من آلات الصيد تتخذ من خشب ،

مستطيلة كالرُحْمِ مَجْوُوفَةٌ الدَاخِلُ يَجْعَلُ الصَّائِدُ بِنَدَقِهَا مِنْ طِينٍ صَغِيرَةٍ فِي فِيهِ ، وَيَنْفِخُ بِهَا فِيهَا فَيَخْرُجُ مِنْهَا بِجَدَّةِ

فَتَصِيبُ الطَّيْرَ فَرْتَمِيهِ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الإِصَابَةِ (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٨) .





مُتَقَفَةٌ فُهِمَ عَيْنَهَا \* تُبَشِّرُ قَلْبِي بِتَصْحِيحِهِ  
 فَإِنَّ هِيَ وَالْحَارِحَ اسْتَنْهَضَا \* إِلَى الصَّيْدِ عَاقَتَهُ عَنْ رِيحِهِ  
 إِذَا الْمَرْءُ أَوْدَعَهَا سِرَّهُ \* لِتُخْفِيهِ بِأَحْتٍ بِتَصْرِيحِهِ  
 مَوَاتٌ تَعِيشُ إِذَا مَا أَعَادَ \* لَهَا النَّائِغُ الرُّوحَ مِنْ رُوحِهِ  
 هِيَ السَّبَّانَةُ فِي شَكْلِهَا \* فَفِي الْقَلْبِ جِدُّ تَبَارِيحِهِ  
 تُحَطُّ أَبَا الْفَرُخِ عَنْ وَكْرِهِ \* وَتَسْتَزِلُّ الطَّيْرَ مِنْ لُوحِهِ<sup>(١)</sup>

وقال أبو طالب المأموني :

مُتَقَفَةٌ جَوْفَاءُ تُحْسَبُ زَانَةٌ<sup>(٢)</sup> \* وَلَكِنهَا لَا زُجَّ فِيهَا وَلَا نَضَلُ  
 تُسَدِّدُ نَحْوَ الطَّيْرِ وَهُوَ مُحَلَّقٌ \* فَيَنْفِذُ عَنْهَا لِلرَّدَى نَحْوَهُ الرُّسْلُ  
 يَطِيرُ إِلَى الطَّيْرِ الرَّدَى فِي ضَمِيرِهَا \* فَيَجْرِي كَمَا يَجْرِي وَيَعْلُو كَمَا يَعْلُو  
 فَيَعْقِلُ مَا تَنْجُو بِهِ فَكأنما \* يَمُدُّ إِلَيْهِ مِنْ بِنَادِقِهَا حَبْلُ<sup>(٣)</sup>

ذكر شيء مما قيل في عيدان الدبق<sup>(٤)</sup>

قال عبد الله بن المعتز فيها مُلَغِزًا :

وَمَا رِمَاحٌ غَيْرُ جَارِحَاتٍ \* وَلسن في الدِّمَاءِ وَالغَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلسن لِلطَّرَادِ وَالغَارَاتِ \* يُخَضَّبْنَ لَا مِنْ عَلَقِ الكِبَاةِ<sup>(٥)</sup>

(١) اللوح : الفضاء بين السماء والأرض ، يضم ويفتح والضم أعلى .

(٢) كذا في البيئمة . وفي الأصلين « راية » .

(٣) كذا في البيئمة . وفي الأصلين : « لها » .

(٤) الدبق : شيء يلتزق كالغراء يصاد به الطير .

(٥) في الأصلين وديوانه : « وليس » .



بريق حنف منجز العِدات \* مَكْتَمَنَ لَيْسَ بَدَى إِفْلَاتِ<sup>(١)</sup>  
يَنْشَبُ فِي الصُّدُورِ وَاللَّبَّاتِ \* فَعَلَ إِسَارَ فُلُقِ السِّيَّاتِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى عَوَالِيهَا مَرَكَّبَاتِ \* أَسْنَةَ لَسَنِ مَوْقَعَاتِ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ قَصَبَ الرِّيشَ مَجْرَدَاتِ \* يُحْسِنُ فِي الهَوَاءِ شَائِلَاتِ  
\* أذْنَابَ حِرْدَانٍ مُنْكَسَاتِ \*

وقال أبو الفتح كُشَّاجِم :

وَأَسْرَاتٍ مِثْلَ مَأْسُورَاتِ \* مُمَكَّاتٍ غَيْرِ مُمَكَّاتِ  
مُؤَمَّلَاتٍ غَيْرِ مُكْذِبَاتِ \* صَوَادِقِ التَّعْجِيلِ لِلْعِدَاتِ  
نَوَاطِرِ الْأَشْكَالِ ذَاهِبَاتِ \* كَوَاسِرِ وَلَسَنِ ضَارِيَاتِ  
وَلَا بِمَا يَصْدُنُ عَالِمَاتِ \* بِمِثْلِ رِيْقِ النَحْلِ مَطْلِيَاتِ  
أَقْتَلُ مِنْ سَمَائِمِ الْحَيَّاتِ \* لَوْ صَلَحَتْ شَيْئًا مِنَ الْآلَاتِ  
وَوُصِلَتْ بِالزُّجِّ وَالشَّبَابَةِ \* كَانَتْ مَكَانَ النَّبْلِ لِلرُّمَامَةِ  
حَوَامِلِ لِلطَّيْرِ مُمَسِّكَاتِ \* تَعَلَّقَ الْأَحْبَابَ بِالْحَبَّاتِ  
كَأَنَّهَا فِي النِّعْتِ وَالصِّفَاتِ \* أذْنَابُ مَا دَقَّ مِنَ الْحَيَّاتِ  
أَعْدَرُ بِالْوَرَقِ الْمَغْرَدَاتِ \* فِيهَا مِنَ الْفَتِيَانِ بِالْقَيْنَاتِ  
فَهَنَّ مِنْ قَتْلَى وَمِنْ عُنَاةِ \* بَلَا فَكَكَ وَبَلَا دِيَاتِ

(١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين :

تذوق حنف منجر العداة \* متمكن ليس بدى إفلات

(٢) الإسار : ما شذبه وهو الرباط . وسية القوس : ما عطف من طرفها .

(٣) موقعات : محذات . ورواية الديوان : « أسنة غير منكسات »





## ذكر شي مما قيل في الشباك

قال السري الرفاء يصف شبكة :

وجدول بين حديقتين \* مطرد مثل حسام القين  
كسوته واسعة القطرين \* تنظر في الماء بألف عين  
راصدة كل قريب الحين \* تبرزه مجنح الجنين  
كمدية مصقولة المتنين \* كأنما صيغ من الجين

وقال أبو الفرج البغاء يصف شبكة العصافير :

رقراقة في السراب تحسبها \* على الثرى حلة من الزرد  
كالدرع لكنها معوضة \* عن المسامير كثرة العقيد  
سائرها أعين مفتحة \* لا ترضى نسبة إلى جسد

ذكر ما قيل في الشص ، وهو الصنابير - قال كاتب أندلسي

يصفه من رسالة : « صنابير ، كأظفار السنابير ؛ قد عطفها القين كالراء ، وصيرها  
الصقل كالماء ؛ بغيات أحد من الإبر ، وأرق من الشعر ؛ كأنها محلب<sup>(١)</sup> صرد ،  
أو نصف حلقه من زرد » .

وقال أبو الفتح كشافيم :

من كان يحوي صيده الفضاء \* وللبراة عنده ثواء  
وطال بالكلب له العناء \* فإن صيدى ما حواه الماء  
يخلب ساعده رشاء \* يظل والماء له غطاء

(١) الصرد : طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخيم الرأس والمنقار .



كَمَا طَوْتُ هِلاَهَا السَّمَاءُ \* كَأَنَّهُ مِنْ الحُرُوفِ رَأً  
 فَهُوَ وَنَصْفُ خَاتِمِ سِوَاءٍ \* يَجْمَلُ سَمًّا أَسْمُهُ غِذَاءُ  
 وَعَطْبًا فِيهِ لَنَا إِحْيَاءُ \* تَدْمِي بِهِ القُلُوبُ والأَحْشَاءُ  
 عَادِ إِذَا سَاعَدَهُ القَضَاءُ \* أَمْتَعْنَا القَرَيْسَ والشَّوَاءُ<sup>(١)</sup>



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كُلُّ الجُزْءِ التَّاسِعِ مِنْ كِتَابِ "نَهَايَةُ الأَرَبِ فِي فَنُونِ الأَدَبِ" لِلشَّيخِ العَلَامَةِ  
 شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الوَهَابِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَابِ البَكْرِيِّ التِّيمِيُّ  
 القَرَشِيُّ نَسَبًا المَعْرُوفَ بِالنُّوَيْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ . وَيَلِيهِ الجُزْءُ العَاشِرُ المَتَعَلِقُ بِالنَّبَاتَاتِ ،<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى يَدِ كَاتِبِهِ ، فَفَقِيرٌ رَحِمَهُ رَبُّهُ المَعِينُ ، الفَقِيرُ نُورِ الدِّينِ بنِ شَرْفِ الدِّينِ بنِ أَحْمَدَ العَامِلِيُّ  
 بِلَدَا ، الشَّافِعِيُّ مَذْهَبًا ، وَذَلِكَ فِي مَسْتَهْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ المَعْظَمِ قَدْرَهُ سَنَةِ ٩٦٦ هـ .

(١) القريش : سمك يطبخ ويتخذ له صباغ ويترك فيه حتى يجمد .

(٢) يلاحظ أن الأجزاء المطبوعة من هذا الكتاب اختلفت عن الأجزاء الفتوغرافية المحفوظة

بدار الكتب المصرية ابتداء من الجزء السابع فليعلم .



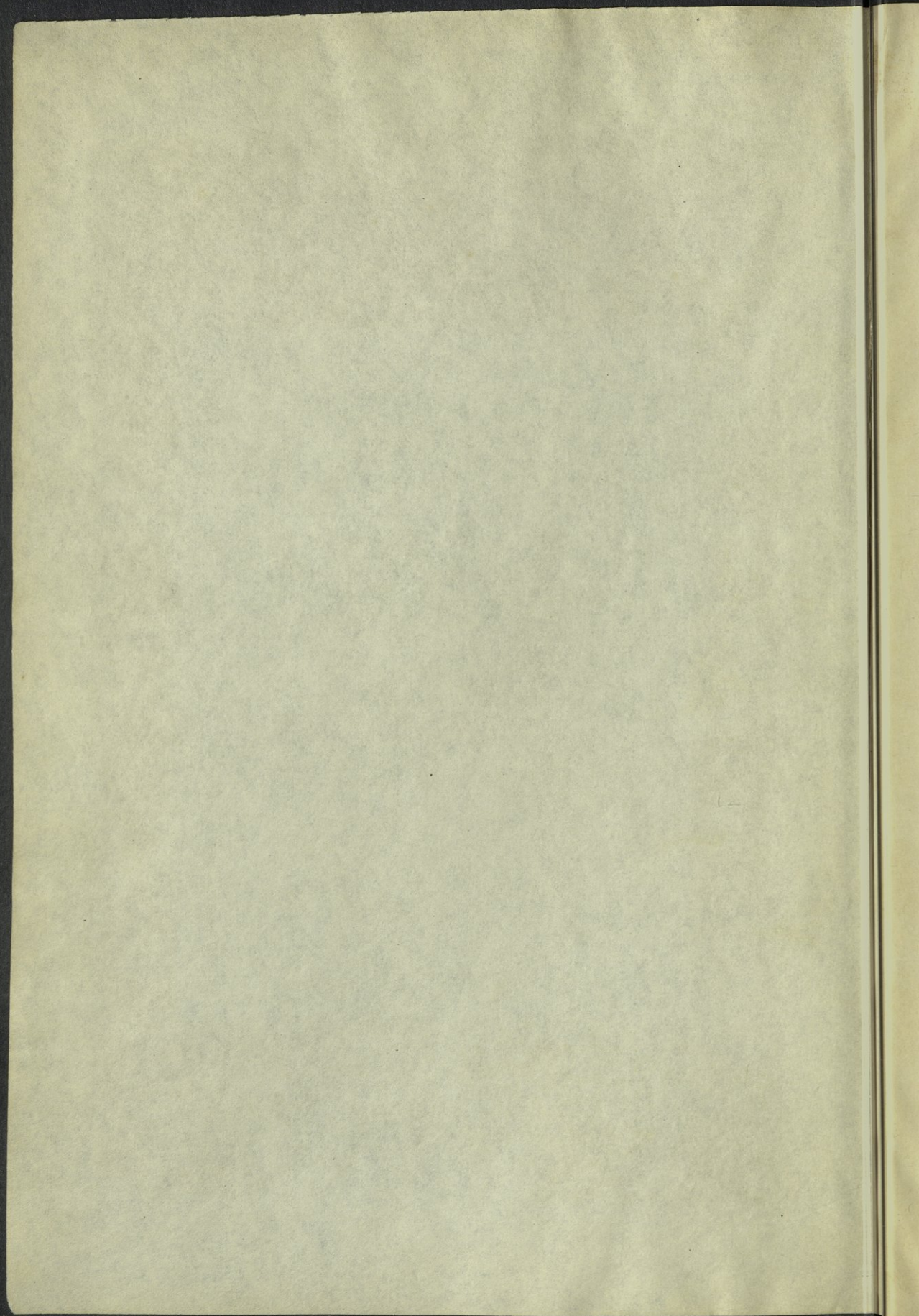
## استدراكات

صواب	خطأ	سطر	صفحة
قال الشيخ رحمه الله <sup>(٤)</sup>	قال الشيخ رحمه الله	١٤	١١
فصل بعد قوله : « إذا كان أبيض العجز » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذي بعده بدون فصل .		٧	١٤
فصل بعد قوله : « وقد تقدم ذكره » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذي بعده بدون فصل .		٩	١٥
ذوات	دواب	٢	١٥٢

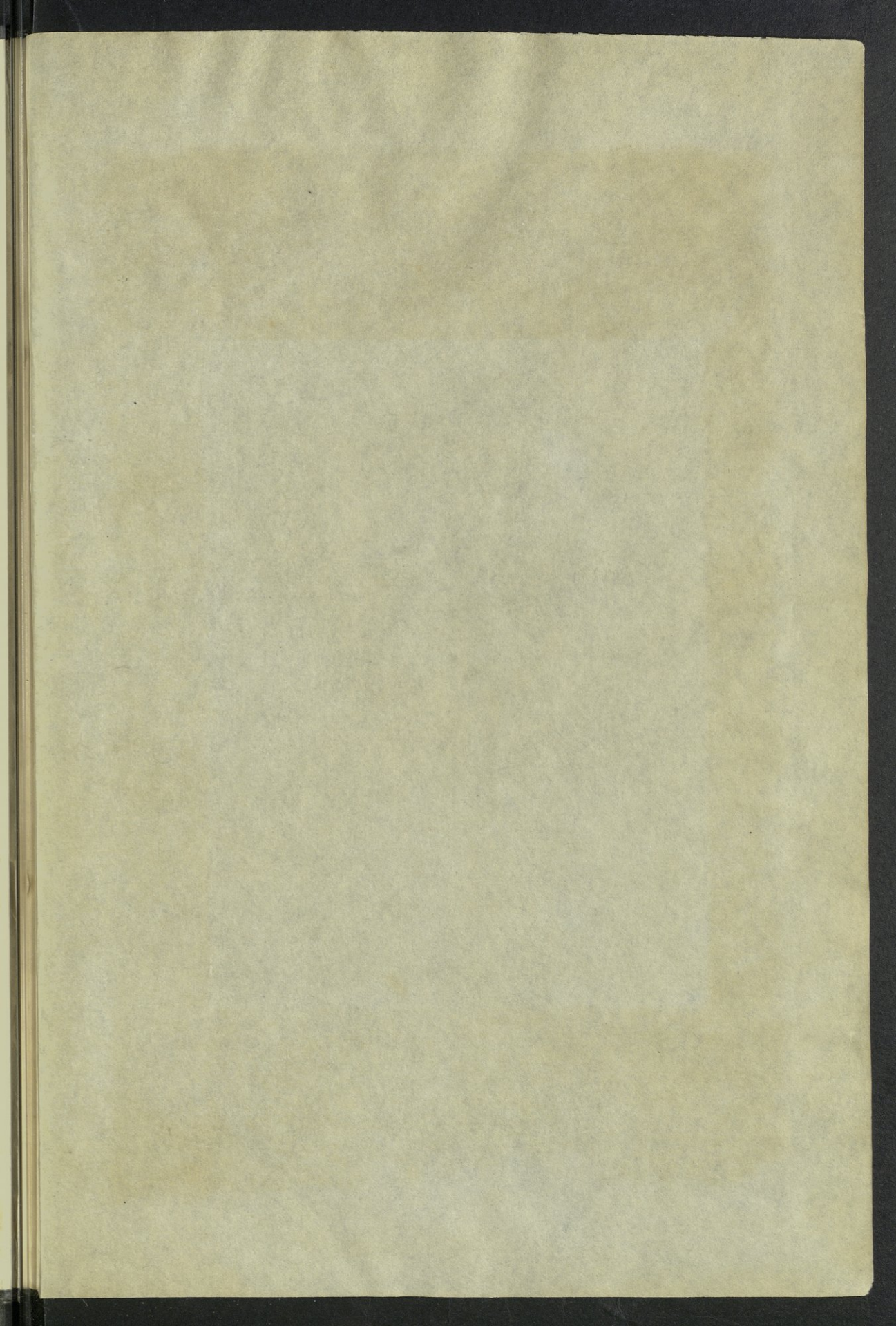


(مطبعة الدار ١٠٢٠/١٩٣١/٢٥٠٠)











892.78:N98nA:v.10:c.1  
النويري، أبو العباس أحمد بن عبد الوه  
نهائية الأرب في فنون الآداب  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



American University of Beirut



892.78

N98nA

v.10

• General Library



